مرکز القائمیه اصفهان للبحوث والتحریات الکمبیوتریة

السلام علیک یا صاحب الزمان

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

# مجمع البيان

## في تفسير القرآن

للشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي

تصحيح وتحقيق وتعليق

[illegible] و [illegible]

[illegible]

الجزء الرابع

دار المعرفة

بسم الله الرحمن الرحیم

# مجمع البيان فى تفسير القرآن


كاتب:

طبرسى ( معروف ) ، امين الاسلام ابوعلى فضل بن حسن

( صاحب مجمع البيان و اعلام الورى و... )



نشرت فى الطباعة:

دار المعرفة

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس


الفهرس ---------- ۵

مجمع البيان فی تفسير القرآن المجلد ۴ ---------- ۴۹

اشاره ---------- ۴۹

اشاره ---------- ۴۹

(۶) سوره الأنعام مکيه و آياتها خمس و ستون و مائه (۱۶۵) ---------- ۵۲

اشاره ---------- ۵۲

[توضيح] ---------- ۵۲

عدد آيها ---------- ۵۲

فضلها ---------- ۵۲

تفسيرها ---------- ۵۳

[سوره الأنعام (۶): الآيات ۱ الی ۳] ---------- ۵۳

اشاره ---------- ۵۳

اللغه ---------- ۵۴

المعنی ---------- ۵۴

الإعراب ---------- ۵۵

المعنی ---------- ۵۶

[سوره الأنعام (۶): الآيات ۴ الی ۵] ---------- ۵۷

اشاره ---------- ۵۷

الإعراب ---------- ۵۷

المعنی ---------- ۵۷

[سوره الأنعام (۶): آيه ۶] ---------- ۵۷

اشاره ---------- ۵۷

اللغه ---------- ۵۸

الإعراب ---------- ۵۸

المعنی ----- ۵۸
[سوره الأنعام (۶): آیه ۷] ----- ۵۹
اشاره ----- ۵۹
النزول ----- ۵۹
المعنی ----- ۵۹
[سوره الأنعام (۶): الآیات ۸ الی ۱۰] ----- ۵۹
اشاره ----- ۵۹
اللغه ----- ۵۹
المعنی ----- ۶۰
[سوره الأنعام (۶): الآیات ۱۱ الی ۱۳] ----- ۶۱
اشاره ----- ۶۱
الإعراب ----- ۶۱
المعنی ----- ۶۱
[سوره الأنعام (۶): الآیات ۱۴ الی ۱۵] ----- ۶۳
اشاره ----- ۶۳
القراءه ----- ۶۳
اللغه ----- ۶۳
الإعراب ----- ۶۴
النزول ----- ۶۴
المعنی ----- ۶۴
[سوره الأنعام (۶): آیه ۱۶] ----- ۶۵
اشاره ----- ۶۵
القراءه ----- ۶۵
الحجه ----- ۶۵
المعنی ----- ۶۵
[سوره الأنعام (۶): الآیات ۱۷ الی ۱۸] ----- ۶۶

اشاره ----- ۶۶
المعنى ----- ۶۶
[سوره الأنعام (۶): الآيات ۱۹ الى ۲۰] ----- ۶۷
اشاره ----- ۶۷
الإعراب ----- ۶۷
النزول ----- ۶۷
المعنى ----- ۶۷
[سوره الأنعام (۶): الآيات ۲۱ الى ۲۲] ----- ۶۹
اشاره ----- ۶۹
القراءه ----- ۶۹
الحجه ----- ۶۹
الإعراب ----- ۶۹
المعنى ----- ۶۹
[سوره الأنعام (۶): الآيات ۲۳ الى ۲۴] ----- ۷۰
اشاره ----- ۷۰
القراءه ----- ۷۰
الحجه ----- ۷۰
اللغه ----- ۷۱
المعنى ----- ۷۱
[سوره الأنعام (۶): آيه ۲۵] ----- ۷۳
اشاره ----- ۷۳
اللغه ----- ۷۳
الإعراب ----- ۷۳
النزول ----- ۷۳
المعنى ----- ۷۴
[سوره الأنعام (۶): آيه ۲۶] ----- ۷۵

اشاره ----- ۷۵

اللغه ----- ۷۵

المعنی ----- ۷۵

[سوره الأنعام (۶): الآيات ۲۷ الی ۲۸] ----- ۷۸

اشاره ----- ۷۸

القراءه ----- ۷۸

الحجه ----- ۷۹

اللغه ----- ۷۹

الإعراب ----- ۷۹

المعنی ----- ۷۹

[سوره الأنعام (۶): الآيات ۲۹ الی ۳۰] ----- ۸۱

اشاره ----- ۸۱

المعنی ----- ۸۲

[سوره الأنعام (۶): الآيات ۳۱ الی ۳۲] ----- ۸۲

اشاره ----- ۸۲

القراءه ----- ۸۲

الحجه ----- ۸۳

اللغه ----- ۸۳

الإعراب ----- ۸۴

المعنی ----- ۸۴

[سوره الأنعام (۶): الآيات ۳۳ الی ۳۴] ----- ۸۶

اشاره ----- ۸۶

القراءه ----- ۸۶

الحجه ----- ۸۶

[سوره الأنعام (۶): الآيات ۳۵ الی ۳۷] ----- ۸۹

اشاره ----- ۸۹

اللغه ---------- ٨٩
الإعراب ---------- ٨٩
المعنى ---------- ٩٠
[سوره الأنعام (۶): الآيات ٣٨ الى ٣٩] ---------- ٩١
اشاره ---------- ٩١
اللغه ---------- ٩٢
الإعراب ---------- ٩٢
المعنى ---------- ٩٢
[سوره الأنعام (۶): الآيات ۴٠ الى ۴١] ---------- ٩۴
اشاره ---------- ٩۴
القراءه ---------- ٩۴
الحجه ---------- ٩۴
الإعراب ---------- ٩۵
المعنى ---------- ٩۶
[سوره الأنعام (۶): الآيات ۴٢ الى ۴۵] ---------- ٩٧
اشاره ---------- ٩٧
القراءه ---------- ٩٧
الحجه ---------- ٩٧
اللغه ---------- ٩٧
الإعراب ---------- ٩٧
المعنى ---------- ٩٩
[سوره الأنعام (۶): الآيات ۴۶ الى ۴٩] ---------- ١٠١
اشاره ---------- ١٠١
اللغه ---------- ١٠١
المعنى ---------- ١٠١
[سوره الأنعام (۶): آيه ۵٠] ---------- ١٠۴

اشاره ----- ۱۰۴
اللغه ----- ۱۰۴
المعنی ----- ۱۰۴
[سوره الأنعام (۶): آیه ۵۱] ----- ۱۰۵
اشاره ----- ۱۰۵
الإعراب ----- ۱۰۵
المعنی ----- ۱۰۵
[سوره الأنعام (۶): الآیات ۵۲ الی ۵۳] ----- ۱۰۵
اشاره ----- ۱۰۵
القراءه ----- ۱۰۶
الحجه ----- ۱۰۶
الإعراب ----- ۱۰۶
النزول ----- ۱۰۶
المعنی ----- ۱۰۷
[سوره الأنعام (۶): آیه ۵۴] ----- ۱۰۸
اشاره ----- ۱۰۸
القراءه ----- ۱۰۹
الحجه ----- ۱۰۹
اللغه ----- ۱۰۹
النزول ----- ۱۰۹
المعنی ----- ۱۱۰
[سوره الأنعام (۶): آیه ۵۵] ----- ۱۱۰
اشاره ----- ۱۱۰
القراءه ----- ۱۱۰
الحجه ----- ۱۱۰
الإعراب ----- ۱۱۱

المعنی ----- ۱۱۱
[سوره الأنعام (۶): آیه ۵۶] ----- ۱۱۱
اشاره ----- ۱۱۱
القراءه ----- ۱۱۱
الحجه ----- ۱۱۲
الإعراب ----- ۱۱۲
المعنی ----- ۱۱۲
[سوره الأنعام (۶): الآیات ۵۷ الی ۵۸] ----- ۱۱۲
اشاره ----- ۱۱۲
القراءه ----- ۱۱۲
الحجه ----- ۱۱۲
اللغه ----- ۱۱۳
الإعراب ----- ۱۱۳
المعنی ----- ۱۱۳
[سوره الأنعام (۶): الآیات ۵۹ الی ۶۰] ----- ۱۱۴
اشاره ----- ۱۱۴
اللغه ----- ۱۱۴
الإعراب ----- ۱۱۴
المعنی ----- ۱۱۴
[سوره الأنعام (۶): الآیات ۶۱ الی ۶۲] ----- ۱۱۷
اشاره ----- ۱۱۷
القراءه ----- ۱۱۷
الحجه ----- ۱۱۷
المعنی ----- ۱۱۷
[سوره الأنعام (۶): الآیات ۶۳ الی ۶۴] ----- ۱۱۸
اشاره ----- ۱۱۸

القراءه ----- ۱۱۸
الحجه ----- ۱۱۸
الإعراب ----- ۱۱۹
المعنى ----- ۱۱۹
[سوره الأنعام (۶): آیه ۶۵] ----- ۱۲۰
اشاره ----- ۱۲۰
اللغه ----- ۱۲۰
المعنى ----- ۱۲۰
[سوره الأنعام (۶): الآیات ۶۶ الی ۶۷] ----- ۱۲۳
اشاره ----- ۱۲۳
المعنى ----- ۱۲۳
[سوره الأنعام (۶): الآیات ۶۸ الی ۶۹] ----- ۱۲۴
اشاره ----- ۱۲۴
القراءه ----- ۱۲۴
الحجه ----- ۱۲۴
الإعراب ----- ۱۲۴
النزول ----- ۱۲۴
المعنى ----- ۱۲۴
[سوره الأنعام (۶): آیه ۷۰] ----- ۱۲۷
اشاره ----- ۱۲۷
اللغه ----- ۱۲۷
الإعراب ----- ۱۲۷
المعنى ----- ۱۲۷
[سوره الأنعام (۶): آیه ۷۱] ----- ۱۲۸
اشاره ----- ۱۲۸
القراءه ----- ۱۲۸

الحجه ---------- ۱۲۸
اللغه ---------- ۱۲۸
الإعراب ---------- ۱۲۹
المعنی ---------- ۱۲۹
[سوره الأنعام (۶): الآیات ۷۲ الی ۷۳] ---------- ۱۳۰
اشاره ---------- ۱۳۰
الإعراب ---------- ۱۳۰
المعنی ---------- ۱۳۰
[سوره الأنعام (۶): الآیات ۷۴ الی ۷۵] ---------- ۱۳۲
اشاره ---------- ۱۳۲
القراءه ---------- ۱۳۲
القراءه الظاهره «آزَرَ» بالفتح و قرأ یعقوب الحضرمی آزر بضم الراء و هو قراءه الحسن و ابن عباس و مجاهد و الضحاک. ---------- ۱۳۲
الحجه ---------- ۱۳۳
اللغه ---------- ۱۳۳
الإعراب ---------- ۱۳۳
المعنی ---------- ۱۳۳
[سوره الأنعام (۶): الآیات ۷۶ الی ۷۹] ---------- ۱۳۵
اشاره ---------- ۱۳۵
القراءه ---------- ۱۳۵
الحجه ---------- ۱۳۵
اللغه ---------- ۱۳۵
الإعراب ---------- ۱۳۶
المعنی ---------- ۱۳۶
[سوره الأنعام (۶): الآیات ۸۰ الی ۸۱] ---------- ۱۳۹
اشاره ---------- ۱۳۹
القراءه ---------- ۱۴۰

الحجه ---------- ۱۴۰
الإعراب ---------- ۱۴۱
المعنی ---------- ۱۴۱
[سوره الأنعام (۶): آیه ۸۲] ---------- ۱۴۲
اشاره ---------- ۱۴۲
اللغه ---------- ۱۴۲
المعنی ---------- ۱۴۲
[سوره الأنعام (۶): الآیات ۸۳ الی ۸۷] ---------- ۱۴۳
اشاره ---------- ۱۴۳
القراءه ---------- ۱۴۳
الحجه ---------- ۱۴۳
الإعراب ---------- ۱۴۵
المعنی ---------- ۱۴۶
[سوره الأنعام (۶): الآیات ۸۸ الی ۹۰] ---------- ۱۴۷
اشاره ---------- ۱۴۷
القراءه ---------- ۱۴۷
الحجه ---------- ۱۴۸
المعنی ---------- ۱۴۸
[سوره الأنعام (۶): آیه ۹۱] ---------- ۱۵۰
اشاره ---------- ۱۵۰
القراءه ---------- ۱۵۰
الحجه ---------- ۱۵۰
الإعراب ---------- ۱۵۰
النزول ---------- ۱۵۰
المعنی ---------- ۱۵۱
[سوره الأنعام (۶): آیه ۹۲] ---------- ۱۵۲

اشاره ----- ۱۵۲
القراءه ----- ۱۵۲
الحجه ----- ۱۵۲
الإعراب ----- ۱۵۲
المعنی ----- ۱۵۲
[سوره الأنعام (۶): آیه ۹۳] ----- ۱۵۳
اشاره ----- ۱۵۳
اللغه ----- ۱۵۳
النزول ----- ۱۵۴
المعنی ----- ۱۵۴
[سوره الأنعام (۶): آیه ۹۴] ----- ۱۵۵
اشاره ----- ۱۵۵
القراءه ----- ۱۵۵
الحجه ----- ۱۵۵
اللغه ----- ۱۵۶
الإعراب ----- ۱۵۷
النزول ----- ۱۵۷
المعنی ----- ۱۵۷
[سوره الأنعام (۶): الآیات ۹۵ الی ۹۶] ----- ۱۵۸
اشاره ----- ۱۵۸
القراءه ----- ۱۵۸
الحجه ----- ۱۵۸
اللغه ----- ۱۵۹
الإعراب ----- ۱۵۹
المعنی ----- ۱۵۹
[سوره الأنعام (۶): الآیات ۹۷ الی ۹۸] ----- ۱۶۱

اشاره ----- ۱۶۱
القراءه ----- ۱۶۱
الحجه ----- ۱۶۱
المعنی ----- ۱۶۱
[سوره الأنعام (۶): آیه ۹۹] ----- ۱۶۳
اشاره ----- ۱۶۳
القراءه ----- ۱۶۳
الحجه ----- ۱۶۳
اللغه ----- ۱۶۳
المعنی ----- ۱۶۵
[سوره الأنعام (۶): الآیات ۱۰۰ الی ۱۰۱] ----- ۱۶۷
اشاره ----- ۱۶۷
القراءه ----- ۱۶۷
الحجه ----- ۱۶۷
اللغه ----- ۱۶۷
الإعراب ----- ۱۶۷
المعنی ----- ۱۶۷
[سوره الأنعام (۶): الآیات ۱۰۲ الی ۱۰۳] ----- ۱۷۰
اشاره ----- ۱۷۰
اللغه ----- ۱۷۰
الإعراب ----- ۱۷۰
المعنی ----- ۱۷۰
[سوره الأنعام (۶): الآیات ۱۰۴ الی ۱۰۵] ----- ۱۷۱
اشاره ----- ۱۷۱
القراءه ----- ۱۷۱
الحجه ----- ۱۷۱

اللغه ----- ۱۷۲

الإعراب ----- ۱۷۲

المعنی ----- ۱۷۲

[سوره الأنعام (۶): الآیات ۱۰۶ الی ۱۰۷] ----- ۱۷۳

اشاره ----- ۱۷۳

اللغه ----- ۱۷۳

المعنی ----- ۱۷۴

[سوره الأنعام (۶): آیه ۱۰۸] ----- ۱۷۴

اشاره ----- ۱۷۴

القراءه ----- ۱۷۴

الحجه ----- ۱۷۴

اللغه ----- ۱۷۵

النزول ----- ۱۷۵

المعنی ----- ۱۷۵

[سوره الأنعام (۶): الآیات ۱۰۹ الی ۱۱۰] ----- ۱۷۶

اشاره ----- ۱۷۶

القراءه ----- ۱۷۶

الحجه ----- ۱۷۶

اللغه ----- ۱۷۸

النزول ----- ۱۷۸

المعنی ----- ۱۷۸

[سوره الأنعام (۶): آیه ۱۱۱] ----- ۱۷۹

اشاره ----- ۱۷۹

القراءه ----- ۱۷۹

الحجه ----- ۱۷۹

اللغه ----- ۱۷۹

المعنی ----- ۱۷۹

[سوره الأنعام (۶): الآیات ۱۱۲ الی ۱۱۳] ----- ۱۸۰

اشاره ----- ۱۸۰

القراءه ----- ۱۸۱

الحجه ----- ۱۸۱

اللغه ----- ۱۸۱

الإعراب ----- ۱۸۲

المعنی ----- ۱۸۲

[سوره الأنعام (۶): آیه ۱۱۴] ----- ۱۸۴

اشاره ----- ۱۸۴

القراءه ----- ۱۸۴

الحجه ----- ۱۸۴

المعنی ----- ۱۸۴

[سوره الأنعام (۶): آیه ۱۱۵] ----- ۱۸۵

اشاره ----- ۱۸۵

القراءه ----- ۱۸۵

الحجه ----- ۱۸۵

اللغه ----- ۱۸۵

الإعراب ----- ۱۸۵

المعنی ----- ۱۸۵

[سوره الأنعام (۶): الآیات ۱۱۶ الی ۱۱۷] ----- ۱۸۶

اشاره ----- ۱۸۶

اللغه ----- ۱۸۶

الإعراب ----- ۱۸۶

المعنی ----- ۱۸۷

[سوره الأنعام (۶): الآیات ۱۱۸ الی ۱۲۰] ----- ۱۸۸

اشاره ---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------- ۱۸۸
القراءه ---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------- ۱۸۸
الحجه ---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------- ۱۸۹
الإعراب و اللغه ---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------- ۱۸۹
المعنی ---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------- ۱۸۹
[سوره الأنعام (۶): آیه ۱۲۱] ---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------- ۱۹۱
اشاره ---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------- ۱۹۱
المعنی ---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------- ۱۹۱
[سوره الأنعام (۶): الآیات ۱۲۲ الی ۱۲۳] ---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------- ۱۹۲
اشاره ---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------- ۱۹۲
القراءه ---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------- ۱۹۲
الحجه ---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------- ۱۹۲
اللغه ---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------- ۱۹۲
الإعراب ---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------- ۱۹۳
النزول ---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------- ۱۹۳
المعنی ---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------- ۱۹۳
[سوره الأنعام (۶): آیه ۱۲۴] ---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------- ۱۹۵
اشاره ---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------- ۱۹۵
القراءه ---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------- ۱۹۵
الحجه ---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------- ۱۹۵
اللغه ---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------- ۱۹۵
الإعراب ---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------- ۱۹۵
النزول ---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------- ۱۹۷
المعنی ---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------- ۱۹۷
[سوره الأنعام (۶): آیه ۱۲۵] ---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------- ۱۹۷
اشاره ---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------- ۱۹۷

القراءه ----- ۱۹۷
الحجه ----- ۱۹۸
اللغه ----- ۱۹۸
المعنى ----- ۱۹۸
[سوره الأنعام (۶): الآیات ۱۲۶ الى ۱۲۷] ----- ۲۰۰
اشاره ----- ۲۰۰
المعنى ----- ۲۰۰
[سوره الأنعام (۶): الآیات ۱۲۸ الى ۱۲۹] ----- ۲۰۱
اشاره ----- ۲۰۱
القراءه ----- ۲۰۱
الحجه ----- ۲۰۱
الإعراب ----- ۲۰۱
المعنى ----- ۲۰۲
[سوره الأنعام (۶): الآیات ۱۳۰ الى ۱۳۲] ----- ۲۰۴
اشاره ----- ۲۰۴
القراءه ----- ۲۰۴
اللغه ----- ۲۰۴
الإعراب ----- ۲۰۴
المعنى ----- ۲۰۴
[سوره الأنعام (۶): الآیات ۱۳۳ الى ۱۳۵] ----- ۲۰۶
اشاره ----- ۲۰۶
القراءه ----- ۲۰۶
الحجه ----- ۲۰۶
اللغه ----- ۲۰۶
الإعراب ----- ۲۰۶
المعنى ----- ۲۰۸

[سوره الأنعام (۶): آیه ۱۳۶] ----- ۲۰۹
اشاره ----- ۲۰۹
القراءه ----- ۲۰۹
الحجه ----- ۲۰۹
اللغه ----- ۲۰۹
المعنى ----- ۲۰۹
[سوره الأنعام (۶): آیه ۱۳۷] ----- ۲۱۰
اشاره ----- ۲۱۰
القراءه ----- ۲۱۰
الحجه ----- ۲۱۰
اللغه ----- ۲۱۱
المعنى ----- ۲۱۱
[سوره الأنعام (۶): آیه ۱۳۸] ----- ۲۱۲
اشاره ----- ۲۱۲
القراءه ----- ۲۱۲
الحجه ----- ۲۱۲
اللغه ----- ۲۱۲
الإعراب ----- ۲۱۲
المعنى ----- ۲۱۳
[سوره الأنعام (۶): آیه ۱۳۹] ----- ۲۱۳
اشاره ----- ۲۱۳
القراءه ----- ۲۱۳
الحجه ----- ۲۱۳
المعنى ----- ۲۱۴
[سوره الأنعام (۶): آیه ۱۴۰] ----- ۲۱۵
اشاره ----- ۲۱۵

القراءه ----- ۲۱۵
الحجه ----- ۲۱۵
الإعراب ----- ۲۱۵
المعنى ----- ۲۱۵
[سوره الأنعام (۶): آیه ۱۴۱] ----- ۲۱۶
اشاره ----- ۲۱۶
القراءه ----- ۲۱۶
الحجه ----- ۲۱۶
اللغه ----- ۲۱۶
الإعراب ----- ۲۱۶
المعنى ----- ۲۱۶
[سوره الأنعام (۶): الآیات ۱۴۲ الى ۱۴۴] ----- ۲۱۹
اشاره ----- ۲۱۹
القراءه ----- ۲۱۹
الحجه ----- ۲۱۹
اللغه ----- ۲۲۰
الإعراب ----- ۲۲۰
المعنى ----- ۲۲۰
[سوره الأنعام (۶): آیه ۱۴۵] ----- ۲۲۲
اشاره ----- ۲۲۲
القراءه ----- ۲۲۳
الحجه ----- ۲۲۳
المعنى ----- ۲۲۳
[سوره الأنعام (۶): الآیات ۱۴۶ الى ۱۴۷] ----- ۲۲۴
اشاره ----- ۲۲۴
اللغه ----- ۲۲۴

الإعراب ----- ۲۲۴
المعنى ----- ۲۲۴
[سوره الأنعام (۶): الآيات ۱۴۸ الى ۱۵۰] ----- ۲۲۶
اشاره ----- ۲۲۶
اللغه ----- ۲۲۶
المعنى ----- ۲۲۷
[سوره الأنعام (۶): آيه ۱۵۱] ----- ۲۲۹
اشاره ----- ۲۲۹
اللغه ----- ۲۲۹
الإعراب ----- ۲۲۹
المعنى ----- ۲۳۰
[سوره الأنعام (۶): الآيات ۱۵۲ الى ۱۵۳] ----- ۲۳۱
اشاره ----- ۲۳۱
القراءه ----- ۲۳۱
الحجه ----- ۲۳۱
اللغه ----- ۲۳۲
المعنى ----- ۲۳۲
[سوره الأنعام (۶): الآيات ۱۵۴ الى ۱۵۵] ----- ۲۳۴
اشاره ----- ۲۳۴
القراءه ----- ۲۳۴
الحجه ----- ۲۳۴
المعنى ----- ۲۳۵
[سوره الأنعام (۶): الآيات ۱۵۶ الى ۱۵۷] ----- ۲۳۶
اشاره ----- ۲۳۶
الإعراب ----- ۲۳۷
المعنى ----- ۲۳۷

[سوره الأنعام (۶): آیه ۱۵۸] ---- ۲۳۸
اشاره ---- ۲۳۸
القراءه ---- ۲۳۸
المعنى ---- ۲۳۸
[سوره الأنعام (۶): آیه ۱۵۹] ---- ۲۴۰
اشاره ---- ۲۴۰
القراءه ---- ۲۴۰
الحجه ---- ۲۴۰
اللغه ---- ۲۴۰
[سوره الأنعام (۶): آیه ۱۶۰] ---- ۲۴۲
اشاره ---- ۲۴۲
القراءه ---- ۲۴۲
الحجه ---- ۲۴۲
اللغه ---- ۲۴۲
المعنى ---- ۲۴۳
[سوره الأنعام (۶): الآيات ۱۶۱ الى ۱۶۳] ---- ۲۴۴
اشاره ---- ۲۴۴
القراءه ---- ۲۴۴
الحجه ---- ۲۴۴
اللغه ---- ۲۴۴
الإعراب ---- ۲۴۴
المعنى ---- ۲۴۵
[سوره الأنعام (۶): الآيات ۱۶۴ الى ۱۶۵] ---- ۲۴۶
اشاره ---- ۲۴۶
اللغه ---- ۲۴۶
الإعراب ---- ۲۴۶

المعنی ----- ۲۴۶
(۷) سوره الأعراف مکیه و آیاتها ست و مائتان (۲۰۶) ----- ۲۴۹
اشاره ----- ۲۴۹
[توضیح] ----- ۲۴۹
عدد آیها ----- ۲۴۹
فضلها ----- ۲۴۹
تفسیرها ----- ۲۴۹
[سوره الأعراف (۷): الآیات ۱ الی ۳] ----- ۲۵۰
اشاره ----- ۲۵۰
القراءه ----- ۲۵۰
الحجه ----- ۲۵۰
اللغه ----- ۲۵۰
الإعراب ----- ۲۵۰
المعنی ----- ۲۵۲
[سوره الأعراف (۷): الآیات ۴ الی ۵] ----- ۲۵۳
اشاره ----- ۲۵۳
الإعراب ----- ۲۵۳
المعنی ----- ۲۵۵
[سوره الأعراف (۷): الآیات ۶ الی ۹] ----- ۲۵۵
اشاره ----- ۲۵۵
اللغه ----- ۲۵۵
الإعراب ----- ۲۵۶
المعنی ----- ۲۵۶
[سوره الأعراف (۷): الآیات ۱۰ الی ۱۱] ----- ۲۵۹
اشاره ----- ۲۵۹
القراءه ----- ۲۵۹

الحجه ---------- ۲۵۹
اللغه ---------- ۲۶۰
الإعراب ---------- ۲۶۰
المعنى ---------- ۲۶۰
[سوره الأعراف (۷): الآيات ۱۲ الى ۱۳] ---------- ۲۶۱
اشاره ---------- ۲۶۱
اللغه ---------- ۲۶۱
الإعراب ---------- ۲۶۱
المعنى ---------- ۲۶۲
[سوره الأعراف (۷): الآيات ۱۴ الى ۱۷] ---------- ۲۶۳
اشاره ---------- ۲۶۳
اللغه ---------- ۲۶۳
الإعراب ---------- ۲۶۳
المعنى ---------- ۲۶۴
[سوره الأعراف (۷): الآيات ۱۸ الى ۲۱] ---------- ۲۶۶
اشاره ---------- ۲۶۶
القراءه ---------- ۲۶۶
الحجه ---------- ۲۶۶
اللغه ---------- ۲۶۶
الإعراب ---------- ۲۶۷
المعنى ---------- ۲۶۸
[سوره الأعراف (۷): الآيات ۲۲ الى ۲۵] ---------- ۲۷۰
اشاره ---------- ۲۷۰
القراءه ---------- ۲۷۰
الحجه ---------- ۲۷۰
اللغه ---------- ۲۷۰

المعنی ---------- ۲۷۰
[سوره الأعراف (۷): الآيات ۲۶ الی ۲۸] ---------- ۲۷۳
اشاره ---------- ۲۷۳
القراءه ---------- ۲۷۳
الحجه ---------- ۲۷۳
اللغه ---------- ۲۷۳
المعنی ---------- ۲۷۴
[سوره الأعراف (۷): الآيات ۲۹ الی ۳۰] ---------- ۲۷۷
اشاره ---------- ۲۷۷
اللغه ---------- ۲۷۷
الإعراب ---------- ۲۷۷
المعنی ---------- ۲۷۷
[سوره الأعراف (۷): الآيات ۳۱ الی ۳۲] ---------- ۲۷۹
اشاره ---------- ۲۷۹
القراءه ---------- ۲۷۹
الحجه ---------- ۲۷۹
المعنی ---------- ۲۸۰
[سوره الأعراف (۷): الآيات ۳۳ الی ۳۴] ---------- ۲۸۲
اشاره ---------- ۲۸۲
اللغه ---------- ۲۸۲
المعنی ---------- ۲۸۳
[سوره الأعراف (۷): الآيات ۳۵ الی ۳۶] ---------- ۲۸۴
اشاره ---------- ۲۸۴
الإعراب ---------- ۲۸۴
المعنی ---------- ۲۸۴
[سوره الأعراف (۷): آيه ۳۷] ---------- ۲۸۵

اشاره ---------- ۲۸۵

اللغه ---------- ۲۸۵

المعنی ---------- ۲۸۵

[سوره الأعراف (۷): الآیات ۳۸ الی ۳۹] ---------- ۲۸۶

اشاره ---------- ۲۸۶

القراءه ---------- ۲۸۶

الحجه ---------- ۲۸۶

اللغه ---------- ۲۸۶

المعنی ---------- ۲۸۶

[سوره الأعراف (۷): الآیات ۴۰ الی ۴۱] ---------- ۲۸۸

اشاره ---------- ۲۸۸

القراءه ---------- ۲۸۸

الحجه ---------- ۲۸۸

اللغه ---------- ۲۸۸

الإعراب ---------- ۲۸۸

المعنی ---------- ۲۹۰

[سوره الأعراف (۷): الآیات ۴۲ الی ۴۳] ---------- ۲۹۱

اشاره ---------- ۲۹۱

القراءه ---------- ۲۹۱

الحجه ---------- ۲۹۱

اللغه ---------- ۲۹۱

الإعراب ---------- ۲۹۲

المعنی ---------- ۲۹۲

[سوره الأعراف (۷): الآیات ۴۴ الی ۴۵] ---------- ۲۹۳

اشاره ---------- ۲۹۳

القراءه ---------- ۲۹۳

الحجه ----- ۲۹۳
الإعراب و اللغه ----- ۲۹۴
المعنی ----- ۲۹۴
[سوره الأعراف (۷): الآیات ۴۶ الی ۴۷] ----- ۲۹۵
اشاره ----- ۲۹۵
اللغه ----- ۲۹۵
المعنی ----- ۲۹۶
[سوره الأعراف (۷): الآیات ۴۸ الی ۴۹] ----- ۲۹۹
اشاره ----- ۲۹۹
اللغه ----- ۲۹۹
الإعراب ----- ۲۹۹
المعنی ----- ۲۹۹
[سوره الأعراف (۷): الآیات ۵۰ الی ۵۱] ----- ۳۰۰
اشاره ----- ۳۰۰
اللغه ----- ۳۰۰
الإعراب ----- ۳۰۰
المعنی ----- ۳۰۱
[سوره الأعراف (۷): الآیات ۵۲ الی ۵۳] ----- ۳۰۲
اشاره ----- ۳۰۲
اللغه ----- ۳۰۲
الإعراب ----- ۳۰۲
المعنی ----- ۳۰۲
[سوره الأعراف (۷): آیه ۵۴] ----- ۳۰۳
اشاره ----- ۳۰۳
القراءه ----- ۳۰۳
الحجه ----- ۳۰۳

اللغه ----- ۳۰۴
الإعراب ----- ۳۰۴
المعنى ----- ۳۰۴
[سوره الأعراف (۷): الآيات ۵۵ الى ۵۶] ----- ۳۰۵
اشاره ----- ۳۰۵
القراءه ----- ۳۰۵
اللغه ----- ۳۰۵
الإعراب ----- ۳۰۶
المعنى ----- ۳۰۶
[سوره الأعراف (۷): الآيات ۵۷ الى ۵۸] ----- ۳۰۸
اشاره ----- ۳۰۸
القراءه ----- ۳۰۸
الحجه ----- ۳۰۸
اللغه ----- ۳۱۰
[سوره الأعراف (۷): الآيات ۵۹ الى ۶۴] ----- ۳۱۳
اشاره ----- ۳۱۳
القراءه ----- ۳۱۳
الحجه ----- ۳۱۳
اللغه ----- ۳۱۳
الإعراب ----- ۳۱۵
المعنى ----- ۳۱۵
[سوره الأعراف (۷): الآيات ۶۵ الى ۷۲] ----- ۳۱۹
اشاره ----- ۳۱۹
اللغه ----- ۳۱۹
الإعراب ----- ۳۲۰
المعنى ----- ۳۲۰

[سوره الأعراف (٧): الآيات ٧٣ الی ٧٩] ----- ٣٢۴
اشاره ----- ٣٢۴
القراءه ----- ٣٢۴
الحجه ----- ٣٢۴
اللغه ----- ٣٢۴
المعنی ----- ٣٢۵
[سوره الأعراف (٧): الآيات ٨٠ الی ٨۴] ----- ٣٣٠
اشاره ----- ٣٣٠
القراءه ----- ٣٣٠
الحجه ----- ٣٣٠
اللغه ----- ٣٣١
المعنی ----- ٣٣١
[سوره الأعراف (٧): الآيات ٨۵ الی ٨٧] ----- ٣٣۴
اشاره ----- ٣٣۴
اللغه ----- ٣٣۴
الإعراب ----- ٣٣۴
المعنی ----- ٣٣۵
[سوره الأعراف (٧): الآيات ٨٨ الی ٨٩] ----- ٣٣٧
اشاره ----- ٣٣٧
اللغه ----- ٣٣٧
المعنی ----- ٣٣٧
[سوره الأعراف (٧): الآيات ٩٠ الی ٩٣] ----- ٣٣٩
اشاره ----- ٣٣٩
اللغه ----- ٣۴٠
الإعراب ----- ٣۴٠
المعنی ----- ٣۴٠

[سوره الأعراف (٧): الآيات ٩۴ الی ٩۵] ---- ٣۴١
اشاره ---- ٣۴١
اللغه ---- ٣۴١
المعنی ---- ٣۴٢
[سوره الأعراف (٧): الآيات ٩۶ الی ٩٩] ---- ٣۴٣
اشاره ---- ٣۴٣
القراءه ---- ٣۴٣
الحجه ---- ٣۴٣
اللغه ---- ٣۴۴
الإعراب ---- ٣۴۴
المعنی ---- ٣۴۵
[سوره الأعراف (٧): الآيات ١٠٠ الی ١٠٢] ---- ٣۴۶
اشاره ---- ٣۴۶
القراءه ---- ٣۴۶
الحجه ---- ٣۴۶
اللغه ---- ٣۴۶
الإعراب ---- ٣۴٧
المعنی ---- ٣۴٧
[سوره الأعراف (٧): الآيات ١٠٣ الی ١٠٨] ---- ٣۴٩
اشاره ---- ٣۴٩
القراءه ---- ٣۴٩
الحجه ---- ٣۴٩
اللغه ---- ٣۴٩
الإعراب ---- ٣۵١
المعنی ---- ٣۵٢
[سوره الأعراف (٧): الآيات ١٠٩ الی ١١٢] ---- ٣۵۴

اشاره ----- ۳۵۴
القراءه ----- ۳۵۴
الحجه ----- ۳۵۶
اللغه ----- ۳۵۶
الإعراب ----- ۳۵۷
المعنى ----- ۳۵۷
[سوره الأعراف (۷): الآيات ۱۱۳ الى ۱۱۶] ----- ۳۵۸
اشاره ----- ۳۵۸
القراءه ----- ۳۵۸
الحجه ----- ۳۵۸
الإعراب ----- ۳۵۸
المعنى ----- ۳۵۹
[سوره الأعراف (۷): الآيات ۱۱۷ الى ۱۲۲] ----- ۳۶۰
اشاره ----- ۳۶۰
القراءه ----- ۳۶۰
الحجه ----- ۳۶۰
اللغه ----- ۳۶۰
الإعراب ----- ۳۶۰
المعنى ----- ۳۶۱
[سوره الأعراف (۷): الآيات ۱۲۳ الى ۱۲۶] ----- ۳۶۲
اشاره ----- ۳۶۲
القراءه ----- ۳۶۲
الحجه ----- ۳۶۲
اللغه ----- ۳۶۳
المعنى ----- ۳۶۳
[سوره الأعراف (۷): آيه ۱۲۷] ----- ۳۶۴

اشاره ----- ۳۶۴
القراءه ----- ۳۶۴
الحجه ----- ۳۶۴
المعنى ----- ۳۶۴
[سوره الأعراف (۷): الآیات ۱۲۸ الى ۱۲۹] ----- ۳۶۵
اشاره ----- ۳۶۵
المعنى ----- ۳۶۵
[سوره الأعراف (۷): الآیات ۱۳۰ الى ۱۳۱] ----- ۳۶۶
اشاره ----- ۳۶۶
القراءه ----- ۳۶۶
الحجه ----- ۳۶۷
اللغه ----- ۳۶۷
المعنى ----- ۳۶۷
[سوره الأعراف (۷): الآیات ۱۳۲ الى ۱۳۳] ----- ۳۶۸
اشاره ----- ۳۶۸
القراءه ----- ۳۶۸
اللغه ----- ۳۶۸
الإعراب ----- ۳۶۹
المعنى ----- ۳۶۹
[سوره الأعراف (۷): الآیات ۱۳۴ الى ۱۳۶] ----- ۳۷۲
اشاره ----- ۳۷۲
اللغه ----- ۳۷۲
الإعراب ----- ۳۷۲
المعنى ----- ۳۷۲
[سوره الأعراف (۷): آیه ۱۳۷] ----- ۳۷۳
اشاره ----- ۳۷۳

القراءه ---------- ۳۷۳
الحجه ---------- ۳۷۳
اللغه ---------- ۳۷۳
الإعراب ---------- ۳۷۳
المعنى ---------- ۳۷۴
[سوره الأعراف (۷): الآيات ۱۳۸ الى ۱۴۰] ---------- ۳۷۵
اشاره ---------- ۳۷۵
القراءه ---------- ۳۷۵
اللغه ---------- ۳۷۵
الإعراب ---------- ۳۷۵
المعنى ---------- ۳۷۵
[سوره الأعراف (۷): آيه ۱۴۱] ---------- ۳۷۷
اشاره ---------- ۳۷۷
القراءه ---------- ۳۷۷
الحجه ---------- ۳۷۷
المعنى ---------- ۳۷۷
[سوره الأعراف (۷): آيه ۱۴۲] ---------- ۳۷۸
اشاره ---------- ۳۷۸
اللغه ---------- ۳۷۸
المعنى ---------- ۳۷۸
[سوره الأعراف (۷): آيه ۱۴۳] ---------- ۳۷۹
اشاره ---------- ۳۷۹
القراءه ---------- ۳۷۹
الحجه ---------- ۳۷۹
اللغه ---------- ۳۸۰
المعنى ---------- ۳۸۰

[سوره الأعراف (٧): الآيات ۱۴۴ الی ۱۴۵] ----- ۳۸۳
اشاره ----- ۳۸۳
القراءه ----- ۳۸۳
اللغه ----- ۳۸۳
المعنی ----- ۳۸۳
[سوره الأعراف (٧): الآيات ۱۴۶ الی ۱۴۷] ----- ۳۸۴
اشاره ----- ۳۸۴
القراءه ----- ۳۸۴
الحجه ----- ۳۸۴
اللغه ----- ۳۸۵
المعنی ----- ۳۸۵
[سوره الأعراف (٧): آيه ۱۴۸] ----- ۳۸۷
اشاره ----- ۳۸۷
القراءه ----- ۳۸۷
الحجه ----- ۳۸۷
اللغه ----- ۳۸۷
الإعراب ----- ۳۸۷
المعنی ----- ۳۸۷
[سوره الأعراف (٧): آيه ۱۴۹] ----- ۳۸۹
اشاره ----- ۳۸۹
القراءه ----- ۳۸۹
الحجه ----- ۳۸۹
اللغه ----- ۳۹۰
المعنی ----- ۳۹۰
[سوره الأعراف (٧): الآيات ۱۵۰ الی ۱۵۱] ----- ۳۹۰
اشاره ----- ۳۹۰

القراءه ----- ۳۹۰
الحجه ----- ۳۹۰
اللغه ----- ۳۹۱
الإعراب ----- ۳۹۲
المعنى ----- ۳۹۲
[سوره الأعراف (۷): الآيات ۱۵۲ الى ۱۵۴] ----- ۳۹۳
اشاره ----- ۳۹۳
اللغه ----- ۳۹۴
الإعراب ----- ۳۹۴
المعنى ----- ۳۹۴
[سوره الأعراف (۷): آيه ۱۵۵] ----- ۳۹۵
اشاره ----- ۳۹۵
اللغه ----- ۳۹۵
الإعراب ----- ۳۹۵
المعنى ----- ۳۹۶
[سوره الأعراف (۷): آيه ۱۵۶] ----- ۳۹۷
اشاره ----- ۳۹۷
القراءه ----- ۳۹۷
المعنى ----- ۳۹۸
[سوره الأعراف (۷): آيه ۱۵۷] ----- ۳۹۹
اشاره ----- ۳۹۹
القراءه ----- ۳۹۹
الحجه ----- ۳۹۹
اللغه ----- ۳۹۹
الإعراب ----- ۴۰۰
المعنى ----- ۴۰۰

[سوره الأعراف (٧): آیه ۱۵۸] ---- ۴۰۲
اشاره ---- ۴۰۲
الإعراب ---- ۴۰۲
المعنى ---- ۴۰۲
[سوره الأعراف (٧): الآيات ۱۵۹ الى ۱۶۰] ---- ۴۰۳
اشاره ---- ۴۰۳
اللغه ---- ۴۰۳
الإعراب ---- ۴۰۳
المعنى ---- ۴۰۳
[سوره الأعراف (٧): الآيات ۱۶۱ الى ۱۶۲] ---- ۴۰۵
اشاره ---- ۴۰۵
القراءه ---- ۴۰۵
الحجه ---- ۴۰۵
[سوره الأعراف (٧): الآيات ۱۶۳ الى ۱۶۴] ---- ۴۰۶
اشاره ---- ۴۰۶
القراءه ---- ۴۰۶
الحجه ---- ۴۰۶
اللغه ---- ۴۰۶
الإعراب ---- ۴۰۶
المعنى ---- ۴۰۷
[سوره الأعراف (٧): الآيات ۱۶۵ الى ۱۶۶] ---- ۴۰۸
اشاره ---- ۴۰۸
القراءه ---- ۴۰۸
الحجه ---- ۴۰۸
اللغه ---- ۴۰۹
المعنى ---- ۴۰۹

[سوره الأعراف (٧): الآيات ١۶٧ الی ١۶٨] ----- ۴١١
اشاره ----- ۴١١
الإعراب ----- ۴١١
المعنی ----- ۴١١
[سوره الأعراف (٧): الآيات ١۶٩ الی ١٧٠] ----- ۴١٢
اشاره ----- ۴١٢
القراءه ----- ۴١٢
اللغه ----- ۴١٢
الإعراب ----- ۴١٣
المعنی ----- ۴١٣
[سوره الأعراف (٧): آيه ١٧١] ----- ۴١۴
اشاره ----- ۴١۴
اللغه ----- ۴١۴
المعنی ----- ۴١۴
[سوره الأعراف (٧): الآيات ١٧٢ الی ١٧۴] ----- ۴١۵
اشاره ----- ۴١۵
القراءه ----- ۴١۵
الحجه ----- ۴١۵
الإعراب ----- ۴١۵
المعنی ----- ۴١۶
[سوره الأعراف (٧): الآيات ١٧۵ الی ١٧٨] ----- ۴١٩
اشاره ----- ۴١٩
اللغه ----- ۴١٩
الإعراب ----- ۴١٩
المعنی ----- ۴١٩
[سوره الأعراف (٧): الآيات ١٧٩ الی ١٨١] ----- ۴٢٣

اشاره ----- ۴۲۳
القراءه ----- ۴۲۳
الحجه ----- ۴۲۳
اللغه ----- ۴۲۳
الإعراب ----- ۴۲۳
المعنى ----- ۴۲۴
[سوره الأعراف (۷): الآیات ۱۸۲ الی ۱۸۶] ----- ۴۲۷
اشاره ----- ۴۲۷
القراءه ----- ۴۲۷
الحجه ----- ۴۲۷
اللغه ----- ۴۲۸
المعنى ----- ۴۲۸
[سوره الأعراف (۷): آیه ۱۸۷] ----- ۴۲۹
اشاره ----- ۴۲۹
اللغه ----- ۴۲۹
الإعراب ----- ۴۳۰
النزول ----- ۴۳۰
المعنى ----- ۴۳۰
[سوره الأعراف (۷): آیه ۱۸۸] ----- ۴۳۲
اشاره ----- ۴۳۲
النزول ----- ۴۳۲
المعنى ----- ۴۳۲
[سوره الأعراف (۷): الآیات ۱۸۹ الی ۱۹۳] ----- ۴۳۳
اشاره ----- ۴۳۳
القراءه ----- ۴۳۳
الحجه ----- ۴۳۳

المعنی ----- ۴۳۴
[سوره الأعراف (۷): الآیات ۱۹۴ الی ۱۹۵] ----- ۴۳۷
اشاره ----- ۴۳۷
القراءه ----- ۴۳۷
الحجه ----- ۴۳۸
المعنی ----- ۴۳۸
[سوره الأعراف (۷): الآیات ۱۹۶ الی ۱۹۸] ----- ۴۳۹
اشاره ----- ۴۳۹
المعنی ----- ۴۳۹
[سوره الأعراف (۷): الآیات ۱۹۹ الی ۲۰۰] ----- ۴۴۰
اشاره ----- ۴۴۰
اللغه ----- ۴۴۰
المعنی ----- ۴۴۰
[سوره الأعراف (۷): الآیات ۲۰۱ الی ۲۰۳] ----- ۴۴۲
اشاره ----- ۴۴۲
القراءه ----- ۴۴۲
الحجه ----- ۴۴۲
اللغه ----- ۴۴۳
الإعراب ----- ۴۴۳
المعنی ----- ۴۴۳
[سوره الأعراف (۷): الآیات ۲۰۴ الی ۲۰۶] ----- ۴۴۵
اشاره ----- ۴۴۵
اللغه ----- ۴۴۵
الإعراب ----- ۴۴۵
المعنی ----- ۴۴۵
(۸) سوره الأنفال مدنیه و آیاتها خمس و سبعون (۷۵) ----- ۴۴۸

اشاره ---------- ۴۴۸
[توضیح] ---------- ۴۴۸
عدد آیها ---------- ۴۴۸
فضلها ---------- ۴۴۸
تفسیرها ---------- ۴۴۸
[سوره الأنفال (۸): آیه ۱] ---------- ۴۴۹
اشاره ---------- ۴۴۹
القراءه ---------- ۴۴۹
الحجه ---------- ۴۴۹
اللغه ---------- ۴۴۹
المعنی ---------- ۴۴۹
[سوره الأنفال (۸): الآیات ۲ الی ۴] ---------- ۴۵۲
اشاره ---------- ۴۵۲
اللغه ---------- ۴۵۲
الإعراب ---------- ۴۵۲
المعنی ---------- ۴۵۲
[سوره الأنفال (۸): الآیات ۵ الی ۸] ---------- ۴۵۴
اشاره ---------- ۴۵۴
اللغه ---------- ۴۵۴
الإعراب ---------- ۴۵۴
المعنی ---------- ۴۵۵
[سوره الأنفال (۸): الآیات ۹ الی ۱۴] ---------- ۴۵۹
اشاره ---------- ۴۵۹
القراءه ---------- ۴۵۹
الحجه ---------- ۴۵۹
اللغه ---------- ۴۶۰

الإعراب ----- ۴۶۰
النزول ----- ۴۶۱
المعنى ----- ۴۶۱
[سوره الأنفال (۸): الآيات ۱۵ الى ۱۷] ----- ۴۶۷
اشاره ----- ۴۶۷
اللغه ----- ۴۶۷
الإعراب ----- ۴۶۷
المعنى ----- ۴۶۷
[سوره الأنفال (۸): الآيات ۱۸ الى ۲۱] ----- ۴۶۹
اشاره ----- ۴۶۹
القراءه ----- ۴۶۹
الحجه ----- ۴۶۹
اللغه ----- ۴۷۰
الإعراب ----- ۴۷۰
المعنى ----- ۴۷۰
[سوره الأنفال (۸): الآيات ۲۲ الى ۲۳] ----- ۴۷۱
اشاره ----- ۴۷۱
اللغه ----- ۴۷۱
المعنى ----- ۴۷۲
[سوره الأنفال (۸): الآيات ۲۴ الى ۲۵] ----- ۴۷۲
اشاره ----- ۴۷۲
القراءه ----- ۴۷۲
الحجه ----- ۴۷۲
المعنى ----- ۴۷۴
[سوره الأنفال (۸): آيه ۲۶] ----- ۴۷۶
اشاره ----- ۴۷۶

اللغه ----- ۴۷۶
المعنی ----- ۴۷۶
[سوره الأنفال (۸): الآیات ۲۷ الی ۲۸] ----- ۴۷۷
اشاره ----- ۴۷۷
اللغه ----- ۴۷۷
الإعراب ----- ۴۷۷
النزول ----- ۴۷۷
المعنی ----- ۴۷۸
[سوره الأنفال (۸): آیه ۲۹] ----- ۴۷۹
اشاره ----- ۴۷۹
المعنی ----- ۴۷۹
[سوره الأنفال (۸): آیه ۳۰] ----- ۴۷۹
اشاره ----- ۴۷۹
اللغه ----- ۴۷۹
النزول ----- ۴۸۰
المعنی ----- ۴۸۰
[سوره الأنفال (۸): الآیات ۳۱ الی ۳۴] ----- ۴۸۱
اشاره ----- ۴۸۱
الإعراب ----- ۴۸۱
المعنی ----- ۴۸۲
[سوره الأنفال (۸): آیه ۳۵] ----- ۴۸۴
اشاره ----- ۴۸۴
القراءه ----- ۴۸۴
الحجه ----- ۴۸۴
اللغه ----- ۴۸۴
المعنی ----- ۴۸۵

[سوره الأنفال (۸): الآیات ۳۶ الی ۳۷] ---- ۴۸۵
اشاره ---- ۴۸۵
اللغه ---- ۴۸۵
النزول ---- ۴۸۵
المعنی ---- ۴۸۶
[سوره الأنفال (۸): الآیات ۳۸ الی ۴۰] ---- ۴۸۷
اشاره ---- ۴۸۷
اللغه ---- ۴۸۷
الإعراب ---- ۴۸۷
المعنی ---- ۴۸۷
[سوره الأنفال (۸): آیه ۴۱] ---- ۴۸۹
اشاره ---- ۴۸۹
اللغه ---- ۴۸۹
الإعراب ---- ۴۸۹
المعنی ---- ۴۸۹
[سوره الأنفال (۸): الآیات ۴۲ الی ۴۴] ---- ۴۹۳
اشاره ---- ۴۹۳
القراءه ---- ۴۹۳
الحجه ---- ۴۹۳
اللغه ---- ۴۹۳
الإعراب ---- ۴۹۵
المعنی ---- ۴۹۵
[سوره الأنفال (۸): الآیات ۴۵ الی ۴۷] ---- ۴۹۸
اشاره ---- ۴۹۸
اللغه ---- ۴۹۸
الإعراب ---- ۴۹۸

المعنی ---------- ۴۹۸
[سوره الأنفال (۸): آیه ۴۸] ---------- ۵۰۰
اشاره ---------- ۵۰۰
المعنی ---------- ۵۰۰
[سوره الأنفال (۸): الآیات ۴۹ الی ۵۱] ---------- ۵۰۲
اشاره ---------- ۵۰۲
القراءه ---------- ۵۰۲
الحجه ---------- ۵۰۲
الإعراب ---------- ۵۰۲
المعنی ---------- ۵۰۲
[سوره الأنفال (۸): الآیات ۵۲ الی ۵۴] ---------- ۵۰۴
اشاره ---------- ۵۰۴
اللغه ---------- ۵۰۴
الإعراب ---------- ۵۰۴
المعنی ---------- ۵۰۴
[سوره الأنفال (۸): الآیات ۵۵ الی ۵۶] ---------- ۵۰۵
اشاره ---------- ۵۰۵
الإعراب ---------- ۵۰۵
المعنی ---------- ۵۰۶
[سوره الأنفال (۸): الآیات ۵۷ الی ۵۸] ---------- ۵۰۶
اشاره ---------- ۵۰۶
اللغه ---------- ۵۰۶
الإعراب ---------- ۵۰۷
المعنی ---------- ۵۰۷
[سوره الأنفال (۸): الآیات ۵۹ الی ۶۱] ---------- ۵۰۸
اشاره ---------- ۵۰۸

القراءه ----- ۵۰۸
الحجه ----- ۵۰۸
اللغه ----- ۵۰۹
الإعراب ----- ۵۰۹
المعنى ----- ۵۰۹
[سوره الأنفال (۸): الآيات ۶۲ الى ۶۳] ----- ۵۱۲
اشاره ----- ۵۱۲
اللغه ----- ۵۱۲
المعنى ----- ۵۱۲
[سوره الأنفال (۸): الآيات ۶۴ الى ۶۶] ----- ۵۱۳
اشاره ----- ۵۱۳
القراءه ----- ۵۱۳
الحجه ----- ۵۱۳
اللغه ----- ۵۱۳
الإعراب ----- ۵۱۳
المعنى ----- ۵۱۴
[سوره الأنفال (۸): الآيات ۶۷ الى ۶۹] ----- ۵۱۵
اشاره ----- ۵۱۵
القراءه ----- ۵۱۵
الحجه ----- ۵۱۵
اللغه ----- ۵۱۵
الإعراب ----- ۵۱۶
المعنى ----- ۵۱۶
[سوره الأنفال (۸): الآيات ۷۰ الى ۷۱] ----- ۵۱۸
اشاره ----- ۵۱۸
القراءه ----- ۵۱۸

المعنی ----- ۵۱۸
[سوره الأنفال (۸): آیه ۷۲] ----- ۵۱۹
اشاره ----- ۵۱۹
القراءه ----- ۵۱۹
الحجه ----- ۵۱۹
اللغه ----- ۵۱۹
النزول ----- ۵۲۰
المعنی ----- ۵۲۰
[سوره الأنفال (۸): الآیات ۷۳ الی ۷۵] ----- ۵۲۱
اشاره ----- ۵۲۱
اللغه ----- ۵۲۱
الإعراب ----- ۵۲۱
المعنی ----- ۵۲۱
تعریف مرکز ----- ۵۲۴

# مجمع البیان فی تفسیر القرآن المجلد ۴

## اشاره

سرشناسه:طبرسی، فضل بن حسن، ۴۶۸ - ۵۴۸ ق.

عنوان و نام پدیدآور: مجمع البیان فی تفسیر القرآن

تالیف ابوعلی الفضل بن الحسن الطبرسی

مصحح: هاشم رسولی

مصحح: فضل الله یزدی طباطبایی

مشخصات نشر: دارالمعرفه - بیروت - لبنان

مشخصات ظاهری: ۱۰ج.

یادداشت: عربی

موضوع:تفاسیر شیعه -- قرن ۶ق.

ص: ۱

## اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

مجمع البیان فی تفسیر القرآن

تالیف ابوعلی الفضل بن الحسن الطبرسی

مصحح: هاشم رسولی

مصحح: فضل الله یزدی طباطبایی

ص: ۳

## (۶) سوره الأنعام مکیه و آیاتها خمس و ستون و مائه (۱۶۵)

### اشاره

[توضیح]

هی مکیه عن ابن عباس غیر ست آیات «وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ» إلی آخر ثلاث آیات «قُلْ تعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّکُمْ عَلَیْکُمْ» إلی آخر ثلاث آیات فإنهن نزلن بالمدینه و فی روایه أخری عنه غیر ثلاث آیات «قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ» إلی آخر الثلاث و باقی السوره کلها نزلت بمکه و

روی عن أبی بن کعب و عکرمه و قتاده أنها کلها نزلت بمکه جمله واحده لیلا- و معها سبعون ألف ملک قد ملأوا ما بین الخافقین لهم زجل بالتسبیح و التحمید فقال النبی ص سبحان الله العظیم و خر ساجدا ثم دعا الکتاب فکتبوها من لیلتهم و أکثرها حجاج علی المشرکین و علی من کذب بالبعث و النشور.

### عدد آیها

هی مائه و خمس و ستون آیه کوفی ست بصری شامی سبع حجازی (خلافها) أربع آیات «وَ جَعَلَ الظُّلُماتِ وَ النُّورَ» حجازی «لَسْتُ عَلَیْکُمْ بِوَکِیلٍ» کوفی «کُنْ فَیَکُونُ» و «إِلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ» غیر الکوفی.

### فضلها

أبی بن کعب عن النبی ص قال أنزلت علی الأنعام جمله واحده یشیعها سبعون ألف ملک لهم زجل بالتسبیح و التحمید فمن قرأها صلی علیه أولئک السبعون ألف ملک بعدد کل آیه من الأنعام یوما و لیله

، جابر بن عبد الله الأنصاری عن النبی ص قال من قرأ ثلاث آیات من أول سوره الأنعام إلی قوله «وَ یَعْلَمُ ما تَکْسِبُونَ» و کل الله به أربعین ألف ملک یکتبون له مثل عبادتهم إلی یوم القیامه و ینزل ملک من السماء السابعه و معه مرزبه من حدید فإذا أراد الشیطان أن یوسوس أو یرمی فی قلبه شیئا ضربه بها إلی آخر الخبر

و روی

ص: ۴

العیاشی بإسناده عن أبی بصیر عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال إن سوره الأنعام نزلت جمله واحده و شیعها سبعون ألف ملک فعظموها و بجلوها فإن اسم الله فیها فی سبعین موضعا و لو یعلم الناس ما فی قراءتها من الفضل ما ترکوها ثم قال ع من کانت له إلی الله حاجه یرید قضاءها فلیصل أربع رکعات بفاتحه الکتاب و الأنعام و لیقل فی صلاته إذا فرغ من القراءه یا کریم یا کریم یا عظیم یا عظیم یا عظیم یا أعظم من کل عظیم یا سمیع الدعاء یا من لا تغیره اللیالی و الأیام صل علی محمد و آل محمد و ارحم ضعفی و فقری و فاقتی و مسکنتی یا من رحم الشیخ یعقوب حین رد علیه یوسف قره عینه یا من رحم أیوب بعد طول بلائه یا من رحم محمدا و من الیتم آواه و نصره علی جبابره قریش و طواغیتها و أمکنه منهم یا مغیث یا مغیث یا مغیث تقول ذلک مرارا فو الذی نفسی بیده لو دعوت الله بها ثم سألت الله جمیع حوائجک لأعطاک

و

روی علی بن إبراهیم بن هاشم عن أبیه عن الحسین بن خالد عن أبی الحسن علی بن موسی الرضا (علیه السلام) قال نزلت الأنعام جمله واحده شیعها سبعون ألف ملک لهم زجل بالتسبیح و التهلیل و التکبیر فمن قرأها سبحوا له إلی یوم القیامه

و روی أبو صالح عن ابن عباس قال من قرأ سوره الأنعام فی کل لیله کان من الآمنین یوم القیامه و لم یر النار بعینه أبدا.

### تفسیرها

لما ختم الله سوره المائده بآیه عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ قَدِیرٌ افتتح سوره الأنعام بما یدل علی کمال قدرته من خلق السماوات و الأرض و غیره فقال.

## [سوره الأنعام (۶): الآیات ۱ الی ۳]

### اشاره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ جَعَلَ الظُّلُماتِ وَ النُّورَ ثُمَّ الَّذِینَ کَفَرُوا بِرَبِّهِمْ یَعْدِلُونَ (۱) هُوَ الَّذِی خَلَقَکُمْ مِنْ طِینٍ ثُمَّ قَضی أَجَلاً وَ أَجَلٌ مُسَمًّی عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ (۲) وَ هُوَ اللَّهُ فِی السَّماواتِ وَ فِی الْأَرْضِ یَعْلَمُ سِرَّکُمْ وَ جَهْرَکُمْ وَ یَعْلَمُ ما تَکْسِبُونَ (۳)

## اللغه

العدل خلاف الجور و عدلت به غيره أى سويته به و عدلت عنه أى أعرضت و عدلت الشى ء فاعتدل أى قومته فاستقام و الأجل الوقت المضروب لانقضاء الأمد فأجل الإنسان وقت انقضاء عمره و أجل الدين محله و هو وقت انقضاء التأخير و أصله التأخير يقال أجله تأجيلا و عجله تعجيلا و الآجل نقيض العاجل و الامتراء الشك و أصله من مرأت الناقه إذا مسحت ضرعها لاستخراج اللبن و منه ماراه يماريه مراء و مماراه إذا استخرج ما عنده بالمناظره فالامتراء استخراج الشبهه المشكله من غير حل.

## المعنى

بدأ الله تعالى هذه السوره بالحمد لنفسه إعلاما بأنه المستحق لجميع المحامد لأن أصول النعم و فروعها منه تعالى و لأن له الصفات العلى فقال «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ» يعنى اخترعهما بما اشتملا عليه من عجائب الصنعه و بدائع الحكمه و قيل إنه فى لفظ الخبر و معناه الأمر أى احمدوا الله و إنما جاء على صيغه الخبر و إن كان فيه معنى الأمر لأنه أبلغ فى البيان من حيث أنه يجمع الأمرين و قد ذكرنا من معنى الحمد لله و تفسيره فى الفاتحه ما فيه كفايه «وَ جَعَلَ الظُّلُماتِ وَ النُّورَ» يعنى الليل و النهار عن السدى و جماعه من المفسرين و قيل الجنه و النار عن قتاده و إنما قدم ذكر الظلمات لأنه خلق الظلمه قبل النور و كذلك خلق السماوات قبل الأرض ثم عجب سبحانه ممن جعل له شريكا مع ما يرى من الآيات الداله على وحدانيته فقال «ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا» أى جحدوا الحق «بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ» أى يسوون به غيره بأن جعلوا له أندادا مأخوذ من قولهم ما أعدل بفلان أحدا أى لا نظير له عندى و قيل معنى يعدلون يشركون به غيره عن الحسن و مجاهد و دخول ثم فى قوله «ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا» دليل على معنى لطيف و هو أنه سبحانه أنكر على الكفار العدل به و عجب المؤمنين من ذلك و مثله فى المعنى قوله فيما بعد «ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ» و الوجه فى التعجيب أن هؤلاء الكفار مع اعترافهم بأن أصول النعم منه و أنه هو الخالق و الرازق عبدوا غيره و نقضوا ما اعترفوا به و أيضا فإنهم عبدوا ما لا ينفع و لا يضر من الحجاره و الموات «هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ» يعنى به آدم و المعنى أنشأ أباكم و اخترعه من طين و أنتم من ذريته فلما كان آدم أصلنا و نحن من نسله جاز أن يقول لنا خلقكم من طين «ثُمَّ قَضى أَجَلًا» أى كتب و قدر أجلا و القضاء يكون بمعنى الحكم و بمعنى الأمر و بمعنى الخلق و بمعنى الإتمام و الإكمال «وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ» قيل فيه أقوال (أحدها) أنه يعنى بالأجلين أجل الحياه إلى الموت و أجل الموت إلى البعث و قيام الساعه عن الحسن و سعيد بن المسيب و قتاده

و الضحاك و اختاره الزجاج و روى أيضا عطاء عن ابن عباس قال قضى أجلا من مولده إلى مماته و أجل مسمى عنده من الممات إلى البعث لا يعلم ميقاته أحد سواه فإذا كان الرجل صالحا واصلا لرحمه زاد الله له فى أجل الحياه و نقص من أجل الممات إلى البعث و إذا كان غير صالح و لا واصل نقصه الله من أجل الحياه و زاد فى أجل المبعث قال و ذلك قوله وَ ما يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتابٍ (و ثانيها) أنه الأجل الذى يحيا به أهل الدنيا إلى أن يموتوا و أجل مسمى عنده يعنى الآخره لأنه أجل دائم ممدود لا آخر له و إنما قال مسمى عنده لأنه مكتوب فى اللوح المحفوظ فى السماء و هو الموضع الذى لا يملك فيه الحكم على الخلق سواه عن الجبائى و هو قول سعيد بن جبير و مجاهد (و ثالثها) أن أجلا يعنى به أجل من مضى من الخلق و أجل مسمى عنده يعنى به آجال الباقين عن أبى مسلم (و رابعها) أن قوله قضى أجلا عنى به النوم يقبض الروح فيه ثم يرجع إلى صاحبه عند اليقظه و أجل مسمى عنده هو أجل موت الإنسان و هو المروى عن ابن عباس و يؤيده قوله وَ يُرْسِلُ الْأُخْرى إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى و الأصل فى الأجل هو الوقت فأجل الحياه هو الوقت الذى يكون فيه الحياه و أجل الموت أو القتل هو الوقت الذى يحدث فيه الموت أو القتل و ما يعلم الله تعالى أن المكلف يعيش إليه لو لم يقتل لا يسمى أجلا حقيقه و يجوز أن يسمى ذلك مجازا و ما

جاء فى الأخبار من أن صله الرحم تزيد فى العمر و الصدقه تزيد فى الأجل و أن الله تعالى زاد فى أجل قوم يونس

و ما أشبه ذلك فلا مانع من ذلك و قوله «ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ» خطاب للكفار الذين شكوا فى البعث و النشور و احتجاج عليهم بأنه سبحانه خلقهم و نقلهم من حال إلى حال و قضى عليهم الموت و هم يشاهدون ذلك و يقرون بأنه لا محيص منه ثم بعد هذا يشكون و يكذبون بالبعث و من قدر على ابتداء الخلق فلا ينبغى أن يشك فى أنه يصح منه إعادتهم و بعثهم.

### الإعراب

" هو " الأشبه أن يكون ضمير القصه و الحديث و تقديره الأمر الله يعلم فى السماوات و فى الأرض سركم و جهركم فالله مبتدأ و يعلم خبره و فى السماوات و فى الأرض فى موضع النصب بيعلم و سركم مفعوله أيضا و لا يكون الظرف الذى هو الجار و المجرور منصوب الموضع بالمصدر و إن جعلنا الظرف متعلقا باسم الله جاز فى قياس قول من قال إن أصل الله الإلاه فيكون المعنى هو المعبود فى السماوات و فى الأرض يعلم و تقديره الأمر المعبود فى السماوات و فى الأرض يعلم سركم و جهركم و من جعل اسم الله بمنزله أسماء

الأعلام فلا يجوز أن يتعلق الظرف به إلا أن يقدر فيه ضربا من معنى الفعل و يجوز أن يكون هو مبتدأ و الله خبره و العامل فى قوله «فِي السَّماواتِ وَ فِي الْأَرْضِ» اسم الله على ما قلناه و يجوز أن يكون خبرا بعد خبر.

## المعنى

ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال «وَ هُوَ اللَّهُ فِي السَّماواتِ وَ فِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَ جَهْرَكُمْ» فيه وجوه على ما ذكرناه فى الإعراب فعلى التقدير الأول يكون معناه الله يعلم فى السماوات و فى الأرض سركم و جهركم و يكون الخطاب لجميع الخلق لأن الخلق إما أن يكونوا ملائكه فهم فى السماء أو بشرا أو جنا فهم فى الأرض فهو سبحانه عالم بجميع أسرارهم و أحوالهم و متصرفاتهم لا يخفى عليه منها شى ء و يقويه قوله «وَ يَعْلَمُ ما تَكْسِبُونَ» أى يعلم جميع ما تعلمونه من الخير و الشر فيجازيكم على حسب أعمالكم و على التقدير الثانى يكون معناه أن المعبود فى السماوات و فى الأرض أو المنفرد بالتدبير فى السماوات و فى الأرض يعلم سركم و جهركم فلا تخفى عليه منكم خافيه و يكون الخطاب لبنى آدم و إن جعلت اسم الله علما على هذا التقدير ثم علقت به قوله «فِي السَّماواتِ وَ فِي الْأَرْضِ» لم يجز و إن علقته بمحذوف يكون خبر الله أو حالا عنه أوهم بأن يكون البارئ سبحانه فى محل تعالى عن ذلك علوا كبيرا و قال أبو بكر السراج أن الله و إن كان اسما علما ففيه معنى الثناء و التعظيم الذى يقرب بهما من الفعل فيجوز أن يوصل لذلك بالمحل و تأويله و هو المعظم أو نحو ذا فى السماوات و فى الأرض ثم قال يعلم سركم و جهركم و مثل ذلك قوله سبحانه وَ هُوَ الَّذِي فِي السَّماءِ إِلهٌ وَ فِي الْأَرْضِ إِلهٌ قال الزجاج فلو قلت هو زيد فى البيت و الدار لم يجز إلا أن يكون فى الكلام دليل على أن زيدا يدبر أمر البيت و الدار فيكون المعنى هو المدبر فى البيت و الدار و لو قلت هو المعتضد و الخليفه فى الشرق و الغرب أو قلت هو المعتضد فى الشرق و الغرب جاز و على مقتضى ما قاله أبو بكر و الزجاج يكون فى متعلقه بما دل عليه اسم الله و يكون هو الله مبتدأ و خبرا و المعنى و هو المنفرد بالإلهيه فى السماوات و فى الأرض لا إله فيهما غيره و لا مدبر لهما سواه و إن جعلت فى السماوات خبرا بعد خبر فيكون التقدير و هو الله و هو فى السماوات و فى الأرض يعنى أنه فى كل مكان فلا يكون إلى مكان أقرب منه إلى مكان ثم أخبر سبحانه عن هذا المعنى مبينا لذلك مؤكدا له بقوله «يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَ جَهْرَكُمْ» أى الخفى المكتوم و الظاهر المكشوف منكم «وَ يَعْلَمُ ما تَكْسِبُونَ» و المعنى يعلم نياتكم و أحوالكم و أعمالكم و هذا الترتيب الذى ذكرته فى معانى هذه الآيه التى استنبطتها من

وجوه الإعراب مما لم أسبق إليه و هو فى استقامه فصوله و مطابقه أصول الدين كما تراه لا غبار عليه و فيه دلاله على فساد قول من يقول بأن الله تعالى فى مكان دون مكان تعالى عن ذلك و تقدس و فى قوله «يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَ جَهْرَكُمْ» دلاله على أنه عالم لنفسه لأن من كان عالما بعلم لا يصح ذلك منه.

## [سوره الأنعام (۶): الآيات ۴ الى ۵]

### اشاره

وَ ما تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَهٍ مِنْ آياتِ رَبِّهِمْ إِلاَّ كانُوا عَنْها مُعْرِضِينَ (۴) فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْباءُ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ (۵)

### الإعراب

من الأولى مزيده و هى التى تقع فى النفى لاستغراق الجنس و موضعه رفع و الثانيه للتبعيض.

### المعنى

ثم أخبر سبحانه عن الكفار المذكورين فى أول الآيه فقال «وَ ما تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَهٍ» أى لا تأتيهم حجه «مِنْ آياتِ رَبِّهِمْ» أى من حججه و بيناته كانشقاق القمر و آيات القرآن و غير ذلك من المعجزات «إِلَّا كانُوا عَنْها مُعْرِضِينَ» لا يقبلونها و لا يستدلون بها على ما دلهم الله عليه من توحيده و صدق رسوله «فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جاءَهُمْ» أى بالحق الذى أتاهم به محمد ص من القرآن و سائر أمور الدين «فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْباءُ» أى أخبار «ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ» و المعنى أخبار استهزائهم و جزاؤه و هو عقاب الآخره و قيل معناه سيعلمون ما يؤول إليه استهزاؤهم عن ابن عباس و الحسن و به قال الزجاج و معنى الاستهزاء إيهام التفخيم فى معنى التحقير.

## [سوره الأنعام (۶): آيه ۶]

### اشاره

أَ لَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنّاهُمْ فِي الْأَرْضِ ما لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَ أَرْسَلْنَا السَّماءَ عَلَيْهِمْ مِدْراراً وَ جَعَلْنَا الْأَنْهارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْناهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَ أَنْشَأْنا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ (۶)

## اللغه

القرن أهل كل عصر مأخوذ من أقرانهم فى العصر قال الزجاج و القرن ثمانون سنه و قيل سبعون سنه قال و الذى يقع عندى أن القرن أهل كل مده كان فيها نبى أو كان فيها طبقه من أهل العلم قلت السنون أو كثرت و الدليل عليه

قول النبى ص خيركم قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم

و التمكين إعطاء ما به يصح الفعل كائنا ما كان من آله و غيرها و الإقدار إعطاء القدره خاصه و مفعال من أسماء المبالغه يقال ديمه مدرار إذا كان مطرها غزيرا دارا و هذا كقولهم امرأه مذكار إذا كانت كثيره الولاده للذكور و كذلك مئناث فى الإناث و أصل المدرار من در اللبن إذا أقبل على الحالب منه شى ء كثير و درت السماء إذا أمطرت و الدر اللبن و يقال لله دره أى عمله و فى الذم لا در دره أى لا كثر خيره.

## الإعراب

كم نصب بأهلكنا لا بقوله «يَرَوْا» لأن الاستفهام له صدر الكلام فلا يعمل فيه ما قبله و هو تعليق و معنى التعليق أن الاستفهام أبطل عمل يرى فى اللفظ و قد عمل فى معناه و انتقل من الخبر إلى الخطاب فى قوله «ما لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ» اتساعا فى الكلام و قد قال «مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ» و إنما لم يقل ما لم نمكنكم لأن العرب تقول مكنته و مكنت له كما تقول نصحته و نصحت له.

## المعنى

ثم حذرهم سبحانه ما نزل بالأمم قبلهم فقال «أَ لَمْ يَرَوْا» أى أ لم يعلم هؤلاء الكفار «كَمْ أَهْلَكْنا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ» أى من أمه و كل طبقه مقترنين فى وقت قرن «مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ ما لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ» معناه جعلناهم ملوكا و أغنياء كأنه سبحانه أخبر النبى عنهم فى صدر الكلام ثم خاطبه معهم و قال ابن عباس يريد أعطيناهم ما لم نعطكم و المعنى وسعنا عليهم فى كثره العبيد و الأموال و الولايه و البسطه و طول العمر و نفاذ الأمر و أنتم تسمعون أخبارهم و ترون ديارهم و آثارهم «وَ أَرْسَلْنَا السَّماءَ عَلَيْهِمْ مِدْراراً» قال ابن عباس يريد به الغيث و البركه و السماء معناه المطر هنا «وَ جَعَلْنَا الْأَنْهارَ» أى ماء الأنهار «تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْناهُمْ بِذُنُوبِهِمْ» و لم يغن ذلك عنهم شيئا لما طغوا و اجترءوا علينا «وَ أَنْشَأْنا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ» أى خلقنا من بعد هلاكهم جماعه أخرى و فى هذه الآيه دلاله على وجوب التفكر و التدبر و احتجاج على منكرى البعث بأن من أهلك من قبلهم و أنشأ قوما آخرين قادر على أن يفنى العالم و ينشئ عالما آخر و يعيد الخلق بعد الإفناء.

## [سوره الأنعام (۶): آيه ۷]

### اشاره

وَ لَوْ نَزَّلْنا عَلَيْكَ كِتاباً فِي قِرْطاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هذا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (۷)

### النزول

نزلت فى نضر بن الحرث و عبد الله بن أبى أميه و نوفل بن خويلد قالوا يا محمد لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله و معه أربعه من الملائكه يشهدون عليه أنه من عند الله و أنك رسوله عن الكلبى.

### المعنى

ثم أخبر سبحانه عن عنادهم فقال «وَ لَوْ نَزَّلْنا عَلَيْكَ» يا محمد «كِتاباً فِي قِرْطاسٍ» أى كتابه فى صحيفه و أراد بالكتاب المصدر و بالقرطاس الصحيفه و قيل كتابا معلقا من السماء إلى الأرض عن ابن عباس «فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ» أى فعاينوا ذلك معاينه و مسوه بأيديهم عن قتاده و غيره قالوا اللمس باليد أبلغ فى الإحساس من المعاينه و لذلك قال «فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ» دون أن يقول فعاينوه «لَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هذا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ» أخبر سبحانه أنهم يدفعون الدليل حتى لو أتاهم الدليل مدركا بالحس لنسبوا ذلك إلى السحر لعظم عنادهم و قساوه قلوبهم و فى هذه الآيه دلاله على ما يقوله أهل العدل فى اللطف لأنه تعالى بين أنه إنما لم يفعل ما سألوه حيث علم أنهم لا يؤمنون عنده.

## [سوره الأنعام (۶): الآيات ۸ الى ۱۰]

### اشاره

وَ قالُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَ لَوْ أَنْزَلْنا مَلَكاً لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لا يُنْظَرُونَ (۸) وَ لَوْ جَعَلْناهُ مَلَكاً لَجَعَلْناهُ رَجُلاً وَ لَلَبَسْنا عَلَيْهِمْ ما يَلْبِسُونَ (۹) وَ لَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ (۱۰)

### اللغه

قال الزجاج قضى فى اللغه على ضروب كلها يرجع إلى معنى انقطاع الشى ء و تمامه و قد ذكرنا معانى القضاء فى سوره البقره عند قوله إِذا قَضى أَمْراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ يقال لبست الأمر على القوم ألبسه لبسا إذا شبهته عليهم و جعلته مشكلا قال ابن السكيت يقال لبست عليه الأمر إذا خلطته عليه حتى لا يعرف جهته و معنى اللبس منع النفس

من إدراك الشى ء بما هو كالستر له و أصله من الستر بالثوب و هو لبس الثوب لأنه يستر النفس يقال لبست الثوب ألبسه لباسا و لبسا و الحيق ما يشتمل على الإنسان من مكروه فعله يقال حاق بهم يحيق حيقا و حيوقا و حيقانا بفتح الياء.

## المعنى

ثم أخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار أنهم «قالُوا لَوْ لا» أى هلا «أُنْزِلَ عَلَيْهِ» أى على محمد «مَلَكٌ» نشاهده فنصدقه ثم أخبر تعالى عن عظم عنادهم فقال «وَ لَوْ أَنْزَلْنا مَلَكاً» على ما اقترحوه لما آمنوا به و اقتضت الحكمه استئصالهم و أن لا ينظرهم و لا يمهلهم و ذلك معنى قوله «لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لا يُنْظَرُونَ» أى لأهلكوا بعذاب الاستئصال عن الحسن و قتاده و السدى و قيل معناه لو أنزلنا ملكا فى صورته لقامت الساعه أو وجب استئصالهم عن مجاهد ثم قال تعالى «وَ لَوْ جَعَلْناهُ مَلَكاً» أى لو جعلنا الرسول ملكا أو الذى ينزل عليه ليشهد بالرساله كما يطلبون ذلك «لَجَعَلْناهُ رَجُلًا» لأنهم لا يستطيعون أن يروا الملك فى صورته لأن أعين الخلق تحار عن رؤيه الملائكه إلا بعد التجسم بالأجسام الكثيفه و لذلك كانت الملائكه تأتى الأنبياء فى صوره الإنس و كان جبرائيل يأتى النبى ص فى صوره دحيه الكلبى و كذلك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب و إتيانهم إبراهيم و لوطا فى صوره الضيفان من الآدميين «وَ لَلَبَسْنا عَلَيْهِمْ ما يَلْبِسُونَ» قال الزجاج كانوا هم يلبسون على ضعفتهم فى أمر النبى فيقولون إنما هذا بشر مثلكم فقال لو أنزلنا ملكا فرأوا هم الملك رجلا لكان يلحقهم فيه من اللبس مثل ما لحق ضعفتهم منهم أى فإنما طلبوا حال لبس لا حال بيان و هذا احتجاج عليهم بأن الذى طلبوه لا يزيدهم بيانا بل يكون الأمر فى ذلك على ما هم عليه من الحيره و قيل معناه و لو أنزلنا ملكا لما عرفوه إلا بالتفكر و هم لا يتفكرون فيبقون فى اللبس الذى كانوا فيه فأضاف اللبس إلى نفسه لأنه يقع عند إنزاله الملائكه ثم قال سبحانه على سبيل التسليه لنبيه من تكذيب المشركين إياه و استهزائهم به «وَ لَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ» يقول لقد استهزأت الأمم الماضيه برسلها كما استهزأ بك قومك فلست بأول رسول استهزئ به و لا هم أول أمه استهزأت برسولها «فَحاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ» أى فحل بالساخرين منهم «ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ» من وعيد أنبيائهم بعاجل العقاب فى الدنيا و قيل معنى حاق بهم أحاط بهم عن الضحاك و هو اختيار الزجاج أى أحاط بهم العذاب الذى هو جزاء استهزائهم فهو من باب حذف المضاف إذا جعلت ما فى قوله «ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ» عباره عن القرآن و الشريعه و إن جعلت ما عباره عن العذاب الذى كان يوعدهم به النبى إن لم يؤمنوا استغنيت عن تقدير

حذف المضاف و يكون المعنى فحاق بهم العذاب الذى كانوا يسخرون من وقوعه.

## [سوره الأنعام (۶): الآيات ۱۱ الى ۱۳]

### اشاره

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (۱۱) قُلْ لِمَنْ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (۱۲) وَ لَهُ ما سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (۱۳)

### الإعراب

قال الأخفش «الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ» بدل من الكاف و الميم فى ليجمعنكم و قال الزجاج هو فى موضع رفع على الابتداء و خبره «فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ» لأن ليجمعنكم مشتمل على سائر الخلق الذين خسروا أنفسهم و غيرهم قال و اللام فى ليجمعنكم لام قسم فجائز أن يكون تمام الكلام كتب ربكم على نفسه الرحمه ثم استأنف فقال ليجمعنكم و المعنى و الله ليجمعنكم و جائز أن يكون ليجمعنكم بدلا من الرحمه مفسرا لها لأنه لما قال كتب ربكم على نفسه الرحمه فسر رحمته بأنه يمهلهم إلى يوم القيامه ليتوبوا.

### المعنى

ثم خاطب سبحانه نبيه ص فقال «قُلْ» يا محمد لهؤلاء الكفار «سِيرُوا فِي الْأَرْضِ» أى سافروا فيها «ثُمَّ انْظُرُوا» و النظر طلب الإدراك بالبصر و بالفكر و بالاستدلال و معناه هنا فانظروا بأبصاركم و تفكروا بقلوبكم «كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ» المستهزءين و إنما أمرهم بذلك لأن ديار المكذبين من الأمم السالفه كانت باقيه و أخبارهم فى الخسف و الهلاك كانت شائعه فإذا سار هؤلاء فى الأرض و سمعوا أخبارهم و عاينوا آثارهم دعاهم ذلك إلى الإيمان و زجرهم عن الكفر و الطغيان ثم قال «قُلْ» يا محمد لهؤلاء الكفار «لِمَنْ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ» الله الذى خلقهما أم الأصنام فإن أجابوك فقالوا الله و إلا ف «قُلْ» أنت «لِلَّهِ» أى ملكهما و خلقهما و التصرف فيهما كيف يشاء له «كَتَبَ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ» أى أوجب على نفسه الإنعام على خلقه و قيل معناه أوجب على نفسه الثواب لمن أطاعه و قيل

ص: ۱۳

أوجب على نفسه الرحمه بإنظاره عباده و إمهاله إياهم ليتداركوا ما فرطوا فيه و يتوبوا عن معاصيهم و قيل أوجب على نفسه الرحمه لأمه محمد بأن لا يعذبهم عند التكذيب كما عذب من قبلهم من الأمم الماضيه و القرون الخاليه عند التكذيب بل يؤخرهم إلى يوم القيامه عن الكلبى «لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلى يَوْمِ الْقِيامَهِ» أى ليؤخرن جمعكم إلى يوم القيامه فيكون تفسيرا للرحمه على ما ذكرناه أن المراد به إمهال العاصى ليتوب و قيل إن هذا احتجاج على من أنكر البعث و النشور و يقول ليجمعنكم إلى اليوم الذى أنكرتموه كما تقول جمعت هؤلاء إلى هؤلاء أى ضممت بينهم فى الجمع يريد بجمع آخركم إلى أولكم قرنا بعد قرن إلى يوم القيامه و هو الذى «لا رَيْبَ فِيهِ» و قيل معناه ليجمعن هؤلاء المشركين الذين خسروا أنفسهم إلى هذا اليوم الذى يجحدونه و يكفرون به عن الأخفش و يسأل عن هذا فيقال كيف يحذر المشركين بالبعث و هم لا يصدقون به و الجواب أنه جار مجرى الإلزام و أيضا فإنه تعالى إنما ذكر ذلك عقيب الدليل و يقال كيف نفى الريب مطلقا فقال لا ريب فيه و الكافر مرتاب فيه و الجواب أن الحق حق و إن ارتاب فيه المبطل و أيضا فإن الدلائل تزيل الشك و الريب فإن نعم الدنيا تعم المحسن و المسى ء فلا بد من دار يتميز فيه المحسن من المسى ء و أيضا فقد صح أن التكليف تعريف للثواب و إذا لم يمكن إيصال الثواب فى الدنيا لأن من شأنه أن يكون صافيا من الشوائب فلا يكون مقترنا بالتكليف لأن التكليف لا يعرى من المشقه فلا بد من دار أخرى و أيضا فإن التمكين من الظلم من غير انتصاف فى العاجل و إنزال الأمراض من غير استحقاق و لا إيفاء عوض فى العاجل توجب قضيه العقل فى ذلك أن يكون دار أخرى توفى فيها الأعواض و ينتصف من المظلوم للظالم «الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ» أى أهلكوها بارتكاب الكفر و العناد «فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ» أى لا يصدقون بالحق و لما ذكر تعالى ملك السماوات و الأرض عقبه بذكر ما فيهما فقال «وَ لَهُ ما سَكَنَ» أى و له كل متمكن ساكن «فِي اللَّيْلِ وَ النَّهارِ» خلقا و ملكا و ملكا و إنما ذكر الليل و النهار هنا و ذكر السماوات و الأرض فيما قبل لأن الأول يجمع المكان و الثانى يجمع الزمان و هما ظرفان لكل موجود فكأنه أراد الأجسام و الأعراض و على هذا فلا يكون السكون فى الآيه ما هو خلاف الحركه بل المراد به الحلول كما قال ابن الأعرابى إنه من قولهم فلان يسكن بلد كذا أى يحله و هذا موافق لقول ابن عباس و له ما استقر فى الليل و النهار من خلق و قيل معناه ما سكن فى الليل للاستراحه و تحرك فى النهار للمعيشه و إنما ذكر الساكن دون المتحرك لأنه أعم و أكثر و لأن عاقبه التحرك السكون و لأن النعمه فى السكون أكثر و الراحه فيه أعم و قيل أراد الساكن و المتحرك و تقديره

و له ما سكن و تحرك إلا أن العرب قد تذكر أحد وجهى الشى ء و تحذف الآخر لأن المذكور ينبه على المحذوف كقوله تعالى «سَرابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ» و المراد الحر و البرد و متى قيل لما ذا ذكر السكون و الحركه من بين سائر المخلوقات فالجواب لما فى ذلك من التنبيه على حدوث العالم و إثبات الصانع لأن كل جسم لا ينفك من الحوادث التى هى الحركه و السكون فإذا لا بد من محرك و مسكن لاستواء الوجهين فى الجواز و لما نبه على إثبات الصانع عقبه بذكر صفته فقال «وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» و السميع هو الذى على صفه يصح لأجلها أن يسمع المسموعات إذا وجدت و هو كونه حيا لا آفه به و لذلك يوصف به فيما لم يزل و العليم هو العالم بوجوده التدابير فى خلقه و بكل ما يصح أن يعلم و إنما جعل الليل و النهار فى هذه الآيه كالمسكن لما اشتملا عليه لأنه ليس يخرج منهما شى ء فجمع كل الأشياء بهذا اللفظ القليل الحروف و هذا من أفصح ما يمكن كما قال النابغه:

فإنك كالليل الذى هو مدركى و إن خلت إن المنتأى عنك واسع

فجعل الليل مدركا له إذ كان مشتملا عليه.

## [سوره الأنعام (۶): الآيات ۱۴ الى ۱۵]

### اشاره

قُلْ أَ غَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ يُطْعِمُ وَ لا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّى أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَ لا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (۱۴) قُلْ إِنِّى أَخافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (۱۵)

### القراءه

روى فى الشواذ قراءه عكرمه و الأعمش و لا يطعم بفتح الياء و معناه و لا يأكل.

### اللغه

الفطره ابتداء الخلقه قال ابن عباس ما كنت أدرى معنى الفاطر حتى احتكم

إلى أعرابيان فى بئر فقال أحدهما أنا فطرتها أى ابتدأت حفرها و أصل الفطر الشق و منه إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ أى انشقت قال الزجاج فإن قال قائل كيف يكون الفطر فى معنى الخلق و الانفطار فى معنى الانشقاق قيل إنهما يرجعان إلى شى ء واحد لأن معنى فطرهما خلقهما خلقا قاطعا.

## الإعراب

غير نصب لأنه مفعول «أَتَّخِذُ وَلِيًّا» مفعول ثان و قوله «إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى» فيه وجهان أحدهما أنه اعتراض بين الكلام كما يكون الاعتراض بالأقسام فعلى هذا لا موضع له من الإعراب و الآخر أنه فى موضع نصب على الحال فكأنه قيل إنى أخاف عاصيا ربى عذاب يوم عظيم و يكون جواب الشرط محذوفا على الوجهين جميعا.

## النزول

قيل إن أهل مكه قالوا لرسول الله يا محمد تركت مله قومك و قد علمنا أنه لا يحملك على ذلك إلا الفقر فإنا نجمع لك من أموالنا حتى تكون من أغنانا فنزلت الآيه.

## المعنى

«قُلْ» يا محمد لهؤلاء المشركين الذين سبق ذكرهم «أَ غَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا» أى مالكا و مولى و ولى الشى ء مالكه الذى هو أولى من غيره و المعنى لا أتخذ غير الله وليا إلا أن إخراجه على لفظ الاستفهام أبلغ من سائر ألفاظ النفى «فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ» أى خالقهما و منشئهما من غير احتذاء على مثال «وَ هُوَ يُطْعِمُ وَ لا يُطْعَمُ» أى يرزق و لا يرزق و المراد يرزق الخلق و لا يرزقه أحد و قيل إنما ذكر الإطعام لأن حاجه العباد إليه أشد و لأن نفيه عن الله أدل على نفى شبهه بالمخلوقين لأن الحاجه إلى الطعام لا تجوز إلا على الأجسام و احتج سبحانه بهذا على الكفار لأن من خلق السماوات و الأرض و أنشأ ما فيهما و أحكم تدبيرها و أطعم من فيهما و هم فقراء إليه معلوم أنه الذى ليس كمثله شى ء و هو القادر القاهر الغنى الحى فلا يجوز لمن عرف ذلك أن يعبد غيره «قُلْ» يا محمد «إِنِّى أُمِرْتُ» أى أمرنى ربى «أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ» أى استسلم لأمر الله و رضى بحكمه و قيل معناه أمرت أن كون أول من أخلص العباده من أهل هذا الزمان عن الكلبى و قيل أول من أسلم من أمتى و آمن بعد الفتره عن الحسن و إنما كان أول لأنه خص بالوحى و قيل معناه أن أكون أول من خضع و آمن و عرف الحق من قومى و أن أترك ما هم عليه من الشرك و نظيره قول موسى سُبْحانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ أى بأنك لا ترى ممن سألك أن تريه نفسك و قول السحره إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنا رَبُّنا خَطايانا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ بأن هذا ليس بسحر و أنه

الحق أى أول المؤمنين من السحره «وَ لاٰ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» المعنى أمرت بالأمرين جميعا أى أمرت بالإيمان و نهيت عن الشرك و تقديره و قيل لى لا تكونن من المشركين و صار أمرت بدلا من ذلك لأنه حين قال أمرت أخبر أنه قيل له ذلك فقوله «وَ لاٰ تَكُونَنَّ» معطوف على ما قبله فى المعنى «قُلْ» يا محمد «إِنِّي أَخٰافُ» قيل معناه أوقن و أعلم و قيل هو من الخوف «إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي» بترك أمره و ترك نهيه و قيل بعباده غيره و قيل باتخاذ غيره وليا «عَذٰابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ» يعنى يوم القيامه و معنى العظيم هنا أنه شديد على العباد و عظيم فى قلوبهم.

## [سوره الأنعام (۶): آيه ۱۶]

### اشاره

مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ (۱۶)

### القراءه

قرأ حمزه و الكسائى و خلف و يعقوب و أبو بكر عن عاصم من يصرف بفتح الياء و كسر الراء و الباقون «يُصْرَفْ» بضم الياء و فتح الراء.

### الحجه

قال أبو على فاعل يصرف الضمير العائد إلى ربى و ينبغى أن يكون حذف الضمير العائد إلى العذاب و المعنى من يصرفه عنه و كذلك فى قراءه أبى فيما زعموا و ليس حذف هذا الضمير بالسهل و ليس بمنزله الضمير الذى يحذف من الصله لأن من جزاء و لا يكون صله على أن الضمير إنما يحذف من الصله إذا عاد إلى الموصول نحو أ هذَا الَّذِي بَعَثَ اللّٰهُ رَسُولًا و سَلاٰمٌ عَلىٰ عِبٰادِهِ الَّذِينَ اصْطَفىٰ أى بعثهم و اصطفاهم و لا يعود الضمير المحذوف هنا إلى موصول و لا إلى من التى للجزاء و إنما يرجع إلى العذاب فى قوله «عَذٰابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ» و ليس هذا بمنزله قوله وَ الْحٰافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَ الْحٰافِظٰاتِ لأن هذا فعل واحد قد تكرر و عدى الأول منهما إلى المفعول فعلم بتعديه الأول أن الثانى بمنزلته و أما قراءه من قرأ «يُصْرَفْ» فالمسند إليه الفعل المبنى للمفعول ضمير العذاب المتقدم ذكره و الذكر العائد إلى المبتدأ الذى هو من فى القراءتين جميعا الضمير الذى فى عنه و مما يقوى قراءه من قرأ يصرف بفتح الياء أن ما بعده من قوله «فَقَدْ رَحِمَهُ» مسند إلى ضمير اسم الله تعالى فقد اتفق الفعلان فى الإسناد إلى هذا الضمير و مما يقوى ذلك أيضا أن الهاء المحذوفه من يصرفه لما كانت فى حيز الجزاء و كان ما فى حيزه فى أنه لا يتسلط على ما تقدمه بمنزله ما فى الصله فى أنه لا يجوز أن يتسلط على الموصول حسن حذف الهاء منه كما حسن حذفها من الصله.

### المعنى

«مَنْ يُصْرَفْ» العذاب «عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ» الله يريد من غفر له فإنه

يثيبه الله لا محاله و ذكر سبحانه الرحمه مع صرف العذاب لئلا يتوهم أنه ليس له إلا صرف العذاب عنه فقط «وَ ذلِكَ الْفَوْزُ» أى الظفر بالبغيه «الْمُبِينُ» الظاهر البين و يحتمل أن يكون معنى الآيه أنه لا يصرف العذاب عن أحد إلا برحمه الله كما

روى أن النبى ص قال و الذى نفسى بيده ما من الناس أحد يدخل الجنه بعمله قالوا و لا أنت يا رسول الله قال و لا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمه منه و فضل و وضع يده على فوق رأسه و طول بها صوته رواه الحسن فى تفسيره.

## [سوره الأنعام (۶): الآيات ۱۷ الى ۱۸]

### اشاره

وَ إِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَ إِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ (۱۷) وَ هُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ وَ هُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (۱۸)

### المعنى

ثم بين سبحانه أنه لا يملك النفع و الضر إلا هو فقال «وَ إِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ» أى إن يمسك بفقر أو مرض أو مكروه «فَلا كاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ» أى لا مزيل و لا مفرج له عنك إلا هو و لا يملك كشفه سواه مما يعبده المشركون «وَ إِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ» أى و إن يصبك بغنى أو سعه فى الرزق أو صحه فى البدن أو شى ء من محاب الدنيا «فَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ» من الخير و الضر «قَدِيرٌ» و لا يقدر أحد على دفع ما يريده لعباده من مكروه أو محبوب فإن قيل إن المس من صفات الأجسام فكيف قال «إِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ» قلنا الباء للتعديه و المراد أن أمسك الله ضرا أى جعل الضر يمسك فالفعل للضر و إن كان فى الظاهر قد أسند إلى اسم الله تعالى و الضر اسم جامع لكل ما يتضرر به من المكاره كما أن الخير اسم جامع لكل ما ينتفع به «وَ هُوَ الْقاهِرُ» و معناه القادر على أن يقهر غيره «فَوْقَ عِبادِهِ» معنى فوق هاهنا قهره و استعلاؤه عليهم فهم تحت تسخيره و تذليله بما علاهم به من الاقتدار الذى لا ينفك منه أحد و مثله قوله تعالى يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ يريد أنه أقوى منهم «وَ هُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ» معناه أنه مع قدرته عليهم لا يفعل إلا ما تقتضيه الحكمه و الخبير العالم بالشى ء و تأويله أنه العالم بما يصح أن يخبر به و الخبر علمك بالشى ء تقول لى به خبر أى علم و أصله من الخبر لأنه طريق من طرق العلم فإذا كان القاهر على ما ذكرناه بمعنى القادر صح وصفه سبحانه فيما لم يزل بأنه قاهر و قال بعضهم لا يسمى قاهرا إلا بعد أن يقهر غيره فعلى هذا

يكون من صفات الأفعال فلا يصح وصفه فيما لم يزل به.

## [سوره الأنعام (۶): الآيات ۱۹ الى ۲۰]

### اشاره

قُلْ أَيُّ شَيْ ءٍ أَكْبَرُ شَهادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ أُوحِيَ إِلَيَّ هذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ أَ إِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرى قُلْ لا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّما هُوَ إِلهٌ واحِدٌ وَ إِنَّنِي بَرِي ءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (۱۹) الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (۲۰)

### الإعراب

شهاده نصب على التمييز و من بلغ فى محل نصب بالإنذار و العائد إلى الموصول محذوف و أ إنكم كتب بالياء لأن الهمزه التى قبلها همزه تخفف بأن تجعل بين بين فإذا كانت مكسوره تجعل بين الهمزه و الياء فكتب بالياء «الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ» رفع بالابتداء و يعرفونه خبره «الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ» رفع بكونه نعتا للذين الأولى و يجوز أن يكون رفعا بالابتداء و قوله «فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ» خبره.

### النزول

قال الكلبى أتى أهل مكه رسول الله ص فقالوا أ ما وجد الله رسولا غيرك ما نرى أحدا يصدقك فيما تقول و لقد سألنا عنك اليهود و النصارى فزعموا أنه ليس لك عندهم ذكر فأرنا من يشهد أنك رسول الله كما تزعم فأنزل الله تعالى هذه الآيه.

### المعنى

«قُلْ» يا محمد لهؤلاء الكفار «أَيُّ شَيْ ءٍ أَكْبَرُ» أى أعظم «شَهادَةً» و أصدق حتى آتيكم به و أدلكم بذلك على أنى صادق و قيل معناه أى شى ء أكبر شهاده حتى يشهد لى بالبلاغ و عليكم بالتكذيب عن الجبائى و قيل معناه أى شى ء أعظم حجه و أصدق شهاده عن ابن عباس فإن قالوا الله و إلا ف «قُلْ» لهم «اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ» يشهد لى بالرساله و النبوه و قيل معناه يشهد لى بتبليغ الرساله إليكم و تكذيبكم إياى «وَ أُوحِيَ إِلَيَّ هذَا الْقُرْآنُ» أى أنزل إلى حجه أو شهاده على صدقى «لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ» أى لأخوفكم به من عذاب الله تعالى «وَ مَنْ بَلَغَ» أى و لا خوف به من بلغه القرآن إلى يوم القيامه و

روى الحسن فى تفسيره

عن النبى ص أنه قال من بلغه أنى أدعو إلى أن لا إله إلا الله فقد بلغه

يعنى بلغته الحجه و قامت عليه و قال محمد بن كعب من بلغه القرآن فكأنما رأى محمدا و سمع منه و قال مجاهد حيث ما يأتى القرآن فهو داع و نذير و قرأ هذه الآيه و

فى تفسير العياشى قال أبو جعفر و أبو عبد الله (عليه السلام) من بلغ معناه من بلغ أن يكون إماما من آل محمد فهو ينذر بالقرآن كما أنذر به رسول الله ص

و على هذا فيكون قوله «وَ مَنْ بَلَغَ» فى موضع رفع عطفا على الضمير فى أنذر و فى الآيه دلاله على أن الله تعالى يجوز أن يسمى شيئا لأن قوله «أَيُّ شَيْ ءٍ أَكْبَرُ شَهادَةً» جاء جوابه «قُلِ اللَّهُ» و معنى الشى ء إنه ما يصح أن يعلم و يخبر عنه فالله سبحانه شى ء لا كالأشياء بمعنى أنه معلوم لا كالمعلومات التى هى الجواهر و الأعراض و الاشتراك فى الاسم لا يوجب التماثل و فى قوله «وَ مَنْ بَلَغَ» دلاله على أنه خاتم الأنبياء و مبعوث إلى الناس كافه ثم قال سبحانه موبخا لهم قل يا محمد لهم «أَ إِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرى» هذا استفهام معناه الجحد و الإنكار و تقديره كيف تشهدون أن مع الله آلهه أخرى بعد وضوح الأدله و قيام الحجه بوحدانيه الله تعالى و إنما قال «أُخْرى» و لم يقل آخر لأن الآلهه جمع و الجمع مؤنث فهو كقوله وَ لِلَّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنى و قوله فَما بالُ الْقُرُونِ الْأُولى و لم يقل الأول ثم قال سبحانه لنبيه «قُلْ» أنت يا محمد «لا أَشْهَدُ» بمثل ذلك و إن شهدتم بإثبات الشريك لله بعد قيام الحجه بوحدانيه الله تعالى و الشاهد هو المبين لدعوى المدعى ثم قال «قُلْ» يا محمد لمن شهد أن معه آلهه أخرى «إِنَّما هُوَ إِلهٌ واحِدٌ وَ إِنَّنِي بَرِي ءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ» به و بعبادته من الأوثان و غيرها و لهذا قال أهل العلم يستحب لمن أسلم ابتداء أن يأتى بالشهادتين و يتبرأ من كل دين سوى الإسلام ثم ذكر سبحانه أن الكفار بين جاهل و معاند فقال «الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمُ» و هذا مفسر فى سوره البقره «الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ» مفسر فى هذه السوره فإن حملته على أنه صفه للذين الأولى فالمعنى به أهل الكتاب و إن حملته على الابتداء فإنه يتناول جميع الكفار و قال أبو حمزه الثمالى لما قدم النبى ص المدينه قال عمر لعبد الله بن سلام إن الله تعالى أنزل على نبيه ص أن أهل الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم كيف هذه المعرفه قال عبد الله بن سلام نعرف نبى الله بالنعت الذى نعته الله إذا رأيناه فيكم كما يعرف أحدنا ابنه إذا رآه بين الغلمان و أيم الله الذى يحلف به ابن سلام لأنه بمحمد أشد معرفه منى بابنى فقال له كيف قال عبد الله عرفته بما نعته الله لنا فى كتابنا فأشهد أنه هو فأما ابنى فإنى لا أدرى ما أحدثت أمه فقال قد وفقت و صدقت و أصبت.

## [سوره الأنعام (۶): الآيات ۲۱ الى ۲۲]

### اشاره

وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآياتِهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (۲۱) وَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (۲۲)

### القراءه

و يوم يحشرهم ثم يقول بالياء فيهما قراءه يعقوب وحده و كذلك فى الفرقان و فى سبإ و قرأ فى سائر القرآن بالنون و قرأ حفص هنا و فى يونس بالنون و فى سائر القرآن بالياء و قرأ أبو جعفر و ابن كثير فى الفرقان بالياء و فى سائر القرآن بالنون و قرأ الباقون بالنون فى جميع القرآن.

### الحجه

من قرأ بالياء رده إلى الله فى قوله عَلَى اللَّهِ كَذِباً و من قرأ بالنون ابتداء و الياء فى المعنى كالنون.

### الإعراب

«يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ» العامل فيه محذوف على معنى و اذكر يوم نحشرهم و قيل إنه معطوف على محذوف كأنه قيل لا يفلح الظالمون أبدا و يوم نحشرهم و العائد إلى الموصول محذوف من «الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ» و تقديره تزعمون أنهم شركاء أو تزعمونهم شركاء فحذف مفعولى الزعم لدلاله الكلام و حاله السؤال عليه.

### المعنى

ثم بين سبحانه ما يلزمهم من التوبيخ و التهجين بالإشراك فقال «وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً» معناه و من أكفر ممن اختلق على الله كذبا فأشرك به الآلهه عن ابن عباس و هذا استفهام معناه الجحد أى لا أحد أظلم منه لأن جوابه كذلك فاكتفى من الجواب بما يدل عليه «أَوْ كَذَّبَ بِآياتِهِ» أى بالقرآن و بمحمد و معجزاته «إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ» أى لا يفوز برحمه الله و ثوابه و رضوانه و لا بالنجاه من النار الظالمون و الظالم هاهنا هو الكافر بنبوه محمد (صلى الله عليه و آله) المكذب بآياته الجاحد لها بقوله ما نصب الله آيه على نبوته «وَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً» عنى بهم من تقدم ذكرهم من الكفار لأنه سبحانه يحشرهم يوم القيامه من قبورهم إلى موضع الحساب «ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ» اختلف فى وجه هذا السؤال فقيل إن المشركين إذا رأوا تجاوز الله تعالى عن أهل التوحيد قال بعضهم لبعض إذا سئلتم فقولوا أنا موحدون فلما جمعهم الله قال لهم أين شركاؤكم

ليعلموا أن الله يعرف أنهم أشركوا به فى دار الدنيا و أنه لا ينفعهم الكتمان عن مقاتل و قيل إن المشركين كانوا يزعمون أن آلهتهم تشفع لهم عند الله فقيل لهم يوم القيامه «أَيْنَ شُرَكاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ» أنها تشفع لكم توبيخا لهم و تبكيتا على ما كانوا يدعونه عن أكثر المفسرين و إنما أضاف الشركاء إليهم لأنهم اتخذوها لأنفسهم و معنى تزعمون تكذبون قال ابن عباس و كل زعم فى كتاب الله كذب و فى هذه الآيه دلاله واضحه على بطلان مذهب الجبر و على إثبات المعاد و حشر جميع الخلق.

## [سوره الأنعام (۶): الآيات ۲۳ الى ۲۴]

### اشاره

ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَنْ قالُوا وَ اللَّهِ رَبِّنا ما كُنَّا مُشْرِكِينَ (۲۳) انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ (۲۴)

### القراءه

قرأ أهل المدينه و أبو عمرو و أبو بكر عن عاصم و خلف «ثُمَّ لَمْ تَكُنْ» بالتاء فتنتهم بالنصب و قرأ ابن كثير و ابن عامر و حفص عن عاصم «ثُمَّ لَمْ تَكُنْ» بالتاء أيضا «فِتْنَتُهُمْ» بالرفع و قرأ حمزه و الكسائى و يعقوب ثم لم يكن بالياء فتنتهم بالنصب و قرأ حمزه و الكسائى و خلف و الله ربنا بالنصب و قرأ الباقون بالجر.

### الحجه

من قرأ «تَكُنْ» بالتاء فتنتهم بالنصب فإنه أنث «أَنْ قالُوا» لما كان القول الفتنه فى المعنى كما قال فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها فأنث الأمثال لما كانت فى المعنى الحسنات و مما جاء فى الشعر قول لبيد:

فمضى و قدمها و كانت عاده منه إذا هى عردت أقدامها

فأنث الأقدام لما كانت العاده فى المعنى قال الزجاج و يجوز أن يكون تأويل «إِلَّا أَنْ قالُوا» إلا مقالتهم و من قرأ «لَمْ تَكُنْ» بالتاء «فِتْنَتُهُمْ» رفعا أثبت علامه التأنيث فى الفعل المسند إلى الفتنه و الفتنه مؤنثه و على هذه القراءه يكون قوله «إِلَّا أَنْ قالُوا» فى موضع نصب بكونه خبر كان و من قرأ لم يكن بالياء فتنتهم نصبا فعلى أن قوله «أَنْ قالُوا» اسم كان و الأولى و الأقوى أن يكون فتنتهم نصبا و «أَنْ قالُوا» الاسم لأن أن إذا وصلت لم توصف فأشبهت بامتناع وصفها المضمر

فكما أن المضمر إذا كان مع المظهر كان، أن يكون المضمر الاسم أحسن، فكذلك أن إذا كانت مع اسم غيرها كانت، أن يكون الاسم أولى و أما من قرأ «وَ اللَّهِ رَبِّنا» فإنه جعل الاسم المضاف وصفا للمفرد و مثل ذلك رأيت زيدا صاحبنا و قوله «ما كُنَّا مُشْرِكِينَ» جواب للقسم و من قرأ ربنا بالنصب فصل بالاسم المنادى بين القسم و المقسم عليه و الفصل به لا يمتنع و قد فصل بالنداء بين الصله و الموصول لكثره النداء فى الكلام و ذلك مثل قول الشاعر:

ذاك الذى و أبيك يعرف مالك و الحق يدفع ترهات الباطل

و يجوز أن يكون نصبه على المدح بمعنى أعنى ربنا و أذكر ربنا.

### اللغه

قال الأزهرى جماع الفتنه فى كلام العرب الامتحان مأخوذ من قولك فتنت الذهب و الفضه إذا أذبتهما بالنار و أحرقتهما و قد فتن الرجل بالمرأه و افتتن و قد فتنته المرأه و أفتنته قال الشاعر:

لئن فتنتنى لهى بالأمس أفتنت عقيلا فأمسى قد قلى كل مسلم

. الإعراب

العامل فى كيف قوله «كَذَبُوا» و لا يجوز أن يعمل فيه أنظر لأن الاستفهام له صدر الكلام فلا يجوز أن يعمل فيه ما قبله.

### المعنى

ثم بين سبحانه جواب القوم عند توجه التوبيخ إليهم فقال «ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ» اختلف فى معنى الفتنه هنا على وجوه (أحدها) إن معناه ثم لم يكن جوابهم لأنهم حين سألوا اختبر ما عندهم بالسؤال فلم يكن الجواب عن ذلك الاختبار إلا هذا القول (و ثانيها)

إن المراد لم يكن معذرتهم «إِلَّا أَنْ قالُوا» عن ابن عباس و قتاده و هو المروى عن أبى عبد الله (عليه السلام)

و هذا راجع إلى معنى الجواب (أيضا) (و ثالثها) ما قاله الزجاج أن تأويله حسن لطيف لا يعرفه إلا من عرف معانى الكلام و تصرف العرب فى ذلك و الله عز و جل ذكر فى هذه الآيه الأقاصيص التى جرت من أمر المشركين و أنهم مفتنون بشركهم ثم أعلم أنه لم يكن افتتانهم بشركهم و إقامتهم عليه إلا أن تبرأوا منه و انتفوا منه فحلفوا أنهم ما

كانوا مشركين و مثل ذلك فى اللغه أن ترى إنسانا يحب غاويا فإذا وقع فى هلكه تبرأ منه فتقول له ما كانت محبتك فلانا إلا أن افتتنت منه فالفتنه هاهنا بمعنى الشرك و الافتتان بالأوثان و يؤيد ذلك ما رواه عطا عن ابن عباس قال فتنتهم يريد شركهم فى الدنيا و هذا القول فى التأويل يرجع إلى حذف المضاف لأن المعنى لم يكن عاقبه فتنتهم إلا البراءه منها بقولهم «وَ اللَّهِ رَبِّنا ما كُنَّا مُشْرِكِينَ» و يسأل فيقال كيف يجوز أن يكذبوا فى الآخره و يحلفوا على الكذب و الدار ليست بدار تكليف و كل الناس ملجئون فيها إلى ترك القبيح لمشاهده الحقائق و زوال عوارض الشبه و الشكوك و لمعرفتهم بالله سبحانه ضروره و الجواب أن معناه ما كنا مشركين فى الدنيا عند أنفسنا و فى اعتقادنا و تقديرنا و ذلك أن المشركين فى الدنيا يعتقدون كونهم مصيبين فيحلفون على هذا فى الآخره فعلى هذا يكون قولهم و حلفهم يقعان على وجه الصدق و قيل أيضا أنهم إنما يحلفون على ذلك لزوال عقولهم بما يلحقهم من الدهشه من أهوال القيامه ثم ترجع عقولهم فيقرون و يعترفون و يجوز أن ينسوا إشراكهم فى الدنيا بما يلحقهم من الدهشه عند مشاهده تلك الأهوال «انْظُرْ» المعنى يقول الله تعالى عند حلف هؤلاء أنظر يا محمد «كَيْفَ كَذَبُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ» و هذا و إن كان لفظه لفظ الاستفهام فالمراد به التنبيه على التعجيب منهم و معناه أنظر إلى إخبارى عن افترائهم كيف هو فإنه لا يمكن النظر إلى ما يوجد فى الآخره و إنما كذبهم الله سبحانه فى قولهم و إن كانوا صادقين عند أنفسهم لأن الكذب هو الإخبار بالشى ء لا على ما هو به علم المخبر بذلك أو لم يعلم فلما كان قولهم «ما كُنَّا مُشْرِكِينَ» كذبا فى الحقيقه جاز أن يقال كذبوا على أنفسهم و قيل معناه أنظر كيف كذبوا على أنفسهم فى دار الدنيا لا أنهم كذبوا فى الآخره لأنهم كانوا مشركين على الحقيقه و إن اعتقدوا أنهم على الحق عن الجبائى «وَ ضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ» أى ضلت عنهم أوثانهم التى كانوا يعبدونها و يفترون الكذب بقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله غدا فذهبت عنهم فى الآخره فلم يحدوها و لم ينتفعوا بها عن الحسن و قيل أنه عام فى كل ما يعبد من دون الله تعالى أنها تضل عن عابديها يوم القيامه و لا تغنى عنهم شيئا و اختلف أهل العدل فى أن أهل الآخره هل يجوز أن يقع منهم الكذب فالأصح أنه لا يجوز على ما قلناه و قال بعضهم يجوز ذلك لما يلحقهم من الدهش و الحيره فى القيامه فإذا استقر أهل الجنه فى الجنه و أهل النار فى النار فحينئذ لا يجوز أن يقع منهم القبيح و الكذب و يكون جميعهم ملجئين إلى ترك القبيح و به قال أبو بكر بن الإخشيد و أصحابه و قال بعضهم أنه يجوز وقوعه منهم على جميع الأحوال.

## [سوره الأنعام (۶): آیه ۲۵]

### اشاره

وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَ جَعَلْنا عَلى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَ فِي آذانِهِمْ وَقْراً وَ إِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِها حَتَّى إِذا جاؤُكَ يُجادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هذا إِلَّا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ (۲۵)

### اللغه

الأكنه جمع كنان و هو ما وقى شيئا و ستره مثل عنان و أعنه قال الليث كل شى ء وقى شيئا فهو كنانه و كنه و الفعل منه كننت و أكننت و الكنه امرأه الابن أو الأخ لأنها فى كنه و استكن الرجل من الحر و اكتن استتر و الوقر الثقل فى الأذن و الوقر بكسر الواو الحمل قال أبو زيد وقرت أذنه توقر وقرا و قال الكسائى وقرت أذنه فهى موقوره قال الشاعر:

و كلام سى ء قد وقرت أذنى منه و ما بى من صمم

و أساطير واحدتها أسطوره و أسطاره مأخوذ من سطر الكتاب و هو سطر و سطر فمن قال سطر جمعه أسطارا و من قال سطر فجمعه فى القليل أسطر و الكثير سطور و قال رؤبه:

إنى و أسطار سطرن سطرا لقائل يا نصر نصرا نصرا

و جمع أسطار أساطير قال الزجاج و تأويل السطر فى اللغه أن تجعل شيئا ممتدا مؤلفا و قال الأخفش أساطير جمع لا واحد له نحو أبابيل و مذاكير و قال بعضهم واحد الأبابيل إبيل بالتشديد و كسر الألف و الجدال الخصومه سمى بذلك لشدته و قيل أنه مشتق من الجداله و هى الأرض لأن أحدهما يلقى صاحبه على الأرض.

### الإعراب

«أَنْ يَفْقَهُوهُ» موضعه نصب على أنه مفعول له المعنى لكراهه أن يفقهوه فلما حذفت اللام نصبت الكراهه و لما حذفت الكراهه انتقل نصبها إلى أن قاله الزجاج يريد أنه حذف المضاف و أقيم المضاف إليه مقامه و «يُجادِلُونَكَ» فى موضع نصب على الحال.

### النزول

قيل أن نفرا من مشركى مكه منهم النضر بن الحارث و أبو سفيان بن حرب و الوليد بن المغيره و عتبه بن ربيعه و أخوه شيبه و غيرهم جلسوا إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و هو يقرأ القرآن فقالوا للنضر ما يقول محمد فقال أساطير الأولين مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضيه فأنزل الله هذه الآيه.

## المعنى

ثم وصف الله سبحانه حالهم عند استماع القرآن فقال «وَ مِنْهُمْ» أى و من الكفار الذين تقدم ذكرهم «مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ» يريد يستمعون إلى كلامك قال مجاهد يعنى قريشا «وَ جَعَلْنا عَلى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَ فِي آذانِهِمْ وَقْراً» قد ذكرنا الكلام فيه فى سوره البقره عند قوله «خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ» و قال القاضى أبو عاصم العامرى أصح الأقوال فيه ما روى أن النبى (صلى الله عليه و آله) كان يصلى بالليل و يقرأ القرآن فى الصلاه جهرا رجاء أن يستمع إلى قراءته إنسان فيتدبر معانيه و يؤمن به فكان المشركون إذا سمعوه آذوه و منعوه عن الجهر بالقراءه فكان الله تعالى يلقى عليهم النوم أو يجعل فى قلوبهم أكنه ليقطعهم عن مرادهم و ذلك بعد ما بلغهم مما تقوم به الحجه و تنقطع به المعذره و بعد ما علم الله سبحانه أنهم لا ينتفعون بسماعه و لا يؤمنون به فشبه إلقاء النوم عليهم بجعل الغطاء على قلوبهم و بوقر آذانهم لأن ذلك كان يمنعهم من التدبر كالوقر و الغطاء و هذا معنى قوله تعالى «وَ إِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجاباً مَسْتُوراً» و هو قول أبى على الجبائى و يحتمل ذلك وجها آخر و هو أنه تعالى يعاقب هؤلاء الكفار الذين علم أنهم لا يؤمنون بعقوبات يجعلها فى قلوبهم تكون موانع من أن يفهموا ما يسمعونه و يحتمل أيضا أن يكون سمى الكفر الذى فى قلوبهم كنا تشبيها و مجازا و إعراضهم عن تفهم القرآن وقرا توسعا لأن مع الكفر و الإعراض لا يحصل الإيمان و الفهم كما لا يحصلان مع الكن و الوقر و نسب ذلك إلى نفسه لأنه الذى شبه أحدهما بالآخر كما يقول أحدنا لغيره إذا أثنى على إنسان و ذكر مناقبه جعلته فاضلا و بالضد إذا ذكر مقابحه و فسقه يقول جعلته فاسقا و كما يقال جعل القاضى فلانا عدلا و كل ذلك يراد به الحكم عليه بذلك و الإبانه عن حاله كما قال الشاعر:

جعلتنى باخلا كلا و رب منى إنى لأسمح كفا منك فى اللزب

و معناه سميتنى باخلا «وَ إِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِها» يريد و أن يروا كل عبره لم يصدقوا بها عن ابن عباس و قيل معناه و إن يروا كل علامه و معجزه داله على نبوتك لا يؤمنوا بها لعنادهم عن الزجاج و لو أجرى معنى الآيه على ظاهرها لم يكن لهذا معنى لأن من لا يمكنه أن يسمع و يفقه لا يجوز أن يوصف بذلك و كان لا يصح أن يصفهم بأنهم كذبوا بآياته و غفلوا عنها و هم ممنوعون عن ذلك و الذى يزيل الإشكال أنه تعالى قال فى وصف بعض

الكفار «وَ إِذا تُتْلى عَلَيْهِ آياتُنا وَلَّى مُسْتَكْبِراً كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْها» الآيه و لو كان فى أذنيه وقر مانع عن السماع مزيل للقدره لكان لا معنى لقوله «كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْراً» و لكان لا يستحق المذمه لأنه لم يعط آله السمع فكيف يذم على ترك السمع «حَتَّى إِذا جاؤُكَ يُجادِلُونَكَ» يعنى أنهم إذا دخلوا عليك بالنهار يجيئون مجى ء مخاصمين مجادلين رادين عليك قولك و لم يجيؤوا مجى ء من يريد الرشاد و النظر فى الدلاله الداله على توحيد الله و نبوه نبيه «يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هذا» أى ما هذا القرآن «إِلَّا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ» أى أحاديث الأولين التى كانوا يسطرونها عن الضحاك و قيل معنى الأساطير الترهات و البسابس مثل حديث رستم و إسفنديار و غيره مما لا فائده فيه و لا طائل تحته و قال بعضهم أن جدالهم هذا القول منهم و قيل هو مثل قولهم أ تأكلون ما تقتلونه بأيديكم و لا تأكلون ما قتله الله تعالى.

## [سوره الأنعام (۶): آیه ۲۶]

### اشاره

وَ هُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَ يَنْأَوْنَ عَنْهُ وَ إِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَ ما يَشْعُرُونَ (۲۶)

### اللغه

النای البعد يقال نأيت عنه أنأى نأيا و منه أخذ النؤى و هو الحاجز حول البيت لئلا يدخله الماء.

### المعنى

ثم كنى عن الكفار الذين تقدم ذكرهم فقال «وَ هُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَ يَنْأَوْنَ عَنْهُ» أى ينهون الناس عن اتباع النبى (صلى الله عليه و آله) و يتباعدون عنه فرارا منه عن ابن عباس و محمد بن الحنفيه و الحسن و السدى و قيل معناه ينهون الناس عن استماع القرآن لئلا يقع فى قلوبهم صحته و يتباعدونهم عن استماعه عن قتاده و مجاهد و اختاره الجبائى و قيل عنى به أبا طالب بن عبد المطلب و معناه يمنعون الناس عن أذى النبى (صلى الله عليه و آله) و لا يتبعونه عن عطا و مقاتل و هذا لا يصح لأن هذه الآيه معطوفه على ما تقدمها و ما تأخر عنها معطوف عليها و كلها فى ذم الكفار المعاندين للنبى (صلى الله عليه و آله) هذا و قد ثبت إجماع أهل البيت (عليه السلام) على إيمان أبى طالب و إجماعهم حجه لأنهم أحد الثقلين اللذين أمر النبى (صلى الله عليه و آله) بالتمسك بهما

بقوله إن تمسكتم بهما لن تضلوا

و يدل على ذلك أيضا ما

رواه ابن عمر أن أبا بكر جاء بأبيه أبى قحافه

يوم الفتح إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فأسلم فقال (صلى الله عليه و آله) أ لا تركت الشيخ فأتيه و كان أعمى فقال أبو بكر أردت أن يأجره الله تعالى و الذى بعثك بالحق لأنا كنت بإسلام أبى طالب أشد فرحا منى بإسلام أبى ألتمس بذلك قره عينك فقال (صلى الله عليه و آله) صدقت

و روى الطبرى بإسناده أن رؤساء قريش لما رأوا ذب أبى طالب عن النبى (صلى الله عليه و آله) اجتمعوا عليه و قالوا جئناك بفتى قريش جمالا و جودا و شهامه عماره بن الوليد ندفعه إليك و تدفع إلينا ابن أخيك الذى فرق جماعتنا و سفه أحلامنا فنقتله فقال أبو طالب ما أنصفتمونى تعطوننى ابنكم فاغذوه و أعطيكم ابنى فتقتلونه بل فليأت كل امرئ منكم بولده فأقتله و قال:

منعنا الرسول رسول المليک ببيض تلألأ كلمع البروق

أذود و أحمى رسول المليک حمايه حام عليه شفيق

و أقواله و أشعاره المنبئه عن إسلامه كثيره مشهوره لا تحصى فمن ذلک قوله:

أ لم تعلموا أنا وجدنا محمدا نبيا كموسى خط فى أول الكتب

أ ليس أبونا هاشم شد أزره و أوصى بنيه بالطعان و بالحرب

و قوله من قصيده:

و قالوا لأحمد أنت امرؤ خلوف اللسان ضعيف السبب

ألا إن أحمد قد جاءهم بحق و لم يأتهم بالكذب

و قوله فى حديث الصحيفه و هو من معجزات النبى (صلى الله عليه و آله):

و قد كان فى أمر الصحيفه عبره متى ما يخبر غائب القوم يعجب

محا الله منها كفرهم و عقوقهم و ما نقموا من ناطق الحق معرب

و أمسى ابن عبد الله فينا مصدقا على سخط من قومنا غير معتب

و قوله فى قصيده يحض أخاه حمزه على اتباع النبى و الصبر فى طاعته:

صبرا أبا يعلى على دين أحمد و كن مظهرا للدين وفقت صابرا

فقد سرنى إذ قلت إنک مؤمن فكن لرسول الله فى الله ناصرا

و قوله من قصيده:

أقيم على نصر النبى محمد أقاتل عنه بالقنا و القنابل

و قوله يحض النجاشى على نصر النبى:

تعلم مليك الحبش أن محمدا وزير لموسى و المسيح بن مريم

أتى بهدى مثل الذى أتيا به و كل بأمر الله يهدى و يعصم

و إنكم تتلونه فى كتابكم بصدق حديث لا حديث المرجم

فلا تجعلوا لله ندا و أسلموا و إن طريق الحق ليس بمظلم

و قوله فى وصيته و قد حضرته الوفاه:

أوصى بنصر النبى الخير مشهده عليا ابنى و شيخ القوم عباسا

و حمزه الأسد الحامى حقيقته و جعفرا أن يذودوا دونه الناسا

كونوا فدى لكم أمى و ما ولدت فى نصر أحمد دون الناس أتراسا

فى أمثال هذه الأبيات مما هو موجود فى قصائده المشهوره و وصاياه و خطبه يطول بها الكتاب على أن أبا طالب لم ينأ عن النبى (صلى الله عليه و آله) قط بل كان يقرب منه و يخالطه و يقوم بنصرته فكيف يكون المعنى بقوله «وَ يَنْأَوْنَ عَنْهُ» «وَ إِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ» معناه ما يهلكون بنهيهم عن قبوله و بعدهم عنه إلا أنفسهم «وَ ما يَشْعُرُونَ» أى و ما يعلمون إهلاكهم إياها بذلك.

## [سوره الأنعام (۶): الآيات ۲۷ الى ۲۸]

### اشاره

وَ لَوْ تَرى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقالُوا يا لَيْتَنا نُرَدُّ وَ لا نُكَذِّبَ بِآياتِ رَبِّنا وَ نَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (۲۷) بَلْ بَدا لَهُمْ ما كانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَ لَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ وَ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ (۲۸)

### القراءه

قرأ «وَ لا نُكَذِّبَ» «وَ نَكُونَ» بالنصب حفص عن عاصم و حمزه و يعقوب و قرأ ابن عامر «وَ نَكُونَ» بالنصب و قرأ الباقون بالرفع فيهن.

### الحجه

قال أبو على من قرأ بالرفع جاز فيه وجهان (أحدهما) أن يكون معطوفا على «نُرَدُّ» فيكون قوله و لا نكذب و نكون داخلا فى التمنى دخول «نُرَدُّ» فيه فعلى هذا تمنى الرد و أن لا نكذب و الكون من المؤمنين و يحتمل الرفع وجها آخر و هو أن تقطعه من الأول و يكون التقدير يا ليتنا نرد و نحن لا نكذب و نكون و قال سيبويه هو على قولك فإنا لا نكذب كما يقول القائل دعنى و لا أعود أى فإنى ممن لا يعود فإنما يسألك الترك و قد أوجب على نفسه أن لا يعود ترك أو لم يترك و لم يرد أن يسألك أن تجمع له الترك و أن لا يعود و حجه من نصب فقال «وَ لا نُكَذِّبَ» «وَ نَكُونَ» أنه أدخل ذلك فى التمنى غير موجب لأن التمنى غير موجب فهو كالاستفهام و الأمر و النهى فى انتصاب ما بعد ذلك كله من الأفعال إذا دخلت عليها الفاء أو الواو على تقدير ذكر المصدر من الفعل الأول كأنه فى التمثيل يا ليتنا يكون لنا رد و انتفاء التكذيب و الكون من المؤمنين و من رفع و لا نكذب و نصب «وَ نَكُونَ» فإن الفعل الذى هو لا نكذب يحتمل وجهين (أحدهما) أن يكون داخلا فى التمنى فيكون المعنى كالنصب (و الآخر) أن يخبر على البتات أن لا نكذب رد أو لم يرد و من نصبها جميعا جعلهما داخلين فى التمنى.

### اللغه

يقال وقفت الدابه وقوفا و وقف غيره يقفه وقفا و حكى عن أبى عمرو أنه أجاز ما أوقفك هاهنا مع إخباره أنه لم يسمعه من العرب و بدا يبدو و بدوا إذا ظهر و فلان ذو بدوات إذا بدا له الرأى بعد الرأى و بدا لى فى هذا الأمر بداء و البداء لا يجوز على الله سبحانه لأنه العالم بجميع المعلومات لم يزل و لا يزال.

### الإعراب

«وَ لَوْ تَرى» جوابه محذوف و تقديره لرأيت أمرا هائلا و نحوه قوله تعالى «وَ لَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ» يريد إسكان هذا القرآن و هذه الأجوبه إنما تحذف لتعظيم الأمر و تفخيمه و مثله قول امرئ القيس:

و جئتك لو شى ء أتانا رسوله سواك و لكن لم نجد لك مدفعا

و تقديره لو أتانا رسول غيرك لما جئنا و يسأل فيقال لم جاز «وَ لَوْ تَرى إِذْ وُقِفُوا» و إذ هى للماضى و الجواب أن الخبر لصحته و صدق المخبر به صار بمنزله ما وقع.

### المعنى

ثم بين سبحانه ما ينال هؤلاء الكفار يوم القيامه من الحسره و تمنى الرجعه فقال «وَ لَوْ تَرى» يا محمد أو يا أيها السامع «إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ» فهذا يحتمل ثلاثه أوجه

جائز أن يكون المعنى عاينوا النار و جائز أن يكونوا عليها و هى تحتهم قال الزجاج و الأجود أن يكون معناه ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها كما تقول فى الكلام قد وقفت على ما عند فلان تريد قد فهمته و تبينته و هذا و إن كان بلفظ المضى فالمراد به الاستقبال و إنما جاز ذلك لأن كل ما هو كائن يوما مما لم يكن بعد فهو عند الله قد كان و أنشد فى مثله:

ستندم إذ يأتى عليك رعيلنا بأرعن جرار كثير صواهله

فوضع إذ موضع إذا و قد يوضع أيضا إذا موضع إذ كما قال الشاعر:

و ندمان يزيد الكأس طيبا سقيت إذا تعرضت النجوم

«فَقالُوا» أى فقال الكفار حين عاينوا العذاب و ندموا على ما فعلوا «يا لَيْتَنا نُرَدُّ» إلى الدنيا «وَ لا نُكَذِّبَ بِآياتِ رَبِّنا» أى بكتب ربنا و رسله و جميع ما جاءنا من عنده «وَ نَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» يعنى من جمله المؤمنين بآيات الله «بَلْ بَدا لَهُمْ ما كانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ» اختلف فيه على أقوال (أحدها) أن معناه بل بدا لبعضهم من بعض ما كان علماؤهم يخفونه عن جهالهم و ضعفائهم مما فى كتبهم فبدأ للضعفاء عنادهم (و ثانيها) أن المراد بل بدا من أعمالهم ما كانوا يخفونه فأظهره الله و شهدت به جوارحهم عن أبى روق (و ثالثها) إن المعنى ظهر للذين اتبعوا الغواه ما كان الغواه يخفونه عنهم من أمر البعث و النشور لأن المتصل بهذا و له «وَ قالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَياتُنَا الدُّنْيا» الآيه عن الزجاج و هو قول الحسن (و رابعها) أن المراد بل بدا لهم وبال ما كانوا يخفونه من الكفر عن المبرد و كل هذه الأقوال بمعنى ظهرت فضيحتهم فى الآخره و تهتكت أستارهم «وَ لَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ» أى لو ردوا إلى الدنيا و إلى حال التكليف كما طلبوه لعادوا إلى ما نهوا عنه من الكفر و التكذيب «وَ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ» و يسأل على هذا فيقال إن التمنى كيف يصح فيه الكذب و إنما يقع الكذب فى الخبر و الجواب أن من الناس من حمل الكلام كله على وجه التمنى و صرف الكذب إلى غير الأمر الذى تمنوه و قال إن معناه هم كاذبون فيما يخبرون به عن أنفسهم فى الدنيا من الإصابه و اعتقاد الحق أو يكون المعنى إنهم كاذبون أن خبروا عن أنفسهم بأنهم متى ردوا آمنوا و إن كان ما حكى عنهم من التمنى ليس بخبر و قد يجوز أن يحمل على غير الكذب الحقيقى بأن

يكون المراد أنهم تمنوا ما لا سبيل إليه فكذب أملهم و تمنيهم و هذا مشهور فى كلام العرب يقولون كذبك أملك لمن تمنى ما لم يدرك و قال الشاعر:

كذبتم و بيت الله لا تنكحونها بنى شاب قرناها تصر و تحلب

و قال آخر:

كذبتم و بيت الله لا تأخذونها مراغمه ما دام للسيف قائم

و المراد ما ذكرناه من الخيبه فى الأمل و التمنى فإن قيل كيف يجوز أن يتمنوا الرد إلى الدنيا و قد علموا أنهم لا يردون فالجواب عنه من وجوه (أحدها) إنا لا نعلم أن أهل الآخره يعرفون جميع أحكام الآخره و إنما نقول إنهم يعرفون الله معرفه لا يتخالجهم فيها الشك لما يشاهدونه من الآيات الملجئه لهم إلى المعارف و أما التوجع و التمنى للخلاص و الدعاء للفرج فيجوز أن يقع منهم ذلك عن البلخى (و ثانيها) أن التمنى قد يجوز فيما يعلم أنه لا يكون و لهذا قد يقع التمنى على أن لا يكون ما قد كان و أن لا يكون فعل ما قد فعله و تقضى وقته (و ثالثها) أنه لا مانع من أن يقع منهم التمنى للرد و لأن يكونوا من المؤمنين عن الزجاج و فى الناس من جعل بعض الكلام تمنيا و بعضه إخبارا و علق تكذيبهم بالخبر دون ليتنا و هذا إنما ينساق فى قراءه من رفع و لا نكذب و نكون على معنى فإنا لا نكذب بآيات ربنا و نكون من المؤمنين فيكونون قد أخبروا بما علم الله أنهم فيه كاذبون و إن لم يعلموا من أنفسهم مثل ذلك فلهذا كذبهم و ذكر أن أبا عمرو بن العلاء استدل على قراءته بالرفع فى الجميع بأن قوله «وَ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ» فيه دلاله على أنهم أخبروا بذلك عن أنفسهم و لن يتمنوه لأن التمنى لا يقع فيه الكذب.

## [سوره الأنعام (۶): الآيات ۲۹ الى ۳۰]

### اشاره

وَ قالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَياتُنَا الدُّنْيا وَ ما نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (۲۹) وَ لَوْ تَرى إِذْ وُقِفُوا عَلى رَبِّهِمْ قالَ أَ لَيْسَ هذا بِالْحَقِّ قالُوا بَلى وَ رَبِّنا قالَ فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (۳۰)

ص: ۳۲

### المعنى

ثم أخبر سبحانه عن الكفار الذين ذكرهم قبل هذه الآيه و إنكارهم البعث و النشور و الحشر و الحساب فقال «وَ قالُوا إِنْ هِيَ» أى ما هى «إِلَّا حَياتُنَا الدُّنْيا» عنوا بذلك أنه لا حياه لنا فى الآخره و إنما هى هذه التى حيينا بها فى الدنيا «وَ ما نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ» أى لسنا بمبعوثين بعد الموت ثم خاطب سبحانه نبيه ص فقال «وَ لَوْ تَرى» يا محمد «إِذْ وُقِفُوا عَلى رَبِّهِمْ» ليس يصح فى هذه الآيه شى ء من الوجوه التى ذكرناها فى قوله وَ لَوْ تَرى إِذْ وُقِفُوا على النار إلا وجها واحدا و هو أن المعنى عرفوا ربهم ضروره كما يقال وقفته على كلام فلان أى عرفته إياه و قيل أيضا أن المعنى وقفوا على ما وعدهم ربهم من العذاب الذى يفعله بالكفار و الثواب الذى يفعله بالمؤمنين فى الآخره و عرفوا صحه ما أخبرهم به من الحشر و الحساب و يجوز أن يكون المعنى حبسوا على ربهم ينتظر بهم ما يأمرهم به و خرج الكلام مخرج ما جرت به العاده من وقوف العبد بين يدى سيده لما فى ذلك من الفصاحه و الإفصاح بالمعنى و التنبيه على عظم الأمر «قالَ» أى يقول الله تعالى لهم و جاء على لفظ الماضى لأنه لتحققه كأنه واقع و قيل معناه تقول الملائكه لهم بأمر الله تعالى «أَ لَيْسَ هذا بِالْحَقِّ» كما قالت الرسل و هذا سؤال توبيخ و تقريع و قوله «هذا» إشاره إلى الجزاء و الحساب و البعث «قالُوا» أى فيقول هؤلاء الكفار مقرين بذلك مذعنين له «بَلى» هو حق «وَ رَبِّنا» قسم ذكروه و أكدوا اعترافهم به «قالَ» الله تعالى أو الملك بأمره «فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ» أى بكفركم و إنما قال ذوقوا لأنهم فى كل حال يجدون ذلك وجدان الذائق المذوق فى شده الإحساس من غير أن يصيروا إلى حال من يشم بالطعام فى نقصان الإدراك.

## [سوره الأنعام (۶): الآيات ۳۱ الى ۳۲]

### اشاره

قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذا جاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قالُوا يا حَسْرَتَنا عَلى ما فَرَّطْنا فِيها وَ هُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزارَهُمْ عَلى ظُهُورِهِمْ أَلا ساءَ ما يَزِرُونَ (۳۱) وَ مَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ لَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَ فَلا تَعْقِلُونَ (۳۲)

### القراءه

قرأ ابن عامر و لدار الآخره بلام واحده و جر الآخره على الإضافه و الباقون

بلامين و رفع «الْآخِرَةُ» و قرأ أهل المدينه و ابن ذكوان عن ابن عامر و يعقوب و سهل «أَ فَلا تَعْقِلُونَ» بالتاء هاهنا و فى الأعراف و يوسف و ياسين و وافقهم حفص إلا فى ياسين و حماد و يحيى عن أبى بكر فى يوسف و قرأ الباقون جميع ذلك بالياء.

### الحجه

من قرأ «وَ لَلدَّارُ الْآخِرَةُ» فلأن الآخره صفه للدار يدل على ذلك قوله وَ لَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولى وَ إِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوانُ و تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُها و من أضاف دارا إلى الآخره لم يجعل الآخره صفه للدار فإن الشى ء لا يضاف إلى نفسه لكنه جعلها صفه للساعه فكأنه قال و لدار الساعه الآخره و جاز وصف الساعه بالآخره كما وصف اليوم بالآخر فى قوله وَ ارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ قال أبو على إنما حسن إضافه الدار إلى الآخره و لم يقبح من حيث استقبح إقامه الصفه مقام الموصوف لأن الآخره قد صارت كالأبطح و الأبرق أ لا ترى أنه قد جاء وَ لَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولى فاستعملت استعمال الأسماء و لم يكن مثل الصفات التى لم تستعمل استعمال الأسماء و مثل الآخره فى أنها استعملت الأسماء قولهم الدنيا لما استعملت استعمال الأسماء حسن أن لا يلحق لام التعريف فى نحو قوله:

" فى سعى دنيا طال ما قد مدت"

و أما وجه القراءه بالياء فى أ فلا يعقلون فهو أنه قد تقدم ذكر الغيبه فى قوله «لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ» و وجه القراءه بالتاء أنه يصلح أن يكون خطابا متوجها إليهم و يصلح أن يكون المراد الغيب و المخاطبون فيغلب الخطاب.

### اللغه

كل شى ء أتى فجاءه فقد بغت يقال بغته الأمر يبغته بغته قال الشاعر:

و لكنهم باتوا و لم أخش بغته و أفظع شى ء حين يفجأك البغت

و الحسره شده الندم حتى يحسر النادم كما يحسر الذى تقوم به دابته فى السفر البعيد و التفريط التقصير و أصله التقديم و الإفراط التقديم فى مجاوزه الحد و التفريط التقديم فى العجز و التقصير و الوزر الثقل فى اللغه و اشتقاقه من الوزر و هو الحبل الذى يعتصم به و منه قيل وزير كأنه يعتصم الملك به و مثله قوله تعالى «وَ اجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي» و يزرون يفعلون من وزر يزر وزرا إذا أثم و قيل وزر فهو موزور إذا فعل به ذلك و منه

الحديث فى النساء يتبعن جنازه قتيل لهن ارجعن موزورات غير مأجورات

و العامه تقول مأزورات

و العقل و النهى و الحجى متقاربه المعنى فالعقل الإمساك عن القبيح و قصر النفس و حبسها عن الحسن قال الأصمعى و بالدهناء خبراء يقال له معقله قال و تراها سميت معقله لأنها تمسك الماء كما يعقل الدواء البطن و النهى لا يخلو أن يكون مصدرا كالهدى أو جمعا كالظلم و هو فى معنى ثبات و حبس و منه النهى و التنهيه للمكان الذى ينتهى إليه الماء فيستنقع فيه لتسفله و يمنع ارتفاع ما حوله من أن يسيح على وجه الأرض و الحجى أصله من الحجو و هو احتباس و تمكث قال:

" فهن يعكفن به إذا حجا"

و حجيت بالشى ء و تحجيت به يهمز و لا يهمز أى تمسكت عن الأزهرى قال أبو على فكان الحجى مصدر كالشبع و من هذا الباب الحجيا للغز لتمكث الذى يلقى عليه حتى يستخرجه.

## الإعراب

يقال ما معنى الغايه فى قوله «حَتَّى إِذا جاءَتْهُمُ السَّاعَةُ» و ما عامل الإعراب فيها و الجواب أن معناها منتهى تكذيبهم الحسره يوم القيامه و العامل فيها «كَذَّبُوا» أى كذبوا إلى أن ظهرت الساعه بغته فندموا حيث لا ينفعهم الندامه و يقال ما معنى دعاء الحسره و هى مما لا يعقل و الجواب أن العرب إذا اجتهدت فى المبالغه فى الإخبار عن أمر عظيم تقع فيه جعلته نداء فلفظه لفظ ما ينبه و المنبه غيره مثل قوله يا حَسْرَةً عَلَى الْعِبادِ و قوله يا حَسْرَتى عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ و يا وَيْلَتى أَ أَلِدُ و هذا أبلغ من أن تقول أنا أتحسر على التفريط قاله الزجاج و قال سيبويه إنك إذا قلت يا عجباه فكأنك قلت احضر و تعال يا عجب فإنه من أزمانك و تأويل يا حسرتاه انتبهوا على أننا قد حسرنا فخرج مخرج النداء للحسره و المعنى على النداء لغيرها تنبيها على عظم شأنها و قيل إنها بمنزله الاستغاثه فكأنه قيل يا حسرتنا تعالى فهذا أوانك كما يقال يا للعجب و قوله «ساءَ ما يَزِرُونَ» تقديره بئس الشى ء شى ء يزرونه و قد ذكرنا عمل نعم و بئس فيما مضى.

## المعنى

ثم أخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار فقال «قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقاءِ اللَّهِ» يعنى بلقاء ما وعد الله به من الثواب و العقاب و جعل لقائهم لذلك لقاء له تعالى مجازا عن ابن عباس و الحسن و قيل المراد بلقاء جزاء الله كما يقال للميت لقى فلان عمله أى لقى جزاء عمله و نظيره إِلى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِما أَخْلَفُوا اللَّهَ ما وَعَدُوهُ «حَتَّى إِذا جاءَتْهُمُ السَّاعَةُ» أى القيامه «بَغْتَةً» أى فجأه من غير أن علموا وقتها «قالُوا» عند معاينه ذلك اليوم و أهواله و تباين أحوال

ص: ٣٥

أهل الثواب و العقاب «يا حَسْرَتَنا عَلى ما فَرَّطْنا فِيها» أى على ما تركنا و ضيعنا فى الدنيا من تقديم أعمال الآخره عن ابن عباس و قيل إن الهاء يعود إلى الساعه عن الحسن و المعنى على ما فرطنا فى العمل للساعه و التقدمه لها و قيل إن الهاء يعود إلى الجنه أى فى طلبها و العمل لها عن السدى يدل عليه ما

رواه الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد عن النبى ص فى هذه الآيه قال يرى أهل النار منازلهم من الجنه فيقولون يا حسرتنا

و قال محمد بن جرير الهاء يعود إلى الصفقه لأنه لما ذكر الخسران دل على الصفقه و يجوز أن يكون الهاء يعود إلى معنى ما فى قوله «ما فَرَّطْنا» أى يا حسرتنا على الأعمال الصالحه التى فرطنا فيها فعلى هذا الوجه يكون ما موصوله بمعنى الذى و على الوجوه المتقدمه يكون ما بمعنى المصدر و يكون تقديره على تفريطنا «وَ هُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزارَهُمْ» أى أثقال ذنوبهم «عَلى ظُهُورِهِمْ» و قال ابن عباس يريد آثامهم و خطاياهم و قال قتاده و السدى إن المؤمن إذا خرج من قبره استقبله أحسن شى ء صوره و أطيبه ريحا فيقول أنا عملك الصالح طال ما ركبتك فى الدنيا فاركبنى أنت اليوم فذلك قوله يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمنِ وَفْداً أى ركبانا و إن الكافر إذا خرج من قبره استقبله أقبح شى ء صوره و أخبثه ريحا فيقول أنا عملك السى ء طال ما ركبتنى فى الدنيا فأنا أركبك اليوم و ذلك قوله «وَ هُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزارَهُمْ عَلى ظُهُورِهِمْ» و قال الزجاج هذا مثل جائز أن يكون جعل ما ينالهم من العذاب بمنزله أثقل ما يحمل لأن الثقل كما يستعمل فى الوزن يستعمل فى الحال أيضا كما تقول ثقل على خطاب فلان و معناه كرهت خطابه كراهه اشتدت على فعلى هذا يكون المعنى أنهم يقاسون عذاب آثامهم مقاساه تثقل عليهم و لا تزايلهم و إلى هذا المعنى

أشار أمير المؤمنين ع فى قوله تخففوا تلحقوا فإنما ينتظر بأولكم آخركم

«أَلا ساءَ ما يَزِرُونَ» أى بئس الحمل حملهم عن ابن عباس و قيل معناه ساء ما ينالهم جزاء لذنوبهم و أعمالهم السيئه إذ كان ذلك عذابا و نكالا ثم رد عليهم قولهم ما هى إلا حياتنا الدنيا و بين سبحانه أن ما يتمتع به من الدنيا يزول و يبيد فقال «وَ مَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ» أى باطل و غرور إذا لم يجعل ذلك طريقا إلى الآخره و إنما عنى بالحياه الدنيا أعمال الدنيا لأن نفس الدنيا لا توصف باللعب و ما فيه رضا الله من عمل الآخره لا يوصف به أيضا لأن اللعب ما لا يعقب نفعا و اللهو ما يصرف من الجد إلى الهزل و هذا إنما يتصور فى المعاصى و قيل المراد باللعب و اللهو أن الحياه تنقضى و تفنى و لا تبقى فتكون لذه فانيه عن قريب كاللعب و اللهو «وَ لَلدَّارُ الْآخِرَةُ» و ما فيها من أنواع النعيم و الجنان «خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ» معاصى الله لأنها باقيه دائمه لا يزول عنهم نعيمها و لا يذهب عنهم سرورها «أَ فَلا تَعْقِلُونَ» إن ذلك كما

وصف لهم فيزهدوا فی شهوات الدنيا و يرغبوا فی نعيم الآخره و يفعلوا ما يؤديهم إلى ذلک من الأعمال الصالحه و فی هذه الآيه تسليه للفقراء بما حرموا من متاع الدنيا و تقريع للأغنياء إذا ركنوا إلى حطامها و لم يعملوا لغيرها.

## [سوره الأنعام (۶): الآيات ۳۳ الى ۳۴]

### اشاره

قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُکَ الَّذِی يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُکَذِّبُونَکَ وَ لکِنَّ الظَّالِمِينَ بِآياتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (۳۳) وَ لَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِکَ فَصَبَرُوا عَلى ما كُذِّبُوا وَ أُوذُوا حَتَّى أَتاهُمْ نَصْرُنا وَ لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِ اللَّهِ وَ لَقَدْ جاءَکَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ (۳۴)

### القراءه

قرأ نافع ليحزنک بضم الياء و كسر الزاى و الباقون «لَيَحْزُنُکَ» بفتح الياء و ضم الزاى و

قرأ نافع و الكسائى و الأعشى عن أبى بكر لا يكذبونک خفيف و هو قراءه على (عليه السلام) و المروى عن جعفر الصادق (عليه السلام)

و الباقون «يُکَذِّبُونَکَ» بفتح الكاف و التشديد.

### الحجه

قال أبو على قال سيبويه قالوا حزن الرجل و حزنته و زعم الخليل إنک حيث تقول حزنته لم ترد أن تقول جعلته حزينا كما أنک حيث قلت أدخلته أردت جعلته داخلا و لكنک أردت أن تقول جعلت فيه حزنا كما تقول كحلته جعلت فيه كحلا و دهنته جعلت فيه دهنا و لم ترد بفعلته هنا تعدى قوله حزن و لو أردت ذلک لقلت أحزنته و حجه نافع إنه أراد أن يعدى حزن فنقله بالهمزه و الاستعمال فی حزنته أكثر منه فی أحزنته فإلى كثره الاستعمال ذهب عامه القراء و أما قوله «يُکَذِّبُونَکَ» فمن ثقل فهو من فعلته إذا نسبته إلى الفعل مثل زنيته و فسقته نسبته إلى الزنا و الفسق و قد جاء فی هذا المعنى أفعلته قالوا أسقيته أی قلت له سقاک الله قال ذو الرمه:

و أسقيه حتى كاد مما أبثه تكلمنى أحجاره و ملاعبه

فيجوز على هذا أن يكون معنى القراءتين واحدا و يجوز أن يكون «لا يُکَذِّبُونَکَ» أی لا

يصادفونک كاذبا كما تقول أحمدته إذا أصبته محمودا و يدل على الوجه الأول قول الكميت:

و طائفه قد أكفرتنى بحبكم و طائفه قالت مسى ء و مذنب

أى نسبتنى إلى الكفر قال أحمد بن يحيى كان الكسائى يحكى عن العرب أكذبت الرجل إذا أخبرت أنه جاءک بكذب و كذبته إذا أخبرت أنه كذاب.

[المعنى]

ثم سلى سبحانه نبيه ص على تكذيبهم إياه بعد إقامه الحجه عليهم فقال «قَدْ نَعْلَمُ» نحن يا محمد «إِنَّهُ لَيَحْزُنُکَ الَّذِى يَقُولُونَ» أى ما يقولون إنک شاعر أو مجنون و أشباه ذلک «فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَکَ» دخلت الفاء فى أنهم لأن الكلام الأول يقتضيه كأنه قيل إذا كان قد يحزنک قولهم فاعلم أنهم لا يكذبونک و اختلف فى معناه على وجوه (أحدها) أن معناه لا يكذبونک بقلوبهم اعتقادا و إن كانوا يظهرون بأفواههم التكذيب عنادا و هو قول أكثر المفسرين عن أبى صالح و قتاده و السدى و غيرهم قالوا يريد أنهم يعلمون أنک رسول الله و لكن يجحدون بعد المعرفه و يشهد لهذا الوجه ما

روى سلام بن مسكين عن أبى يزيد المدنى أن رسول الله ص لقى أبا جهل فصافحه أبو جهل فقيل له فى ذلک فقال و الله إنى لأعلم إنه صادق و لكنا متى كنا تبعا لعبد مناف فأنزل الله هذه الآيه

و قال السدى التقى أخنس ابن شريق و أبو جهل بن هشام فقال له يا أبا الحكم أخبرنى عن محمد أ صادق هو أم كاذب فإنه ليس هاهنا أحد غيرى و غيرک يسمع كلامنا فقال أبو جهل ويحک و الله إن محمدا لصادق و ما كذب قط و لكن إذا ذهب بنو قصى باللواء و الحجابه و السقايه و الندوه و النبوه فما ذا يكون لسائر قريش (و ثانيها) أن المعنى لا يكذبونک بحجه و لا يتمكنون من إبطال ما جئت به ببرهان و يدل عليه ما

روى عن على (عليه السلام) إنه كان يقرأ «لا يُكَذِّبُونَکَ» و يقول إن المراد بها إنهم لا يأتون بحق هو أحق من حقک

(و ثالثها) أن المراد لا يصادفونک كاذبا تقول العرب قاتلناكم فما أجبناكم أى ما أصبناكم جبناء قال الأعشى:

أثوى و قصر ليله ليزودا فمضى و أخلف من قتيله موعدا

أراد صادف منها خلف الوعد و قال ذو الرمه:

تریک بیاض لبتها و وجها کقرن الشمس أفتق ثم زالا

أی وجد فتقا من السحاب و لا یختص هذا الوجه بالقراءه بالتخفیف دون التشدید لأن أفعلت و فعلت یجوزان فی هذا الموضع و أفعلت هو الأصل فیه ثم یشدد تأکیدا مثل أکرمت و کرمت و أعظمت و عظمت إلا أن التخفیف أشبه بهذا الوجه (و رابعها) أن المراد لا ینسبونک إلی الکذب فیما أتیت به لأنک کنت عندهم أمینا صدوقا و إنما یدفعون ما أتیت به و یقصدون التکذیب بآیات الله و یقوی هذا الوجه قوله «وَ لکِنَّ الظّالِمِینَ بِآیاتِ اللّهِ یَجْحَدُونَ» و قوله «وَ کَذَّبَ بِهِ قَوْمُکَ وَ هُوَ الْحَقُّ» و لم یقل و کذبک قومک و ما روی أن أبا جهل قال للنبی ص ما نتهمک و لا نکذبک و لکنا نتهم الذی جئت به و نکذبه (و خامسها) أن المراد أنهم لا یکذبونک بل یکذبوننی فإن تکذیبک راجع إلی و لست مختصا به لأنک رسول الله فمن رد علیک فقد رد علی و من کذبک فقد کذبنی و ذلک تسلیه منه سبحانه للنبی ص و قوله «وَ لکِنَّ الظّالِمِینَ بِآیاتِ اللّهِ یَجْحَدُونَ» أی بالقرآن و المعجزات یجحدون بغیر حجه سفها و جهلا و عنادا و دخلت الباء فی «بِآیاتِ اللّهِ» و الجحد یتعدی بغیر الجار و المجرور لأن معناه هنا التکذیب أی یکذبون بآیات الله و قال أبو علی الباء تتعلق بالظالمین و المعنی و لکن الظالمین برد آیات الله أو إنکار آیات الله یجحدون ما عرفوه من صدقک و أمانتک و مثله قوله سبحانه وَ آتَیْنا ثَمُودَ النّاقَهَ مُبْصِرَهً فَظَلَمُوا بِها أی ظلموا بردها أو الکفر بها ثم زاد سبحانه فی تسلیه نبیه ص بقوله «وَ لَقَدْ کُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِکَ فَصَبَرُوا عَلی ما کُذِّبُوا وَ أُوذُوا» أی صبروا علی ما نالهم منهم من التکذیب و الأذی فی أداء الرساله «حَتّی أَتاهُمْ» جاءهم «نَصْرُنا» إیاهم علی المکذبین و هذا أمر منه سبحانه لنبیه ص بالصبر علی کفار قومه إلی أن یأتیه النصر کما صبرت الأنبیاء «وَ لا مُبَدِّلَ لِکَلِماتِ اللّهِ» معناه لا أحد یقدر علی تکذیب خبر الله علی الحقیقه و لا علی إخلاف وعده و أن ما أخبر الله به أن یفعل بالکفار فلا بد من کونه لا محاله و ما وعدک به من نصره فلا بد من حصوله لأنه لا یجوز الکذب فی إخباره و لا الخلف فی وعده و قال الکلبی و عکرمه یعنی بکلمات الله الآیات التی وعد فیها نصر الأنبیاء نحو قوله کَتَبَ اللّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِی و قوله إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ «وَ لَقَدْ جاءَکَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِینَ» أی خبرهم فی القرآن کیف أنجیناهم و نصرناهم علی قومهم قال الأخفش من هاهنا صله مزیده کما تقول أصابنا من مطر أی مطر

و قال غيره من النحويين لا- يجوز ذلك لأن من لا تزاد في الإيجاب و إنما تزاد في النفي و من هنا للتبعيض و فاعل جاء مضمر يدل المذكور عليه و تقديره و لقد جاءك من نبأ المرسلين نبأ فيكون المعنى أنه أخبره ع ببعض أخبارهم على حسب ما علم من المصالح و يؤيد ذلك قوله وَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ.

## [سوره الأنعام (۶): الآيات ۳۵ الى ۳۷]

### اشاره

وَ إِنْ كانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْراضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي السَّماءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدى فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْجاهِلِينَ (۳۵) إِنَّما يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَ الْمَوْتى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (۳۶) وَ قالُوا لَوْ لا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قادِرٌ عَلى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ (۳۷)

### اللغه

النفق سرب في الأرض له مخلص إلى مكان آخر و أصله الخروج و منه المنافق لخروجه من الإيمان إلى الكفر و منه النفقه لخروجها من اليد و السلم الدرج و هو مأخوذ من السلامه قال الزجاج لأنه الذي يسلمك إلى مصعدك و الاستجابه من الجوب و هو القطع و هل عندك جائبه خبر أي تجوب البلاد و الفرق بين يستجيب و يجيب أن يستجيب فيه قبول لما دعى إليه و ليس كذلك يجيب لأنه يجوز أن يجيب بالمخالفه كما أن السائل يقول أ توافق في هذا المذهب أم تخالف فيقول المجيب أخالف عن علي بن عيسى و قيل إن أجاب و استجاب بمعنى.

### الإعراب

جواب إن محذوف و تقديره إن استطعت ذلك فافعل قال الفراء و إنما تفعله العرب في كل موضع يعرف فيه معنى الجواب أ لا ترى أنك تقول للرجل إن استطعت

أن تتصدق إن رأيت أن تقوم معنا فتترک الجواب للمعرفه به فإذا قلت إن تقم تصب خيرا فلا بد من الجواب لأن معناه لا يعرف إذا طرح الجواب.

## المعنى

ثم بين سبحانه أن هؤلاء الکفار لا يؤمنون فقال مخاطبا لنبيه ص «وَ إِنْ کانَ کَبُرَ» أی عظم و اشتد «عَلَيْکَ إِعْراضُهُمْ» و انصرافهم عن الإيمان و قبول دينک و امتناعهم من اتباعک و تصديقک «فَإِنِ اسْتَطَعْتَ» أی قدرت و تهيأ لک «أَنْ تَبْتَغِيَ» أی تطلب و تتخذ «نَفَقاً فِي الْأَرْضِ» أی سربا و مسکنا فی جوف الأرض «أَوْ سُلَّماً» أی مصعدا «فِي السَّماءِ» و درجا «فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ» أی حجه تلجئهم إلى الإيمان و تجمعهم على ترک الکفر فافعل ذلک و قيل فتأتيهم بآيه أفضل مما آتيناهم به فافعل عن ابن عباس يريد لا آيه أفضل و أظهر من ذلک «وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدى» بالإلجاء و إنما أخبر عز اسمه عن کمال قدرته و أنه لو شاء لألجأهم إلى الإيمان و لم يفعل ذلک لأنه ينافی التکليف و يسقط استحقاق الثواب الذی هو الغرض بالتکليف و ليس فی الآيه أنه سبحانه لا يشاء منهم أن يؤمنوا مختارين أو لا يشاء أن يفعل ما يؤمنون عنده مختارين و إنما نفى المشيئه لما يلجئهم إلى الإيمان ليتبين أن الکفار لم يغلبوه بکفرهم فإنه لو أراد أن يحول بينهم و بين الکفر لفعل لکنه يريد أن يکون إيمانهم على الوجه الذی يستحق به الثواب و لا ينافی التکليف «فَلا تَکُونَنَّ مِنَ الْجاهِلِينَ» قيل معناه فلا تجزع فی مواطن الصبر فيقارب حالک حال الجاهلين بأن تسلک سبيلهم عن الجبائی و قيل إن هذا نفی للجهل عنه أی لا تکن جاهلا بعد أن أتاک العلم بأحوالهم و أنهم لا يؤمنون و المراد فلا تجزع و لا تتحسر لکفرهم و إعراضهم عن الإيمان و غلظ الخطاب تبعيدا و زجرا عن هذه الحال ثم بين سبحانه الوجه الذی لأجله لا يجتمع هؤلاء الکفار على الإيمان فقال «إِنَّما يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ» و معناه إنما يستجيب إلى الإيمان بالله و ما أنزل إليک من يسمع کلامک و يصغی إليک و إلى ما تقرأه عليه من القرآن و يتفکر فی آياتک فإن من لم يتفکر و لم يستدل بالآيات بمنزله من لم يسمع کما قيل:

لقد أسمعت لو ناديت حيا و لکن لا حياه لمن تنادی

و قال الآخر:

" أصم عما ساءه سميع"

«وَ الْمَوْتى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ» يريد أن الذين لا يصغون إليک من هؤلاء الکفار و لا يتدبرون فيما تقرأه عليهم و تبينه لهم من الآيات و الحجج بمنزله الموتى فکما أيست أن تسمع الموتى کلامک إلى أن يبعثهم الله فکذلک فأيس من

هؤلاء أن يستجيبوا لك و تقديره إنما يستجيب المؤمن السامع للحق فأما الكافر فهو بمنزله الميت فلا يجيب إلى أن يبعثه الله يوم القيامه فيلجئه إلى الإيمان و قيل معناه إنما يستجيب من كان قلبه حيا فأما من كان قلبه ميتا فلا ثم وصف الموتى بأنه يبعثهم و يحكم فيهم «ثُمَّ إِلَيْهِ» أي إلى حكمه «يُرْجَعُونَ» و قيل معناه يبعثهم الله من القبور ثم يرجعون إلى موقف الحساب ثم عاد سبحانه إلى حكايه أقوال الكفار فقال عاطفا على ما تقدم «وَ قالُوا لَوْ لا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ» هذا إخبار عن رؤساء قريش لما عجزوا من معارضته فيما أتى به من القرآن اقترحوا عليه مثل آيات الأولين كعصا موسى و ناقه ثمود فقال سبحانه في موضع آخر «أَ وَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ» و قال هاهنا «قُلْ» يا محمد «إِنَّ اللَّهَ قادِرٌ عَلى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً» أي آيه تجمعهم على هدى عن الزجاج و قيل آيه كما يسألونها «وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ» ما في إنزالها من وجوب الاستئصال لهم إذا لم يؤمنوا عند نزولها و ما في الاقتصار بهم على ما أوتوه من الآيات من المصلحه و قيل معناه و لكن أكثرهم لا يعلمون أن فيما أنزلنا من الآيات مقنعا و كفايه لمن نظر و تدبر و قد اعترضت الملحده على المسلمين بهذه الآيه فقالوا أنها تدل على أن الله تعالى لم ينزل على محمد آيه إذ لو نزلها لذكرها عند سؤال المشركين إياها فيقال لهم قد بينا أنهم التمسوا آيه مخصوصه و تلك لم يؤتوها لأن المصلحه منعت عن إيتائها و قد أنزل الآيات الداله على نبوته من القرآن و آتيتهم من المعجزات الباهره التي شاهدوها ما لو نظروا فيها أو في بعضها حق النظر لعرفوا صدقه و صحه نبوته و قد بين في آيه أخرى أنه لو أنزل عليهم ما التمسوه لم يؤمنوا فقال «وَ لَوْ أَنَّنا نَزَّلْنا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ» إلى قوله «ما كانُوا لِيُؤْمِنُوا» و في موضع آخر «وَ قالُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آياتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآياتُ عِنْدَ اللَّهِ» يعني في قدره الله ينزل منها ما يشاء و يسقط ما اعترضوا به.

## [سوره الأنعام (۶): الآيات ۳۸ الى ۳۹]

### اشاره

وَ ما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثالُكُمْ ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْ‌ءٍ ثُمَّ إِلى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (۳۸) وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا صُمٌّ وَ بُكْمٌ فِي الظُّلُماتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَ مَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ (۳۹)

ص: ۴۲

## اللغه

الدابه كل ما يدب من الحيوان و أصله الصفه من دب يدب دبيبا إذا مشى مشيا فيه تقارب خطو و الدبوب و الديبوب النمام و

فى الحديث لا يدخل الجنه ديبوب و لا قلاع

فالديبوب النمام لأنه يدب بالنميمه و القلاع الواشى بالرجل ليقتلعه قال الأزهرى تصغير الدابه دويبه الباء مخففه و فيها إشمام الكسر و

فى الحديث أيتكن صاحبه الجمل الأدبب تنبحها كلاب الحوأب

أراد الأدب فأظهر التضعيف و هو الكثير الوبر و قد دب يدب دبيبا و الجناح إحدى ناحيتى الطير اللتين يتمكن بهما من الطيران فى الهواء و أصله الميل إلى ناحيه.

## الإعراب

من مزيده و تأويله و ما دابه و يجوز فى غير القرآن «لا طائر يطير» بالرفع عطفا على موضع من دابه و قوله «مِنْ شَيْ ءٍ» من زائده أيضا و تفيد التعميم أى ما فرطنا شيئا ما و صم و بكم كلاهما خبر الذين كقولهم هذا حلو حامض و دخول الواو لا يمنع من ذلك فإنه بمنزله قولك صم بكم.

## المعنى

لما بين سبحانه أنه قادر على أن ينزل آيه عقبه بذكر ما يدل على كمال قدرته و حسن تدبيره و حكمته فقال «وَ ما مِنْ دَابَّهٍ فِى الْأَرْضِ» أى ما من حيوان يمشى على وجه الأرض «وَ لا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ» جمع بهذين اللفظين جميع الحيوانات لأنها لا تخلو إما أن تكون مما يطير بجناحيه أو يدب و مما يسأل عنه أن يقال لم قال يطير بجناحيه و قد علم أن الطير لا يطير إلا بالجناح فالجواب أن هذا إنما جاء للتوكيد و رفع اللبس لأن القائل قد يقول طر فى حاجتى أى أسرع فيها و قال الشاعر:

قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم طاروا إليه زرافات و وحدانا

و أنشد سيبويه:

فطرت بمنصلى فى يعملات و دوامى الأيد يخبطن السريحا

و قيل إنما قال بجناحيه لأن السمك تطير فى الماء و لا أجنحه لها و إنما خرج السمك

عن الطائر لأنه من دواب البحر و إنما أراد سبحانه ما فى الأرض و ما فى الجو «إِلَّا أُمَمٌ» أى أصناف مصنفه تعرف بأسمائها يشتمل كل صنف على العدد الكثير عن مجاهد «أَمْثالُكُمْ» قيل أنه يريد أشباهكم فى إبداع الله إياها و خلقه لها و دلالتها على أن لها صانعا و قيل إنما مثلت الأمم عن غير الناس بالناس فى الحاجه إلى مدبر يدبرهم فى أغذيتهم و أكلهم و لباسهم و نومهم و يقظتهم و هدايتهم إلى مراشدهم إلى ما لا يحصى كثره من أحوالهم و مصالحهم و أنهم يموتون و يحشرون و بين بهذه الآيه أنه لا يجوز للعباد أن يتعدوا فى ظلم شى ء منها فإن الله خالقها و المنتصف لها «ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْ ءٍ» أى ما تركنا و قيل معناه ما قصرنا و اختلف فى معنى الكتاب على أقوال (أحدها) إنه يريد بالكتاب القرآن لأنه ذكر جميع ما يحتاج إليه فيه من أمور الدين و الدنيا إما مجملا و إما مفصلا و المجمل قد بينه على لسان نبيه ص و أمرنا باتباعه فى قوله «ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» و هذا مثل قوله تعالى «وَ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْ ءٍ» و يروى عن عبد الله بن مسعود أنه قال ما لى لا ألعن من لعنه الله فى كتابه يعنى الواشمه و المستوشمه و الواصله و المستوصله فقرأت المرأه التى سمعت ذلك منه جميع القرآن ثم أتته و قالت يا ابن أم عبد تلوت البارحه ما بين الدفتين فلم أجد فيه لعن الواشمه فقال لو تلوتيه لوجدتيه قال الله تعالى «ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» و إن

مما أتانا رسول الله أن قال لعن الله الواشمه و المستوشمه

و هو قول أكثر المفسرين و هذا القول اختيار البلخى (و ثانيها) أن المراد بالكتاب هاهنا الكتاب الذى هو عند الله عز و جل المشتمل على ما كان و يكون و هو اللوح المحفوظ و فيه آجال الحيوان و أرزاقه و آثاره ليعلم ابن آدم أن عمله أولى بالإحصاء و الاستقصاء عن الحسن (و ثالثها) أن المراد بالكتاب الأجل أى ما تركنا شيئا إلا و قد أوحينا له أجلا ثم يحشرون جميعا عن أبى مسلم و هذا الوجه بعيد «ثُمَّ إِلى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ» معناه يحشرون إلى الله بعد موتهم يوم القيامه كما يحشر العباد فيعوض الله تعالى ما يستحق العوض منها و ينتصف لبعضها من بعض و فيما رووه عن أبى هريره أنه قال يحشر الله الخلق يوم القيامه البهائم و الدواب و الطير و كل شى ء فيبلغ من عدل الله يومئذ أن يأخذ للجماء من القرناء ثم يقول كونى ترابا فلذلك يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا و

عن أبى ذر قال بينا أنا عند رسول الله ص إذ انتطحت عنزان فقال النبى ص أ تدرون فيما انتطحا فقالوا لا ندرى قال لكن الله يدرى

و سيقضى بينهما

و على هذا فإنما جعلت أمثالنا فى الحشر و الاقتصاص و اختاره الزجاج فقال يعنى أمثالكم فى أنهم يبعثون و يؤيده قوله «وَ إِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ» و معنى إلى ربهم إلى حيث لا- يملك النفع و الضر إلا- الله سبحانه إذ لم يمكن منه كما مكن فى الدنيا و استدلت جماعه من أهل التناسخ بهذه الآيه على أن البهائم و الطيور مكلفه لقوله «أُمَمٌ أَمْثالُكُمْ» و هذا باطل لأنا قد بينا أنها من أي وجه تكون أمثالنا و لو وجب حمل ذلك على العموم لوجب أن تكون أمثالنا فى كونها على مثل صورنا و هيأتنا و خلقتنا و أخلاقنا و كيف يصح تكليف البهائم و هى غير عاقله و التكليف لا يصح إلا مع كمال العقل «وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا» أى بالقرآن و قيل بسائر الحجج و البينات «صُمٌّ وَ بُكْمٌ» قد بينا معناهما فى سوره البقره «فِي الظُّلُماتِ» أى فى ظلمات الكفر و الجهل لا يهتدون إلى شى ء من منافع الدين و قيل أراد صم و بكم فى الظلمات فى الآخره على الحقيقه عقابا لهم على كفرهم لأنه ذكرهم عند ذكر الحشر عن أبى على الجبائى «مَنْ يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ» هذا مجمل قد بينه فى قوله «وَ ما يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفاسِقِينَ» «وَ يُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ» «وَ الَّذِينَ اهْتَدَوْا زادَهُمْ هُدىً» «يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ سُبُلَ السَّلامِ» و المعنى من يشأ الله يخذله بأن يمنعه ألطافه و فوائده و ذلك إذا واتر عليه الأدله و أوضح له الحجج فأعرض عنها و لم ينعم النظر فيها و يجوز أن يريد من يشأ الله إضلاله عن طريق الجنه و نيل ثوابها يضلله عنه «وَ مَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ» أى و من يشأ أن يرحمه و يهديه إلى الجنه يجعله على الصراط الذى يسلكه المؤمنون إلى الجنه.

## [سوره الأنعام (۶): الآيات ۴۰ الى ۴۱]

### اشاره

قُلْ أَ رَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتاكُمْ عَذابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَ غَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (۴۰) بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ ما تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شاءَ وَ تَنْسَوْنَ ما تُشْرِكُونَ (۴۱)

### القراءه

قرأ أهل المدينه أ رأيتكم و أ رأيتم و أ رأيت و أشباه ذلك بتخفيف الهمزه كل القرآن و قرأ الكسائى وحده أريتكم و أريت و أريتم كل القرآن بترك الهمزه و قرأ الباقون بالهمز فى الجميع كل القرآن.

### الحجه

قال أبو على من حقق الهمزه فوجه قراءته بين لأنه فعلت من الرؤيه فالهمزه

عين الفعل و من قرأ بألف فى كل القرآن من غير همز على مقدار ذوق الهمزه فإنه يجعل الهمزه بين بين أى بين الألف و الهمزه و أما الكسائى فإنه حذف الهمزه حذفا أ لا ترى أن التخفيف القياسى فيها أن تجعل بين بين و هذا حذف الهمزه كما قالوا ويلمه و كما أنشد أحمد بن يحيى:

(إذن لم أقاتل فالبسونى برقعا)

و كقول أبى الأسود:

" يا با المغيره رب أمر معضل "

و مما جاء على ذلك قول الآخر:

أ رأيت إن جاءت به أملودا مرجلا و يلبس البرودا

و مما يقوى ذلك قول الشاعر:

و من رأى مثل معدان بن ليلى إذا ما النسع طال على المطيه.

## الإعراب

«أَ رَأَيْتَكُمْ» الكاف فيه للخطاب مجردا و معنى الاسم مخلوع عنه لأنه لو كان اسما لوجب أن يكون الاسم الذى بعده فى قوله أَ رَأَيْتَكَ هـذَا الَّذِى كَرَّمْتَ عَلَيَّ و أ رأيتك زيدا ما صنع هو الكاف فى المعنى لأن رأيت يتعدى إلى مفعولين يكون الأول منهما هو الثانى فى المعنى و قد علمنا أنه ليس الكاف فى المعنى و إذا لم يكن اسما كان حرفا للخطاب مجردا من معنى الاسميه كالكاف فى ذلك و هنالك و كالتاء فى أنت و إذا ثبت أنه للخطاب فالتاء فى أ رأيت لا يجوز أن يكون للخطاب لأنه لا يجوز أن يلحق الكلمه علامتان للخطاب كما لاـ يلحقها علامتان للتأنيث و لا علامتان للاستفهام فلما لم يجز ذلك أفردت التاء فى جميع الأحوال لما كان الفعل لا بد له من فاعل و جعل فى جميع الأحوال على لفظ واحد لأن ما يلحق الكاف من معنى الخطاب يبين الفاعلين فيخصص التأنيث من التذكير و التثنيه من الجمع و لو لحق علامه التأنيث و الجمع التاء لاجتمعت علامتان للخطاب ما يلحق التاء و ما يلحق الكاف فكان يؤدى إلى ما لا نظير له فرفض و هذا من كلام أبى على الفارسى و جواب إن من قوله «إِنْ أَتاكُمْ عَذابُ اللَّهِ» الفعل الذى دخل عليه حرف الاستفهام كما تقول إن أتاك زيد أ تكرمه و موضع إن و جوابه نصب لأنه فى موضع مفعولى رأيت و قوله «إِنْ كُنْتُمْ

صـادِقِينَ» جوابه محـذوف يـدل عليه قوله «أَ رَأَيْتَكَمْ» لأـنه فى معنى أخبروا فكـأنه قال إن كنتم صادقين فأخبروا من تـدعون عند نزول البلاء بكم.

## المعنى

ثم أمر سبحانه نبيه بمحاجه الكفار فقال «قُلْ» يا محمـد لهؤلاء الكفار «أَ رَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتاكُمْ عَـذابُ اللَّهِ» فى الـدنيا كما نزل بالأمم قبلكم مثـل عـاد و ثمود «أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَهُ» أى القيامه قال الزجاج الساعه اسم للوقت الـذى يصعق فيه العباد و اسم للوقت الـذى يبعث فيه العباد و المعنى أو أتتكم الساعه التى وعـدتم فيها بالبعث و الفناء لأن قبل البعث يموت الخلق كلهم «أَ غَيْرَ اللَّهِ تَـدْعُونَ» أى أ تـدعون فيها لكشف ذلك عنكم هـذه الأوثان التى تعلمون أنها لا تقـدر أن تنفع أنفسـها و لا غيرها أو تدعون الله الذى هو خـالقكم و مـالككم لكشف ذلك عنكم «إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ» فى أن هـذه الأوثان آلهه لكم احتـج سـبحانه عليهم بما لا يـدفعونه لأـنهم كـانوا إذا مسـهم الضـر دعوا الله ثم قـال «بَـلْ إِيَّاهُ تَـدْعُونَ» و بل اسـتدراك و إيجاب بعـد نفى أعلمهم الله تعالى أنهم إذا لحقتهم الشدائـد فى البحـار و البرارى و القفـار يتضـرعون إليه و يقبلون عليه و المعنى لاـ تـدعون غيره بـل تـدعونه «فَيَكْشِفُ ما تَـدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شـاءَ» أى يكشف الضـر الـذى من أجله دعوتم إن شـاء أن يكشـفه «وَ تَنْسَوْنَ مـا تُشْـرِكُونَ» أى تتركون دعـاء ما تشـركون من دون الله لأنه ليس عنـدهم ضـرر و لا نفع عن ابن عباس و يكون العائـد إلى الموصول محـذوفا للعلم على تقدير ما تشـركون به و قيـل معنـاه إنكم فى ترككم دعـاءهم بمنزله من قـد نسـيهم عن الزجـاج و هو قول الحسن لأـنه قـال تعرضون عنه إعراض الناسى أى لليأس فى النجاه من مثله و يجوز أن يكون ما مع تشركون بمنزله المصدر فيكون بمنزله و تنسون شرككم.

ص: ۴۷

## [سوره الأنعام (۶): الآيات ۴۲ الى ۴۵]

### اشاره

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا إِلى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْناهُمْ بِالْبَأْساءِ وَ الضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (۴۲) فَلَوْ لا إِذْ جاءَهُمْ بَأْسُنا تَضَرَّعُوا وَ لكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ ما كانُوا يَعْمَلُونَ (۴۳) فَلَمَّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنا عَلَيْهِمْ أَبْوابَ كُلِّ شَيْ ءٍ حَتَّى إِذا فَرِحُوا بِما أُوتُوا أَخَذْناهُمْ بَغْتَةً فَإِذا هُمْ مُبْلِسُونَ (۴۴) فَقُطِعَ دابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ (۴۵)

### القراءه

قرأ أبو جعفر فتحنا بالتشديد فى جميع القرآن و وافقه ابن عامر إلا قوله وَ لَوْ فَتَحْنا عَلَيْهِمْ باباً و حَتَّى إِذا فَتَحْنا عَلَيْهِمْ باباً فإنه خففهما و وافقهما يعقوب فى القمر و قرأ الباقون فى جميع ذلك بالتخفيف إلا مواضع قد اختلفوا فيها سنذكرها إن شاء الله إذا بلغنا إلى مواضعها.

### الحجه

من ثقل أراد التكثير و المبالغه و من خفف لم يرد ذلك.

### اللغه

البأساء من البأس و الخوف و الضراء من الضر و قد يكون البأساء من البؤس، و التضرع التذلل يقال ضرع فلان لفلان إذا بخع له و سأله أن يعطيه و المبلس الشديد الحسره و قال الفراء المبلس المنقطع الحجه قال رؤبه:

و حضرت يوم الخميس الأخماس و فى الوجوه صفره و إبلاس

دابر القوم الذى يدبرهم و يدبرهم لغتان و هو الذى يتلوهم من خلفهم و يأتى على أعقابهم و أنشد:

آل المهلب جز الله دابرهم أضحوا رمادا فلا أصل و لا طرف

و قال الأصمعى الدابر الأصل يقال قطع الله دابره أى أصله و أنشد:

فدى لكما رجلى و رحلى و ناقتى غداه الكلاب إذ تجز الدوابر

أى يقتل القوم فتذهب أصولهم فلا يبقى لهم أثر و قال غيره دابر الأمر آخره و روى عن عبد الله أنه قال من الناس من لا يأتى الصلاه ألا دبريا بضم الدال يعنى فى آخر الوقت كذا يقول أصحاب الحديث قال أبو زيد الصواب دبريا بفتح الدال و الباء.

### الإعراب

لو لا للتحضيض و لا يدخل إلا على الفعل و معناه هلا تضرعوا «وَ لكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ» معطوف على تأويل الكلام الأول فإن فى

قوله (هلا تضرعوا) دلاله على أنهم لم يتضرعوا و قوله «بَغْتَةً» مصدر وقع موقع الحال أى أخذناهم مباغتين.

ص: ۴۸

## المعنى

ثم أعلم الله سبحانه نبيه حال الأمم الماضيه فی مخالفه رسله و بین أن حال هؤلاء إذا سلکوا طریق المخالفه کحالهم فی نزول العذاب بهم فقال «وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا» و هاهنا محذوف و تقدیره رسلا «إِلی أُمَمٍ مِنْ قَبْلِکَ» فخالفوهم «فَأَخَذْناهُمْ» و حسن الحذف للإیجاز به و الاختصار من غیر إخلال لدلاله مفهوم الکلام علیه «بِالْبَأْساءِ وَ الضَّرَّاءِ» یرید به الفقر و البؤس و الأسقام و الأوجاع عن ابن عباس و الحسن «لَعَلَّهُمْ یَتَضَرَّعُونَ» و معناه لکی یتضرعوا و قال الزجاج لعل ترج و هذا الترجی للعباد، المعنی فأخذناهم بذلک لیکون ما یرجوه العباد منهم من التضرع کما قال فی قصه فرعون لَعَلَّهُ یَتَذَکَّرُ أَوْ یَخْشی قال سیبویه المعنی اذهبا أنتما علی رجائکما فالله عالم بما یکون من وراء ذلک أخبر الله تعالی أنه أرسل الرسل إلی أقوام بلغوا من القسوه إلی أن أخذوا بالشده فی أنفسهم و أموالهم لیخضعوا و یذلوا لأمر الله فلم یخضعوا و لم یتضرعوا و هذا کالتسلیه للنبی (صلی الله علیه و آله) «فَلَوْ لا إِذْ جاءَهُمْ بَأْسُنا تَضَرَّعُوا» معناه فهلا تضرعوا إذ جاءهم بأسنا «وَ لکِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ» فأقاموا علی کفرهم فلم تنجع فیهم العظه «وَ زَیَّنَ لَهُمُ الشَّیْطانُ» بالوسوسه و الإغراء بالمعصیه لما فیها من عاجل اللذه «ما کانُوا یَعْمَلُونَ» یعنی أعمالهم و فی هذا حجه علی من قال إن الله لم یرد من الکافرین الإیمان لأنه سبحانه بین أنه إنما فعل ذلک بهم لیتضرعوا و بین أن الشیطان هو الذی زین الکفر للکافر بخلاف ما قالته المجبره من أنه تعالی هو المزین لهم ذلک «فَلَمَّا نَسُوا ما ذُکِّرُوا بِهِ» أی ترکوا ما وعظوا به عن ابن عباس و تأویله ترکوا العمل بذلک و قیل ترکوا ما دعاهم إلیه الرسل عن مقاتل «فَتَحْنا عَلَیْهِمْ أَبْوابَ کُلِّ شَیْ ءٍ» أی کل نعمه و برکه من السماء و الأرض عن ابن عباس و قیل أبواب کل شی ء کان مغلقا عنهم من الخیر عن مقاتل و المعنی أنه تعالی امتحنهم بالشدائد لکی یتضرعوا و یتوبوا فلما ترکوا ذلک فتح علیهم أبواب النعم و التوسعه فی الرزق لیرغبوا بذلک فی نعیم الآخره و إنما فعل ذلک بهم و إن کان الموضع موضع العقوبه و الانتقام دون الإکرام و الإنعام لیدعوهم ذلک إلی الطاعه فإن الدعاء إلی الطاعه یکون تاره بالعنف و تاره باللطف أو لتشدید العقوبه علیهم بالنقل من النعیم إلی العذاب الألیم «حَتَّی إِذا فَرِحُوا بِما أُوتُوا» من النعم و اشتغلوا بالتلذذ و أظهروا السرور بما أعطوه و لم یروه نعمه من الله تعالی حتی یشکروه «أَخَذْناهُمْ» أی أحللنا بهم العقوبه «بَغْتَهً» أی مفاجاه من حیث لا یشعرون «فَإِذا هُمْ مُبْلِسُونَ» أی آیسون من النجاه و الرحمه عن ابن عباس و قیل أذله خاضعون عن البلخی و قیل متحیرون منقطعوا الحجه، و المعانی متقاربه و المراد بقوله «أَبْوابَ کُلِّ شَیْ ءٍ» التکثیر و التفخیم دون

التعميم و هو مثل قوله وَ أَوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْ ءٍ و المراد فتحنا عليهم أبواب أشياء كثيره و آتيناهم خيرا كثيرا و

روى عن النبى (صلى الله عليه و آله) أنه قال إذا رأيت الله تعالى يعطى على المعاصى فإن ذلك استدراج منه ثم تلا هذه الآيه

، و نحوه ما

روى عن أمير المؤمنين على ع أنه قال يا ابن آدم إذا رأيت ربك يتابع عليك نعمه فاحذره

«فَقُطِعَ دابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا» معناه فاستؤصل الذين ظلموا بالعذاب فلم يبق لهم عقب و لا نسل «وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ» على إهلاك أعدائه و إعلاء كلمه رسله، حمد الله تعالى نفسه بأن استأصل شافتهم و قطع دابرهم لأنه سبحانه أرسل إليهم و أنظرهم بعد كفرهم و أخذهم بالبأساء و الضراء و اختبرهم بالمحنه و البلاء ثم بالنعمه و الرخاء و بالغ فى الإنذار و الإمهال و الإنظار فهو المحمود على كل حال و فى هذا تعليم للمؤمنين ليحمدوا الله تعالى على كفايته إياهم شر الظالمين و دلاله على أن هلاكهم نعمه من الله تعالى يجب حمده عليها و

روى على بن إبراهيم عن أبيه عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المقرى عن فضيل بن عياض عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال سألته عن الورع فقال الورع هو الذى يتورع عن محارم الله و يجتنب هؤلاء و إذا لم يتق الشبهات وقع فى الحرام و هو لا يعرفه و إذا رأى المنكر و لم ينكره و هو يقدر عليه فقد أحب أن يعصى الله و من أحب أن يعصى الله فقد بارز الله بالعداوه و من أحب بقاء الظالمين فقد أحب أن يعصى الله و أن الله حمد نفسه على إهلاك الظالمين فقال «فَقُطِعَ دابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ».

ص: ۵۰

## [سوره الأنعام (۶): الآيات ۴۶ الى ۴۹]

### اشاره

قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَ أَبْصارَكُمْ وَ خَتَمَ عَلى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآياتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ (۴۶) قُلْ أَ رَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتاكُمْ عَذابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ (۴۷) وَ ما نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَ أَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ (۴۸) وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا يَمَسُّهُمُ الْعَذابُ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ (۴۹)

### اللغه

صدف عن الشي ء صدوفا إذا مال عنه و الصدف و الصدفه الجانب و الناحيه و الصدف كل بناء مرتفع و

فى الحديث كان (صلى الله عليه و آله) إذا مر بصدف مائل أسرع المشى

. الإعراب

«مَنْ إِلهٌ» مبتدأ و خبر و غير صفه إله و هذه الجمله فى موضع مفعولى أ رأيتم و من استفهام علق الفعل الذى هو أ رأيتم فلم يعمل فى مفعوليه لفظا و قوله «إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ» جوابه محذوف و تقديره فمن يأتيكم به إلا أنه أغنى عنه قوله «مَنْ إِلهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ» الذى هو مفعول أ رأيتم فى المعنى و موضع الشرط و جوابه نصب على الحال كما تقول لأضربنه إن ذهب أو مكث فإن قولك إن ذهب أو مكث وقع موقع ذاهبا أو ماكثا و تقديره مقدرا ذهابه أو مكثه و يدل على أنه فى موضع الحال مشابهته المفرد فى أنه لا يستقل بنفسه كما تستقل الجمل و إن كان جمله فى المعنى فإنه بدخول حرف الشرط قد صار بمنزله المفرد فى الحاجه إلى ما يستند إليه كما احتاج المفرد و يدل على قوه اتصاله بما قبله حاجته إلى ما قبله كما احتاج ما وقع موقعه إلى ما قبله و ليس شى ء من الفضلات يقع الجمله موقعه غير الحال فثبت أنه فى موضع منصوب هو حال فإن قيل إن الجزاء مقدر و الشرط المذكور فى اللفظ مع الجزاء كلام مستقل و إنما كان هذا الاستدلال يسوغ لو كان الجزاء غير مقدر قيل الجزاء و إن كان مقدرا لا حكم له لأنه لا يجوز إظهاره و إنما هو شى ء يثبت من جهه التقدير فضعف أمره و لو جاز إظهاره لكان فى موضع الحال و هذا مأخوذ من كلام أبى على الفارسى ذكره فى القصريات مع كلام كثير فى معناه قد دقق فيه و لم يسبق إليه و قوله «يَأْتِيكُمْ بِهِ» فى موضع رفع بأنه صفه إله.

### المعنى

ثم زاد سبحانه فى الاحتجاج عليهم فقال «قُلْ» يا محمد لهؤلاء الكفار «أَ رَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَ أَبْصارَكُمْ» أى ذهب بهما فصرتم صما عميا «وَ خَتَمَ عَلى قُلُوبِكُمْ» أى طبع عليها و قيل ذهب بعقولكم و سلب عنكم التمييز حتى لا تفهمون شيئا و إنما خص هذه الأشياء بالذكر لأن بها تتم النعمه دينا و دنيا «مَنْ إِلهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ» قال الزجاج هذه الهاء تعود إلى معنى الفعل، المعنى من إله غير الله يأتيكم بما أخذ منكم قال

و يجوز أن يكون عائدا إلى السمع و يكون ما عطف على السمع داخلا فى القصه معه إذا كان معطوفا عليه قال ابن عباس يريد لا يقدر هؤلاء الذين يعبدون أن يجعلوا لكم أسماعا و أبصارا و قلوبا تعقلون بها و تفهمون أى إن أخذها الله منكم فمن يردها عليكم بين سبحانه بهذا أنه كما لا يقدر على ذلك غير الله فكذلك يجب أن لا تعبدوا سواه «انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآياتِ» أى نبين لهم فى القرآن الآيات عن الكلبى و قيل تصريف الآيات توجيهها فى الجهات التى يظهرها أتم الإظهار و مره فى جهه النعمه و مره فى جهه الشده و قيل تصريف الآيات إحداثها داله على وجوه كما أن الآيه المعجزه تدل على فاعلها و على قدرته و علمه و على نبوه النبى (صلى الله عليه و آله) و صدقه «ثُمَّ هُمْ» أى الكفار «يَصْدِفُونَ» أى يعرضون عن تأمل الآيات و الفكر فيها و قيل إعراضهم عنها كفرهم بها و إنما قال أنظر لأنه تعالى عجب أولا من تتابع نعمه عليهم و ضروب دلائله من تصريف الآيات و أسباب الاعتبار ثم عجب ثانيا من إعراضهم عنها ثم زاد تعالى فى الحجاج فقال «قُلْ أَ رَأَيْتَكُمْ» أى أعلمتم «إِنْ أَتاكُمْ عَذابُ اللَّهِ» أى عذبكم الله بعد أعذاره عليكم و إرساله الرسل «بَغْتَةً» أى مفاجاه «أَوْ جَهْرَةً» أى علانيه و إنما قابل البغته بالجهره لأن البغته تتضمن معنى الخفيه لأنه يأتيهم من حيث لا يشعرون و قيل البغته أن يأتيهم ليلا و الجهره أن يأتيهم نهارا عن الحسن «هَلْ يُهْلَكُ» أى لا يهلك بهذا العذاب «إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ» أى الكافرون الذين يكفرون بالله و يفسدون فى الأرض و قيل أنهم كانوا يستدعون العذاب فبين أنه إذا نزل لا يهلك به إلا الكافرون فإن هلك فيه مؤمن أو طفل فإنما يهلك محنه و يعوضه الله على ذلك أعواضا كثيره يصغر ذلك فى جنبها و المراد بذلك عذاب الدنيا دون عذاب الآخره ثم بين سبحانه أنه لا يبعث الرسل أربابا يقدرون على كل شى ء يسألون عنه من الآيات و إنما يرسلهم لما يعلمه من المصالح فقال «وَ ما نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ» ثم ذكر ثواب من صدقهم فى باقى الآيه و عقاب من كذبهم فى الآيه الثانيه فقال «فَمَنْ آمَنَ» أى صدق الرسل «وَ أَصْلَحَ» أى عمل صالحا فى الدنيا «فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ» فى الآخره «وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ» كما يحزن أهل النار و قيل لا يحزنون على ما خلفوا وراءهم فى الدنيا «وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا» أى أدلتنا و حججنا و قيل بمحمد (صلى الله عليه و آله) و معجزاته «يَمَسُّهُمُ الْعَذابُ» يصيبهم العذاب يوم القيامه «بِما كانُوا يَفْسُقُونَ» أى بفسقهم و خروجهم عن الإيمان.

ص: ۵۲

## [سوره الأنعام (۶): آيه ۵۰]

### اشاره

قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزائِنُ اللَّهِ وَ لا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَ لا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ ما يُوحى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمى وَ الْبَصِيرُ أَ فَلا تَتَفَكَّرُونَ (۵۰)

### اللغه

الخزائن جمع الخزانه و هى اسم المكان الذى يخزن فيه الشى ء و خزن الشى ء إحرازه بحيث لا تناله الأيدى و منه خزن اللحم خزنا إذا تغير لأنه يخبأ حتى ينتن.

### المعنى

ثم أمر النبى (صلى الله عليه و آله) أن يقول لهم بعد اقتراحهم الآيات منه أنى لا أدعى الربوبيه و إنما أدعى النبوه فقال «قُلْ» يا محمد «لا أَقُولُ لَكُمْ» أيها الناس «عِنْدِي خَزائِنُ اللَّهِ» يريد خزائن رحمه الله عن ابن عباس و قيل خزائن الله مقدوراته عن الجبائى و قيل أرزاق الخلق حتى يؤمنوا طمعا فى المال «وَ لا أَعْلَمُ الْغَيْبَ» الذى يختص الله بعلمه و إنما أعلم قدر ما يعلمنى الله تعالى من أمر البعث و النشور و الجنه و النار و غير ذلك و قيل عاقبه ما تصيرون إليه عن ابن عباس «وَ لا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ» لأنى إنسان تعرفون نسبى يريد لا أقدر على ما يقدر عليه الملك و قد استدل بهذا على أن الملائكه أفضل من الأنبياء و هذا بعيد لأن الفضل الذى هو كثره الثواب لا معنى له هاهنا و إنما المراد لا أقول لكم إنى ملك فأشاهد من أمر الله و غيبه عن العباد ما تشاهده الملائكه «إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا ما يُوحى إِلَيَّ» يريد ما أخبركم إلا بما أنزله الله إلى عن ابن عباس و قال الزجاج أى ما أنبأتكم به من غيب فيما مضى و فيما سيكون فهو بوحى من الله عز و جل ثم أمره سبحانه فقال «قُلْ» يا محمد لهم «هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمى وَ الْبَصِيرُ» أى هل يستوى العارف بالله سبحانه العالم بدينه و الجاهل به و بدينه فجعل الأعمى مثلا للجاهل و البصير مثلا للعارف بالله و بنبيه و هذا قول الحسن و اختاره الجبائى و

فى تفسير أهل البيت هل يستوى من يعلم و من لا يعلم

و قيل معناه هل يستوى من صدق على نفسه و اعترف بحاله التى هو عليها من الحاجه و العبوديه لخالقه و من ذهب عن البيان و عمى عن الحق عن البلخى «أَ فَلا تَتَفَكَّرُونَ» فتنصفوا من أنفسكم و تعملوا بالواجب عليكم من الإقرار بالتوحيد و نفى التشبيه و هذا استفهام يراد به الإخبار يعنى إنهما لا يستويان.

ص: ۵۳

## [سوره الأنعام (۶): آيه ۵۱]

### اشاره

وَ أَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَ لا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (۵۱)

### الإعراب

الهاء في به يعود إلى ما من قوله ما يُوحى إِلَيَّ و ليس مع اسمه و خبره في موضع نصب على الحال من يخافون كأنه قيل متخلين من ولي و شفيع.

### المعنى

ثم أمر سبحانه بعد تقديم البينات بالإنذار فقال «وَ أَنْذِرْ» أي عظ و خوف «بِهِ» أي بالقرآن عن ابن عباس و قيل بالله عن الضحاك «الَّذِينَ يَخافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلى رَبِّهِمْ» يريد المؤمنين يخافون يوم القيامه و ما فيها من شده الأهوال عن ابن عباس و الحسن و قيل معناه يعلمون عن الضحاك و قيل يخافون أن يحشروا علما بأنه سيكون عن الفراء قال و لذلك فسره المفسرون بيعلمون قال الزجاج المراد بهم كل معترف بالبعث من مسلم و كتابي و إنما خص الذين يخافون الحشر دون غيرهم و هو ينذر جميع الخلق لأن الذين يخافون الحشر الحجه عليهم أوجب لاعترافهم بالمعاد و

قال الصادق (ع أنذر بالقرآن من يرجون الوصول إلى ربهم ترغبهم فما عنده فإن القرآن شافع مشفع لهم

«لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ» أي غير الله «وَلِيٌّ وَ لا شَفِيعٌ» عن الضحاك و قال الزجاج إن اليهود و النصارى ذكرت أنها أبناء الله و أحباؤه فأعلم الله عز اسمه أن أهل الكفر ليس لهم من دون الله ولي و لا شفيع و هذا الذي قاله ظاهر في أهل الكفر و المفسرون على أن الآيه في المؤمنين و يكون معنى قوله «لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَ لا شَفِيعٌ» على أن شفاعه الأنبياء و غيرهم للمؤمنين إنما تكون بإذن الله لقوله سبحانه مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ فذلك راجع إلى الله تعالى «لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ» كي يخافوا في الدنيا و ينتهوا عما نهيتم عنه عن ابن عباس.

## [سوره الأنعام (۶): الآيات ۵۲ الى ۵۳]

### اشاره

وَ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداهِ وَ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ما عَلَيْكَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَيْ ءٍ وَ ما مِنْ حِسابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْ ءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ (۵۲) وَ كَذلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَ هؤُلاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنا أَ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ (۵۳)

## القراءه

قرأ ابن عامر بالغدوه و العشى فى كل القرآن بواو و الباقون «بِالْغَداةِ» بالألف.

## الحجه

قال أبو على الوجه «بِالْغَداةِ» لأنها تستعمل نكره و تتعرف باللام فأما غدوه فمعرفه لم تتنكر و هو علم صيغ له قال سيبويه غدوه و بكره جعل كل واحد منهما اسما للجنس كما جعلوا أم حبين اسما لدابه معروفه قال و زعم يونس عن أبى عمرو و هو القياس إنك إذا قلت لقيته يوما من الأيام غدوه أو بكره و أنت تريد المعرفه لم تنون و هذا يقوى قراءه من قرأ «بِالْغَداةِ وَ الْعَشِيِّ» و وجه قراءه ابن عامر أن سيبويه قال زعم الخليل أنه يجوز أن تقول أتيتك اليوم غدوه و بكره فجعلهما بمنزله ضحوه و من حجته أن بعض أسماء الزمان جاء معرفه بغير ألف و لام نحو ما حكاه أبو زيد من قولهم لقيته فينه غير مصروف و الفينه بعد الفينه فألحق لام المعرفه ما استعمل معرفه و وجه ذلك أنه يقدر فيه التنكير و الشياع كما يقدر فيه ذلك إذا ثنى و ذلك مستمر فى جميع هذا الضرب من المعارف و مثل ذلك ما حكاه سيبويه من قول العرب هذا يوم اثنين مباركا و أتيتك يوم اثنين مباركا فجاء معرفه بلا ألف و لام كما جاء بالألف و اللام و من ثم انتصب الحال و مثل ذلك قولهم هذا ابن عرس مقبل أما أن يكون جعل عرسا نكره و إن كان علما و أما أن يكون أخبر عنه بخبرين.

## الإعراب

«فَتَطْرُدَهُمْ» جواب للنفى فى قوله «ما عَلَيْكَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَيْ ءٍ وَ ما مِنْ حِسابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْ ءٍ» و قوله «فَتَكُونَ» نصب لأنه جواب للنهى و هو قوله «وَ لا تَطْرُدِ» أى لا تطردهم فتكون من الظالمين و قد بينا تقديره فى مواضع.

## النزول

روى الثعلبى بإسناده عن عبد الله بن مسعود قال مر الملأ من قريش على رسول الله (صلى الله عليه و آله) و عنده صهيب و خباب و بلال و عمار و غيرهم من ضعفاء المسلمين فقالوا يا محمد أ رضيت بهؤلاء من قومك أ فنحن نكون تبعا لهم أ هؤلاء الذين من الله عليهم أطردهم عنك فلعلك إن طردتهم تبعناك فأنزل الله تعالى «وَ لا تَطْرُدِ» إلى آخره و قال سلمان و خباب فينا نزلت هذه الآيه جاء الأقرع بن حابس التميمى و عيينه بن حصين الفزارى و ذووهم من المؤلفه قلوبهم فوجدوا النبى (صلى الله عليه و آله) قاعدا مع بلال و صهيب و عمار و خباب فى ناس من ضعفاء المؤمنين فحقروهم و قالوا يا رسول الله لو نحيت هؤلاء عنك حتى نخلو بك فإن وفود العرب تأتيك فنستحى أن يرونا مع هؤلاء الأعبد ثم إذا انصرفنا فإن شئت فأعدهم إلى مجلسك

فأجابهم النبى (صلى الله عليه و آله) إلى ذلك فقالا له اكتب لنا بهذا على نفسك كتابا فدعا بصحيفه و أحضر عليا ليكتب قال و نحن قعود فى ناحيه إذ نزل جبرائيل (عليه السلام) بقوله «وَ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ» إلى قوله «أَ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ» فنحى رسول الله (صلى الله عليه و آله) الصحيفه و أقبل علينا و دنونا منه و هو يقول كتب ربكم على نفسه الرحمه فكنا نقعد معه فإذا أراد أن يقوم قام و تركنا فأنزل الله عز و جل «وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ» الآيه قال فكان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقعد معنا و يدنو حتى كادت ركبتنا تمس ركبته فإذا بلغ الساعه التى يقوم فيها قمنا و تركناه حتى يقوم و قال لنا الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أمرنى أن أصبر نفسى مع قوم من أمتى معكم المحيا و معكم الممات.

## المعنى

ثم نهى سبحانه رسوله ع عن إجابه المشركين فيما اقترحوه عليه من طرد المؤمنين فقال «وَ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَ الْعَشِيِّ» يريد يعبدون ربهم بالصلاه المكتوبه يعنى صلاه الصبح و العصر عن ابن عباس و الحسن و مجاهد و قتاده و قيل إن المراد بالدعاء هاهنا الذكر أى يذكرون ربهم طرفى النهار عن إبراهيم و روى عنه أيضا أن هذا فى الصلوات الخمس «يُرِيدُونَ وَجْهَهُ» يعنى يطلبون ثواب الله و يعملون ابتغاء مرضاه الله لا يعدلون بالله شيئا عن عطا قال الزجاج شهد الله لهم بصدق النيات و أنهم مخلصون فى ذلك له أى يقصدون الطريق الذى أمرهم بقصده فكأنه ذهب فى معنى الوجه إلى الجهه و الطريق «ما عَلَيْكَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَ ما مِنْ حِسابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ» يريد ما عليك من حساب المشركين شى ء و لا عليهم من حسابك شى ء إنما الله الذى يثيب أولياءه و يعذب أعداءه عن ابن عباس فى روايه عطا و أكثر المفسرين يردون الضمير إلى الذين يدعون ربهم و هو الأشبه و ذكروا فيه وجهين (أحدهما) ما عليك من عملهم و من حساب عملهم من شى ء عن الحسن و ابن عباس و هذا كقوله تعالى فى قصه نوح إِنْ حِسابُهُمْ إِلَّا عَلى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ و هذا لأن المشركين ازدروهم لفقرهم و حاجتهم إلى الأعمال الدينيه و هم برفع المشركين عليهم فى المجلس فقيل له ما عليك من حسابهم من شى ء أى لا يلزمك عار بعملهم «فَتَطْرُدَهُمْ» ثم قال «وَ ما مِنْ حِسابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ» تأكيدا لمطابقه الكلام و إن كان مستغنى عنه بالأول (الوجه الثانى) ما عليك من حساب رزقهم من شى ء فتملهم و تطردهم أى ليس رزقهم عليك و لا رزقك عليهم و إنما يرزقك و إياهم الله الرازق فدعهم يدنوا منك و لا تطردهم «فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ» لهم بطردهم عن ابن زيد و قيل فتكون من

الضارين لنفسك بالمعصيه عن ابن عباس قال ابن الأنبارى عظم الأمر فى هذا على النبى ص و خوف الدخول فى جمله الظالمين لأنه كان قد هم بتقديم الرؤساء و أولى الأموال على الضعفاء مقدرا أنه يستجر بإسلامهم إسلام قومهم و من لف لفهم و كان (صلى الله عليه و آله) لم يقصد فى ذلك إلا قصد الخير و لم ينو به ازدراء بالفقراء فأعلمه الله إن ذلك غير جائز ثم أخبر الله سبحانه أنه يمتحن الفقراء بالأغنياء و الأغنياء بالفقراء فقال «وَ كَذلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ» أى كما ابتلينا قبلك الغنى بالفقير و الشريف بالوضيع ابتلينا هؤلاء الرؤساء من قريش بالموالى فإذا نظر الشريف إلى الوضيع قد آمن قبله حمى آنفا أن يسلم و يقول سبقنى هذا بالإسلام فلا يسلم و إنما قال سبحانه «فَتَنَّا» و هو لا يحتاج إلى الاختبار لأنه عاملهم معامله المختبر «لِيَقُولُوا» هذه لام العاقبه المعنى فعلنا هذا ليصبروا و يشكروا فآل أمرهم إلى هذه العاقبه «أَ هؤُلاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنا» و الاستفهام معناه الإنكار كأنهم أنكروا أن يكونوا سبقوهم بفضيله أو خصوا بمنه و قال أبو على الجبائى المعنى فى «فَتَنَّا» شددنا التكليف على أشراف العرب بأن أمرناهم بالإيمان و بتقديمهم هؤلاء الضعفاء على نفوسهم لتقدمهم إياهم فى الإيمان و هذا أمر كان شاقا عليهم فلذلك سماه الله فتنه و قوله «لِيَقُولُوا» أى فعلنا هذا بهم ليقول بعضهم لبعض على وجه الاستفهام لا على وجه الإنكار أ هؤلاء من الله عليهم بالإيمان إذا رأوا النبى يقدم هؤلاء عليهم و ليرضوا بذلك من فعل رسول الله و لم يجعل هذه الفتنه و الشده فى التكليف ليقولوا ذلك على وجه الإنكار لأن إنكارهم لذلك كفر بالله و معصيه و الله سبحانه لا يريد ذلك و لا يرضاه و لأنه لو أراد ذلك و فعلوه كانوا مطيعين له لا عاصين و قد ثبت خلافه و قوله «أَ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ» هذا استفهام تقرير أى أنه كذلك كقول جرير:

أ لستم خير من ركب المطايا و أندى العالمين بطون راح

و هذا دليل واضح على أن فقراء المؤمنين و ضعفاءهم أولى بالتقريب و التقديم و التعظيم من أغنيائهم و لقد

قال أمير المؤمنين على (عليه السلام) من أتى غنيا فتواضع لغنائه ذهب ثلثا دينه.

## [سوره الأنعام (۶): آيه ۵۴]

### اشاره

وَ إِذا جاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآياتِنا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهالَةٍ ثُمَّ تابَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۵۴)

### القراءه

قرأ أهل المدينه «أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ» بالفتح فإنه بالكسر و قرأ عاصم و ابن عامر و يعقوب «أَنَّهُ» «فَأَنَّهُ» بفتح الألف فيهما و قرأ الباقون إنه فإنه بالكسر فيهما.

### الحجه

قال أبو علي من كسر فقال إنه من عمل جعله تفسيرا للرحمه كما أن قوله «لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ عَظِيمٌ» تفسير للوعد و أما كسر فإنه غفور رحيم فلأن ما بعد الفاء حكمه الابتداء و من ثم حمل قوله فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ على إراده المبتدأ بعد الفاء و حذفه و أما من فتح أن في قوله «أَنَّهُ» فإنه جعل أن الأولى بدلا من الرحمه كأنه قال «كتب ربكم على نفسه أنه من عمل» و أما فتحها بعد الفاء فعلى أنه أضمر له خبرا و تقديره فله أنه غفور رحيم أي فله غفرانه أو أضمر مبتدأ يكون أنه خبرا له أي فأمره أنه غفور رحيم و على هذا التقدير يكون الفتح في قول من فتح أَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحادِدِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ تقديره فله أن له نار جهنم إلا أن إضماره هنا أحسن لأن ذكره قد جرى في قوله فَأَنَّ لَهُ و إن شئت قدرت فأمره أن له نار جهنم فيكون خبر هذا المبتدأ المضمر و أما قراءه «كَتَبَ رَبُّكُمْ» «أَنَّهُ» فإنه فالقول فيها أنه أبدل من الرحمه ثم استأنف ما بعد الفاء.

### اللغه

قال المبرد السلام في اللغه أربعه أشياء مصدر سلمت سلاما و جمع سلامه و اسم من أسماء الله عز و جل و شجر في قوله:

" إلا سلام و حرمل "

و معنى السلام الذي هو مصدر أنه دعاء للإنسان بأن يسلم من الآفات و السلام اسم الله تأويله ذو السلام أي الذي يملك السلام الذي هو التخلص من المكروه و أما السلام الشجر فهو شجر قوي سمي بذلك لسلامته من الآفات و السلام الحجاره سمي بذلك لسلامتها من الرخاوه و الصلح يسمى السلام و السلم لأن معناه السلامه من الشر و السلم الدلو التي لها عروه واحده لأنها أسلم الدلاء من الآفات.

### النزول

اختلف في من نزلت فيه هذه الآيه فقيل نزلت في الذين نهى الله عز و جل

نبيه عن طردهم و كان النبى إذا رآهم بدأهم بالسلام و قال الحمد لله الذى جعل فى أمتى من أمرنى أن أبدأهم بالسلام عن عكرمه و قيل نزلت فى جماعه من الصحابه منهم حمزه و جعفر و مصعب بن عمير و عمار و غيرهم عن عطاء و قيل إن جماعه أتوا رسول الله ص فقالوا إنا أصبنا ذنوبا كثيره فسكت عنهم رسول الله ص فنزلت الآيه عن أنس بن مالك و

قيل نزلت فى التائبين و هو المروى عن أبى عبد الله ع.

## المعنى

ثم أمر سبحانه نبيه بتعظيم المؤمنين فقال «وَ إِذا جاءَكَ» يا محمد «الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ» أى يصدقون «بِآياتِنا» أى بحججنا و براهيننا «فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ» ذكر فيه وجوه (أحدها) أنه أمر نبيه ص أن يسلم عليهم من الله تعالى فهو تحيه من الله على لسان نبيه ص عن الحسن (و ثانيها) أن الله تعالى أمر نبيه ص أن يسلم عليهم تكرمه لهم عن الجبائى (و ثالثها) أن معناه أقبل عذرهم و اعترافهم و بشرهم بالسلامه مما اعتذروا منه عن ابن عباس «كَتَبَ رَبُّكُمْ» أى أوجب ربكم «عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ» إيجابا مؤكدا عن الزجاج قال إنما خوطب الخلق بما يعقلون و هم يعقلون أن الشى ء المؤخر إنما يحفظ بالكتاب و قيل معناه كتبه فى اللوح المحفوظ و قد سبق بيان هذا فى أول السوره «أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهالَةٍ» قال الزجاج يحتمل الجهاله هاهنا وجهين (أحدهما) أنه عمله و هو جاهل بمقدار المكروه فيه أى لم يعرف أن فيه مكروها (و الآخر) أنه علم أن عاقبته مكروهه و لكنه آثر العاجل فجعل جاهلا بأنه آثر النفع القليل على الراحه الكثيره و العافيه الدائمه و هذا أقوى و مثله قوله سبحانه «إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهالَةٍ» الآيه و قد ذكرنا ما فيه هناك «ثُمَّ تابَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَصْلَحَ» أى رجع عن ذنبه و لم يصر على ما فعل و أصلح عمله «فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ».

## [سوره الأنعام (۶): آيه ۵۵]

## اشاره

وَ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ وَ لِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ (۵۵)

## القراءه

قرأ أهل المدينه «وَ لِتَسْتَبِينَ» بالتاء سبيل بالنصب و قرأ أهل الكوفه غير حفص و ليستبين بالياء «سَبِيلُ» بالرفع و قرأ زيد عن يعقوب و ليستبين بالياء سبيل بالنصب و قرأ الباقون «وَ لِتَسْتَبِينَ» بالتاء «سَبِيلُ» بالرفع.

## الحجه

من قرأ «لِتَسْتَبِينَ» بالتاء «سَبِيلُ» رفعا جعل السبيل فاعلا و أنثه كما فى قوله قُلْ هذِهِ سَبِيلِي قال سيبويه استبان الشى ء و استبنته و من قرأ «وَ لِتَسْتَبِينَ» بالتاء سبيل نصبا ففى الفعل

ضمير المخاطب و سبيل مفعوله و هو على قولك استبنت الشى ء و من قرأ بالياء «سَبِيلُ» رفعا فالفعل مسند إلى السبيل إلا أنه ذكر كما فى قوله سبحانه يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا و المعنى و ليستبين سبيل المؤمنين و سبيل المجرمين فحذف لأن ذكر إحدى السبيلين يدل على الآخر و مثله سَرابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ و لم يذكر البرد لدلاله الحر عليه و من قرأ بالياء و نصب اللام فتقديره و ليستبين السائل سبيل المجرمين.

### الإعراب

«كَذلِكَ» الكاف فى موضع نصب بأنه مفعول نفصل و ذلك مجرور الموضع بإضافه الكاف إليه و يسأل ما المشبه و ما المشبه به فى قوله «وَ كَذلِكَ» و فيه جوابان (أحدهما) التفصيل الذى تقدم فى صفه المهتدين و صفه الضالين شبه بتفصيل الدلائل على الحق من الباطل فى صفه غيرهم من كل مخالف للحق (و الثانى) أن المعنى كما فصلنا ما تقدم من الآيات لكم نفصله لغيركم.

### المعنى

ثم عطف سبحانه على الآيات التى احتج بها على مشركى مكه و غيرهم فقال «وَ كَذلِكَ» أى كما قدمناه من الدلالات على التوحيد و النبوه و القضاء «نُفَصِّلُ الْآياتِ» و هى الحجج و الدلالات أى نميزها و نبينها و نشرحها على صحه قولكم و بطلان ما يقوله هؤلاء الكفار «وَ لِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ» بالرفع أى ليظهر طريق من عاند بعد البيان إذا ذهب عن فهم ذلك بالإعراض عنه لمن أراد التفهم لذلك من المؤمنين ليجانبوها و يسلكوا غيرها و بالنصب ليعرف السامع أو السائل أو التعرف أنت يا محمد سبيلهم و سبيلهم يريد به ما هم عليه من الكفر و العناد و الإقدام على المعاصى و الجرائم المؤديه إلى النار و قيل إن المراد بسبيلهم ما عاجلهم الله به من الإذلال و اللعن و البراءه منهم و الأمر بالقتل و السبى و نحو ذلك و الواو فى «وَ لِتَسْتَبِينَ» للعطف على مضمر محذوف و التقدير لتفهموا و لتستبين سبيل المجرمين و المؤمنين و جاز الحذف لأن فيما أبقى دليلا على ما ألقى.

## [سوره الأنعام (۶): آيه ۵۶]

### اشاره

قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لا أَتَّبِعُ أَهْواءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وَ ما أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (۵۶)

### القراءه

روى فى الشواذ عن يحيى بن وثاب ضللت بكسر اللام و القراء كلهم على فتحها.

### الحجه

و هما لغتان ضللت تضل و ضللت تضل قال أبو عبيده و اللغه الغالبه الفتح.

### الإعراب

معنى من فى قوله «مِنْ دُونِ اللَّهِ» إضافه الدعاء إلى دون بمعنى ابتداء الغايه و معنى إذا الجزاء و المعنى قد ضللت إن عبدتها.

### المعنى

ثم أمر الله سبحانه نبيه بأن يظهر البراءه مما يعبدونه فقال «قُلْ» يا محمد «إِنِّی نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ» يعنى الأصنام التى تعبدونها و تدعونها آلهه «قُلْ» يا محمد «لا أَتَّبِعُ أَهْواءَكُمْ» فى عبادتها أى إنما عبدتموها على طريق الهوى لا على طريق البينه و البرهان عن الزجاج و قيل معناه لا أتبع أهواءكم فى طرد المؤمنين «قَدْ ضَلَلْتُ إِذاً» أى إن أنا فعلت ذلك عن ابن عباس «وَ ما أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ» الذين سلكوا سبيل الدين و قيل معناه و ما أنا من المهتدين النبيين الذين سلكوا طريق الهدى.

## [سوره الأنعام (۶): الآيات ۵۷ الى ۵۸]

### اشاره

قُلْ إِنِّی عَلى بَيِّنَهٍ مِنْ رَبِّی وَ كَذَّبْتُمْ بِهِ ما عِنْدِی ما تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَ هُوَ خَيْرُ الْفاصِلِينَ (۵۷) قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِی ما تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِیَ الْأَمْرُ بَيْنِی وَ بَيْنَكُمْ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ (۵۸)

### القراءه

قرأ أهل الحجاز و عاصم «يَقُصُّ الْحَقَّ» بالصاد و الباقون يقضى الحق.

### الحجه

حجه من قرأ يقضى قوله وَ اللَّهُ يَقْضِی بِالْحَقِّ و حكى عن أبى عمرو أنه استدل بقوله «وَ هُوَ خَيْرُ الْفاصِلِينَ» فى أن الفصل فى الحكم ليس فى القصص و حجه من قرأ «يَقُصُّ» قوله وَ اللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ و قالوا قد جاء الفصل فى القول أيضا فى نحو قوله إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ و أما قوله «الْحَقَّ» فيحتمل أمرين يجوز أن يكون صفه مصدر محذوف تقديره يقضى القضاء الحق أو يقص القصص الحق و يجوز أن يكون مفعولا به مثل يفعل الحق كقوله:

و عليهما مسرودتان قضاهما داود أو صنع السوابغ تبع.

### اللغه

البينه الدلاله التى تفصل بين الحق و الباطل و البيان هو الدلاله و قيل هو العلم الحادث و الاستعجال طلب الشى ء فى غير وقته و الحكم فصل الأمر على التمام.

### الإعراب

يقال لم قال كذبتم به و البينه مؤنثه قيل لأن البينه بمعنى البيان فالهاء كنايه عن البيان عن الزجاج و قيل كنايه عن الرب فى قوله «رَبِّی» و قوله «كَذَّبْتُمْ» قد مضمر معه لأنه فى موضع الحال و الحال لا يكون بالفعل الماضى إلا و معه قد إما مظهره أو مضمره.

### المعنى

لما أمر النبى ص بأن يتبرأ مما يعبدونه عقب ذلك سبحانه بالبيان أنه على حجه من ذلك و بينه و أنه لا بينه لهم فقال «قُلْ» يا محمد لهؤلاء الكفار «إِنِّی عَلى بَيِّنَهٍ مِنْ رَبِّی» أى على أمر بين لا متبع لهوى عن الزجاج و قال الحسن البينه النبوه أى على نبوه من جهه ربى و قيل على حجه من معجزه داله على نبوتى و هى القرآن عن الجبائى و قيل على يقين من ربى عن ابن عباس «وَ كَذَّبْتُمْ بِهِ» أى بما أتيتكم به من البيان يعنى القرآن «ما عِنْدِی» أى ليس عندى «ما تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ» قيل معناه الذى تطلبونه من العذاب كانوا يقولونه يا محمد آتنا بالذى تعدنا و هذا كقوله وَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذابِ عن ابن عباس و الحسن و قيل هى الآيه التى اقترحوها عليه استعجلوه بها فأعلم الله تعالى أن ذلك عنده فقال «إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ» يريد أن ذلك عند ربى و عن ابن عباس يعنى ليس الحكم فى الفصل بين الحق و الباطل و فى إنزال الآيات إلا لله «يَقُصُّ الْحَقَّ» أى يفصل الحق من الباطل و يقص الحق أى يقوله و يخبر به «وَ هُوَ خَيْرُ الْفاصِلِينَ» لأنه لا يظلم فى قضاياه و لا يجوز عن الحق و هذا يدل على بطلان قول من يزعم أن الظلم و القبائح بقضائه لأن من المعلوم أن ذلك كله ليس بحق «قُلْ» يا محمد لهؤلاء الكفار «لَوْ أَنَّ عِنْدِی» أى برأيى و إرادتى «ما تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ» من إنزال العذاب بكم «لَقُضِیَ الْأَمْرُ بَيْنِی وَ بَيْنَكُمْ» أى لفرغ من الأمر بأن أهلككم فاستريح منكم غير أن الأمر فيه إلى الله تعالى «وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ» و بوقت عذابهم و ما يصلحهم و فى هذا دلاله على أنه سبحانه إنما يؤخر العقوبه لضرب من المصلحه إما لأن يؤمنوا أو لغير ذلك من المصالح فهو يدبر ذلك على حسب ما تقتضيه الحكمه.

ص: ۶۲

## [سوره الأنعام (۶): الآيات ۵۹ الى ۶۰]

### اشاره

وَ عِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُها إِلَّا هُوَ وَ يَعْلَمُ ما فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ ما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَهٍ إِلَّا يَعْلَمُها وَ لا حَبَّهٍ فِي ظُلُماتِ الْأَرْضِ وَ لا رَطْبٍ وَ لا يابِسٍ إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ (۵۹) وَ هُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَ يَعْلَمُ ما جَرَحْتُمْ بِالنَّهارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۶۰)

### اللغه

المفاتح جمع مفتح فالمفتح بالكسر المفتاح الذى يفتح به و المفتح بفتح الميم الخزانه و كل خزانه كانت لصنف من الأشياء فهو مفتح قال الفراء فى قوله إِنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَهِ يعنى خزائنه و التوفى قبض الشى ء على التمام يقال توفيت الشى ء و استوفيته بمعنى و الجرح العمل بالجارحه و الاجتراح الاكتساب.

### الإعراب

«وَ لا حَبَّهٍ» تقديره و لا تسقط من حبه ثابته فى ظلمات الأرض و لا رطب و لا يابس و قوله «إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ» الجار و المجرور فى موضع الرفع لأنه خبر الابتداء تقديره إلا هو فى كتاب مبين و لا بد من هذا التقدير لأنه لو لم يكن محمولا على هذا لوجب أن لا يعلمها فى كتاب مبين و هو سبحانه يعلم ذلك فى كتاب مبين و الاستثناء منقطع.

### المعنى

لما ذكر سبحانه أنه أعلم بالظالمين بين عقيبه أنه لا يخفى عليه شى ء من الغيب و يعلم أسرار العالمين فقال «وَ عِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُها إِلَّا هُوَ» معناه و عنده خزائن الغيب الذى فيه علم العذاب المستعجل به و غير ذلك لا يعلمها أحد إلا هو أو من أعلمه به و علمه إياه و قيل معناه و عنده مقدورات الغيب يفتح بها على من يشاء من عباده بإعلامه به و تعليمه إياه و تيسيره السبيل إليه و نصبه الأدله له و يغلق عمن يشاء بأن لا ينصب الأدله له و قال الزجاج يريد عنده الوصله إلى علم الغيب و كل ما لا يعلم إذا استعلم يقال فيه افتح على و قال ابن عمر مفاتح الغيب خمس ثم قرأ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَهِ الآيه و قال ابن عباس معناه

و عنـده خزائن الغيب من الأرزاق و الأعمار و تأويل الآيه إن الله تعالى عالم بكل شـى ء من مبتدءات الأمور و عواقبها فهو يعجل ما تعجيله أصوب و أصـلح و يؤخر ما تأخيره أصوب و أصـلح و أنه الـذى يفتـح باب العلم لمن يريد من الأنبياء و الأولياء لأنه لا يعلم الغيب سواه و لا يقـدر أحـد أن يفتـح باب العلم به للعباد إلا الله «وَ يَعْلَمُ ما فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ» من حيوان و غيره و قال مجاهد البر القفـار و البحر كل قريه فيها ماء «وَ ما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُها» قال الزجاج المعنى أنه يعلمها ساقطه و ثابته و أنت تقول ما يجيئـك أحـد إلا و أنا أعرفه فليس تأويله إلا و أنا أعرفه فى حال مجيئه فقط و قيل يعلم ما سـقط من ورق الأشجار و ما بقى و يعلم كم انقلبت ظهرا لبطن عنـد سـقوطها «وَ لا حَبَّةٍ فِي ظُلُماتِ الْأَرْضِ» معناه و ما تسـقط من حبه من باطن الأرض إلا يعلمها و كنى بالظلمه عن باطن الأرض لأنه لا تدرك كما لا يدرك ما حصل فى الظلمه و قال ابن عباس يعنى تحت الصـخره فى أسـفل الأرضين السبع أو تحت حجر أو شى ء «وَ لا رَطْبٍ وَ لا يابِسٍ» قد جمع الأشياء كلها فى قوله «وَ لا رَطْبٍ وَ لا يابِسٍ» لأن الأجسام كلهـا لا تخلو من أحـد هـذين و هو بمنزله قولك و لا مجتمع و لا مفترق لأن الأجسام لا تخلو من أن تكون مجتمعه أو متفرقه و قيل يريد ما ينبت ما لا ينبت عن ابن عباس و عنه أيضا أن الرطب الماء و اليابس الباديه و قيل الرطب الحى و اليابس الميت و

روى عن أبى عبـد الله (عليه السـلام) أنه قـال الورقه السـقط الحبه الولـد و ظلمـات الأرض الأرحام و الرطب ما يحيا و اليابس ما يغيض

«إِلَّا فِي كِتابٍ» معنـاه و هو مكتوب فى كتاب «مُبِينٍ» أى فى اللوح المحفوظ و لم يكتبها فى اللوح المحفوظ ليحفظها و يدرسـها فإنه كان عالما بها قبل أن كتبها و لكن ليعارض الملائكه الحوادث على ممر الأيام بالمكتوب فيه فيجـدونها موافقه للمكتوب فيه فيزدادون علمـا و يقينـا بصـفات الله تعـالى و أيضـا فـإن المكلف إذا علم أن أعماله مكتوبه فى اللوح المحفوظ تطالعها الملائكه قويت دواعيه إلى الأفعال الحسـنه و ترك القبائـح و قال الحسن هـذا توكيـد فى الزجر عن المعاصـى و الحث على البر لأن هـذه الأشياء التى لا ثواب فيها و لا عقاب إذا كانت محصاه عنده محفوظه فالأعمال التى فيها الثواب و العقاب أولى بالحفظ و قيل إن قوله «فِي كِتابٍ مُبِينٍ» معناه أنه محفوظ غير منسى و لا مغفول عنه كما يقول القائل لغيره ما تصنعه عندى مسطور مكتوب و إنما يريد بذلك أنه حافظ له يريد مكافاته عليه و أنشد:

(إن لسلمى عندنا ديوانا)

عن البلخى قال الجرجانى صاحب النظم تم الكلام عند قوله «وَ لا يابِسٍ» ثم اسـتأنف خبرا آخر بقوله «إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ» يعنى و هو فى كتاب مبين أيضا لأنك لو جعلت قوله «إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ» متصـلا بالكلام الأول لفسد المعنى و لما نبه سبحانه بهذه الآيه على أنه عالم لذاته من حيث

أنه لو كـان عالما بعلم لوجب أحـد ثلاثه أشـياء كلها فاسـده إما أن يكون له علوم غير متناهيه و إما أن يكون معلوماته متناهيه أو يتعلق علم واحـد بمعلومـات غير متنـاهيه و كلهـا باطـل بالـدليل نبه فى الآيه التى تليها على أنه قادر لـذاته من حيث أنه قادر على الإحيـاء و الإمـاته فقـال «وَ هُوَ الَّذِى يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ» أى يقبض أرواحكم عن التصـرف عن ابن عبـاس و غيره و اختـاره على بن عيسـى و قيل معناه يقبضكم بالنوم كما يقبضكم بالموت فيكون كقوله «اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها وَ الَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنامِها» الآيه عن الزجاج و الجبائى «وَ يَعْلَمُ ما جَرَحْتُمْ بِالنَّهارِ» أى ما كسـبتم من الأعمال على التفصيل بالنهار على كثرته و كثرتكم و فيه إشـاره إلى رحمته حيث يعلم مخـالفتهم إيـاه ثم لاـ يعـاجلهم بعقوبه و لا يمنعهم فضـله و رحمته «ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ» أى ينبهكم من نومكم فى النهار عن الزجاج و الجبائى جعل انتباههم من النوم بعثا «لِيُقْضـى أَجَلٌ مُسَمًّى» معناه لتستوفوا آجالكم و ترتيب الآيه و هو الـذى يتوفاكم بالليل ثم يبعثكم فى النهار على علم بما تجترحون بالنهار ليقضـى أجل مسـمى فاللام تتصل بقوله «ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ» إلا أنه قدم ما من أجله بعثنا بالنهار لأنه أهم و العنايه به أشد عن على بن عيسـى و معنى القضاء فصل الأمر على تمام و معنى قضاء الأجل فصل مـده العمر من غيرها بالموت و فى هـذا حجه على النشأه الثانيه لأن منزلتها بعد الأولى كمنزله اليقظه بعد النوم فى أن من قـدر على أحـدهما فهو قادر على الآخر «ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ» يريـد إذا تمت المـده المضروبه لكل نفس نقله إلى الـدار الآـخره و معنى إليه إلى حكمه و جزائه و إلى موضع ليس لأحـد سواه فيه أمر «ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ» يخـبركم «بِمـا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» أى بما غفلتم عنه من أعمـالكم و فى هـذه الآـيه دلاـله على البعث و الإعـاده نبه الله سـبحانه على ذلك بالنوم و اليقظه فإن كلا منهما لا يقـدر عليه غيره تعالى فأما ما يصـح إعادته من الأشـياء فالصـحيح من مـذهب أهل العـدل فيه أن يكون الشـى ء من فعل القـديم سبحانه القادر لذاته و أن يكون مما يبقى و أن لا يكون مما يتولد عن سبب.

## [سوره الأنعام (۶): الآيات ۶۱ الى ۶۲]

### اشاره

وَ هُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ وَ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذا جاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنا وَ هُمْ لا يُفَرِّطُونَ (۶۱) ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ أَلا لَهُ الْحُكْمُ وَ هُوَ أَسْرَعُ الْحاسِبِينَ (۶۲)

### القراءه

قرأ حمزه وحده توفاه و الباقون بالتاء و قرأ الأعرج يفرطون في الشواذ.

### الحجه

حجه من قرأ بالتاء قوله فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ و قالَتْ رُسُلُهُمْ و حجه حمزه أنه فعل متقدم مسند إلى مؤنث غير حقيقي و إنما التأنيث للجمع فهو مثل وَ قالَ نِسْوَةٌ و إن كانت الكتابه في المصحف بالياء فليس ذلك بخلاف لأن الألف المماله قد كتبت بياء و قراءه الأعرج من أفرط في الأمر إذا زاد فيه و قراءه العامه من فرط في الأمر إذا قصر فيه فهو بمعنى لا يقصرون فيما يؤمرون به من توفي من تحضره منيته و ذاك بمعنى لا يزيدون على ذلك و لا يتوفون إلا من أمروا بتوفيه و نظيره قوله وَ كُلُّ شَيْ ءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدارٍ.

### المعنى

ثم زاد سبحانه في بيان كمال قدرته فقال «وَ هُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ» معناه و الله المقتدر المستعلي على عباده الذي هو فوقهم لا بمعنى أنه في مكان مرتفع فوقهم و فوق مكانهم لأن ذلك من صفه الأجسام و الله تعالى منزه عن ذلك و مثله في اللغه أمر فلان فوق أمر فلان أي هو أعلى أمرا و أنفذ حكما و مثله قوله يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فالمراد به أنه أقوى و أقدر منهم و أنه القاهر لهم و يقال هو فوقه في العلم أي أعلم منه و فوقه في الجود أي أجود فعبر عن تلك الزياده بهذه العباره للبيان عنها «وَ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً» عطف على صله الألف و اللام في القاهر و تقديره و هو الذي يقهر عباده و يرسل عليكم حفظه أي ملائكه يحفظون أعمالكم و يحصونها عليكم و يكتبونها و في هذا لطف للعباد لينزجروا عن المعاصي إذا علموا أن عليهم حفظه من عند الله يشهدون بها عليهم يوم القيامه «حَتَّى إِذا جاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ» أي تقبض روحه «رُسُلُنا» يعني أعوان ملك الموت عن ابن عباس و الحسن و قتاده قالوا و إنما يقبضون الأرواح بأمره و لذلك أضاف التوفي إليه في قوله قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ و قال الزجاج يريد بالرسل هؤلاء الحفظه فيكون المعنى يرسلهم للحفظ في الحياه و التوفيه عند مجي ء الممات و حتى هذه هي التي تقع بعدها الجمله «وَ هُمْ لا يُفَرِّطُونَ» أي لا يضيعون عن ابن عباس و السدي و قيل لا يغفلون و لا يتوانون عن الزجاج و قال معنى التفريط تقدمه العجز فالمعنى أنهم لا يعجزون ثم بين سبحانه أن هؤلاء الذين تتوفاهم رسله يرجعون إليه فقال «ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ» أي إلى الموضع الذي لا يملك الحكم فيه إلا هو «مَوْلاهُمُ الْحَقِّ» قد مر معناه عند قوله أَنْتَ مَوْلانا و الحق اسم من أسماء الله تعالى و اختلف في معناه فقيل

المعنى أن أمره كله حق لا يشوبه باطل، و جد لا يجاوره هزل فيكون مصدرا وصف به نحو قولهم رجل عدل و فى قول زهير:

متى يشتجر قوم يقل سرواتهم هم بيننا فهم رضا و هم عدل

و قيل إن الحق بمعنى المحق كما قيل غياث بمعنى مغيث و قيل إن معناه الثابت الباقى الذى لا فناء له و قيل معناه ذو الحق يريد أن أفعاله و أقواله حق «أَلا لَهُ الْحُكْمُ» أى القضاء فيهم يوم القيامه لا يملك الحكم فى ذلك اليوم سواه كما قد يملك الحكم فى الدنيا غيره بتمليكه إياه «وَ هُوَ أَسْرَعُ الْحاسِبِينَ» أى إذا حاسب فحسابه سريع و قد مضى معناه فى سوره البقره عند قوله سَرِيعُ الْحِسابِ و

روى عن أمير المؤمنين على (عليه السلام) أنه سأل كيف يحاسب الله الخلق و لا يرونه قال كما يرزقهم و لا يرونه

و

روى أنه سبحانه يحاسب جميع عباده على مقدار حلب شاه

و هذا يدل على أنه لا يشغله محاسبه أحد عن محاسبه غيره و يدل على أنه سبحانه يتكلم بلا لسان و لهوات ليصح أن يحاسب الجميع فى وقت واحد.

## [سوره الأنعام (۶): الآيات ۶۳ الى ۶۴]

### اشاره

قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُماتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَ خُفْيَةً لَئِنْ أَنْجانا مِنْ هذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (۶۳) قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْها وَ مِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ (۶۴)

### القراءه

قرأ أبو بكر عن عاصم خفيه بكسر الخاء هنا و فى الأعراف و الباقون «خُفْيَةً» بالضم و قرأ قل من ينجيكم خفيفه يعقوب و سهل و قرأ الباقون «يُنَجِّيكُمْ» و قرأ أهل الكوفه «لَئِنْ أَنْجانا مِنْ هذِهِ» بالألف إلا أن عاصما قرأ بالتفخيم و الباقون بالإماله و قرأ غيرهم من القراء لئن أنجيتنا و قرأ أهل الكوفه و أبو جعفر و هشام عن ابن عامر «قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ» بالتشديد و الباقون ينجيكم بالتخفيف.

### الحجه

أما خفيه فإن أبا عبيده قال خفيه أى تخفون فى أنفسكم و حكى غيره خفيه

و خفيه لغتان و أما خيفه ففعله من الخوف انقلبت الياء عن الواو للكسره قال:

فلا تقعدن على زخه و تضمر فى القلب وجدا و خيفا

و هو جمع خيفه و أما قوله ينجيكم فإنهم قالوا نجا زيد فإذا نقل الفعل حسن نقله بالهمزه كما حسن نقله بالتضعيف و فى التنزيل فَأَنْجاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ فَأَنْجَيْناهُ وَ الَّذِينَ مَعَهُ و فيه وَ نَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا فاستوى القراءتان فى الحسن فأما من قرأ «أَنْجانا» فإنه حمله على الغيبه لأن ما قبله «تَدْعُونَهُ» و ما بعده «قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ» و كلاهما للغيبه و من قرأ لئن أنجيتنا فإنه واجه بالخطاب و لم يراع من المشاكله ما راعاه الكوفيون.

## الإعراب

تدعونه فى موضع نصب على الحال تقديره قل من ينجيكم داعين و قائلين لئن أنجيتنا، تضرعا نصب بأنه حال أيضا من تدعونه و كذلك خفيه و المعنى تدعونه مظهرين الضراعه و مضمرين الحاجه إليه أو معلنين و مسرين.

## المعنى

ثم عاد سبحانه إلى حجاج الكفار فقال «قُلْ» يا محمد لهؤلاء الكفار «مَنْ يُنَجِّيكُمْ» أى يخلصكم و يسلمكم «مِنْ ظُلُماتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ» أى من شدائدهما و أهوالهما عن ابن عباس قال الزجاج العرب تقول لليوم الذى تلقى فيه شده يوم مظلم حتى أنهم يقولون يوم ذو كواكب أى قد اشتدت ظلمته حتى صار كالليل و أنشد:

بنى أسد هل تعلمون بلاءنا إذا كان يوم ذو كواكب أشهب

و قال آخر:

فدى لبنى ذهل بن شيبان ناقتى إذا كان يوما ذا كواكب أشنعا

و قال غيره أراد ظلمه الليل و ظلمه الغيم و ظلمه التيه و الحيره فى البر و البحر فجمع لفظه ليدل على معنى الجمع «تَدْعُونَهُ» أى تدعون الله عند معاينه هذه الأهوال «تَضَرُّعاً وَ خُفْيَةً» أى علانيه و سرا عن ابن عباس و الحسن و قيل معناه تدعونه مخلصين متضرعين تضرعا بألسنتكم و خفيه فى أنفسكم و هذا أظهر «لَئِنْ أَنْجانا» أى فى أى شده وقعتم قلتم

لئن أنجيتنا «مِنْ هذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشّاكِرِينَ» لإنعامك علينا و هذا يدل على أن السنه فى الدعاء التضرع و الإخفاء و قد

روى عن النبى ص أنه قال خير الدعاء الخفى و خير الرزق ما يكفى

و

مر بقوم رفعوا أصواتهم بالدعاء فقال إنكم لا تدعون أصم و لا غائبا و إنما تدعون سميعا قريبا

«قُلِ» يا محمد «اللّهُ يُنَجِّيكُمْ» أى ينعم عليكم بالنجاه و الفرج و يخلصكم «مِنْها» أى من هذه الظلمات «وَ مِنْ كُلِّ كَرْبٍ» أى و يخلصكم الله من كل غم «ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ» بالله تعالى بعد قيام الحجه عليكم ما لا يقدر على الإنجاء من كل كرب و إن خف.

## [سوره الأنعام (۶): آيه ۶۵]

### اشاره

قُلْ هُوَ الْقادِرُ عَلى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذاباً مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَ يُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآياتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ (۶۵)

### اللغه

لبست عليهم الأمر ألبسه إذا لم أبينه و خلطت بعضه ببعض و لبست الثوب ألبسه و اللبس اختلاط الأمر و اختلاط الكلام و لابست الأمر خالطته و الشيع الفرق و كل فرقه شيعه على حده و شيعت فلانا اتبعته و التشيع هو الاتباع على وجه التدين و الولاء للمتبوع و الشيعه صارت فى العرف اسما لمتبعى أمير المؤمنين على (عليه السلام) على سبيل الاعتقاد لإمامته بعد النبى ص بلا فصل من الإماميه و الزيديه و غيرهم و لا يقع إطلاق هذه اللفظه على غيرهم من المتبعين سواء كان متبوعهم محقا أو مبطلا إلا أن يسقط عنه لام التعريف و يضاف بلفظ من للتبعيض فيقال هؤلاء شيعه بنى العباس أو شيعه بنى فلان.

### المعنى

ثم عطف سبحانه على ما تقدم من الحجج التى حاج به الكافرين و نبه على الأعذار و الإنذار فقال «قُلْ» يا محمد لهؤلاء الكفار «هُوَ الْقادِرُ عَلى أَنْ يَبْعَثَ» أى يرسل «عَلَيْكُمْ عَذاباً مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ» قيل فيه وجوه (أحدها) أن عذابا من فوقكم عنى به الصيحه و الحجاره و الطوفان و الريح كما فعل بعاد و ثمود و قوم شعيب و قوم لوط أو من

تحت أرجلكم عنى به الخسف كما فعل بقارون عن سعيد بن جبير و مجاهد (و ثانيها) أن المراد بقوله «مِنْ فَوْقِكَمْ» أى من قبل كباركم أو من تحت أرجلكم من سفلتكم عن الضحاك (و ثالثها)

أن من فوقكم السلاطين الظلمه و من تحت أرجلكم العبيد السوء و من لا خير فيه عن ابن عباس و هو المروى عن أبى عبد الله (عليه السلام)

«أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً» أى يخلطكم فرقا مختلفى الأهواء لا تكونون شيعه واحده و قيل هو أن يكلهم إلى أنفسهم فلا يلطف لهم اللطف الذى يؤمنون عنده و يخليهم من ألطافه بذنوبهم السالفه و

قيل عنى به يضرب بعضكم ببعض بما يلقيه بينكم من العداوه و العصبيه و هو المروى عن أبى عبد الله (عليه السلام)

«وَ يُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ» أى قتال بعض و حرب بعض و معناه يقتل بعضكم بعضا حتى يفنى بعضكم بعضا كما قال وَ كَذلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ الظّالِمِينَ بَعْضاً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ و

قيل هو سواء الجوار عن أبى عبد الله (عليه السلام)

و قال الحسن التهديد بإنزال العذاب و الخسف يتناول الكفار و قوله «أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً» يتناول أهل الصلاه و

قال قال رسول الله ص سألت ربى أن لا يظهر على أمتى أهل دين غيرهم فأعطانى و سألته أن لا يهلكهم جوعا فأعطانى و سألته أن لا يجمعهم على ضلاله فأعطانى و سألته أن لا يلبسهم شيعا فمنعنى

و

فى تفسير الكلبى أنه لما نزلت هذه الآيه قام النبى ص فتوضأ و أسبغ وضوءه ثم قام و صلى فأحسن صلاته ثم سأل الله سبحانه أن لا يبعث على أمته عذابا من فوقهم و لا من تحت أرجلهم و لا يلبسهم شيعا و لا يذيق بعضهم بأس بعض فنزل جبرائيل (عليه السلام) فقال يا محمد إن الله تعالى سمع مقالتك و إنه قد أجارهم من خصلتين و لم يجرهم من خصلتين أجارهم من أن يبعث عليهم عذابا من فوقهم أو من تحت أرجلهم و لم يجرهم من الخصلتين الأخريين فقال ص يا جبرائيل ما بقاء أمتى مع قتل بعضهم بعضا فقام و عاد إلى الدعاء فنزل الم أَ حَسِبَ النّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ الآيتين فقال لا بد من فتنه تبتلى بها الأمه بعد نبيها ليتبين الصادق من الكاذب لأن الوحى انقطع و بقى السيف و افتراق الكلمه إلى يوم القيامه

و

فى الخبر أنه ص قال إذا وضع السيف فى أمتى لم يرفع عنها إلى يوم القيامه

و قال أبى بن كعب سيكون فى هذه الأمه بين يدى الساعه خسف و قذف و مسخ ثم أكد سبحانه الاحتجاج عليهم بقوله «انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآياتِ» أى أنظر يا محمد كيف نردد الآيات و نظهرها مره بعد أخرى بوجوه أدلتها حتى تزول الشبه «لَعَلَّهُمْ

يَفْقَهُونَ» أی لکی یعلموا الحق فیتبعوه و الباطل فیجتنبوه و إذا کان البعث فی الآیه محمولا علی التسلیط فالمراد به التمکین و رفع الحیلوله

ص: ۷۰

دون أن يفعل سبحانه ذلک أو يأمر به تعالى الله عن ذلک و فى هذه الآيه دلاله على أنه سبحانه قادر على ما المعلوم أنه لا يفعله.

## [سوره الأنعام (۶): الآيات ۶۶ الى ۶۷]

### اشاره

وَ كَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَ هُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ (۶۶) لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَ سَوْفَ تَعْلَمُونَ (۶۷)

### المعنى

لما ذكر سبحانه تصريف الآيات قال عقيب ذلک «وَ كَذَّبَ بِهِ» أى بما نصرف من الآيات عن الجبائى و البلخى و قال الأزهرى الهاء يعود إلى القرآن و هو قول الحسن و جماعه «قَوْمُكَ» يعنى قريشا و العرب «وَ هُوَ الْحَقُّ» أى القرآن أو تصريف الآيات حق بمعنى أنه يدل على الحق و أن ما فيه حق ثم بين سبحانه أن عاقبه تكذيبهم يعود عليهم فقال «قُلْ» يا محمد «لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ» أى لم أومر بمنعكم من التكذيب بآيات الله و أن أحفظكم من ذلک و أحول بينكم و بينه لأن الوكيل على الشى ء هو القائم بحفظه و الذى يدفع الضرر عنه عن الجبائى و قيل معناه لست بحافظ لأعمالكم لأجازيكم بها إنما أنا منذر و الله سبحانه هو المجازى عن الحسن و قيل معناه لم أومر بحربكم و لا أخذكم بالإيمان كما يأخذ الموكل بالشى ء الذى يلزم بلوغ آخره عن الزجاج «لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ» أى لكل خبر من أخبار الله و رسوله حقيقه كائنه إما فى الدنيا و إما فى الآخره عن ابن عباس و مجاهد و قيل معناه لكل خبر قرار على غايه ينتهى إليها و يظهر عندها قال السدى استقر يوم بدر ما كان يعدهم من العقاب و سمى الوقت مستقرا لأنه ظرف للفعل الواقع فيه و قيل معناه لكل عمل مستقر عند الله حتى يجازى به يوم القيامه عن الحسن «وَ سَوْفَ تَعْلَمُونَ» فيه وعيد و تهديد لهم إما بعذاب الآخره و إما بالحرب و أخذهم بالإيمان شاءوا أو أبوا و تقديره و سوف تعلمون ما يحل بكم من العذاب و حذف لدلاله الكلام عليه.

## [سوره الأنعام (۶): الآيات ۶۸ الى ۶۹]

### اشاره

وَ إِذا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آياتِنا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَ إِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (۶۸) وَ ما عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَيْ ءٍ وَ لكِنْ ذِكْرى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (۶۹)

### القراءه

قرأ ابن عامر وحده ينسينک بالتشديد و الباقون «يُنْسِيَنَّكَ» بالتخفيف.

### الحجه

حجه من خفف قوله وَ ما أَنْسانِيهُ إِلَّا الشَّيْطانُ و حجه ابن عامر أنه يجوز نقل الفعل بتضعيف العين كما يجوز نقله بالهمزه كما يقال عزمته و أعزمته.

### الإعراب

ذكرى يجوز أن يكون في موضع نصب على معنى و لكن ذكروهم ذكرى و يجوز أن يكون في موضع رفع على أحد وجهين إما أن يكون على معنى و لكن الذى تأمرونهم به ذكرى فيكون خبر المبتدأ و إما أن يكون عليكم ذكرى أى عليكم أن تذكروهم كما قال إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلاغُ و على هذا فيكون ذكرى مبتدأ.

### النزول

قال أبو جعفر (عليه السلام) لما نزلت «فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» قال المسلمون كيف نصنع إن كان كلما استهزأ المشركون بالقرآن قمنا و تركناهم فلا ندخل إذا المسجد الحرام و لا نطوف بالبيت الحرام فأنزل الله سبحانه «وَ ما عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَيْ ءٍ» أمرهم بتذكيرهم و تبصيرهم ما استطاعوا.

### المعنى

ثم أمر سبحانه بترك مجالستهم عند استهزائهم بالقرآن فقال «وَ إِذا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آياتِنا» خاطب النبى ص أى إذا رأيت هؤلاء الكفار و قيل الخطاب له و المراد غيره و معنى يخوضون يكذبون بآياتنا و ديننا عن الحسن و سعيد بن جبير و الخوض التخليط فى المفاوضه على سبيل العبث و اللعب و ترك التفهم و التبيين «فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ» أى فاتركهم و لا تجالسهم «حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ» أى يدخلوا فى حديث غير الاستهزاء بالقرآن و إنما أمره ص بالإعراض عنهم لأن من حاج من هذه حاله فقد وضع الشى ء غير موضعه و حط من قدر البيان و الحجاج «وَ إِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطانُ» المعنى و إن أنساك الشيطان نهينا إياك عن الجلوس معهم و يسأل على هذا فيقال كيف أضاف النسيان إلى الشيطان و هو فعل الله تعالى و الجواب إنما أضافه إلى الشيطان لأنه تعالى أجرى العاده بفعل النسيان عند الإعراض عن الفكر و تراكم الخواطر الرديه و الوساوس الفاسده

من الشیطان فجاز إضافه النسیان إلیه لما حصل عند فعله کما أن من ألقی غیره فی البرد حتی مات فإنه یضاف الموت إلیه لأنه عرضه لذلک و کان کالسبب فیه «فَلاٰ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّکْریٰ» أی بعد

ذكرك نهينا و ما يجب عليك من الإعراض عن الجبائى و قيل معناه بعد أن تذكرهم بدعائك إياهم إلى الدين عن أبى مسلم فكأنه قال أعرض فى حال اليأس و ذكر فى حال الطمع «مَعَ الْقَوْمِ الظّالِمِينَ» يعنى فى مجالس الكفار و الفساق الذى يظهرون التكذيب بالقرآن و الآيات و الاستهزاء بذلك و به قال سعيد بن جبير و السدى و اختاره البلخى و قال كان ذلك فى أول الإسلام و كان يختص النبى ص و رخص للمؤمنين فى ذلك لما عز الإسلام و كثر المسلمون نهوا عن مجالستهم و نسخت هذه الآيه بقوله فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ قال الجبائى و فى هذه الآيه دلاله على بطلان قول الإماميه فى جواز التقيه على الأنبياء و الأئمه و أن النسيان لا يجوز على الأنبياء و هذا القول غير صحيح و لا مستقيم لأن الإماميه إنما تجوز التقيه على الإمام فيما تكون عليه دلاله قاطعه توصل إلى العلم و يكون المكلف مزاح العله فى تكليفه ذلك فأما ما لا يعرف إلا بقول الإمام من الأحكام و لا يكون على ذلك دليل إلا من جهته فلا يجوز عليه التقيه فيه و هذا كما إذا تقدم من النبى بيان فى شى ء من الأشياء الشرعيه فإنه يجوز منه أن لا يبين فى حال أخرى لأمته ذلك الشى ء إذا اقتضته المصلحه أ لا ترى إلى ما

روى أن عمر بن الخطاب سأله عن الكلاله فقال يكفيك آيه السيف

و أما النسيان و السهو فلم يجوزوهما عليهم فيما يؤدونه عن الله تعالى فأما ما سواه فقد جوزوا عليهم أن ينسوه أو يسهوا عنه ما لم يؤد ذلك إلى إخلال بالعقل و كيف لا يكون كذلك و قد جوزوا عليهم النوم و الإغماء و هما من قبيل السهو فهذا ظن منه فاسد و إن بعض الظن إثم «وَ ما عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَيْ ءٍ» أى ليس على المؤمنين الذين اتقوا معاصى الله سبحانه من حساب الكفره شى ء بحضورهم مجلس الخوض «وَ لكِنْ ذِكْرى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ» أى نهوا عن مجالستهم ليزدادوا تقى و أمروا أن يذكروهم و ينبهوهم على خطاياهم لكى يتقى المشركون إذا رأوا إعراض هؤلاء المؤمنين عنهم و تركهم مجالستهم فلا يعودون لذلك عن أكثر المفسرين و قيل معناه ليس على المتقين من الحساب يوم القيامه مكروه و لا تبعه و لكنه أعلمهم أنهم محاسبون و حكم بذلك عليهم لكى يعلموا أن الله يحاسبهم فيتقوا عن البلخى فالهاء و الميم على الوجه الأول يعود إلى الكفار و فى الثانى إلى المؤمنين.

## [سوره الأنعام (۶): آيه ۷۰]

### اشاره

وَ ذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً وَ لَهْواً وَ غَرَّتْهُمُ الْحَياهُ الدُّنْيا وَ ذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِما كَسَبَتْ لَيْسَ لَها مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَ لا شَفِيعٌ وَ إِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لا يُؤْخَذْ مِنْها أُولئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِما كَسَبُوا لَهُمْ شَرابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَ عَذابٌ أَلِيمٌ بِما كانُوا يَكْفُرُونَ (۷۰)

### اللغه

يقال أبسلته بجريرته أى أسلمته بها و المستبسل المستسلم الذى يعلم أنه لا يقدر على التخلص قال الشاعر:

و إبسالى بنى بغير جرم بعوناه و لا بدم مراق

أى إسلامى إياهم و البعو الجنايه قال الأخفش تبسل أى تجازى و قيل تبسل أى ترهن و المعانى متقاربه و هذا بسل عليك أى حرام عليك و جائز أن يكون أسد باسل من هذا أى إنه لا يقدر عليه و جائز أن يكون من الأول بمعنى أن معه من الإقدام ما يستبسل له قرنه و يقال أعط الراقى بسلته أى أجرته و تأويله أنه عمل فى الشى ء الذى قد استبسل صاحبه معه و العدل الفداء و أصله المثل و الحميم الماء الحار أحم حتى انتهى غليانه و منه الحمام.

### الإعراب

«أَنْ تُبْسَلَ» فى موضع نصب بأنه مفعول و هو من باب حذف المضاف تقديره كراهيه أن تبسل و قوله «لَيْسَ لَها مِنْ دُونِ اللَّهِ» صفه لنفس و التقدير نفس عادمه وليا و شفيعا يكسبها أولئك الذين أبسلوا مبتدأ و خبر و قوله «لَهُمْ شَرابٌ مِنْ حَمِيمٍ» يجوز أن يكون خبرا ثانيا لأولئك و يجوز أن يكون كلاما مستأنفا.

### المعنى

ثم عاد تعالى إلى وصف من تقدم ذكرهم من الكفار فقال «وَ ذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً وَ لَهْواً» أى دعهم و أعرض عنهم و إنما أراد به إعراض إنكار لأنه قال بعد ذلك «وَ ذَكِّرْ» يريد دع ملاطفتهم و مجالستهم و لا تدع مذاكرتهم و دعوتهم و نظيره فى سوره النساء فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَ عِظْهُمْ «وَ غَرَّتْهُمُ الْحَياهُ الدُّنْيا» يعنى به اغتروا بحياتهم «وَ ذَكِّرْ بِهِ» أى عظ بالقرآن و قيل بيوم الدين و قيل بالحساب «أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِما كَسَبَتْ» أى لكى لا تسلم نفس للهلكه بما كسبت أى بما عملت عن الحسن و مجاهد و السدى و اختاره الجبائى و الفراء و قيل

إن معنى تبسل تهلكك عن ابن عباس و قيل تحبس عن قتاده و قيل تؤخذ عن ابن زيد و قيل تسلم إلى خزنه جهنم عن عطيه العوفى و قيل تجازى عن الأخفش «لَيْسَ لَها مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ» أى ناصر ينجيها من العذاب «وَ لا شَفِيعٌ» يشفع لها «وَ إِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ» و إن تفد كل فداء «لا يُؤْخَذْ مِنْها» و قيل معناه و أن تقسط كل قسط فى ذلك اليوم لا يقبل منها لأن التوبه هناك غير مقبوله و إنما تقبل فى الدنيا «أُولئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا» أى أهلكوا و قيل أسلموا للهلكه فلا مخلص لهم و قيل ارتهنوا و قيل جوزوا «بِما كَسَبُوا» أى بكسبهم و عملهم «لَهُمْ شَرابٌ مِنْ حَمِيمٍ» أى ماء مغلى حار «وَ عَذابٌ أَلِيمٌ» مؤلم «بِما كانُوا يَكْفُرُونَ» أى بكفرهم يريد جزاء على كفرهم و اختلف فى الآيه فقيل هى منسوخه بآيه السيف عن قتاده و قيل ليست بمنسوخه و إنما هى تهديد و وعيد عن مجاهد و غيره و فيها دلاله على الوعيد العظيم لمن كانت هذه سبيله من الاستهزاء بالقرآن و بآيات الله و تحذير عن سلوك طريقتهم و قال الفراء ما من أمه إلا و لهم عيد يلعبون فيه و يلهون إلا أمه محمد ص فإن أعيادهم صلاه و دعاء و عباده.

## [سوره الأنعام (۶): آيه ۷۱]

### اشاره

قُلْ أَ نَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَنْفَعُنا وَ لا يَضُرُّنا وَ نُرَدُّ عَلى أَعْقابِنا بَعْدَ إِذْ هَدانَا اللَّهُ كَالَّذِى اسْتَهْوَتْهُ الشَّياطِينُ فِى الْأَرْضِ حَيْرانَ لَهُ أَصْحابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدى وَ أُمِرْنا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعالَمِينَ (۷۱)

### القراءه

قرأ حمزه وحده استهويه بألف مماله و الباقون «اسْتَهْوَتْهُ» بالتاء المعجمه من فوق.

### الحجه

قال أبو على كلا المذهبين حسن قال الشاعر:

و كنا ورثناه على عهد تبع طويلا سواريه شديدا دعائمه.

### اللغه

استهواه من قولهم هوى من حالق إذا تردى منه و يشبه به الذى زل عن

الطريق المستقيم كما أن قوله زل إنما هو فى المكان قال:

(قام على منزعه زلخ فزل)

ثم يشبه به المخطئ فى طريقته فى مثل قوله فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطانُ فكذلك هوى و أهواه غيره فيقال أهويته و استهويته بمعنى كما يقال أزله الشيطان و استزله بمعنى و كذلك استجابه بمعنى أجابه قال:

(فلم يستجبه عند ذاك مجيب)

و الحيران المتردد فى أمر لا يهتدى إلى المخرج منه و الفعل منه حار يحار حيره و رجل حائر و حيران و قوم حيارى.

## الإعراب

«كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ» فى موضع نصب صفه لمصدر محذوف تقديره أ ندعو من دون الله دعاء مثل دعاء الذى استهوته الشياطين فى الأرض حيران، و حيران نصب على الحال من مفعول استهوته، «لَهُ أَصْحابٌ» وصف لحيران و يدعونه صفه لأصحاب أى أصحاب داعون له إلى الهدى قائلون له ائتنا و هاهنا منتهى الكلام و قوله «أُمِرْنا لِنُسْلِمَ» تقول العرب أمرتک لتفعل و أمرتک أن تفعل و أمرتک بأن تفعل فمن قال أمرتک بأن تفعل فالباء للإلصاق و المعنى وقع الأمر بهذا الفعل و من قال أمرتک أن تفعل حذف الجار و من قال أمرتک لتفعل المعنى أمرتک للفعل و قال الزجاج التقدير أمرنا كى نسلم قال الشاعر:

أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثل لى ليلى بكل سبيل

أى كى أنسى.

## المعنى

ثم أمر سبحانه نبيه ص و المؤمنين بخطاب الكفار فقال «قُلْ» يا محمد لهؤلاء الكفار الذين يدعون إلى عباده الأصنام أو قل أيها الإنسان أو أيها السامع «أَ نَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَنْفَعُنا» إن عبدناه «وَ لا يَضُرُّنا» إن تركنا عبادته «وَ نُرَدُّ عَلى أَعْقابِنا» هذا مثل يقولون لكل خائب لم يظفر بحاجته رد على عقبيه و نكص على عقبيه و تقديره أ نرجع القهقرى فى مشيتنا و المعنى أ نرجع عن ديننا الذى هو خير الأديان «بَعْدَ إِذْ هَدانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّياطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرانَ» لا يهتدى إلى طريق و قيل معناه استغوته الغيلان فى المهامه عن ابن عباس و قيل معناه دعته الشياطين إلى اتباع الهوى و قيل أهلكته و قيل ذهبت به عن نفطويه و قيل أضلته عن أبى مسلم «لَهُ أَصْحابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنا» أى إلى الطريق الواضح يقولون له ائتنا و لا يقبل منهم و لا يصير إليهم لأنه قد تحير لاستيلاء الشيطان عليه

يهوى و لا يهتدى ثم أمره الله سبحانه فقال «قُلْ» لهؤلاء الكفار «إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدى» أى دلاله الله لنا على توحيده و أمر دينه هو الهدى الذى يؤدى المستدل به إلى الصلاح و الرشاد فى دينه و هو الذى يجب أن نعمل عليه و نستدل به فلا نترك ذلك إلى ما تدعون إليه «وَ أُمِرْنا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعالَمِينَ» معناه و أمرنا أن نسلم و قيل معناه أن نسلم أمورنا و نفوضها إلى الله و نتوكل عليه فيها.

## [سوره الأنعام (۶): الآيات ۷۲ الى ۷۳]

### اشاره

وَ أَنْ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ اتَّقُوهُ وَ هُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (۷۲) وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَ يَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَ لَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ وَ هُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (۷۳)

### الإعراب

يحتمل أول الآيه وجهين (أحدهما) أن يكون التقدير أمرنا لأن نسلم و لأن نقيم الصلاه (و الثانى) أن يكون محمولا على المعنى لأن معناه أمرنا بالإسلام و بإقامه الصلاه و موضع أن نصب لأن الباء لما سقطت أفضى الفعل فنصب عالم الغيب رفع لأنه نعت الذى فى قوله «وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ» و يحتمل أن يكون فاعل فعل يدل عليه الفعل المبنى للمفعول به و هو قوله «يُنْفَخُ فِي الصُّورِ» و هذا كما يقولون أكل طعامك عبد الله و التقدير أكله عبد الله قال الشاعر:

ليبك يزيد ضارع لخصومه و مختبط مما تطيح الطوائح

كأن قيل من يبكيه قال يبكيه ضارع و الأول أجود.

### المعنى

«وَ أَنْ أَقِيمُوا الصَّلاةَ» هذا موصول بما قبله أى و قيل لنا أقيموا الصلاه «وَ اتَّقُوهُ» أى و اتقوا رب العالمين أى تجنبوا معاصيه فتتقوا عقابه «وَ هُوَ الَّذِي إِلَيْهِ

تُحْشَرُونَ» أی تجمعون إلیه یوم القیامه فیجازی کل عامل منکم بعمله «وَ هُوَ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ» فیه قولان (أحدهما) أن معناه خلقهما للحق لا للباطل عن الحسن و الزجاج و غیرهما و معناه خلقهما حقا و صوابا لا باطلا و خطأ کما قال وَ ما خَلَقْنَا السَّماءَ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَیْنَهُما باطِلًا و أدخلت الباء و الألف و اللام کما أدخلت فی نظائرها یقولون فلان یقول بالحق بمعنی أنه یقول حقا لا أن الحق معنی غیر القول بل تقدیره إن خلقهما حکمه و صواب من حکم الله و هو موصوف بالحکمه فی خلقهما و خلق ما سواهما من جمیع خلقه لا- أن هناک حقا سوی خلقهما خلقهما به و القول الآخر ما قاله قوم أن معناه خلق السماوات و الأرض بکلامه الحق و هو قوله ائْتِیا طَوْعاً أَوْ کَرْهاً فالحق صفه قوله و کلامه و الأول هو الصحیح «وَ یَوْمَ یَقُولُ کُنْ فَیَکُونُ» ذکر فی نصب یوم وجوه (أحدها) أن یکون عطفا علی الهاء فی قوله «وَ اتَّقُوهُ» أی و اتقوا یوم یقول کن فیکون کما قال سبحانه وَ اتَّقُوا یَوْماً لا تَجْزِی نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَیْئاً (و الثانی) أن یکون علی معنی و اذکر یوم یقول کن فیکون لأن بعده وَ إِذْ قالَ إِبْراهِیمُ لِأَبِیهِ آزَرَ عطفا علی ذلک قال الزجاج و هو الأجود (الثالث) أن یکون معطوفا علی السماوات و المعنی و هو الذی خلق السماوات و الأرض بالحق و خلق یوم یقول کن فیکون فإن یوم القیامه لم یأت بعد فجوابه أن ما أنبأ الله بکونه فحقیقه واقع لا محاله و أما قوله «کُنْ فَیَکُونُ» فقد قیل فیه إنه خطاب للصور و المعنی یوم یقول للصور کن فیکون و ما ذکر من الصور یدل علیه و قیل إن قوله «کُنْ فَیَکُونُ» فیه إضمار جمیع ما یخلق فی ذلک الوقت، المعنی و یوم یقول للشی ء کن فیکون و هذا إنما ذکر لیدل علی سرعه أمر البعث و الساعه فکأنه یقول و یوم یقول للخلق موتوا فیموتون و انتشروا فینتشرون أی لا یتعذر علیه ذلک و لا یتأخر عن وقت إرادته و قیل معناه و یوم یقول کن فیکون «قَوْلُهُ الْحَقُّ» أی یأمر فیقع أمره أی ما وعدوا به من الثواب و حذروا به من العقاب و الحق من صفه قوله و قوله فاعل یکون کما تقول قد قلت فکان قولک و لیس المعنی إنک قلت فکان الکلام إنما المعنی إنه کان ما دل علیه القول و أما علی القول المتقدم فیکون قوله مبتدأ و الحق خبره و قد ذکرنا تفسیر قوله «کُنْ فَیَکُونُ» فی سوره البقره مستقصی «وَ لَهُ الْمُلْکُ یَوْمَ یُنْفَخُ فِی الصُّورِ» قیل فی نصب یوم هنا وجوه (أحدها) أن یکون متعلقا بله الملک و تقدیره أن الملک قد وجب له فی ذلک الیوم الذی فیه ینفخ فی الصور فقد خص ذلک الیوم بأن الملک له فیه کما خصه فی قوله لِمَنِ الْمُلْکُ الْیَوْمَ لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ و الوجه فیه أنه لا- یبقی ملک من ملکه الله فی الدنیا أو تغلب علیه بل یتفرد سبحانه بالملک

(و الثانى) أن يكون «يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ» مبنيا عن قوله «يَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ» (و الثالث) أن يكون منصوبا بقوله «الْحَقُّ» و المعنى قوله الحق يوم ينفخ فى الصور و الوجه فى اختصاصه بذلك اليوم و إن كان قوله حقا فى كل وقت ما بيناه فى الوجه الأول و هو مثل قوله وَ الْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ و لا شك أن الأمر فى كل وقت لله تعالى و المراد أن ذلك اليوم يوم لا يخالف الله فى أوامره لأنها محتومه ليس فيها تخيير و لا يقدر أحد على معصيته و أما الصور فقيل فيه قرن ينفخ فيه إسرافيل ع نفختين فتفنى الخلائق كلهم بالنفخه الأولى و يحيون بالنفخه الثانيه فتكون النفخه الأولى لانتهاء الدنيا و الثانيه لابتداء الآخره و قال الحسن هو جمع صوره كما أن السور جمع سوره و على هذا فيكون معناه يوم ينفخ الروح فى الصور و يؤيد القول الأول ما

رواه أبو سعيد الخدرى عن النبى ص أنه قال كيف أنعم و قد التقم صاحب القرن القرن و حنا جبينه و أصغى سمعه ينتظر أن يؤمر فينفخ قالوا فكيف نقول يا رسول الله قال قولوا حسبنا الله و نعم الوكيل

و العرب تقول نفخ الصور و نفخ فى الصور قال الشاعر:

لو لا ابن جعده لم يفتح قهندزكم و لا خراسان حتى ينفخ الصور

«عالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ» أى يعلم ما لا يشاهده الخلق و ما يشاهدونه و ما لا يعلمه الخلق و ما يعلمونه لا يخفى عليه شى ء من ذلك «وَ هُوَ الْحَكِيمُ» فى أفعاله «الْخَبِيرُ» العالم بعباده و أفعالهم.

## [سوره الأنعام (۶): الآيات ۷۴ الى ۷۵]

### اشاره

وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَ تَتَّخِذُ أَصْناماً آلِهَةً إِنِّي أَراكَ وَ قَوْمَكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ (۷۴) وَ كَذلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (۷۵)

### القراءه

**القراءه الظاهره «آزَرَ» بالفتح و قرأ يعقوب الحضرمى آزر بضم الراء و هو قراءه الحسن و ابن عباس و مجاهد و الضحاك.**

## الحجه

من قرأ بالفتح جعل آزر فی موضع جر بدلا من أبیه أو عطف بیان و من قرأ بالضم جعله منادی مفردا و تقدیره یا آزر.

## اللغه

الأصنام جمع صنم و الصنم ما کان صوره و الوثن ما کان غیر مصور و الآلهه جمع إله مثل إزار و آزره و المبین هو البین الظاهر و الملکوت بمنزله الملک غیر أن هذا اللفظ أبلغ لأن الواو و التاء تزادان للمبالغه و مثله الرغبوت و الرهبوت و وزنه فعلوت و فی المثل رهبوت خیر من رحموت أی لأن ترهب خیر من أن ترحم.

## الإعراب

العامل فی إذ محذوف و تقدیره و اذکر إذ قال و قیل أنه یتصل بقوله بَعْدَ إِذْ هَدانَا اللّٰهُ أی و بعد إذ قال إبراهیم و الکاف فی کذلک کاف التشبیه و المعنی کما أرینا إبراهیم قبح ما کان علیه أبوه و قومه من المذهب کذلک نری إبراهیم ملکوت السماوات و الأرض للاعتبار و قیل شبه رؤیه إبراهیم برؤیه محمد ص و المعنی کما أریناک یا محمد أرینا إبراهیم و قوله «وَ لِیَکُونَ» عطف علی محذوف و تقدیره نریه الملکوت لیستدل به و لیکون من الموقنین و قیل إنه جمله مستأنفه أی و لیکون من الموقنین أریناه فاللام یتعلق بأریناه المحذوف و قیل إن الواو زائده و معناه لیکون و هذا بعید.

## المعنی

«وَ إِذْ قالَ إِبْراهِیمُ» أی و اذکر إذ قال «لِأَبِیهِ آزَرَ» فیه أقوال (أحدها) أنه اسم أبی إبراهیم عن الحسن و السدی و الضحاک (و ثانیها) أن اسم أبی إبراهیم تارخ قال الزجاج لیس بین النسابین اختلاف أن اسم أبی إبراهیم تارخ و الذی فی القرآن یدل علی أن اسمه آزر و قیل آزر عندهم ذم فی لغتهم کأنه قال و إذ قال إبراهیم لأبیه یا مخطئ فإذا کان کذلک فالاختیار الرفع و جائز أن یکون وصفا له کأنه قال لأبیه المخطئ و قیل آزر اسم صنم عن سعید بن المسیب و مجاهد قال الزجاج فإذا کان کذلک فموضعه نصب علی إضمار الفعل کأنه قال و إذ قال إبراهیم لأبیه أ تتخذ آزر و جعل أصناما بدلا من آزر و أشباهه فقال بعد أن قال أ تتخذ آزر إلها أ تتخذ أصناما آلهه و هذا الذی قال الزجاج یقوی ما قاله أصحابنا أن آزر کان جد إبراهیم لأمه أو کان عمه من حیث صح عندهم أن آباء النبی إلی آدم کلهم کانوا موحدین و اجتمعت الطائفه علی ذلک

و روی عن النبی ص أنه قال لم یزل ینقلنی الله من أصلاب الطاهرین إلی أرحام المطهرات حتی أخرجنی فی عالمکم هذا لم یدنسنی بدنس الجاهلیه

و لو كـان فى آبـائه كافر لم يصف جميعهم بالطهاره مع قوله تعالى إِنَّمَا الْمُشْـرِكُونَ نَجَسٌ و لهم فى ذلك أدله ليس هنا موضـع ذكرهـا و قوله «أَ تَتَّخِذُ أَصْنـاماً آلِهَةً» اسـتفهام المراد به الإنكار أى لا تفعل ذلك «إِنِّى أَراكَ وَ قَوْمَكَ فِى ضَـلالٍ» عن الصواب «مُبِينٍ» ظاهر و فى الآيه حث للنبى على محاجه قومه الذين دعوه إلى عباده الأصـنام و الاقتداء بأبيه إبراهيم فيه و تسـليه له بذلك «وَ كَـذٰلِكَ نُرِى إِبْراهِيمَ» أى مثـل مـا وصـفناه من قصه إبراهيم و قوله لأبيه ما قال نريه «مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ» أى القـدره التى تقوى بها دلالته على توحيد الله تعالى و قيل معناه كما أريناك يا محمد أريناه آثار قدرتنا فيما خلقنا من الشـمس و القمر و النجوم و مـا فى الأرض من البحار و المياه و الرياح ليستدل بها و هـذا معنى قول ابن عباس و قتاده و قيل يعنى بالملكوت آيات السـماوات و الأرض عن مجاهـد و قيـل أن ملكوت السـماوات و الأرض ملكهمـا بـالنبطيه عن مجاهـد أيضـا و قيل أن ملكوت السـماوات و الأرض مـا نشاهـده من الحوادث الـداله على أن الله سـبحانه مالـك لهما و الله المالك لهما و لكل شـى ء بنفسه لا يملكه سواه فأجرى الملكوت على المملوك الذى هو فى السماوات و الأرض مجازا عن أبى على الجبائى

و قـال أبو جعفر (عليه السـلام) كشـط الله له عن الأرضـين حـتى رآهن و مـا تحتهن و عن السـماوات حتى رآهن و مـا فيهن من الملائكه و حمله العرش

و روى أبو بصـير عن أبى عبـد الله (عليه السلام) قـال لمـا رأى إبراهيم ملكوت السـماوات و الأرض رأى رجلا يزنى فـدعا عليه فمات ثم رأى آخر فـدعا عليه فمات ثم رأى ثلاثه فـدعا عليهم فماتوا فأوحى الله تعالى يا إبراهيم إن دعوتك مستجابه فلا تدع على عبادى فإنى لو شـئت أن أميتهم بدعائك ما خلقتهم إنى خلقت خلقى على ثلاثه أصـناف صنف يعبدنى لا يشرك بى شيئا فأثيبه و صنف يعبد غيرى فليس يفوتنى و صنف يعبد غيرى فأخرج من صلبه من يعبدنى

«وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ» أى من المتيقنين بأن الله سبحانه هو خالق ذلك و المالك له.

النظم

وجه اتصال الآيه بما قبلها أنه لما عاب دينهم و ذم آلهتهم و احتج عليهم بما سلف ذكره بين أنه دين إبراهيم و للناس ألف بدين الآباء لا سـيما إذا كان الأب ذا قـدر و قيل أنها تتصل بقوله «أَ نَـدْعُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ ما لا يَنْفَعُنا» إلى قوله «بَعْـدَ إِذْ هَـدانَا» ثم قال و بعد أن قال إبراهيم كذا و كذا عن أبى مسلم.

## [سوره الأنعام (۶): الآيات ۷۶ الى ۷۹]

### اشاره

فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأى كَوْكَباً قالَ هـذا رَبِّى فَلَمَّا أَفَلَ قالَ لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (۷۶) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بازِغاً قالَ هـذا رَبِّى فَلَمَّا أَفَلَ قالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (۷۷) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بازِغَهً قالَ هذا رَبِّى هذا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قالَ يا قَوْمِ إِنِّى بَرِىءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (۷۸) إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ حَنِيفاً وَ ما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (۷۹)

### القراءه

قرأ أبو عمرو و ورش من طريق البخارى رئى كوكبا بفتح الراء و كسر الهمزه حيث كان و قرأ ابن عامر و حمزه و الكسائى و خلف و يحيى عن أبى بكر رئى بكسر الراء و الهمزه و قرأ الباقون بفتح الراء و الهمزه.

### الحجه

ذكر أبو على الوجه فى قراءه من لم يمل و قراءه من أمال و أورد فى ذلك كلاما كثيرا تركنا ذكره خوف الإطاله.

### اللغه

يقال جن عليه الليل و جنه الليل و أجنه الليل إذا أظلم حتى يستر بظلمته و يقال لكل ما ستر قد جن و أجن و منه اشتقاق الجن لأنهم استجنوا عن أعين الناس و قال الهذلى:

و ماء وردت قبيل الكرى و قد جنه السدف الأدهم

و يقال أجننت الميت و جننته إذا واريته فى اللحد و أفل يأفل أفولا إذا غاب قال ذو الرمه:

مصابيح ليست باللواتى يقودها نجوم و لا بالآفلات الدوالك

ص: ۸۲

و البزوغ الطلوع يقال بزغت الشمس إذا طلعت و يسمى ثلاث ليال من أول الشهر الهلال ثم يسمى قمرا إلى آخر الشهر و إنما يسمى قمرا لبياضه و حمار أقمر أبيض و الحنيف المائل إلى الحق.

## الإعراب

السؤال يقال لم قال «هذا رَبِّی» و لم يقل هذه كما قال «بازِغَةً» و الجواب أن التقدير هذا النور الطالع ربی ليكون الخبر و المخبر عنه جميعا على التذكير كما كان جميعا على التأنيث فی «رَأَی الشَّمْسَ بازِغَةً» و قال ابن فضال المجاشعی قوله «رَأَی الشَّمْسَ بازِغَةً» إخبار من الله تعالى و قوله «هذا رَبِّی» من كلام إبراهيم و الشمس مؤنثه فی كلام العرب و أما فی كلام ما سواهم فيجوز أن لا تكون مؤنثه و إبراهيم (عليه السلام) لم يكن عربيا فحكى الله تعالى كلامه على ما كان فی لغته و يقال لم أنث الشمس و ذكر القمر و الجواب أن تأنيثها تفخيم لها لكثره ضيائها على حد قولهم نسابه و علامه و ليس القمر كذلك لأنه دونها فی الضياء و يقال لم دخلت الألف و اللام فيها و هی واحده و لم تدخل فی زيد و عمرو قيل لأن شعاع الشمس يقع عليه اسم الشمس فاحتيج إلى التعريف إذا قصد إلى جرم الشمس أو إلى الشعاع على طريق الجنس أو الواحد من الجنس و ليس زيد و نحوه كذلك.

## المعنى

لما تقدم ذكر الآيات التی أراها الله تعالى إبراهيم (عليه السلام) بين سبحانه كيف استدل بها و كيف عرف الحق من جهتها فقال «فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ» أی أظلم عليه و ستر بظلامه كل ضياء «رَأى كَوْكَباً» و اختلف فی الكوكب الذی رآه فقيل هو الزهره و قيل هو المشتری «قالَ هذا رَبِّی فَلَمَّا أَفَلَ» أی غرب «قالَ لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ» و اختلف فی تفسير هذه الآيات على أقوال (أحدها) أن إبراهيم (عليه السلام) إنما قال ذلك عند كمال عقله فی زمان مهله النظر و خطور الخاطر الموجب عليه النظر بقلبه لأنه (عليه السلام) لما أكمل الله عقله و حرك دواعيه على الفكر و التأمل رأى الكوكب فأعظمه و أعجبه نوره و حسنه و قد كان قومه يعبدون الكواكب فقال هذا ربی على سبيل الفكر فلما أفل علم أن الأفول لا يجوز على الإله فاستدل بذلك على أنه محدث مخلوق و كذلك كانت حاله فی رؤيه القمر و الشمس فإنه لما رأى أفولهما قطع على حدوثهما و استحاله إلهيتهما و قال فی آخر كلامه «يا قَوْمِ إِنِّی بَرِیءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّی وَجَّهْتُ وَجْهِیَ لِلَّذِی فَطَرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ» إلى آخره و كان هذا القول منه عقيب معرفته بالله تعالى و علمه بأن صفات المحدثين لا تجوز عليه و هذا اختيار أبی القاسم البلخی و غيره قال و زمان مهله النظر هی أكثر من ساعه و أقل من شهر و لا يعلم ما بينهما إلا

الله تعالى (و ثانيها) أنه إنما قال ذلك قبل بلوغه و لما قارب كمال العقل حركته الخواطر فيما شاهده من هذه الحوادث فلما رأى الكوكب و نوره و إشراقه و زهوره ظن أنه ربه فلما أفل و انتقل من حال إلى حال قال لا أحب الآفلين «فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بازِغاً» عند طلوعه و رأى كبره و إشراقه و انبساط نوره و ضيائه فى الدنيا «قالَ هذا رَبِّى فَلَمَّا أَفَلَ» و صار مثل الكوكب فى الأفول و الغيبوبه و علم أنه لا يجوز أن يكون ذلك صفه الإله «قالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِى رَبِّى» إلى رشدى و لم يوفقنى و يلطف بى فى إصابه الحق من توحيده «لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ» بعباده هذه الحوادث «فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بازِغَةً» أى طالعه و قد ملأت الدنيا نورا و رأى عظمها و كبرها «قالَ هذا رَبِّى هذا أَكْبَرُ» من الكوكب و القمر «فَلَمَّا أَفَلَتْ قالَ» حينئذ لقومه «يا قَوْمِ إِنِّى بَرِى ءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ» مع الله الذى خلقنى و خلقكم فى عبادته من آلهتكم فلما أكمل الله عقله و ضبط بفكره النظر فى حدوث الأجسام بأن وجدها غير منفكه من المعانى المحدثه و أنه لا بد لها من محدث قال حينئذ لقومه «إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ» أى نفسى «لِلَّذِى فَطَرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ حَنِيفاً» أى مخلصا مائلا عن الشرك إلى الإخلاص «وَ ما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ» و هذا اختيار أبى على الجبائى و يسأل عن القول الأول كيف قال (عليه السلام) هذا ربى مخبرا و هو غير عالم بما يخبر به و الإخبار بما لا يأمن المخبر أن يكون فيه كاذبا قبيح و الجواب عنه من وجهين (أحدهما) أنه لم يقل ذلك مخبرا و إنما قاله فارضا و مقدرا على سبيل التأمل كما يفرض أحدنا إذا نظر فى حدوث الأجسام كونها قديمه ليتبين ما يؤدى إليه الفرض من الفساد و لا يكون بذلك مخبرا فى الحقيقه (و الآخر) أنه أخبر عن ظنه و قد يجوز أن يظن المتفكر فى حال فكره و نظره ما لا أصل له ثم يرجع عنه بالأدله.

(سؤال آخر) كيف تعجب إبراهيم (عليه السلام) من رؤيه هذه الأشياء تعجب من لم يكن رآها و كيف يجوز أن يكون مع كمال عقله لم يشاهد السماء و الكواكب و الجواب أنه لا يمتنع أن يكون (عليه السلام) ما رأى السماء إلا فى ذلك الوقت لأنه قد روى أن أمه كانت ولدته فى مغاره خوفا من أن يقتله نمرود و من يكون فى المغاره لا يرى السماء فلما قارب البلوغ و بلغ حد التكليف خرج من المغاره و رأى السماء و قد يجوز أيضا أن يكون قد رأى السماء قبل ذلك إلا أنه لم يفكر فى إعلامها لأن الفكر لم يكن واجبا عليه و حين كمل عقله فكر فى ذلك (و ثالثها) أن إبراهيم (عليه السلام) لم يقل «هذا رَبِّى» على طريق الشك بل كان عالما موقنا أن ربه سبحانه لا يجوز أن يكون بصفه الكواكب و إنما قال ذلك على سبيل الإنكار على قومه و التنبيه لهم على أن

يكون إلهـا معبودا لا يكون بهـذه الصـفه الـداله على الحـدوث و يكون قوله «هـذا رَبِّى» محمولا على أحـد الوجهين إما على أنه كذلك عندكم و فى مذاهبكم كما يقول أحدنا للمشـبه هذا ربه جسم يتحرك و يسكن و إما على أن يكون قال ذلك مستفهما و أسقط حرف الاستفهام للاستغناء عنه و قد كثر مجى ء ذلك فى كلام العرب قال أوس بن حجر:

لعمرك لا أدرى و إن كنت داريا شعيب بن سهم أم شعيب بن منقر

و قال الأخطل:

كذبتك عينك أم رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا

و قال عمرو بن أبى ربيعه:

ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد القطر و الحصى و التراب

أى أ تحبها؟ و قال آخر:

رفونى و قالوا يا خويلد لا ترع فقلت و أنكرت الوجوه هم هم

أى أ هم هم و روى عن ابن عبـاس أنه قـال فى قوله «فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَهَ» معناه أ فلا اقتحم فحـذف حرف الاسـتفهام (و رابعها) أنه (عليه السـلام) إنمـا قـال اسـتخداعا للقوم يريهم قصور علمهم و بطلان عبادتهم لمخلوق جار عليه أعراض الحوادث فإنهم كانوا يعبدون الشـمس و القمر و الكواكب و بعضـهم يعبدون النيران و بعضـهم يعبدون الأوثان فلما رأى الكوكب الذى كانوا يعبدونه قـال لهم هـذا ربى فى زعمكم كمـا قال «أَيْنَ شُرَكائِىَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ» فأضافه إلى نفسه حكايه لقولهم فكأنه قال لهم هـذا ربى فى قولكم و قيل أنه نوى فى قلبه الشـرط أى إن كان ربكم هـذا الحجر كما تزعمون فهـذا الكوكب و هذا القمر و الشـمس ربى و لم يكن الحجر ربهم و لا الكوكب ربه و فى هذه الآيات دلاله على حدوث الأجسام و إثبات الصانع و إنما استدل إبراهيم بالأفول على حدوثها لأن حركتها بالأفول أظهر و من الشبهه أبعد

ص: ٨٥

و إذا جازت عليها الحركه و السكون فلا بد أن تكون مخلوقه محدثه و إذا كانت محدثه فلا بد لها من محدث و المحدث لا بد أن يكون قادرا ليصح منه الإحداث و إذا أحدثها على غايه الانتظام و الإحكام فلا بد أن يكون عالما و إذا كان قادرا عالما وجب أن يكون حيا موجودا و فيها تنبيه لمشركى العرب و زجر لهم عن عباده الأصنام و حث لهم على سلوك طريق أبيهم إبراهيم (عليه السلام) فى النظر و التفكر لأنهم كانوا يعظمون آباءهم فأعلمهم سبحانه أن اتباع الحق من دين إبراهيم الذى يقرون بفضله أوجب عليهم.

[القصه]

ذكر أهل التفسير و التاريخ أن إبراهيم (عليه السلام) ولد فى زمن نمرود بن كنعان و زعم بعضهم أن نمرود كان من ولاه كيكاوس و بعضهم قال كان ملكا برأسه و قيل لنمرود أنه يولد فى بلده هذه السنه مولود يكون هلاكه و زوال ملكه على يده ثم اختلفوا فقال بعضهم إنما قالوا ذلك من طريق التنجيم و التكهن و قال آخرون بل وجد ذلك فى كتب الأنبياء و قال آخرون رأى نمرود كان كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس و القمر فسأل عنه فعبر بأنه غلام يذهب ملكه على يده عن السدى فعند ذلك أمر بقتل كل ولد يولد تلك السنه و أمر بأن يعزل الرجال عن النساء و بأن يتفحص عن أحوال النساء فمن وجدت حبلى تحبس حتى تلد فإن كان غلاما قتل و إن كانت جاريه خليت حتى حبلت أم إبراهيم فلما دنت ولاده إبراهيم خرجت أمه هاربه فذهبت به إلى غار و لفته فى خرقه ثم جعلت على باب الغار صخره ثم انصرفت عنه فجعل الله رزقه فى إبهامه فجعل يمصها فتشخب لبنا و جعل يشب فى اليوم كما يشب غيره فى الجمعه و يشب فى الجمعه كما يشب غيره فى الشهر و يشب فى الشهر كما يشب غيره فى السنه فمكث ما شاء الله أن يمكث و قيل كانت تختلف إليه أمه فكان يمص أصابعه فوجدته يمص من أصبع ماء و من أصبع لبنا و من أصبع عسلا و من أصبع تمرا و من أصبع سمنا عن أبى روق و محمد بن إسحاق و لما خرج من السرب نظر إلى النجم و كان آخر الشهر فرأى الكوكب قبل القمر ثم رأى القمر ثم رأى الشمس فقال ما قال و لما رأى قومه يعبدون الأصنام خالفهم و كان يعيب آلهتهم حتى فشا أمره و جرت المناظرات.

## [سوره الأنعام (۶): الآيات ۸۰ الى ۸۱]

### اشاره

وَ حاجَّهُ قَوْمُهُ قالَ أَ تُحاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَ قَدْ هَدانِ وَ لا أَخافُ ما تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَنْ يَشاءَ رَبِّي شَيْئاً وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْ ءٍ عِلْماً أَ فَلا تَتَذَكَّرُونَ (۸۰) وَ كَيْفَ أَخافُ ما أَشْرَكْتُمْ وَ لا تَخافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ ما لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطاناً فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (۸۱)

ص: ۸۶

## القراءه

قرأ أهل المدينه و ابن عامر فى روايه ابن ذكوان أ تحاجونى خفيفه النون و الباقون بالتشديد.

## الحجه

قال أبو على لا نظير فى قول من شدد فأما وجه التخفيف فإنه حذفت النون الثانيه لالتقاء النونين و التضعيف يكره فيتوصل إلى إزالته تاره بالحذف نحو علماء بنو فلان و تاره بالإبدال نحو لا أملاه حتى تفارقا نحو ديوان و قيراط فحذفوا النون الثانيه كراهه التضعيف و لا يجوز أن تكون المحذوفه الأولى لأن الاستثقال يقع بالتكرير فى الأمر الأعم و فى الأولى أيضا أنها دلاله الإعراب و إنما حذفت الثانيه كما حذفتها فى ليتى فى نحو قوله:

إذ قال ليتى أصادفه و يذهب بعض مالى

و قوله:

تراه كالثغام يعل مسكا يسوء الفاليات إذا فلينى

فالمحذوفه المصاحبه للياء ليسلم سكون لام الفعل و ما يجرى مجراها أو حركتها و لا يجوز أن يكون المحذوفه الأولى لأن الفعل يبقى بلا فاعل كما لا تحذف الأولى فى أ تحاجونى لأنها للإعراب و يدل على أن المحذوفه الثانيه أنها حذفت مع الجار أيضا فى نحو قوله:

قدنى من نصر الخبيبين قدى

و قد جاء حذف هذه النون فى كلامهم قال الشاعر:

أ بالموت الذى لا بد أنى ملاق لا أباك تخوفينى

و قال:

تذكرونا إذ نقاتلكم لا يضر معدما عدمه.

## الإعراب

موضع أن يشاء نصب أى لا أخاف إلا مشيئه الله و هذا استثناء منقطع و قيل متصل و تقديره لا أخافهم إلا أن يشاء ربى إحياءهم و اقتدارهم و علما منصوب على التمييز.

## المعنى

ثم ذكر سبحانه محاجه إبراهيم مع قومه فقال «وَ حاجَّهُ قَوْمُهُ» أى خاصموه و جادلوه فى الدين و خوفوه من ترك عباده آلهتهم «قالَ» أى إبراهيم لهم «أَ تُحاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَ قَدْ هَدانِ» أى وفقنى لمعرفته و لطف بى فى العلم بتوحيده و ترك الشرك و إخلاص العباده له «وَ لا أَخافُ ما تُشْرِكُونَ بِهِ» أى لا أخاف منه ضررا إن كفرت به و لا أرجو نفعا إن عبدته لأنه بين صنم قد كسر فلم يدفع عن نفسه و نجم دل أفوله على حدوثه فكيف تحاجوننى و تدعوننى إلى عباده من لا يخاف ضره و لا يرجى نفعه «إِلَّا أَنْ يَشاءَ رَبِّي شَيْئاً» فيه قولان (أحدهما) أن معناه إلا أن يغلب الله هذه الأصنام التى تخوفوننى بها فيحييها و يقدرها فتضر و تنفع فيكون ضررها و نفعها إذ ذاك دليلا على حدوثها أيضا و على توحيد الله و على أنه المستحق للعباده دون غيره و أنه لا شريك له فى ملكه ثم أثنى على الله سبحانه فقال «وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْ ءٍ عِلْماً» أى هو عالم بكل شى ء ثم أمرهم بالتذكر و التدبر فقال «أَ فَلا تَتَذَكَّرُونَ» و الثانى قول الحسن معناه لا أخاف الأوثان إلا أن يشاء ربى أن يعذبنى ببعض ذنوبى أو يشاء الإضرار بى ابتداء و الأول أجود ثم احتج (عليه السلام) عليهم و أكد الحجاج بقوله «وَ كَيْفَ أَخافُ ما أَشْرَكْتُمْ» أى كيف تلزموننى أن أخاف ما أشركتم به من الأوثان المخلوقه و قد تبين حالهم فى أنهم لا يضرون و لا ينفعون «وَ لا تَخافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ» أى و لا تخافون من هو القادر على الضر و النفع بل تجرؤون عليه بأن أشركتم أى جعلتم له شركاء فى ملكه و تعبدونهم من دونه و قيل معناه كيف أخاف شرككم و أنا منه برى ء و الله تعالى لا يعاقبنى بفعلكم و أنتم لا تخافون و قد أشركتم به فيكون على هذا ما فى قوله «ما أَشْرَكْتُمْ» مصدريه «ما لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطاناً» أى حجه على صحته و هذا يدل على أن كل من قال قولا أو اعتقد مذهبا بغير حجه فهو مبطل «فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ» أ نحن و قد عرفنا الله بأدلته و وجهنا العباده نحوه أم أنتم و قد أشركتم بعباده غيره من الأصنام و لو أطرحتم العصبيه و الحميه لما وجدتم لهذا الحجاج مدفعا «إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» أى تستعملون عقولكم و علومكم فتميزون الحق من الباطل و الدليل من الشبهه.

## [سوره الأنعام (۶): آيه ۸۲]

### اشاره

الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ (۸۲)

### اللغه

قال الأصمعی الظلم فی اللغه وضع الشی ء فی غير موضعه قال الشاعر يمدح قوما:

" هرت الشقاشق ظلامون للجزر"

يريد أنهم عرقبوها فوضعوا النحر غير موضعه و قال النابغه:

" و النؤی كالحوض بالمظلومه الجلد"

يريد الأرض التی صرف عنها المطر و إنما سماها مظلومه لأنهم يتحوضون فيها حوضا لم يحكموا صنعه و لم يضعوه فی موضعه لكونهم مسافرين.

### المعنی

لما تقدم قوله سبحانه فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ أی بأن يأمن من العذاب الموحد أم المشرک عقبه ببيان من هو أحق به فقال «الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ» معناه الذين عرفوا الله تعالی و صدقوا به و بما أوجبه عليهم و لم يخلطوا ذلک بظلم و الظلم هو الشرک عن ابن عباس و سعيد بن المسيب و قتاده و مجاهد و أكثر المفسرين و روی عن أبی بن كعب أنه قال أ لم تسمع قوله سبحانه «إِنَّ الشِّرْکَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ» و هو المروی عن سلمان الفارسی و حذيفه بن اليمان

و روی عن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت هذه الآيه شق علی الناس و قالوا يا رسول الله و أينا لم يظلم نفسه فقال ص أنه ليس الذی تعنون أ لم تستمعوا إلی ما قال العبد الصالح يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْکَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ

و قال الجبائی و البلخی يدخل فی الظلم كل كبيره تحبط ثواب الطاعه و قال البلخی و لو اختص الشرک علی ما قالوه لوجب أن يكون مرتكب الكبيره إذا كان مؤمنا كان آمنا و ذلک خلاف القول بالإرجاء و هذا لا يلزم لأنه قول بدليل الخطاب و مرتكب الكبيره غير آمن و إن كان ذلک معلوما بدليل آخر «أُولئِکَ لَهُمُ الْأَمْنُ» من الله بحصول الثواب و الأمان من العقاب «وَ هُمْ مُهْتَدُونَ» أی محكوم لهم بالاهتداء إلی الحق و الدين و قيل إلی الجنه و اختلف فی هذه الآيه فقيل أنه من تمام قول

ص: ۸۹

إبراهيم (علیه السلام) و قیل إن هذا القول من الله تعالی علی جهه فصل القضاء بذلک بین إبراهیم (علیه السلام) و قومه عن محمد بن إسحاق و ابن زید و الجبائی.

## [سوره الأنعام (۶): الآیات ۸۳ الی ۸۷]

### اشاره

وَ تِلْکَ حُجَّتُنا آتَیْناها إِبْراهِیمَ عَلی قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ إِنَّ رَبَّکَ حَکِیمٌ عَلِیمٌ (۸۳) وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ یَعْقُوبَ کُلًّا هَدَیْنا وَ نُوحاً هَدَیْنا مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ ذُرِّیَّتِهِ داوُدَ وَ سُلَیْمانَ وَ أَیُّوبَ وَ یُوسُفَ وَ مُوسی وَ هارُونَ وَ کَذلِکَ نَجْزِی الْمُحْسِنِینَ (۸۴) وَ زَکَرِیَّا وَ یَحْیی وَ عِیسی وَ إِلْیاسَ کُلٌّ مِنَ الصَّالِحِینَ (۸۵) وَ إِسْماعِیلَ وَ الْیَسَعَ وَ یُونُسَ وَ لُوطاً وَ کلاًّ فَضَّلْنا عَلَی الْعالَمِینَ (۸۶) وَ مِنْ آبائِهِمْ وَ ذُرِّیَّاتِهِمْ وَ إِخْوانِهِمْ وَ اجْتَبَیْناهُمْ وَ هَدَیْناهُمْ إِلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ (۸۷)

### القراءه

قرأ أهل الکوفه و یعقوب «دَرَجاتٍ» منونا و الباقون درجات من نشاء بالإضافه و قرأ أهل الکوفه غیر عاصم و اللیسع بتشدید اللام و فتحها و سکون الیاء هاهنا و فی ص و الباقون «وَ الْیَسَعَ» بسکون اللام و فتح الیاء.

### الحجه

من أضاف درجات ذهب إلی أن المرفوعه هی الدرجات لمن یشاء و من نون ذهب إلی أن المرفوع صاحب الدرجات و یقوی قراءه من أضاف قوله تِلْکَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلی بَعْضٍ فمن فضل علی غیره فقد رفعت درجته علیه و یدل علی قراءه من نون قوله «وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ» لأنه فی ذکر الرسل فأما قوله «وَ رَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِیَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِیًّا» فإنه فی الرتب و ارتفاع الأحوال فی الدنیا و اتضاعها لأن قبله نحن قسمنا بینهم معیشتهم فی الحیاه الدنیا و أما من قرأ اللیسع باللام فإن هذه اللام

زائده قال أبو على اعلم أن لام المعرفه يدخل الأسماء على ضربين (أحدهما) للتعريف و الآخر زياده زيدت كما تزاد الحروف و التعريف على ضروب منها أن يكون إشاره إلى معهود بينك و بين المخاطب نحو الرجل إذا أردت به رجلا عرفتماه بعهد كان بينكما (و الآخر) أن يكون إشاره إلى ما فى نفوس الناس من علمهم للجنس فهذا الضرب و إن كان معرفه كالأول فهو مخالف له من حيث كان الأول قد علمه حسا و هذا لم يعلمه كذلك إنما يعلمه معقولا و أما نحو مررت بهذا الرجل فإنما أشير به إلى الشاهد الحاضر لا إلى غائب معلوم بعهد أ لا ترى أنك تقول ذلك فيما لا عهد بينك فيه و بين مخاطبك و يدلك على ذلك قولك فى النداء يا أيها الرجل فتشير به إلى المخاطب الحاضر فأما نحو العباس و الحارث و الحسن فإنما دخلت الألف و اللام فيها على تنزيل أنها صفات جاريه على موصوفين و هذا، يعنى الخليل بقوله جعلوه الشى ء بعينه فإذا لم ينزل هذا التنزيل لم يلحقوها الألف و اللام فقالوا حارث و عباس و على كلا المذهبين جاء ذلك فى كلامهم قال الفرزدق:

يقعدهم أعراق حذيم بعد ما رجا الهتم إدراك العلى و المكارم

و قال:

ثلاث مئين للملوك وفى بها ردائى و جلت عن وجوه الأهاتم

فجعله مره اسما بمنزله أضحاه و أضاح و مره صفه بمنزله أحمر و حمر و جمع الأعشى بين الأمرين فى قوله:

أتانى وعيد الحوص من آل جعفر فيا عبد عمرو لو نهيت الأحاوصا

و أما قوله:

و التيم الأم من يمشى و ألأمهم ذهل بن تيم بنو السود المدانيس

فإنه يحتمل أمرين يجوز أن يكون بمنزله العباس لأن التيم مصدر و المصادر قد أجريت مجرى

أسماء الفاعلين فوصف بها كما وصف بأسماء الفاعلين و جمع جمعها فى نحو نور و أنوار و سيل و سوائل و على هذا قالوا الفضل فى اسم رجل كأنهم جعلوه الشى ء الذى هو خلاف النقص و الآخر أن يكون تيمى و تيم كزنجى و زنج فأما الألف و اللام فى الليسع فلا يخلو أن تكون زائده أو غير زائده فإن كانت غير زائده فلا يخلو أن يكون على حد الرجل إذا أردت به المعهود أو الجنس نحو إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ أو على دخولهما فى العباس فلا يجوز أن يكون على واحد من ذلك فثبت أنه زياده و مما جاءت اللام فيه زائده ما أنشده أحمد بن يحيى:

يا ليت أم العمرو كانت صاحبى مكان من أنشأ على الركائب

و مما جاءت الألف و اللام فيه زائده الخمسه العشر درهما حكاه أبو الحسن الأخفش أ لا ترى أنهما اسم واحد و لا يجوز أن يعرف اسم واحد بتعريفين كما لا يجوز أن يتعرف بعض الاسم دون بعض و ذهب أبو الحسن إلى أن اللام فى اللات زائده لأن اللات معرفه فأما العزى فبمنزله العباس و قياس قول أبى الحسن هذا أن يكون اللام فى اليسع أيضا زائده لأنه علم مثل اللات و ليس صفه و مما جاءت اللام فيه زائده قول الشاعر:

وجدنا الوليد بن اليزيد مباركا شديدا بأعباء الخلافه كاهله

فأما من قال الليسع فإنه يكون اللام على حد ما فى الحرث أ لا ترى أنه على وزن الصفات إلا أنه و إن كان كذلك فليس له مزيه على القول الآخر أ لا ترى أنه لم يجى ء فى الأسماء الأعجميه المنقوله فى حال التعريف نحو إسماعيل و إسحاق شى ء على هذا النحو كما لم يجى ء فيها شى ء فيه لام التعريف فإذا كان كذلك كان الليسع بمنزله اليسع فى أنه خارج عما عليه الأسماء الأعجميه المختصه المعربه.

### الإعراب

«وَ تِلْكَ حُجَّتُنا» تلك مبتدأ و حجتنا خبره و الظاهر أن قوله «عَلى قَوْمِهِ» من صله حجتنا أى و تلك حجتنا على قومه و إذا جعلت «آتَيْناها» من صفه حجتنا كان فصلا بين الصله و الموصول و ذلك لا يجوز فينبغى أن يكون متعلقا بمحذوف هذا الظاهر تفسير له كذا نقل عن أبى على الجبائى.

ص: ٩٢

### المعنى

ثم بين سبحانه أن الحجج التى ذكرها إبراهيم (عليه السلام) لقومه آتاه إياها و أعطاها إياه بمعنى أنه هداه لها و أنه احتج بها بأمره فقال «وَ تِلْكَ حُجَّتُنا» أى أدلتنا «آتَيْناها» أى أعطيناها «إِبْراهِيمَ» و أخطرناها بباله و جعلناها حججا «عَلى قَوْمِهِ» من الكفار حتى تمكن من إيرادها عليهم عند المحاجه «نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ» من المؤمنين الذين يصدقون الله و رسوله و يطيعونه و نفضل بعضهم على بعض بحسب أحوالهم فى الإيمان و اليقين «إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ» يجعل التفاوت بينهم على ما توجبه حكمته و يقتضيه علمه و قيل معناه نرفع درجات من نشاء على الخلق بالاصطفاء للرساله «وَ وَهَبْنا لَهُ» أى لإبراهيم «إِسْحاقَ» و هو ابنه من ساره «وَ يَعْقُوبَ» ابن إسحاق «كُلًّا هَدَيْنا» أى كل الثلاثه فضلنا بالنبوه كما قال سبحانه «وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدى» أى ذاهبا عن النبوه فهداك إليها و قيل معناه كلا هدينا بنيل الثواب و الكرامات عن الجبائى من الله سبحانه على إبراهيم بأن رزقه الولد و ولد الولد فإن من أفضل النعم على العبد أن يرزقه الله ولدا يدعو له بعد موته فكيف إذا رزق الولد و ولد الولد و هما نبيان مرسلان «وَ نُوحاً هَدَيْنا مِنْ قَبْلُ» أى من قبل هؤلاء «وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ» أى من ذريه نوح لأنه أقرب المذكورين إليه و لأن فيمن عددهم من ليس من ذريه إبراهيم و هو لوط و إلياس و قيل أرادوا من ذريه إبراهيم «داوُدَ» و هو داود بن أيشا «وَ سُلَيْمانَ» ابنه «وَ أَيُّوبَ» و هو أيوب بن أموص بن رازح بن روم بن عيصا بن إسحاق ابن إبراهيم «وَ يُوسُفَ» بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم «وَ مُوسى» بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب «وَ هارُونَ» أخاه و كان أكبر منه بسنه «وَ كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ» بنيل الثواب و الكرامات و قيل المراد به كما تفضلنا على هؤلاء الأنبياء بالنبوه فكذلك نتفضل على المحسنين بنيل الثواب و الكرامات «وَ زَكَرِيَّا» و هو زكريا بن أذن بن بركيا «وَ يَحْيى» و هو ابنه «وَ عِيسى» و هو ابن مريم بنت عمران بن ياشهم بن أمون بن حزقيا «وَ إِلْياسَ» و اختلف فيه فقيل أنه إدريس كما قيل ليعقوب إسرائيل عن عبد الله بن مسعود و قيل هو إلياس بن بستر بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران نبى الله عن ابن إسحاق و قيل هو الخضر عن كعب «كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ» أى من الأنبياء و المرسلين «وَ إِسْماعِيلَ» و هو ابن إبراهيم «وَ الْيَسَعَ» بن أخطوب بن العجوز «وَ يُونُسَ» بن متى «وَ لُوطاً» و هو لوط بن هارون بن أخى إبراهيم و قيل هو ابن أخته «وَ كلًّا» أى و كل واحد منهم «فَضَّلْنا عَلَى الْعالَمِينَ» أى عالمى زمانه و من قال أن الهاء فى قوله «وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ» كنايه عن إبراهيم قال أنه سمى ذريته إلى قوله «وَ كَذلِكَ نَجْزِي

الْمُحْسِنِينَ» ثم عطف قوله «وَ زَكَرِيَّا وَ يَحْيى» على قوله «وَ نُوحاً هَدَيْنا» و لا يمتنع أيضا أن يكون غلب الأكثر الذين هم من نسل إبراهيم على أن الروايه التى جاءت عن ابن مسعود أن إلياس إدريس هو جد نوح إذا لم تضعف قول من قال إن الهاء كنايه عن نوح فكذلك إذا لم يكن لوط من ذريه إبراهيم لم يضعف قول من قال إن الهاء كنايه عن إبراهيم و قال الزجاج يجوز أن يكون من ذريته من ذريه نوح و يجوز أن يكون من ذريه إبراهيم لأن ذكرهما جميعا قد جرى و أسماء الأنبياء التى جاءت بعد قوله «وَ نُوحاً» نسق على نوح و إذا جعل الله سبحانه عيسى من ذريه إبراهيم (عليه السلام) أو نوح ففى ذلك دلاله واضحه و حجه قاطعه على أن أولاد الحسن و الحسين (عليه السلام) ذريه رسول الله (صلى الله عليه و آله) على الإطلاق و إنهما ابنا رسول الله (صلى الله عليه و آله)

و قد صح فى الحديث أنه قال لهما ع ابناى هذان إمامان قاما أو قعدا

و قال للحسن (عليه السلام) أن ابنى هذا سيد

و إن الصحابه كانت تقول لكل منهما و من أولادهما يا ابن رسول الله «وَ مِنْ آبائِهِمْ» يعنى و من آباء هؤلاء الأنبياء «وَ ذُرِّيّاتِهِمْ وَ إِخْوانِهِمْ» جماعه فضلناهم و قال الزجاج معناه هدينا هؤلاء و هدينا بعض آبائهم و إخوانهم «وَ اجْتَبَيْناهُمْ» أى اصطفيناهم و اخترناهم للرساله و هو مأخوذ من جبيت الماء فى الحوض إذا جمعته «وَ هَدَيْناهُمْ» أى سددناهم و أرشدناهم فاهتدوا «إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ» أى طريق بين لا اعوجاج فيه و هو الدين الحق.

## [سوره الأنعام (۶): الآيات ۸۸ الى ۹۰]

### اشاره

ذلِكَ هُدَى اللّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ لَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ ما كانُوا يَعْمَلُونَ (۸۸) أُولئِكَ الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ وَ الْحُكْمَ وَ النُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِها هؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنا بِها قَوْماً لَيْسُوا بِها بِكافِرِينَ (۸۹) أُولئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلاّ ذِكْرى لِلْعالَمِينَ (۹۰)

### القراءه

قرأ ابن عامر وحده اقتده بكسر الهاء مشبعه و الباقون «اقْتَدِهْ» ساكنه الهاء إلا

أن حمزه و الكسائى و يعقوب و خلفا يحذفون الهاء فى الوصل و يثبتونها فى الوقف و الباقون يثبتونها فى الوصل و الوقف.

### الحجه

قال أبو على الوجه الوقوف على الهاء لاجتماع الجمهور على إثباته و لا ينبغى أن يوصل و الهاء ثابته لأن هذه الهاء فى السكت بمنزله همزه الوصل فى الابتداء فى أن الهاء للوقف كما أن همزه الوصل للابتداء بالساكن فكما لا تثبت الهمزه فى الوصل كذلك ينبغى أن لا تثبت الهاء و وجه قراءه ابن عامر أن يجعل الهاء كنايه عن المصدر لا التى تلحق الوقف و حسن إضماره لذكر الفعل الدال عليه و مثل ذلك قول الشاعر:

فجال على وحشييه و تخاله على ظهره سبا جديدا يمانيا

كأنه قال و تخال خيلا على ظهره سبا فعلى متعلق بمحذوف و التقدير ثابتا على ظهره و مثله قول الشاعر:

هذا سراقه للقرآن يدرسه و المرء عند الرشى إن يلقها ذيب

فالهاء كنايه عن المصدر و دل يدرسه على الدرس و لا يجوز أن يكون ضمير القرآن لأن الفعل قد تعدى إليه باللام فلا يجوز أن يتعدى إليه و إلى ضميره.

### المعنى

ثم بين سبحانه إكرامه لأنبيائه (عليه السلام) ثم أمر من بعد بالاقتداء بهم فقال «ذٰلِكَ» و هو إشاره إلى ما تقدم ذكره من التفضيل و الاجتباء و الهدايه و الاصطفاء «هُدَى اللّٰهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ» ممن لم يسمهم فى هذه الآيات و الهدايه هنا هى الإرشاد إلى الثواب دون الهدايه التى هى نصب الأدله أ لا ترى إلى قوله «وَ كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ» و ذلك لا يليق إلا بالثواب الذى يختص المحسنين دون الدلاله التى يشترك بها المؤمن و الكافر و قوله «وَ لَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ ما كانُوا يَعْمَلُونَ» يدل أيضا على ذلك

و معناه أنهم لو أشركوا لبطلت أعمالهم التی کانوا یوقعونها علی خلاف الوجه الذی یستحق به الثواب لتوجیهها إلی غیر الله تعالی و لیس فی ذلک دلاله علی أن الثواب الذی استحقوه علی طاعتهم المتقدمه یحبط إذ لیس فی ظاهر الآیه ما یقتضی ذلک علی أنا قد علمنا بالدلیل أن المشرک لا یکون له ثواب أصلا و اجتمعت الأمه علی ذلک «أُولئِکَ» یعنی به من تقدم ذکرهم من الأنبیاء «الَّذِینَ آتَیْناهُمُ» أی أعطیناهم «الْکِتابَ» أراد الکتب و وحد لأنه عنی به الجنس «وَ الْحُکْمَ» معناه و الحکم بین الناس و قیل الحکمه «وَ النُّبُوَّهَ» أی الرساله «فَإِنْ یَکْفُرْ بِها» أی بالکتاب و الحکم و بالنبوه و «هؤُلاءِ» یعنی الکفار الذین جحدوا نبوه النبی (صلی الله علیه و آله) فی ذلک الوقت «فَقَدْ وَکَّلْنا بِها» أی بمراعاه أمر النبوه و تعظیمها و الأخذ بهدی الأنبیاء «قَوْماً لَیْسُوا بِها بِکافِرِینَ» و اختلف فی المعنیین بذلک فقیل عنی به الأنبیاء الذین جری ذکرهم آمنوا بما أتی به النبی (صلی الله علیه و آله) قبل وقت مبعثه عن الحسن و اختاره الزجاج و الطبری و الجبائی و قیل عنی به الملائکه عن أبی رجاء العطاردی و قیل عنی به من آمن من أصحاب النبی (صلی الله علیه و آله) فی وقت مبعثه و قیل عنی بقوله «فَإِنْ یَکْفُرْ بِها» کفار قریش و بقوله «قَوْماً لَیْسُوا بِها بِکافِرِینَ» أهل المدینه عن الضحاک و اختاره الفراء و إنما قال «وَکَّلْنا بِها» و لم یقل فقد قام بها قوم تشریفا لهم بالإضافه إلی نفسه و قیل معناه فقد ألزمناها قوما فقاموا بها و فی هذا ضمان من الله تعالی أن ینصر نبیه ص و یحفظ دینه «أُولئِکَ الَّذِینَ هَدَی اللَّهُ» أی هداهم الله إلی الصبر «فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ» معناه اقتد بهم فی الصبر علی أذی قومک و اصبر کما صبروا حتی تستحق من الثواب ما استحقوه و قیل معناه أولئک الذین قبلوا هدی الله و اهتدوا بلطف الله الذی فعله بهم فاقتد بطریقتهم فی التوحید و الأدله و تبلیغ الرساله و الإشاره بأولئک إلی الأنبیاء الذین تقدم ذکرهم عن ابن عباس و السدی و ابن زید و قیل إلی المؤمنین الموکلین بحفظ دین الله لأنه فی ذکرهم عن الحسن و قتاده و علی هذا فلم یتکرر لفظ الهدایه و فی القول الأول أعاد ذکر الهدایه لطول الکلام و یکون معنی قوله «فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ» اقتد بصبر أیوب و سخاء إبراهیم و صلابه موسی و زهد عیسی ثم فسر بعض ما یقتدی بهم فیه بقوله «قُلْ» یا محمد «لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً» أی لا أطلب منکم علی تبلیغ الوحی و أداء الرساله جعلا کما لم یسأل ذلک الأنبیاء قبلی فإن أخذ الأجر علیه ینفر الناس عن القبول «إِنْ هُوَ» أی ما هو «إِلَّا ذِکْری» أی تذکیرا «لِلْعالَمِینَ» بما یلزمهم إتیانه و اجتنابه و فی هذه الآیه دلاله علی أنه لا یخلو کل زمان من حافظ للدین إما نبی أو إمام لقوله «فَقَدْ وَکَّلْنا بِها قَوْماً» و أسند

التوكيل إلى نفسه و قد استدل قوم بالآيه على أن النبى (صلى الله عليه و آله) و أمته كانوا متعبدين بشرائع من قبلهم إلا ما قام الدليل على نسخه و هذا لا يصح لأن الآيه قد وردت فيما اتفقوا عليه على ما تقدم ذكره و ذلك لا يليق إلا بالتوحيد و مكارم الأخلاق فأما الشرائع فإنها تختلف فلا يصح الاقتداء بجميع الأنبياء فيها و تدل الآيه على أن نبينا مبعوث إلى كافه العالمين و إن النبوه مختومه به و لذلك قال «إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرى لِلْعالَمِينَ».

## [سوره الأنعام (۶): آيه ۹۱]

### اشاره

وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قالُوا ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلى بَشَرٍ مِنْ شَيْ ءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتابَ الَّذِى جاءَ بِهِ مُوسى نُوراً وَ هُدىً لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَراطِيسَ تُبْدُونَها وَ تُخْفُونَ كَثِيراً وَ عُلِّمْتُمْ ما لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَ لا آباؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ (۹۱)

### القراءه

قرأ ابن كثير و أبو عمرو يجعلونه قراطيس يبدونها و يخفون بالياء فيها و الباقون بالتاء فى الجميع.

### الحجه

من قرأ بالياء فلأن ما قبله «ما قَدَرُوا اللَّهَ» على الغيبه و من قرأ بالتاء فعلى الخطاب من قوله «قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتابَ» و قوله (فيما بعد) «وَ عُلِّمْتُمْ ما لَمْ تَعْلَمُوا».

### الإعراب

«حَقَّ قَدْرِهِ» منصوب على المصدر «تُبْدُونَها وَ تُخْفُونَ كَثِيراً» يجوز أن يكون صفه لقراطيس لأن النكرات توصف بالجمل و يجوز أن يكون حالا من ضمير الكتاب فى «تَجْعَلُونَهُ» على أن تجعل القراطيس الكتاب فى المعنى لأنه مكتوب فيها و إنما رفع قوله «يَلْعَبُونَ» لأنه لم يجعله جوابا لقوله «ذَرْهُمْ» و لو جعله جوابا لجزمه كما قال سبحانه «ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا» و موضع «يَلْعَبُونَ» نصب على الحال و التقدير ذرهم لاعبين فى خوضهم.

### النزول

جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الضيف يخاصم النبى (صلى الله عليه و آله) فقال له النبى (صلى الله عليه و آله) أنشدك بالذى أنزل التوراه على موسى أ ما تجد فى التوراه إن الله سبحانه يبغض

الحبر السمين و كان سمينا فغضب و قال ما أنزل الله على بشر من شى ء فقال له أصحابه ويحك و لا موسى فنزلت الآيه

عن سعيد بن جبير و قيل إن الرجل كان فنحاص بن عازورا و هو قائل هذه المقاله عن السدى و

قيل أن اليهود قالت يا محمد أنزل الله عليك كتابا قال نعم قالوا و الله ما أنزل الله من السماء كتابا فنزلت الآيه

عن ابن عباس و فى روايه أخرى عنه أنها نزلت فى الكفار أنكروا قدره الله عليهم فمن أقر أن الله على كل شى ء قدير فقد قدر الله حق قدره و قيل نزلت فى مشركى قريش عن مجاهد.

## المعنى

لما تقدم ذكر الأنبياء و النبوه عقبه سبحانه بالتهجين لمن أنكر النبوه فقال «وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ» أى ما عرفوا الله حق معرفته و ما عظموه حق عظمته و ما وصفوه بما هو أهل أن يوصف به «إِذْ قالُوا ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلى بَشَرٍ مِنْ شَيْ ءٍ» أى ما أرسل الله رسولا و لم ينزل على بشر شيئا مع أن المصلحه و الحكمه تقتضيان ذلک و المعجزات الباهره تدل على بعثه كثير منهم ثم أمر سبحانه نبيه (صلى الله عليه و آله) فقال «قُلْ» يا محمد لهم «مَنْ أَنْزَلَ الْكِتابَ الَّذِي جاءَ بِهِ مُوسى» يعنى التوراه و إنما احتج بذلک عليهم لأن القائل لذلک من اليهود و من قال أن المعنى بالآيه مشركو العرب قال احتج عليهم بالأمر الظاهر ثم بين أن منزله محمد فى ذلک كمنزله موسى «نُوراً» أى يستضاء به فى الدين كما يستضاء بالنور فى الدنيا «وَ هُدىً لِلنَّاسِ» أى دلاله يهتدون به «تَجْعَلُونَهُ قَراطِيسَ» أى كتبا و صحفا متفرقه و قال أبو على الفارسى معناه تجعلونه ذا قراطيس أى تودعونه إياها «تُبْدُونَها وَ تُخْفُونَ كَثِيراً» أى تبدون بعضها و تكتمون بعضها و هو ما فى الكتب من صفات النبى (صلى الله عليه و آله) و الإشاره إليه و البشاره به «وَ عُلِّمْتُمْ ما لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَ لا آباؤُكُمْ» قيل إنه خطاب للمسلمين يذكرهم ما أنعم به عليهم عن مجاهد و قيل هو خطاب لليهود أى علمتم التوراه فضيعتموه و لم تنتفعوا به و قيل معناه علمتم بالقرآن ما لم تعلموا عن الحسن «قُلْ» يا محمد «اللَّهَ» أى الله أنزل ذلک و هذا كما إن الإنسان إذا أراد البيان و الاحتجاج بما يعلم أن الخصم مقر به و لا يستطيع دفعه ذكر ذلک ثم تولى الجواب عنه بما قد علم أنه لا جواب له غيره «ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ» أى دعهم و ما يختارونه من العناد و ما خاضوا فيه من الباطل و اللعب و ليس هذا على إباحه ترک الدعاء و الإنذار بل على ضرب من التوعد و التهدد كأنه قال دعهم فسيعلمون عاقبه أمرهم.

ص: ۹۸

## [سوره الأنعام (۶): آیه ۹۲]

### اشاره

وَ هٰذا كِتابٌ أَنْزَلْناهُ مُبارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِی بَيْنَ يَدَيْهِ وَ لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرى وَ مَنْ حَوْلَها وَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ يُحافِظُونَ (۹۲)

### القراءه

قرأ أبو بكر عن عاصم لينذر بالياء و الباقون بالتاء.

### الحجه

من قرأ بالتاء يؤيد قراءه قوله «وَ أَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخافُونَ» و «إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشاها» و من قرأ بالياء جعل المنذر هو الكتاب و يؤيده قوله وَ لِيُنْذَرُوا بِهِ و إِنَّما أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ فلا يمتنع إسناد الإنذار إليه على وجه التوسع.

### الإعراب

«أَنْزَلْناهُ» جمله مرفوعه الموضع صفه لكتاب و مبارك أيضا صفه له.

### المعنى

لما احتج سبحانه بإنزال التوراه على موسى ع بين أن سبيل القرآن سبيلها فقال «وَ هٰذا كِتابٌ» يعني القرآن «أَنْزَلْناهُ» من السماء إلى الأرض لأن جبرائيل (عليه السلام) أتى به من السماء «مُبارَكٌ» و إنما سماه مباركا لأنه ممدوح مستسعد به فكل من تمسك به نال الفوز عن أبي مسلم و قيل إن البركه ثبوت الخير على النماء و الزياده و منه تبارك الله أي ثبت له ما يستحق به التعظيم لم يزل و لا يزال فالقرآن مبارك لأن قراءته خير و العمل به خير و فيه علم الأولين و الآخرين و فيه مغفره للذنوب و فيه الحلال و الحرام و قيل البركه الزياده فالقرآن مبارك لما فيه من زياده البيان على ما في الكتب المتقدمه لأنه ناسخ لا يرد عليه نسخ لبقائه إلى آخر التكليف «مُصَدِّقُ الَّذِی بَيْنَ يَدَيْهِ» من الكتب كالتوراه و الإنجيل و غيرهما عن الحسن و تصديقه للكتب على وجهين (أحدهما) أنه يشهد بأنها حق (و الثاني) أنه ورد بالصفه التي نطقت بها الكتب المتقدمه «وَ لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرى وَ مَنْ حَوْلَها» يعني بأم القرى مكه و من حولها أهل الأرض كلهم عن ابن عباس و هو من باب حذف المضاف يريد لتنذر أهل أم القرى و إنما سميت مكه أم القرى لأن الأرض دحيت من تحتها فكان الأرض نشأت منها و قيل لأن أول بيت وضع في الدنيا وضع بمكه فكان القرى تنشأت

منها عن السدى و قيل لأن على جميع الناس أن يستقبلوها و يعظموها لأنها قبلتهم كما يجب تعظيم الأم عن الزجاج و الجبائى «وَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَهِ يُؤْمِنُونَ بِهِ» أى بالقرآن و يحتمل أن يكون كنايه عن محمد ص لدلاله الكلام عليه «وَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ» أى على أوقات صلواتهم «يُحافِظُونَ» أى يراعونها ليؤدوها فيها و يقوموا بإتمام ركوعها و سجودها و جميع أركانها و فى هذا دلاله على أن المؤمن لا يجوز أن يكون مؤمنا ببعض ما أوجبه الله دون بعض و فيها دلاله على عظم قدر الصلاه و منزلتها لأنه سبحانه خصها بالذكر من بين الفرائض و نبه على أن من كان مصدقا بالقيامه و بالنبى ص لا يخل بها و لا يتركها.

## [سوره الأنعام (۶): آيه ۹۳]

### اشاره

وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَ لَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْ ءٌ وَ مَنْ قالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ وَ لَوْ تَرى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَراتِ الْمَوْتِ وَ الْمَلائِكَهُ باسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذابَ الْهُونِ بِما كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَ كُنْتُمْ عَنْ آياتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ (۹۳)

### اللغه

أصل الافتراء القطع من فريت الأديم أفريه فريا فكان الافتراء هو القطع على خبر لا حقيقه له و الفتره الغشيه و غمره كل شى ء معظمه و غمرات الموت شدائده قال الشاعر:

الغمرات ثم ينجلينا و ثم يذهبن فلا يجينا

و أصله الشى ء يغمر الأشياء فيغطيها و الهون بضم الهاء الهوان قال ذو الإصبع العدوانى:

اذهب إليك فما أمى براعيه ترعى المخاض و لا أغضى على الهون

و الهون بفتح الهاء الدعه و الرفق و منه يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً قال:

هونا كما لا يرد الدهر ما فاتا لا تهلكا أسفا فى إثر من ماتا

. الإعراب

«مَنْ قالَ سَأُنْزِلُ» فى موضع الجر على العطف كأنه قال و من أظلم ممن قال ذلك و جواب لو من قوله «وَ لَوْ تَرى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَراتِ الْمَوْتِ» محذوف أى لرأيت عذابا عظيما.

## النزول

اختلفوا فيمن نزلت هذه الآيه فقيل نزلت فى مسيلمه حيث ادعى النبوه إلى قوله «وَ لَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْ ءٌ» و

قوله «سَأُنْزِلُ مِثْلَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ» فى عبد الله بن سعد بن أبى سرح فإنه كان يكتب الوحى للنبى ص فكان إذا قال له اكتب عليما حكيما كتب غفورا رحيما و إذا قال له اكتب غفورا رحيما كتب عليما حكيما و ارتد و لحق بمكه و قال إنى أنزل مثل ما أنزل الله عن عكرمه و ابن عباس و مجاهد و السدى و إليه ذهب الفراء و الزجاج و الجبائى و هو المروى عن أبى جعفر (عليه السلام)

و قال قوم نزلت فى ابن أبى سرح خاصه و قال قوم نزلت فى مسيلمه خاصه.

## المعنى

لما تقدم ذكر نبوه النبى ص و إنزال الكتاب عليه عقبه سبحانه بذكر تهجين الكفار الذين كذبوه أو ادعوا أنهم يأتون بمثل ما أتى به فقال «وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً» هذا استفهام فى معنى الإنكار أى لا أحد أظلم ممن كذب على الله فادعى أنه نبى و ليس بنبى «أَوْ قالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَ لَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْ ءٌ» أى يدعى الوحى و لا يأتيه و لا يجوز فى حكمه الله سبحانه أن يبعث كذابا و هذا و إن كان داخلا فى الافتراء فإنما أفرد بالذكر تعظيما «وَ مَنْ قالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ» قال الزجاج هذا جواب لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا فادعوا ثم لم يفعلوا و بذلوا النفوس و الأموال و استعملوا سائر الحيل فى إطفاء نور الله و أبى الله ألا أن يتم نوره و قيل المراد به عبد الله بن سعد بن أبى سرح أملى عليه رسول الله ص ذات يوم وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ إلى قوله «ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ» فجرى على لسان ابن أبى سرح فتبارك الله أحسن الخالقين فأملاه عليه و قال هكذا أنزل فارتد عدو الله

و قـال لئن كـان محمـد صادقا فلقـد أوحى إلي كما أوحى إليه و لئن كان كاذبا فلقـد قلت كما قال و ارتـد عن الإسـلام و هـدر رسول الله ص دمه فلمـا كان يوم الفتـح جاء به عثمان و قـد أخـذ بيـده و رسول الله ص في المسـجد فقال يا رسول الله اعف عنه فسكت رسول الله ص ثم أعاد فسكت ثم أعاد فسكت فقال هو لك فلما مر قال رسول الله لأصحابه أ لم أقل من رآه فليقتله فقال عبـاد بن بشـر كـانت عيني إليـك يـا رسول الله أن تشـير إلي فأقتله فقال ص الأنبياء لا يقتلون بالإشاره ثم أخبر سـبحانه عن حال هؤلاء فقـال «وَ لَوْ تَرى إِذِ الظّالِمُونَ فِي غَمَراتِ الْمَوْتِ» أي في شدائـد الموت عنـد النزع و قيل في أشـد العـذاب في النـار «وَ الْمَلائِكَهُ» الـذين يقبضون الأرواح و قيل يريـد ملائكه العـذاب «باسِطُوا أَيْدِيهِمْ» لقبض أرواحهم و قيل يبسطون إليهم أيـديهم بالعذاب يضربون وجوههم و أدبارهم «أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ» أي يقولون أخرجوا أنفسكم من سكرات الموت إن استطعتم و صدقتم فيما قلتم و ادعيتم و قيل أخرجوا أنفسكم من أجسادكم عند معاينه الموت إرهاقا لهم و تغليظا عليهم و إن كان إخراجها من فعل غيرهم و قيل على التأويل الأول يقولون لهم يوم القيـامه أخرجوا أنفسـكم من عـذاب النار إن استطعتم أي خلصوها منه «الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذابَ الْهُونِ» أي عـذابا تلقـون فيـه الهـوان «بِما كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ» أي في الـدنيا «وَ كُنْتُمْ عَنْ آياتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ» أي تأنفون من اتباع آياته.

## [سوره الأنعام (۶): آيه ۹۴]

### اشاره

وَ لَقَدْ جِئْتُمُونا فُرادى كَما خَلَقْناكُمْ أَوَّلَ مَرَّهٍ وَ تَرَكْتُمْ ما خَوَّلْناكُمْ وَراءَ ظُهُورِكُمْ وَ ما نَرى مَعَكُمْ شُفَعاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَ ضَلَّ عَنْكُمْ ما كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (۹۴)

### القراءه

قرأ أهل المدينه و الكسائي و حفص «بَيْنَكُمْ» بالنصب و الباقون بالرفع.

### الحجه

قال أبو علي استعمل هذا الاسم على ضربين (أحدهما) أن يكون اسما متصرفا كالافتراق (و الآخر) أن يكون ظرفا و المرفوع في قراءه من قرأ لقد تقطع بينكم هو الذي كان ظرفا ثم استعمل اسما و الدليل على جواز كونه اسما قوله وَ مِنْ بَيْنِنا وَ بَيْنِكَ حِجابٌ

و هذا فِراقُ بَيْنِي وَ بَيْنِكَ فلما استعمل اسما فى هذه المواضع جاز أن يسند إليه الفعل الذى هو تقطع فى قول من رفع و الذى يدل على أن هذا المرفوع هو الذى استعمل ظرفا أنه لا يخلو من أن يكون الذى كان ظرفا اتسع فيه أو يكون الذى هو مصدر فلا يجوز أن يكون المصدر لأن تقديره يكون لقد تقطع افتراقكم و هذا خلاف المعنى المراد لأن المراد لقد تقطع وصلكم و ما كنتم تتألفون عليه فإن قلت كيف جاز أن يكون بمعنى الوصل و أصله الافتراق و التمايز قيل إنه لما استعمل مع الشيئين المتلابسين فى نحو بينى و بينه شركه و بينى و بينه رحم و صداقه صارت لاستعمالها فى هذه المواضع بمنزله الوصله و على خلاف الفرقه فلهذا قد جاء لقد تقطع بينكم بمعنى تقطع وصلكم فأما من نصب «بَيْنَكُمْ» ففيه مذهبان (أحدهما) أنه أضمر الفاعل فى الفعل و دل عليه ما تقدم من قوله «وَ ما نَرى مَعَكُمْ شُفَعاءَكُمُ» لأن هذا يدل على التقاطع و ذلك المضمر هو الوصل فكأنه قال لقد تقطع وصلكم بينكم و قد حكى سيبويه أنهم قالوا إذا كان غدا فأتنى و أضمر ما كانوا فيه من رخاء و بلاء لدلاله الحال عليه و المذهب الآخر أنه انتصب على شى ء يراه أبو الحسن فإنه يذهب إلى أن معناه معنى المرفوع فلما جرى فى كلامهم منصوبا ظرفا تركوه على ما يكون عليه فى أكثر الكلام و كذلك يقول فى قوله يَوْمَ الْقِيامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ و قوله و أَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَ مِنَّا دُونَ ذلِكَ و دون فى موضع رفع عنده و إن كان منصوب اللفظ كما يقال منا الصالح و منا الطالح.

### اللغه

فرادى جمع فرد و فريد و فرد و العرب تقول فرادى و فراد فلا يصرفونها تشبيها بثلاث و رباع قال الشاعر:

ترى النعرات البيض تحت لبانه فراد و مثنى أصعقتها صواهله

و قال النابغه:

من وحش وجره موشى أكارعه طاوى المصير كسيف الصيقل الفرد

و مثل الفرادى الردافى و القرابى و التخويل الإعطاء و أصله تمليك الخول كما أن

التمويل هو تمليك الأموال و خوله الله أعطاه مالا- و فلان خولى مال و خال مال و خائل مال إذ كان يصلح المال و هم خول فلان أى أتباعه الواحد خائل و الزعم قد يكون حقا و قد يكون باطلا قال الشاعر:

يقول هلكنا إن هلكت و إنما على الله أرزاق العباد كما زعم

و البين مصدر بأن يبين إذا فارق قال الشاعر:

بأن الخليط برامتين فودعوا أو كلما ظعنوا لبين تجزع

قال أبو زيد بأن الحى بينونه و بينا إذا ظعنوا و تباينوا أى تفرقوا بعد أن كانوا جميعا.

## الإعراب

«فُرادى» نصب على الحال و «ما خَوَّلْناكُمْ» موصول و صله فى موضع نصب بأنه مفعول «تَرَكْتُمْ».

## النزول

نزلت فى النضر بن الحرث بن كلده حين قال سوف يشفع لى اللات و العزى عن عكرمه.

## المعنى

ثم بين سبحانه تمام ما يقال لهم على سبيل التوبيخ فقال «وَ لَقَدْ جِئْتُمُونا» قيل هذا من كلام الله تعالى يخاطب به عباده إما عند الموت أو عند البعث و قيل هو من كلام الملائكه يؤدونه عن الله إلى الذين يقبضون أرواحهم «فُرادى» أى وحدانا لا مال لكم و لا خول و لا ولد و لا حشم عن الجبائى و قيل واحدا واحدا على حده عن الحسن و قيل كل واحد منهم منفردا من شريكه فى الغى و شقيقه عن الزجاج «كَما خَلَقْناكُمْ أَوَّلَ مَرَّهٍ» أى كما خلقناكم فى بطون أمهاتكم فلا ناصر لكم و لا معين عن الجبائى و قيل معناه ما

روى عن النبى ص أنه قال تحشرون حفاه عراه غرلا

و الغرل هم القلف و

روى أن عائشه قالت لرسول الله ص حين سمعت ذلك وا سوأتاه أ ينظر بعضهم إلى سوأه بعض من الرجال و النساء فقال ص لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ و يشغل بعضهم عن بعض

و قال الزجاج معناه كما بدأناكم أول مره أى يكون بعثكم كخلقكم «وَ تَرَكْتُمْ ما خَوَّلْناكُمْ» معناه ملكناكم فى الدنيا مما كنتم تتباهون به من الأموال «وَراءَ ظُهُورِكُمْ» أى خلف ظهوركم فى الدنيا و المراد

ترکتم الأموال و حملتم من الذنوب الأحمال و استمتع غیرکم بما خلفتم و حوسبتم علیه فیا لها من حسره «وَ ما نَریٰ مَعَکُمْ شُفَعاءَکُمُ» أی لیس معکم من کنتم تزعمون أنهم یشفعون لکم عند الله یوم القیامه و هی الأصنام «الَّذِینَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِیکُمْ شُرَکاءُ» معناه زعمتم أنهم شرکاؤنا فیکم و شفعاؤکم یرید و ما نفعکم عباده الأوثان التی کنتم تقولون إنها فیکم شرکاء و إنها تشفع لکم عند الله تعالی و هذا عام فی کل من عبد غیر الله و اعتمد غیره یرجو خیره و یخاف ضیره فی مخالفه الله تعالی «لَقَدْ تَقَطَّعَ بَیْنَکُمْ» أی وصلکم و جمعکم و من قرأ بالنصب فمعناه لقد تقطع الأمر بینکم أو تقطع وصلکم بینکم «وَ ضَلَّ عَنْکُمْ ما کُنْتُمْ تَزْعُمُونَ» أی ضاع و تلاشی و لا تدرون أین ذهب من جعلتم شفعاءکم من آلهتکم و لم تنفعکم عبادتها و قیل معناه ما تزعمون من عدم البعث و الجزاء قد حث الله سبحانه فی هذه الآیه علی اقتناء الطاعات التی بها ینال الفوز و تدرک النجاه دون اقتناء المال الذی لا شک فی ترکه و عدم الانتفاع به بعد الممات.

## [سوره الأنعام (۶): الآیات ۹۵ الی ۹۶]

### اشاره

إِنَّ اللّٰهَ فٰالِقُ الْحَبِّ وَ النَّویٰ یُخْرِجُ الْحَیَّ مِنَ الْمَیِّتِ وَ مُخْرِجُ الْمَیِّتِ مِنَ الْحَیِّ ذٰلِکُمُ اللّٰهُ فَأَنّٰی تُؤْفَکُونَ (۹۵) فالِقُ الْإِصْباحِ وَ جَعَلَ اللَّیْلَ سَکَناً وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ حُسْباناً ذٰلِکَ تَقْدِیرُ الْعَزِیزِ الْعَلِیمِ (۹۶)

### القراءه

قرأ أهل الکوفه «وَ جَعَلَ اللَّیْلَ سَکَناً» و الباقون و جاعل بالألف و الرفع اللیل بالجر.

### الحجه

وجه قول من قرأ و جاعل اللیل أن قبله اسم فاعل و هو «فٰالِقُ الْحَبِّ» و «فٰالِقُ الْإِصْبٰاحِ» لیکون فاعل المعطوف مثل فاعل المعطوف علیه أ لا تری أن حکم الاسم أن یعطف علی اسم مثله لأن الاسم بالاسم أشبه من الفعل بالاسم و یقوی ذلک قولهم:

للبس عباءه و تقر عینی أحب إلی من لبس الشفوف

فنصب و تقر ليكون فى تقدير اسم بإضمار أن فيكون قد عطف اسما على اسم و قوله:

و لو لا رجال من رزام و مازن و آل سبيع أو أسوك علقما

و من قرأ أو جعل فلأن اسم الفاعل الذى قبله بمعنى المضى فلما كان فاعل بمعنى فعل عطف عليه فعل لموافقته فى المعنى و يدلك على أنه بمنزله فعل أنه نزل منزلته فيما عطف عليه و هو قوله «وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ حُسْباناً» أ لا ترى أنه لما كان المعنى فعل حمل المعطوف على ذلك فنصب الشمس و القمر على فعل لما كان فاعل كفعل و يقوى ذلك قولهم هذا معطى زيد درهما أمس فالدرهم محمول على أعطى لأن اسم الفاعل إذا كان لما مضى لم يعمل عمل الفعل فإذا كان معط بمنزله أعطى كذلك جعل فالق بمنزله فلق لأن اسم الفاعل لما مضى فعطف عليه فعل لما كان بمنزلته.

## اللغه

الفلق الشق يقال فلقه فانفلق و الفلق الصبح لأن الظلام ينفلق عنه و الفلق المطمئن من الأرض كأنه منشق عنها و الحب جمع حبه و هو كل ما لا يكون له نوى كالبر و الشعير و النوى جمع نواه و الإصباح و الصبح واحد و هو مصدر أصبحنا إصباحا و قد روى عن الحسن أنه قرأ فالق الأصباح بالفتح يريد صبح كل يوم و ما قرأ به غيره و السكن الذى يسكن إليه و الحسبان جمع حساب مثل شهاب و شهبان و قيل هو مصدر حسبت الحساب أحسبه حسابا و حسبانا و حكى عن بعض العرب على الله حسبان فلان و حسبته أى حسابه و الحسبان بكسر الحاء جمع حسبانه و هى وساده صغيره و الحسبان و المحسبه مصدر حسبت فلانا عاقلا أحسبه و أحسبه.

## الإعراب

النصب فى «الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ» مفعول فعل يدل عليه و قوله و جاعل الليل سكنا و تقديره و جعل الشمس و القمر حسبانا و حسبانا المفعول الثانى منه و لا يجوز و جاعل الليل سكنا لأن اسم الفاعل إذا كان واقعا لم يعمل عمل الفعل و أضيف إلى ما بعده لا غير تقول هذا ضارب زيد أمس لا غير.

## المعنى

ثم عاد الكلام إلى الاحتجاج على المشركين بعجائب الصنع و لطائف التدبير فقال سبحانه «إِنَّ اللَّهَ فالِقُ الْحَبِّ وَ النَّوى» أى شاق الحبه اليابسه الميته فيخرج منها

النبات و شاق النواه اليابسه فيخرج منها النخل و الشجر عن الحسن و قتاده و السدى و قيل معناه خالق الحب و النوى و منشئهما و مبدئهما عن ابن عباس و الضحاك و قيل المراد به ما فى الحبه و النوى من الشق و هو من عجيب قدره الله تعالى فى استوائه عن مجاهد و أبى مالك «يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ مُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ» أى يخرج النبات الغض الطرى الخضر من الحب اليابس و يخرج الحب اليابس من النبات الحى النامى عن الزجاج و العرب تسمى الشجر ما دام غضا قائما بأنه حى فإذا يبس أو قطع أو قلع سموه ميتا و قيل معناه يخلق الحى من النطفه و هى موات و يخلق النطفه و هى موات من الحى عن الحسن و قتاده و ابن زيد و غيرهم و هذا أصح و قيل معناه يخرج الطير من البيض و البيض من الطير عن الجبائى و قيل معناه يخرج المؤمن من الكافر و الكافر من المؤمن «ذٰلِكُمُ اللّٰهُ» أى فاعل ذلك كله الله «فَأَنّٰى تُؤْفَكُونَ» أى تصرفون عن الحق و يذهب بكم عن هذه الأدله الظاهره إلى الباطل أ فلا تتدبرون فتعلمون أنه لا ينبغى أن يجعل لمن أنعم عليكم بفلق الحب و النوى و إخراج الزرع من الحب و الشجر من النوى شريك فى عبادته «فالِقُ الْإِصْباحِ» أى شاق عمود الصبح عن ظلمه الليل و سواده عن أكثر المفسرين و قيل معناه خالق الصباح عن ابن عباس «وَ جَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً» تسكنون فيه و تتودعون فيه عن ابن عباس و مجاهد و أكثر المفسرين نبه الله سبحانه على عظيم نعمته بأن جعل الليل للسكون و النهار للتصرف و دل بتعاقبهما على كمال قدرته و حكمته ثم قال «وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ حُسْباناً» أى جعلهما تجريان فى أفلاكهما بحساب لا يتجاوزانه حتى ينتهيا إلى أقصى منازلهما فتقطع الشمس جميع البروج الاثنى عشر فى ثلاثمائه و خمس و ستين يوما و ربع القمر فى ثمانيه و عشرين يوما و بنى عليهما الليالى و الأيام و الشهور و الأعوام كما قال سبحانه الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ بِحُسْبانٍ و قال كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ عن ابن عباس و السدى و قتاده و مجاهد أشار سبحانه بذلك إلى ما فى حسبانهما من مصالح العباد فى معاملاتهم و تواريخهم و أوقات عباداتهم و غير ذلك من أمورهم الدينيه و الدنيويه «ذٰلِكَ» إشاره إلى ما وصفه سبحانه من فلق الإصباح «وَ جَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ حُسْباناً» «تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ» الذى عز سلطانه فلا يقدر أحد على الامتناع منه «الْعَلِيمِ» بمصالح خلقه و تدبيرهم.

## [سوره الأنعام (۶): الآيات ۹۷ الى ۹۸]

### اشاره

وَ هُوَ الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِها فِی ظُلُماتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآیاتِ لِقَوْمٍ یَعْلَمُونَ (۹۷) وَ هُوَ الَّذِی أَنْشَأَکُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَهٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآیاتِ لِقَوْمٍ یَفْقَهُونَ (۹۸)

### القراءه

قرأ ابن کثیر و أبو عمرو و یعقوب بروایه روح و زید فمستقر بکسر القاف و الباقون بفتح القاف.

### الحجه

قال أبو علی من کسر القاف کان المستقر بمعنی القار فإذا کان کذلک وجب خبره أن یکون المضمر منکم أی فمنکم مستقر کقولک بعضکم مستقر أی مستقر فی الأرحام و من فتح فلیس علی أنه مفعول أ لا تری أن استقر لا یتعدی و إذا لم یتعد لم یبن منه اسم مفعول به و إذا لم یکن مفعولا به کان اسم مکان فالمستقر بمنزله المقر کما کان المستقر بمعنی القار و إذا کان کذلک جعلت الخبر المضمر لکم و التقدیر فمستقر لکم و أما المستودع فإن استودع فعل یتعدی إلی مفعولین تقول استودعت زیدا ألفا و أودعت زیدا ألفا فاستودع مثل أودع کما أن استجاب مثل أجاب فالمستودع یجوز أن یکون الإنسان الذی استودع ذلک المکان و یجوز أن یکون المکان نفسه و من قرأ «فَمُسْتَقَرٌّ» بفتح القاف جعل المستودع مکانا لیکون مثل المعطوف علیه أی فلکم مکان استقرار و استیداع و من قرأ فمستقر فالمعنی منکم مستقر فی الأرحام و منکم مستودع فی الأصلاب فالمستودع اسم المفعول به فیکون مثل المستقر فی أنه اسم لغیر المکان.

### المعنی

ثم ذکر سبحانه ما یقارب فی المعنی الآیه المتقدمه فیما یدل علی وحدانیته و عظیم قدرته فقال «وَ هُوَ الَّذِی جَعَلَ» أی خلق «لَکُمُ» أی لنفعکم «النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِها» أی بضوئها و طلوعها و مواضعها «فِی ظُلُماتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ» لأن من النجوم ما یکون بین یدی الإنسان و منها ما یکون خلفه و منها ما یکون عن یمینه و منها ما یکون عن یساره و یهتدی بها فی الأسفار و فی البلاد و فی القبله و أوقات اللیل و إلی الطرق فی مسالک البراری و البحار و قال البلخی لیس فی قوله «لِتَهْتَدُوا بِها» ما یدل علی أنه لم یخلقها لغیر ذلک بل خلقها سبحانه لأمور جلیله عظیمه و من فکر فی صغر الصغیر منها و کبر الکبیر و اختلاف مواقعها و مجاریها

و اتصالاتها و سيرها و ظهور منافع الشمس و القمر فى نشوء الحيوان و النبات علم أن الأمر كذلك و لو لم يخلقها إلا للاهتداء لما كان لخلقها صغارا و كبارا و اختلافاتها فى المسير معنى و فى تفسير على بن إبراهيم بن هاشم أن النجوم آل محمد (عليه السلام) «قَدْ فَصَّلْنَا الْآياتِ» أى بينا الحجج و البينات «لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ» أى يتفكرون فيعلمون «وَ هُوَ الَّذِی أَنْشَأَكُمْ» أى أبدعكم و خلقكم «مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ» أى من آدم (عليه السلام) لأن الله تعالى خلقنا جميعا منه و خلق أمنا حواء، من ضلع من أضلاعه و من علينا بهذا لأن الناس إذا رجعوا إلى أصل واحد كانوا أقرب إلى التواد و التعاطف و التآلف «فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ» قد مر ذكرهما فى الحجه و اختلف فى معناهما فقيل مستقر فى الرحم إلى أن يولد و مستودع فى القبر إلى أن يبعث عن عبد الله بن مسعود و قيل مستقر فى بطون الأمهات و مستودع فى أصلاب الآباء عن سعيد بن جبير و عكرمه عن ابن عباس و قيل مستقر على ظهر الأرض فى الدنيا و مستودع عند الله فى الآخره عن مجاهد و قيل مستقرها أيام حياتها و مستودعها حيث يموت و حيث يبعث عن أبى العاليه و قيل مستقر فى القبر و مستودع فى الدنيا عن الحسن و كان يقول يا ابن آدم أنت وديعه فى أهلك و يوشك أن تلحق بصاحبك و أنشد قول لبيد:

و ما المال و الأهلون إلا وديعه و لا بد يوما أن ترد الودائع

و قال سليمان بن زيد العدوى فى هذا المعنى:

فجع الأحبه بالأحبه قبلنا فالناس مفجوع به و مفجع

مستودع أو مستقر مدخلا فالمستقر يزوره المستودع

«قَدْ فَصَّلْنَا الْآياتِ» أى بينا الحجج و ميزنا الأدله «لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ» مواقع الحجه و مواضع العبره و إنما خص الذين يعلمون و يفقهون لأنهم المنتفعون بها كما قال هُدىً لِلْمُتَّقِينَ و كرر قوله «قَدْ فَصَّلْنَا الْآياتِ» حثا على النظر و تنبيها على أن كلا مما ذكر آيه و دلاله تدل على توحيده و صفاته العلى.

## [سوره الأنعام (۶): آیه ۹۹]

### اشاره

وَ هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجْنا بِهِ نَباتَ کُلِّ شَیْ ءٍ فَأَخْرَجْنا مِنْهُ خَضِراً نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَراکِباً وَ مِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِها قِنْوانٌ دانِیَهٌ وَ جَنَّاتٍ مِنْ أَعْنابٍ وَ الزَّیْتُونَ وَ الرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَ غَیْرَ مُتَشابِهٍ انْظُرُوا إِلی ثَمَرِهِ إِذا أَثْمَرَ وَ یَنْعِهِ إِنَّ فِی ذلِکُمْ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یُؤْمِنُونَ (۹۹)

### القراءه

قرأ أبو بکر عن عاصم بروایه أبی یوسف الأعشی و البرجمی و جنات بالرفع و هو قراءه أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب (علیه السلام)

و عبد الله بن مسعود الأعمش و یحیی بن یعمر و قرأ الباقون «وَ جَنَّاتٍ» علی النصب و قرأ حمزه و الکسائی و خلف ثمره بضمتین و کذلک کُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ و فی سوره یاسین لیأکلوا من ثمره و قرأ الباقون «ثَمَرِهِ» بفتحتین فی الجمیع.

### الحجه

من قرأ «وَ جَنَّاتٍ» فإنه عطفها علی قوله «خَضِراً» أی فأخرجنا من الماء خضرا و جنات من أعناب و من قرأ و جنات بالرفع فإنه عطفها علی «قِنْوانٌ» لفظا و إن لم یکن من جنسها کقول الشاعر:

(متقلدا سیفا و رمحا)

و من قرأ «إِلی ثَمَرِهِ» فالثمر جمع ثمره مثل بقره و بقر و شجره و شجر و من قرأ ثمره بضمتین فیحتمل وجهین (أحدهما) أن یکون علی ثمره و ثمر مثل خشبه و خشب و أکمه و أکم قال الشاعر:

نحن الفوارس یوم دیسقه المغشو الکمأه غوارب الأکم

و نظیره من المعتل قاره و قور و ناقه و نوق و ساحه و سوح قال الشاعر:

و کان سیان ألا یسرحوا نعما أو یسرحوه بها و اغبرت السوح

(و الآخر) أن یکون جمع ثمار علی ثمر فیکون ثمر جمع الجمع.

### اللغه

خضر بمعنی أخضر یقال أخضر فهو خضر و أخضر و أعور فهو عور و أعور و

فی الحدیث أن الدنیا حلوه خضره

أی غضه ناعمه و ذهب دمه خضرا مضرا أی باطلا و أخذ الشی ء خضرا مضرا أی مجانا بغیر ثمن و قیل غضا طریا و فلان أخضر الجلده و أخضر المنکب أی ذو سعه و خصب و قال الفضل بن عباس بن عتبه بن أبی لهب:

و أنا الأخضر من يعرفنی أخضر الجلده فی بیت العرب

من یساجلنی یساجل ماجدا یملأ الدلو إلی عقد الکرب

برسول الله و ابنی بنته و بعباس بن عبد المطلب

و کتیبه خضراء إذا کان علیها سواد الحدید و العرب تسمی الأسود أخضر و یسمی سواد العراق سوادا لکثره خضرته و متراکب متفاعل من الرکوب و طلع النخل أول ما یبدو من ثمره و قد أطلع النخل و القنوان جمع قنو و هو العذق بکسر العین أی الکباسه و العذق بفتح العین النخله و قنوان و قنوان بکسر القاف و ضمها لغتان و قنیان بالیاء لغه تمیم و دانیه قریبه المتناول و الینع النضج یقال ینع الثمر ینعا و ینعا و أینع إذا أدرک قال الشاعر:

فی قباب وسط دسکره حولها الزیتون قد ینعا

و قیل إن الینع جمع یانع مثل صاحب و صحب و تاجر و تجر.

### المعنی

ثم عطف سبحانه علی ما تقدم فقال «وَ هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً» یرید من السحاب و العرب تقول کل ما علاک فأظلک فهو سماء «فَأَخْرَجْنا بِهِ نَباتَ کُلِّ شَیْ‌ءٍ» و المعنی فأخرجنا بالماء الذی أنزلناه من السماء من غذاء الأنعام و الطیر و الوحش و أرزاق بنی آدم ما یتغذون به و یأکلونه فینبتون علیه و ینمون و یرید بنبات کل شی ء ما ینبت به کل شی ء و ینمو علیه و یحتمل أن یکون المراد أخرجنا به جمیع أنواع النبات لیکون کل شی ء هو أصناف النبات کقوله إِنَّ هذا لَهُوَ حَقُّ الْیَقِینِ عن الفراء و الأول أحسن و إنما قال به لأنه سبحانه جعله سببا مؤدیا إلی النبات لا مولدا له و قد کان یمکنه الإنبات بغیره فلا یقال أنه فعله بسبب مولد «فَأَخْرَجْنا مِنْهُ» أی من الماء و قیل من النبات «خَضِراً» أی زرعا رطبا أخضر و هو ساق السنبله «نُخْرِجُ مِنْهُ» أی من ذلک الزرع الخضر «حَبًّا مُتَراکِباً» قد ترکب بعضه علی بعض مثل سنبله الحنطه و السمسم و غیر ذلک «وَ مِنَ النَّخْلِ» أی و نخرج من النخل «مِنْ طَلْعِها قِنْوانٌ» أی أعذاق الرطب «دانِیَهٌ» أی قریبه المتناول و لم یقل و منها قنوان بعیده لأن فی الکلام دلیلا علی البعیده السحیقه من النخل قد کانت غیر سحیقه

ص: ۱۱۱

فاجتزأ بذكر القرينه عن ذكر السحيقه كما قال سَرابِيلَ تَقِيكَمُ الْحَرَّ و لم يقل و سرابيل تقيكم البرد لأن فى الكلام دليل على أنها تقى البرد لأن ما يستر عن الحر يستر عن البرد عن الزجاج و قيل دانيه دنت من الأرض لكثره ثمرها و ثقل حملها و تقديره و من النخل من طلعها ما قنوانه دانيه و إنما خص الطلع بالذكر لما فيه من المنافع و الأغذيه الشريفه التى ليست فى أكمام الثمار «وَ جَنَّاتٍ مِنْ أَعْنابٍ» يعنى و أخرجنا به أيضا جنات من أعناب أى بساتين من أعناب و من رفعه فتقديره و نخرج به جنات من أعناب «وَ الزَّيْتُونَ وَ الرُّمَّانَ» أى فأخرجنا به الزيتون و الرمان أى شجر الزيتون و الرمان و قرن الزيتون و الرمان لأنهما شجرتان تعرف العرب أن ورقهما يشتمل على الغصن من أوله إلى آخره قال الشاعر:

بورك الميت الغريب كما بورك نضج الرمان و الزيتون

و معناه أن ورقهما يشتمل على العود كله «مُشْتَبِهاً وَ غَيْرَ مُتَشابِهٍ» أى مشتبها شجره يشبه بعضه بعضا و غير متشابه فى الطعم و قيل مشتبها ورقه مختلفا ثمره عن قتاده و قيل مشتبها فى الخلق مختلفا فى الطعم و قيل مشتبها ما كان من جنس واحد و غير متشابه إذا اختلف جنسه عن الجبائى و الأولى أن يقال أن جميع ذلك مشتبه من وجوه مختلف من وجوه فيدخل فيه جميع ما تقدم «انْظُرُوا إِلى ثَمَرِهِ إِذا أَثْمَرَ» أى انظروا إلى خروج الثمار نظر الاعتبار «وَ يَنْعِهِ» أى نضجه و معناه انظروا من ابتداء خروجه إذا أثمر إلى انتهائه إذا أينع و أدرك كيف تنتقل عليه الأحوال فى الطعم و اللون و الرائحه و الصغر و الكبر ليستدلوا بذلك على أن له صانعا مدبرا «إِنَّ فِي ذلِكُمْ لَآياتٍ» أى إن فى خلق هذه الثمار و الزروع مع إتقان جواهرها أجناسا مختلفه لا يشبه بعضها بعضا لدلالات على أن لها خالقا قصد إلى التمييز بينها قبل خلقها على علم بها و إنها تكونت بخلقه و تدبيره «لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» لأنهم بها يستدلون و بمعرفه مدلولاتها ينتفعون.

ص: ۱۱۲

## [سوره الأنعام (۶): الآيات ۱۰۰ الى ۱۰۱]

### اشاره

وَ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكاءَ الْجِنَّ وَ خَلَقَهُمْ وَ خَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَ بَناتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحانَهُ وَ تَعالى عَمَّا يَصِفُونَ (۱۰۰) بَدِيعُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ صاحِبَهٌ وَ خَلَقَ كُلَّ شَيْ ءٍ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْ ءٍ عَلِيمٌ (۱۰۱)

### القراءه

قرأ أهل المدينه و خرقوا بالتشديد و الباقون «وَ خَرَقُوا» بالتخفيف.

### الحجه

قال أحمد بن يحيى خرق و اخترق بمعنى و قال أبو الحسن الخفيفه أعجب إلى لأنها أكثر و المعنى فى القراءتين كذبوا و قد روى فى الشواذ عن ابن عباس و حرفوا بالحاء و الفاء و هذا شاهد يكذبهم أيضا و مثله يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ*.

### اللغه

البديع بمعنى المبدع و الفرق بين الإبداع و الاختراع أن الإبداع فعل ما لم يسبق إلى مثله و الاختراع فعل ما لم يوجد سبب له و لذلك يقال البدعه لما خالف السنه لأنه إحداث ما لم يسبق إليه و لا يقدر أحد على الاختراع غير الله تعالى لأن حده ما ابتدئ فى غير محل القدره عليه و القادر بقدره إما أن يفعل مباشرا و هو ما ابتدئ فى محل القدره أو متولدا و هو ما يوقع بحسب غيره و لا يقدر على الاختراع أصلا.

### الإعراب

انتصاب الجن من وجهين (أحدهما) أن يكون مفعولا- أى جعلوا الجن لله شركاء و يكون شركاء مفعولا ثانيا كما قال وَ جَعَلُوا الْمَلائِكَهَ الَّذِينَ هُمْ عِبادُ الرَّحْمنِ إِناثاً (و الآخر) أن يكون الجن بدلا من شركاء و مفسرا له سبحانه نصب على المصدر كأنه قال تسبيحا له و بديع خبر مبتدإ محذوف تقديره هو بديع السماوات و يجوز أن يكون مبتدأ و خبره «أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ» و إنما تعدى بديع و هو فعيل لأنه معدول عن مفعل و الصفه تعمل عمل ما عدلت منه فإذا لم تكن معدوله لم تتعد نحو طويل و قصير.

### المعنى

ثم رد سبحانه على المشركين و عجب من كفرهم مع هذه البراهين و الحجج و البينات فقال «وَ جَعَلُوا» يعنى المشركين «لِلَّهِ شُرَكاءَ الْجِنَّ» أخبر الله سبحانه أنهم اتخذوا معه آلهه جعلوهم له أندادا كما قال وَ جَعَلُوا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْجِنَّهِ نَسَباً و أراد بالجن الملائكه و إنما سماهم جنا لاستتارهم عن الأعين و هذا كما قال جَعَلُوا الْمَلائِكَهَ الَّذِينَ هُمْ عِبادُ الرَّحْمنِ إِناثاً عن قتاده و السدى و قيل أن قريشا كانوا يقولون أن الله تعالى قد صاهر الجن فحدث بينهما الملائكه فيكون على هذا القول المراد به الجن المعروف و قيل أراد بالجن الشياطين لأنهم أطاعوا الشياطين فى عباده الأوثان عن الحسن «وَ خَلَقَهُمْ» الهاء و الميم عائده إليهم

أی جعلوا للذی خلقهم شرکاء لا یخلقون و یجوز أن یکون الهاء و المیم

عائده على الجن فيكون المعنى و الله خلق الجن فكيف يكونون شركاء له و يجوز أن يكون المعنى و خلق الجن و الإنس جميعا و روى أن يحيى بن يعمر قرأ و خلقهم بسكون اللام أى و خلق الجن يعنى ما يخلقونه و يأفكون فيه و يكذبونه كأنه قال جعلوا الجن شركاءه و أفعالهم شركاء أفعاله أو شركاء له إذا عنى بذلك الأصنام و نحوها و قيل إن المعنى بالآيه المجوس إذ قالوا يزدان و أهرمن و هو الشيطان عندهم فنسبوا خلق المؤذيات و الشرور و الأشياء الضاره إلى أهرمن و جعلوه بذلك شريكا له و مثلهم الثنويه القائلون بالنور و الظلمه «وَ خَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَ بَناتٍ» أى اختلقوا و موهوا و افتروا الكذب على الله و نسبوا البنين و البنات إلى الله فإن المشركين قالوا الملائكه بنات الله و النصارى قالوا المسيح ابن الله و اليهود قالوا عزير ابن الله «بِغَيْرِ عِلْمٍ» أى بغير حجه و يجوز أن يكون معناه بغير علم منهم بما عليهم عاجلا و آجلا و يجوز أن يكون معناه بغير علم منهم بما قالوه على حقيقه لكن جهلا منهم بالله و بعظمته تعالى «سُبْحانَهُ» أى تنزيها له عما يقولون «وَ تَعالى عَمَّا يَصِفُونَ» من ادعائهم له شركاء و اختراقهم له بنين و بنات أى هو يجل من أن يوصف بما وصفوه به و إنما صار اتخاذ الولد نقصا لأنه لا يخلو من أن يكون ولاده أو تبنيا و كلاهما يوجب التشبيه و من أشبه المحدث كان على صفه نقص

«بَدِيعُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ» أى مبدعهما و منشئهما بعلمه ابتداء لا من شى ء و لا على مثال سبق و هو المروى عن أبى جعفر (عليه السلام)

«أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ» أى كيف يكون له ولد و من أين يكون له ولد «وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ صاحِبَهٌ» أى زوجه و إنما يكون الولد من النساء فيما يتعارفونه «وَ خَلَقَ كُلَّ شَيْ ءٍ» فى هذا نفى للصاحبه و الولد فإن من خلق الأشياء لا يكون شى ء من خلقه صاحبه له و لا ولدا و لأن الأشياء كلها مخلوقه له فكيف يتعزز بالولد و يتكثر به «وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْ ءٍ عَلِيمٌ» يعلم الأشياء كلها موجودها و معدومها لا يخفى عليه خافيه و من قال أن فى قوله «وَ خَلَقَ كُلَّ شَيْ ءٍ» دلاله على خلق أفعال العباد فجوابه أن المفهوم منه أنه أراد المخلوقات كما يفهم المأكولات من قول من قال أكلت كل شى ء و المخلوقات كلها بما فيها من التقدير العجيب يضاف خلقها إليه سبحانه على أنه سبحانه قد نزه نفسه عن إفك العباد و كذبهم فلو كان خلقا له لما تنزه عنه.

ص: ۱۱۴

## [سوره الأنعام (۶): الآيات ۱۰۲ الى ۱۰۳]

### اشاره

ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ خالِقُ كُلِّ شَيْ ءٍ فَاعْبُدُوهُ وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ وَكِيلٌ (۱۰۲) لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (۱۰۳)

### اللغه

الوكيل على الشى ء هو الحافظ له الذى يحوطه و يدفع الضرر عنه و إنما وصف سبحانه نفسه بأنه وكيل مع أنه مالك الأشياء لأنه لما كانت منافعها لغيره لاستحاله المنافع عليه و المضار صحت هذه الصفه له و قيل الوكيل من يوكل إليه الأمور يقال وكلت إليه هذا الأمر أى وليته تدبيره و المؤمن يتوكل على الله أى يفوض أمره إليه و الإدراك اللحاق يقال أدرك قتاده الحسن أى لحقه و أدرك الطعام نضج و أدرك الزرع بلغ منتهاه و أدرك الغلام بلغ و لحق حال الرجوليه و أدركته ببصرى لحقته ببصرى و تدارك القوم تلاحقوا و لا يكون الإدراك بمعنى الإحاطه لأن الجدار محيط بالدار و ليس بمدرك لها و البصر الحاسه التى تقع بها الرؤيه.

### الإعراب

«خالِقُ كُلِّ شَيْ ءٍ» خبر مبتدإ محذوف و يجوز أن يكون صفه ربكم و كان يجوز نصبه على الحال لأنه نكره اتصل بمعرفه بعد التمام.

### المعنى

لما قدم سبحانه ذكر الأدله على وحدانيته عقبه بتنبيه عباده على أنه الإله المستحق للطاعه و العباده و تعليمهم الاستدلال بأفعاله عليه فقال «ذلِكُمُ» أى ذلك الذى خلق هذه الأشياء و دبر هذه التدابير لكم أيها الناس هو «اللَّهُ رَبُّكُمْ» أى خالقكم و مالككم و مدبركم و سيدكم «لا إِلهَ إِلَّا هُوَ خالِقُ كُلِّ شَيْ ءٍ» أى كل مخلوق من الأجسام و الأعراض التى لا يقدر عليها غيره «فَاعْبُدُوهُ» لأنه المستحق للعباده «وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ وَكِيلٌ» أى حافظ و مدبر و حفيظ على خلقه فهو وكيل على الخلق و لا يقال وكيل لهم «لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ» أى لا تراه العيون لأن الإدراك متى قرن بالبصر لم يفهم منه إلا الرؤيه كما أنه إذا قرن بآله السمع فقيل أدركت بإذنى لم يفهم منه إلا السماع و كذلك إذا أضيف إلى كل واحد من الحواس أفاد ما تلك الحاسه آله فيه فقولهم أدركته بفمى معناه وجدت طعمه و أدركته بأنفى معناه وجدت رائحته «وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ» تقديره لا تدركه ذوو الأبصار و هو يدرك ذوى الأبصار أى المبصرين و معناه أنه يرى و لا يرى و بهذا خالف سبحانه جميع الموجودات لأن منها ما يرى و يرى كالأحياء و منها ما يرى و لا يرى كالجمادات و الأعراض المدركه و منها ما لا يرى و لا يرى كالأعراض غير المدركه فالله تعالى خالف جميعها و تفرد بأن يرى و لا يرى و تمدح فى الآيه بمجموع الأمرين كما تمدح فى الآيه الأخرى بقوله وَ هُوَ يُطْعِمُ وَ لا

يُطْعَمُ و

روى العياشى بالإسناد المتصل أن الفضل بن سهل ذا الرياستين سأل أبا الحسن على بن موسى الرضا (عليه السلام) فقال أخبرنى عما اختلف الناس فيه من الرؤيه فقال من وصف الله بخلاف ما وصف به نفسه فقال أعظم الفريه على الله «لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ» و هذه الأبصار ليست هى الأعين إنما هى الأبصار التى فى القلوب لا يقع عليه الأوهام و لا يدرك كيف هو

«وَ هُوَ اللَّطِيفُ» قيل فى معناه وجوه (أحدها) أنه اللاطف بعباده بسبوغ الإنعام غير أنه عدل عن وزن فاعل إلى فعيل للمبالغه (و الثانى) أن معناه لطيف التدبير إلا أنه حذف لدلاله الكلام عليه- (و الثالث) أن اللطيف الذى يستقل الكثير من نعمه و يستكثر القليل من طاعه عباده (و الرابع) أن اللطيف الذى إذا دعوته لباك و إن قصدته آواك و إن أحببته أدناك و إن أطعته كافأك و إن عصيته عافاك و إن أعرضت عنه دعاك و إن أقبلت إليه هداك (و الخامس) اللطيف من يكافى الوافى و يعفو عن الجافى (و السادس) اللطيف من يعز المفتخر به و يغنى المفتقر إليه (و السابع) اللطيف من يكون عطاؤه خيره و منعه ذخيره «الْخَبِيرُ» العليم بكل شى ء من مصالح عباده فيدبرهم عليها و بأفعالهم فيجازيهم عليها.

## [سوره الأنعام (۶): الآيات ۱۰۴ الى ۱۰۵]

### اشاره

قَدْ جاءَكُمْ بَصائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ عَمِيَ فَعَلَيْها وَ ما أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ (۱۰۴) وَ كَذلِكَ نُصَرِّفُ الْآياتِ وَ لِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَ لِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (۱۰۵)

### القراءه

قرأ ابن كثير و أبو عمرو دارست و قرأ ابن عامر و يعقوب و سهل درست بفتح السين و سكون التاء و الباقون «دَرَسْتَ» و فى قراءه عبد الله و أبى درس أى ليقولوا درس محمد و روى عن ابن عباس و الحسن درست.

### الحجه

من قرأ دارست فمعناه أنك دارست أهل الكتاب و ذاكرتهم و يقويه قوله وَ أَعانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ و من قرأ «دَرَسْتَ» فحجته أن ابن مسعود قرأ درس فأسند الفعل فيه إلى الغيبه كما أسند إلى الخطاب و من قرأ درست فهو من الدروس الذى هو تعفى الأثر أى انمحت و يكون اللام فى «لِيَقُولُوا» على هذا بمعنى لكراهيه أن يقولوا و لأن لا يقولوا أنها أخبار قد تقدمت فطال العهد بها و باد من كان يعرفها لأن تلك الأخبار لا تخلو من خلل فإذا سلم

الکتاب منه لم یکن لطاعن فیه مطعن و أما علی القراءتین الأولیین فاللام فی لیقولوا کالتی فی قوله «لِیَکُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَناً» و لم یلتقطوه لذلک کما لم یصرف الآیات لیقولوا درست و دارست و لکن لما قالوا ذلک أطلق علی هذا للاتساع و أما قراءه ابن عباس درست ففیه ضمیر الآیات و معناه درستها أنت یا محمد و یجوز أن یکون معناه عفت و تنوسیت فیکون کقوله إِنْ هذا إِلّا أَساطِیرُ اَلْأَوَّلِینَ.

### اللغه

البصیره البینه و الدلاله التی یبصر بها الشیء علی ما هو به و البصائر جمعها و البصیره مقدار الدرهم من الدم و البصره الترس و البصیره الثأر و الدیه قال الشاعر:

جاءوا بصائرهم علی أکتافهم و بصیرتی یعدو بها عتد و أی

أی أخذوا الدیات فصارت عارا و بصیرتی علی فرسی أطلب بها ثاری و قیل أراد ثقل دمائهم علی أکتافهم لم یثأروا بها قال الأزهری البصیره ما اعتقد فی القلب من تحقیق الشیء و الشقه تکون علی الجنا و الإبصار الإدراک بحاسه البصر و الدرس أصله استمرار التلاوه و درس الأثر دروسا إذا انمحی لاستمرار الزمان به و درست الریح الأثر دروسا محته باستمرارها علیه.

### الإعراب

«کَذلِکَ» موضع الکاف نصب منه بکونه صفه للمصدر أی تصریفا مثل ذلک التصریف و اللام فی «وَ لِیَقُولُوا» معطوف علی محذوف تقدیره لیجحدوا و لیقولوا درست و اللام لام العاقبه.

### المعنی

ثم بین سبحانه أنه بعد هذه الآیات قد أزاح العله للمکلفین فقال «قَدْ جاءَکُمْ» أیها الناس «بَصائِرُ» بینات و دلالات «مِنْ رَبِّکُمْ» تبصرون بها الهدی من الضلال و تمیزون بها بین الحق و الباطل و وصف البینه بأنها جاءت تفخیما لشأنها کما یقال جاءت العافیه و انصرف المرض و أقبل السعد «فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ» أی من تبین هذه الحجج بأن نظر فیها حتی أوجبت له العلم فمنفعه ذلک تعود إلیه و لنفسه نظر «وَ مَنْ عَمِیَ» فلم ینظر فیها و صدف عنها «فَعَلَیْها» أی علی نفسه وباله و بها أضر و إیاها ضر فسمی

العلم و التبيين إبصارا و الجهل عمى مجازا و توسعا و فى هذا دلاله على أن المكلفين مخيرون فى أفعالهم غير مجبرين ثم أمر سبحانه نبيه بأن يقول لهم «وَ ما أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ» أى لست أنا الرقيب على أعمالكم قال الزجاج معناه لست آخذكم بالإيمان أخذ الحفيظ عليكم و الوكيل و هذا قبل الأمر بالقتال فلما أمر النبى ص بالقتال صار حفيظا عليهم و مسيطرا على كل من تولى «وَ كَذلِكَ» أى و كما صرفنا الآيات قبل «نُصَرِّفُ» هذه «الْآياتِ» قال على بن عيسى و التصريف إجراء المعنى الدائر فى المعانى المتعاقبه لتجتمع فيه وجوه الفائده «وَ لِيَقُولُوا دَرَسْتَ» ذلك يا محمد أى تعلمته من اليهود قال الزجاج و هذه اللام تسميها أهل اللغه لام الصيروره أى أن السبب الذى أداهم إلى أن قالوا درست هو تلاوه الآيات و كذلك دارست أى دارست أهل الكتابين و قارأتهم و ذاكرتهم عن الحسن و مجاهد و السدى و ابن عباس «وَ لِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ» معناه لنبين الذى هذه الآيات داله عليه للعلماء الذين يعقلون ما نورده عليهم و إنما خصهم بذلك لأنهم انتفعوا به دون غيرهم.

## [سوره الأنعام (۶): الآيات ۱۰۶ الى ۱۰۷]

### اشاره

اتَّبِعْ ما أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (۱۰۶) وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ ما أَشْرَكُوا وَ ما جَعَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً وَ ما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (۱۰۷)

### اللغه

الاتباع أن يتصرف الثانى بتصريف الأول و النبى كان يتصرف فى الدين بتصريف الوحى فلذلك كان متبعا و كذلك كل متدبر بتدبير غيره فهو متبع له و الإيحاء هو إلقاء المعنى إلى النفس على وجه يخفى و الإعراض أصله الانصراف بالوجه إلى جهه العرض و منه:

و أعرضت اليمامه و اشمخرت كأسياف بأيدى مصلتينا

أى ظهرت كالظهور بالعرض و منه المعارضه لظهور المساواه بها كالظهور بالعرض

و الاعتراض المنع من الشی ء الحاجز عنه عرضا و منه العرض الـذی یظهر کالظهور بالعرض ثم لا یلبث و حد أیضا بأنه ما یظهر فی الوجود و لا یکون له لبث کلبث الجواهر.

### المعنی

ثم أمر سبحانه نبیه ص باتباع الوحی فقال «اتَّبِعْ» أیها الرسول «ما أُوحِیَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ» إنما أعاد سبحانه هذا القول لأن المراد ادعهم إلی أنه لا إله إلا هو عن الحسن و قیل معناه ما أوحی إلیک من أنه لا إله إلا هو «وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِکِینَ» قال ابن عباس نسخته آیه القتال و قیل معناه اهجرهم و لا تخالطهم و لا تلاطفهم و لم یرد به الإعراض عن دعائهم إلی الله تعالی و حکمه ثابت «وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ ما أَشْرَکُوا» أی لو شاء الله أن یترکوا الشرک قهرا و إجبارا لاضطرهم إلی ذلک إلا أنه لم یضطرهم إلیه بما ینافی أمر التکلیف و أمرهم بترکه اختیارا لیستحقوا الثواب و المدح علیه فلم یترکوه فأتوا به من قبل نفوسهم و فی تفسیر أهل البیت (علیه السلام) لو شاء الله أن یجعلهم کلهم مؤمنین معصومین حتی کان لا یعصیه أحد لما کان یحتاج إلی جنه و لا إلی نار و لکنه أمرهم و نهاهم و امتحنهم و أعطاهم ما له به علیهم الحجه من الآله و الاستطاعه لیستحقوا الثواب و العقاب «وَ ما جَعَلْناکَ عَلَیْهِمْ حَفِیظاً» مراقبا لأعمالهم «وَ ما أَنْتَ عَلَیْهِمْ بِوَکِیلٍ» أی و لست بموکل علیهم بذلک و إنما أنت رسول علیک البلاغ و علینا الحساب و جمع بین حفیظ و وکیل لاختلاف معنی اللفظین فإن الحافظ للشی ء هو الذی یصونه عما یضره و الوکیل علی الشی ء هو الذی یجلب الخیر إلیه.

## [سوره الأنعام (۶): آیه ۱۰۸]

### اشاره

وَ لا تَسُبُّوا الَّذِینَ یَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَیَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَیْرِ عِلْمٍ کَذلِکَ زَیَّنَّا لِکُلِّ أُمَّهٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلی رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَیُنَبِّئُهُمْ بِما کانُوا یَعْمَلُونَ (۱۰۸)

### القراءه

قرأ یعقوب عدوا بضم العین و الدال و تشدید الواو و هو قراءه الحسن و أبی رجاء و قتاده و قرأ الباقون «عَدْواً» بفتح العین و سکون الدال.

### الحجه

العدو و العدو جمیعا الظلم و التعدی للحق و مثلهما العدوان و العداء و إنما انتصب «عَدْواً» لأنه مصدر فی موضع الحال.

### اللغه

السب الذكر بالقبيح و منه الشتم و الذم و أصله السبب كأنه يتسبب إلى ذكره بالقبيح و سبك الذى يسابك قال:

لا تسبنني فلست بسبى إن سبى من الرجال الكريم

و قيل أصل السب القطع.

### النزول

قال ابن عباس لما نزلت «إِنَّكُمْ وَ ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ» الآيه قال المشركون يا محمد لتنتهين عن سب آلهتنا أو لنهجون ربك فنزلت الآيه و قال قتاده كان المسلمون يسبون أصنام الكفار فنهاهم الله عن ذلك لئلا يسبوا الله فإنهم قوم جهله.

### المعنى

ثم نهى الله المؤمنين أن يسبوا الأصنام لما فى ذلك من المفسده فقال «وَ لا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ» أى لا تخرجوا من دعوه الكفار و محاجتهم إلى أن تسبوا ما يعبدونه من دون الله فإن ذلك ليس من الحجاج فى شىء «فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً» أى ظلما «بِغَيْرِ عِلْمٍ» و أنتم اليوم غير قادرين على معاقبتهم بما يستحقون لأن الدار دارهم و لم يؤذن لكم فى القتال و إنما قال من دون الله لأن المعنى يدعونه إلها و فى هذا دلاله على أنه لا ينبغى لأحد أن يفعل أو يقول ما يؤدى إلى معصيه غيره و

سئل أبو عبد الله (عليه السلام) عن قول النبى (صلى الله عليه و آله) أن الشرك أخفى من دبيب النمل على صفوانه سوداء فى ليله ظلماء فقال كان المؤمنون يسبون ما يعبد المشركون من دون الله فكان المشركون يسبون ما يعبد المؤمنون فنهى الله المؤمنين عن سب آلهتهم لكيلا يسب الكفار إله المؤمنين فكان المؤمنون قد أشركوا من حيث لا يعلمون

«كَذلِكَ زَيَّنّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ» قيل فى معناه أقوال (أحدها) أن المراد كما زينا لكم أعمالكم زينا لكل أمه ممن قبلكم أعمالهم من حسن الدعاء إلى الله تعالى و ترك السب للأصنام و نهيناهم أن يأتوا من الأفعال ما ينفر الكفار عن قبول الحق عن الحسن و الجبائى و يسمى ما يجب على الإنسان أن يعلمه بأنه عمله كما تقول لولدك أو غلامك اعمل عملك أى ما ينبغى لك أن تفعله (و ثانيها) أن معناه و كذلك زينا لكل أمه عملهم بميل الطباع إليه و لكن قد عرفناهم الحق مع ذلك ليأتوا الحق و يجتنبوا الباطل (و ثالثها) أن المراد زينا عملهم بذكر ثوابه فهو كقوله «وَ لكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيانَ» يريد حبب إليكم الإيمان بذكر ثوابه و مدح فاعليه على فعله و كره الكفر بذكر عقابه و ذم فاعليه على فعله و لم يرد سبحانه بذلك أنه زين عمل الكافرين لأن ذلك

يقتضى الدعاء إليه و الله تعالى ما دعا أحدا إلى معصيته لكنه نهى عنها و ذم فاعليها و قد قال سبحانه «وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ»* و لا خلاف أن المراد بذلك الكفر و المعاصى و فى ذلك دلاله على أن المراد به فى الآيه تزيين أعمال الطاعه «ثُمَّ إِلى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ» أى مصيرهم «فَيُنَبِّئُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ» أى بأعمالهم من الخير و الشر نهى الله سبحانه فى هذه الآيه عن سب الأصنام لئلا يؤدى ذلك إلى سبه فإذا كان سبحانه لا يريد ما ربما يكون سببا إلى سبه فلأن لا يريد سبب نفسه أولى و أجدر و أيضا إذا لم يرد سب الأصنام إذا كان زياده فى كفر الكافرين فلأن لا يريد كفرهم أحرى فبطل قول المجبره.

## [سوره الأنعام (۶): الآيات ۱۰۹ الى ۱۱۰]

### اشاره

وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ لَئِنْ جاءَتْهُمْ آيَهٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِها قُلْ إِنَّمَا الْآياتُ عِنْدَ اللَّهِ وَ ما يُشْعِرُكُمْ أَنَّها إِذا جاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ (۱۰۹) وَ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَ أَبْصارَهُمْ كَما لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّهٍ وَ نَذَرُهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ (۱۱۰)

### القراءه

قرأ ابن كثير و أهل البصره و أبو بكر عن عاصم و نصير عن الكسائى و خلف إنها بكسر الألف و قرأ الباقون «أَنَّها» بفتح الألف و قرأ ابن عامر و حمزه لا تؤمنون بالتاء و الباقون «لا يُؤْمِنُونَ» بالياء و فى الشواذ و يذرهم بالياء و الجزم قراءه الأعمش.

### الحجه

قال أبو على «وَ ما يُشْعِرُكُمْ» ما فيه استفهام و فاعل «يُشْعِرُكُمْ» ضمير ما و لا يجوز أن يكون نفيا لأن الفعل فيه يبقى بلا فاعل فإن قلت يكون ما نفيا و يكون فاعل «يُشْعِرُكُمْ» ضمير اسم الله تعالى قيل ذلك لا يصح لأن التقدير يصير و ما يشعركم الله انتفاء إيمانهم و هذا لا يستقيم لأن الله قد أعلمنا أنهم لا يؤمنون بقوله «وَ لَوْ أَنَّنا نَزَّلْنا» الآيه و إذا فسد أن يكون ما للنفى ثبت أنها للاستفهام فيكون اسما فيصير فى الفعل ضميره و يكون المعنى و ما يدريكم إيمانهم إذا جاءت فحذف المفعول و حذف المفعول كثير ثم قال إنهم لا يؤمنون مع مجى ء الآيه فمن كسر الهمزه فإنه استأنف على القطع بأنهم لا يؤمنون و من فتح الهمزه جاز أن يكون «يُشْعِرُكُمْ» منقولا من شعرت الشى ء و شعرت به مثل دريته و دريت به فى أنه يتعدى مره بحرف

و مره بلا- حرف فإذا عـديته بالحرف جاز أن يكون أن فى قول من لم يجعلها بمعنى لعل فى موضع جر لأن الكلام لما طال صار كالبـدل منه و جاز أن يكون فى موضع نصب و الوجه فى هذه القراءه على تأويلين (أحدهما) أن يكون بمعنى لعل كقول الشاعر و هو دريد بن الصمه:

ذرينى أطوف فى البلاد لأننى أرى ما ترين أو بخيلا مخلدا

و قال:

هل أنتم عائجون بنا لأنا نرى العرصات أو أثر الخيام

و قال عدى بن زيد:

أ عاذل ما يدريك أن منيتى إلى ساعه فى اليوم أو فى ضحى الغد

أى لعل منيتى المعنى و ما يشـعركم لعلها إذا جاءت لا يؤمنون و هـذا ما فسره الخليل بقوله ائت السوق إنك تشترى لنا شـيئا أى لعلك و قـد جـاء فى التنزيـل لعل بعـد العلم قال سبحانه «وَ ما يُـدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكّى» «وَ ما يُـدْرِيكَ لَعَلَّ السّاعَهَ قَرِيبٌ» و التأويل الآخر الذى لم يذهب إليه الخليل و سـيبويه أن يكون لا فى قوله «لا يُؤْمِنُونَ» زائده و التقدير و ما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون و مثل لا هذه فى كونها فى تأويل زائده و فى آخر غير زائده قول الشاعر:

أبى جوده لا البخل و استعجلت به نعم من فتى لا يمنع الجوع قاتله

يريـد لا يمنع الجائع الخبز و ينشـد أبى جوده لا البخل و لا البخل فمن نصب البخل جعلها زائـده كأنه قال أبى جوده البخل و من قـال لا- البخـل أضـاف لا- إلى البخـل و وجه القراءه بالياء فى «يُؤْمِنُونَ» أن المراد بهم قوم مخصوصون بـدلاله قوله وَ لَوْ أَنَّنا نَزَّلْنا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَهَ الآيه و ليس كل الكفار بهذه الصـفه أى لا يؤمن هؤلاء المقسـمون و وجه القراءه بالتاء أنه انصراف من الغيبه إلى الخطـاب و المراد بالمخـاطبين هم الغيب المقسـمون الـذين أخبر عنهم أنهم لا- يؤمنون و من قرأ و يـذرهم فـإنه أسـكن المرفوع تخفيفا.

ص: ١٢٢

## اللغه

الجهد بالفتح المشقه و الجهد بالضم الطاقه و قيل الجهد بالفتح المبالغه فقوله «جَهْدَ أَيْمانِهِمْ» أى بالغوا فى اليمين و اجتهدوا فيه و هو منصوب على المصدر لأنه مضاف إلى المصدر و المضاف إلى المصدر مصدر فإن الأيمان جمع اليمين و اليمين هى القسم و التقدير و أقسموا بالله جهد أقسامهم.

## النزول

قالت قريش يا محمد تخبرنا أن موسى كان معه عصا يضرب بها الحجر فينفجر منه اثنتا عشره عينا و تخبرنا أن عيسى كان يحيى الموتى و تخبرنا أن ثمود كانت لهم ناقه فأتنا بآيه من الآيات حتى نصدقك فقال رسول الله ص أى شى ء تحبون أن آتيكم به قالوا اجعل لنا الصفا ذهبا و ابعث لنا بعض موتانا حتى نسألهم عنك أ حق ما تقول أم باطل و أرنا الملائكه يشهدون لك أو ائتنا بالله و الملائكه قبيلا فقال رسول الله ص فإن فعلت بعض ما تقولون أ تصدقوننى قالوا نعم و الله لئن فعلت لنتبعنك أجمعين و سأل المسلمون رسول الله ص أن ينزلها عليهم حتى يؤمنوا فقام رسول الله ص يدعو أن يجعل الصفا ذهبا فجاءه جبرائيل (عليه السلام) فقال له إن شئت أصبح الصفا ذهبا و لكن إن لم يصدقوا عذبتهم و إن شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال رسول الله ص بل يتوب تائبهم فأنزل الله تعالى هذه الآيه عن الكلبى و محمد بن كعب القرظى..

## المعنى

ثم بين سبحانه حال الكفار الذين سألوه الآيات فقال «وَ أَقْسَمُوا» أى حلفوا «بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ» أى مجدين مجتهدين مظهرين الوفاء به «لَئِنْ جاءَتْهُمْ آيَةٌ» مما سألوه «لَيُؤْمِنُنَّ بِها قُلْ» يا محمد «إِنَّمَا الْآياتُ» أى الأعلام و المعجزات «عِنْدَ اللَّهِ» و الله تعالى مالكها و القادر عليها فلو علم صلاحكم فى إنزالها لأنزلها «وَ ما يُشْعِرُكُمْ» الخطاب متوجه إلى المشركين عن مجاهد و ابن زيد و قيل هو متوجه إلى المؤمنين عن الفراء و غيره لأنهم ظنوا أنهم لو أجيبوا إلى الآيات لآمنوا «أَنَّها إِذا جاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ» قد مر معناه «وَ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَ أَبْصارَهُمْ» أخبر سبحانه أنه يقلب أفئده هؤلاء الكفار و أبصارهم عقوبه لهم و فى كيفيه تقليبهما قولان (أحدهما) أنه يقلبهما فى جهنم على لهب النار و حر الجمر «كَما لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ» فى الدنيا عن الجبائى قال و جمع بين صفتهم فى الدنيا و صفتهم فى الآخره كما قال وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خاشِعَةٌ يعنى فى الآخره عامِلَةٌ ناصِبَةٌ يعنى فى الدنيا (و الآخر) أن المعنى نقلب أفئدتهم و أبصارهم بالحيره التى تغم و تزعج النفس و قوله «كَما لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ» قيل إنه متصل بما قبله و تقديره و أقسموا بالله ليؤمنن بالآيات و الله

تعالى قد قلب قلوبهم و أبصارهم و علم أن فيها خلاف ما يقولون يقال فلان قد قلب هذه المسأله و قلب هذا الأمر إذا عرف حقيقته و وقف عليه و ما يدريكم «أَنَّها إِذا جاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ» كما لم يؤمنوا بما أنزل الله من الآيات أول مره عن ابن عباس و مجاهد و قيل معناه لو أعيدوا إلى الدنيا ثانيه لم يؤمنوا به كما لم يؤمنوا به أول مره فى الدنيا كما قال وَ لَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ عن ابن عباس فى روايه أخرى و قيل معناه يجازيهم فى الآخره كما لم يؤمنوا به فى الدنيا عن الجبائى و الهاء فى به يحتمل أن يكون عائده على القرآن و ما أنزل من الآيات و يحتمل أن تكون عائده على النبى ص «وَ نَذَرُهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ» أى نخليهم و ما اختاروه من الطغيان فلا نحول بينه و بينهم «يَعْمَهُونَ» يترددون فى الحيره قال الحسين بن على المغربى قوله «وَ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَ أَبْصارَهُمْ» حشو بين الجملتين و معناه أنا نحيط علما بذات الصدور و خائنه الأعين أى نختبر قلوبهم فنجد باطنها بخلاف ظاهرها.

## [سوره الأنعام (۶): آيه ۱۱۱]

### اشاره

وَ لَوْ أَنَّنا نَزَّلْنا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَهَ وَ كَلَّمَهُمُ الْمَوْتى وَ حَشَرْنا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا ما كانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ (۱۱۱)

### القراءه

قرأ ابن كثير و أبو عمرو و يعقوب «قُبُلًا» بضمتين هاهنا و فى الكهف قبلا بكسر القاف و فتح الباء و قرأ أبو جعفر هاهنا بكسر القاف و فى الكهف بالضم و قرأ نافع و ابن عامر قبلا* بكسر القاف فى موضعين و قرأ أهل الكوفه بضم القاف فى السورتين.

### الحجه

«قُبُلًا» يحتمل أن يكون جمع قبيل بمعنى الكفيل و يجوز أن يكون بمعنى الصنف كما فسر أبو عبيده و يجوز أن يكون بمعنى قبل أى مواجهه كما فسره أبو زيد فى قوله لقيت فلانا قبلا و قبلا و قبلا و مقابله و قبيلا كله واحد و هو المواجهه فالمعنى فى القراءتين على قوله واحد و إن اختلف اللفظان.

### اللغه

الحشر الجمع مع سوق و كل جمع حشر.

### المعنى

ثم بين سبحانه حالهم فى عنادهم و ترددهم فى طغيانهم و كفرهم فقال

ص: ۱۲۴

«وَ لَوْ أَنَّنا نَزَّلْنا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَهَ» حتی یروهم عیانا یشهدون لنبینا بالرساله «وَ کَلَّمَهُمُ الْمَوْتی» أی و أحیینا الموتی حتی کلموهم بالتوحید و شهدوا لمحمد بالرساله «وَ حَشَرْنا» أی جمعنا «عَلَیْهِمْ کُلَّ شَیْ ءٍ» أی کل آیه و قیل کل ما سألوه «قُبُلًا» أی معاینه و مقابله حتی یواجهوها عن ابن عباس و قتاده و معناه أنهم من شده عنادهم و ترکهم الانقیاد و الإذعان للحق یشکون فی المشاهدات التی لا یشک فیها و مثله قوله «وَ إِنْ یَرَوْا کِسْفاً مِنَ السَّماءِ ساقِطاً یَقُولُوا سَحابٌ مَرْکُومٌ» و قبلا أی قبیلا قبیلا یعنی جماعه جماعه عن مجاهد هذا إذا حملت قبلا علی جمع القبیل الذی هو الصنف و إنما کانت تبهر هذه الآیه لأنه لیس فی العرف أن یجتمع جمیع الأشیاء و تنحشر إلی موضع و قیل کفلاء عن الفراء و هذا الوجه فیه بعد لأنهم إذا لم یؤمنوا عند إنزال الملائکه إلیهم و کلام الموتی فإن لا یؤمنوا بالکفاله أجدر إلا أن یکون المراد حشر کل شی ء و فی الأشیاء المحشوره ما لا ینطق فإذا نطق بالکفاله ما لا ینطق کان خارقا للعاده «ما کانُوا لِیُؤْمِنُوا» عند هذه الآیات

«إِلَّا أَنْ یَشاءَ اللَّهُ» أن یجبرهم علی الإیمان عن الحسن و هو المروی عن أهل البیت (علیه السلام)

و المعنی أنهم قط لا یؤمنون مختارین إلا أن یکرهوا «وَ لکِنَّ أَکْثَرَهُمْ یَجْهَلُونَ» أن الله قادر علی ذلک و قیل معناه یجهلون أنهم لو أوتوا بکل آیه ما آمنوا طوعا و قیل معناه یجهلون مواضع المصلحه فیطلبون ما لا فائده فیه و فی الآیه دلاله علی أن الله سبحانه لو علم أنه إذا فعل ما اقترحوه من الآیات آمنوا لفعل ذلک و لکان ذلک من الواجب فی حکمته لأنه لو لم یجب ذلک لم یکن لتعلیله بأنه لم یظهر هذه الآیات لعلمه بأنه لو فعلها لم یؤمنوا معنی و فیها أیضا دلاله علی أن إرادته محدثه لأن الاستثناء یدل علی ذلک إذ لو کانت قدیمه لم یجز هذا الاستثناء و لم یصح کما کان لا یصح لو قال ما کانوا لیؤمنوا إلا أن یعلم الله و إلا أن یقدر الله لحصول هاتین الصفتین فیما لم یزل و متی قیل فلم لا یقال أنهم لم یؤمنوا لأنه سبحانه یعلم أنه لم یشأ فالقول فیه أنه لو کان کذلک لکان وقوع الإیمان منهم موقوفا علی المشیئه سواء کانت الآیات أم لم تکن و فی هذا إبطال للآیات.

## [سوره الأنعام (۶): الآیات ۱۱۲ الی ۱۱۳]

### اشاره

وَ کَذلِکَ جَعَلْنا لِکُلِّ نَبِیٍّ عَدُوًّا شَیاطِینَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ یُوحِی بَعْضُهُمْ إِلی بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً وَ لَوْ شاءَ رَبُّکَ ما فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَ ما یَفْتَرُونَ (۱۱۲) وَ لِتَصْغی إِلَیْهِ أَفْئِدَهُ الَّذِینَ لا یُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَهِ وَ لِیَرْضَوْهُ وَ لِیَقْتَرِفُوا ما هُمْ مُقْتَرِفُونَ (۱۱۳)

### القراءه

فى الشواذ عن الحسن و لتصغى إليه و ليرضوه و ليقترفوا بسكون اللام فى الجميع و القراءه الظاهره بكسر اللام فى سائرها.

### الحجه

قال أبو الفتح هذه اللام هى الجاره أعنى لام كى و هى معطوفه على الغرور من قوله يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً أى للغرور و لأن «تصغى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَهِ وَ لِيَرْضَوْهُ وَ لِيَقْتَرِفُوا» إلا أن إسكان هذه اللام شاذ فى الاستعمال على قوته فى القياس لأن هذا الإسكان إنما كثر عنهم فى لام الأمر نحو قوله تعالى «ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَ لْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَ لْيَطَّوَّفُوا» و إنما أسكنت تخفيفا لثقل الكسره فيها و فرقوا بينها و بين لام كى بأن لم يسكنوها و كأنهم إنما اختاروا السكون للأم الأمر و التحريك للأم كى من حيث كانت لام كى نائبه فى أكثر الأمر عن أن و هى أيضا فى جواب كان سيفعل إذا قلت ما كان ليفعل محذوفه مع اللام البته فلما نابت عنها قووها بإقرار حركتها فيها لأن الحرف المتحرك أقوى من الساكن و الأقوى أشبه بأن ينوب عن غيره من الأضعف.

### اللغه

الزخرف المزين يقال زخرفه زخرفه إذا زينه و الزخرف كمال حسن الشى ء و

فى الحديث أنه ص لم يدخل الكعبه حتى أمر بالزخرف فنحى

قيل كانت نقوش و تصاوير زينت الكعبه بها و قيل أراد بالزخرف الذهب و الغرور ما له ظاهر تحبه و فيه باطن مكروه و الشيطان غرور لأنه يحمل على محاب النفس و وراءه سوء العاقبه و بيع الغرر ما لا يكون على ثقه و صغوت إليه أصغى صغوا و صغوا و صغيت أصغى بالياء أيضا و أصغيت إليه إصغاء بمعنى قال الشاعر:

ترى السفيه به عن كل محكمه زيغ و فيه إلى التشبيه إصغاء

و يقال أصغيت الإناء إذا أملته ليجتمع ما فيه و منه

الحديث كان رسول الله ص يصغى الإناء للهر

و الأصل فيه الميل إلى الشى ء لغرض من الأغراض و الاقتراف اكتساب الإثم و يقال

خرج يقترف لأهله أى يكتسب لهم و قارف فلان هذا الأمر إذا واقعه و عمله و قرف الذنب و اقترفه عمله و قرفه بما ادعاه عليه أى رماه بالريبه و قرف القرحه أى قشر منها و اقترف كذبا.

## الإعراب

نصب عدوا على أحد وجهين إما أن يكون مفعول جعلنا و شياطين بدل منه و مفسر له و عدوا فى معنى أعداء و إما أن يكون أصله خبرا و يكون هنا مفعولا ثانيا لجعلنا على تقدير جعلنا شياطين الإنس و الجن عدوا أى أعداء و قوله «غُرُوراً» نصب على المصدر من معنى الفعل المتقدم لأن معنى إيحاء الزخرف من القول معنى الغرور فكأنه قال يغرون غرورا عن الزجاج و قيل أنه مفعول له عن ابن جنى و قيل نصب على البدل من زخرف عن أبى مسلم.

## المعنى

ثم بين سبحانه ما كان عليه حال الأنبياء (عليه السلام) مع أعدائهم تسليه لنبيه ص فقال «وَ كَذلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَياطِينَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ» أى و كما جعلنا لك شياطين الإنس و الجن أعداء كذلك جعلنا لمن تقدمك من الأنبياء و أممهم و قيل فى معنى قوله و جعلنا هنا وجوه (أحدها) أن المراد كما أمرناك بعداوه قومك من المشركين فقد أمرنا من قبلك بمعاداه أعدائهم من الجن و الإنس و متى أمر الله رسوله بمعاداه قوم من المشركين فقد جعلهم أعداء له و قد يقول الأمير للمبارز من عسكره جعلت فلانا قرنك فى المبارزه و إنما يعنى بذلك أنه أمره بمبارزته لأنه إذا أمره بمبارزته فقد جعل من يبارزه قرنا له (و ثانيها) أن معناه حكمنا بأنهم أعداء و أخبرنا بذلك لتعاملوهم معامله الأعداء فى الاحتراز عنهم و الاستعداد لدفع شرهم و هذا كما يقال جعل القاضى فلانا عدلا و فلانا فاسقا إذا حكم بعداله هذا و فسق ذلك (و ثالثها) أن المراد خلينا بينهم و بين اختيارهم العداوه لم نمنعهم عن ذلك كرها و لا جبرا لأن ذلك يزيل التكليف (و رابعها) أنه سبحانه إنما أضاف ذلك إلى نفسه لأنه سبحانه لما أرسل إليهم الرسل و أمرهم بدعائهم إلى الإسلام و الإيمان و خلع ما كانوا يعبدونه من الأصنام و الأوثان نصبوا عند ذلك العداوه لأنبيائه (عليه السلام) و مثله قوله سبحانه مخبرا عن نوح (عليه السلام) «فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعائِي إِلَّا فِراراً» و المراد بشياطين الإنس و الجن مرده الكفار من الفريقين عن الحسن و قتاده و مجاهد و قيل إن شياطين الإنس الذين يغوونهم و شياطين الجن الذين هم من ولد إبليس عن السدى و عكرمه و فى تفسير الكلبى عن ابن عباس أن إبليس جعل جنده فريقين فبعث فريقا منهم إلى الإنس و فريقا إلى الجن فشياطين الإنس و الجن أعداء الرسل و المؤمنين فيلتقى شياطين الإنس و شياطين الجن فى كل حين فيقول بعضهم لبعض أضللت صاحبى

بكذا فأضل صاحبك بمثلها فكذلك يوحى بعضهم إلى بعض

و روى عن أبى جعفر (عليه السلام) أيضا أنه قال إن الشياطين يلقى بعضهم بعضا فيلقى إليه ما يغوى به الخلق حتى يتعلم بعضهم من بعض

«يُوحِي» أى يوسوس و يلقى خفيه «بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ» أى المموه المزين الذى يستحسن ظاهره لا حقيقه له و لا أصل «غُرُوراً» أى يغرونهم بذلك غرورا أو ليغروهم بذلك «وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ ما فَعَلُوهُ» أخبر سبحانه أنه لو شاء أن يمنعهم من ذلك جبرا و يحول بينهم و بينه لقدر على ذلك و لو حال بينهم و بينه لما فعلوه و لكنه خلى بينهم و بين أفعالهم إبقاء للتكليف و امتحانا للمكلفين و قيل معناه و لو شاء ربك ما فعلوه بأن ينزل عليهم عذابا أو آيه فتظل أعناقهم لها خاضعين «فَذَرْهُمْ وَ ما يَفْتَرُونَ» أى دعهم و افتراءهم الكذب فإنى أجازيهم و أعاقبهم أمر سبحانه نبيه ص بأن يخلى بينهم و بين ما اختاروه و لا يمنعهم منه بالقهر تهديدا لهم كما قال اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ دون أن يكون أمرا واجبا أو ندبا «وَ لِتَصْغى إِلَيْهِ» أى و لتميل إلى هذا الوحى بزخرف القول أو إلى هذا القول المزخرف «أَفْئِدَةُ» أى قلوب «الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ» و العامل فى قوله «وَ لِتَصْغى» قوله «يُوحِي» و لا يجوز أن يكون العامل فيه جعلنا لأن الله سبحانه لا يجوز أن يريد إصغاء القلوب إلى الكفر و وحى الشياطين إلا أن تجعلها لام العاقبه كما فى قوله فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَناً على أنه غير معلوم أن كل من أرادوا منه الصغو قد صغى إلى كلامهم و لم يصح ذلك أيضا فى قوله «وَ لِيَرْضَوْهُ وَ لِيَقْتَرِفُوا ما هُمْ مُقْتَرِفُونَ» لأنه غير معلوم حصول ذلك و على ما قلناه يكون جميع ذلك معطوفا بعضه على بعض و المراد بالأفئده أصحاب الأفئده و لكن لما كان الاعتقاد فى القلب و كذلك الشهوه أسند الصغو إلى القلب «وَ لِيَرْضَوْهُ» أى و ليرضوا ما أوحى إليهم من القول المزخرف «وَ لِيَقْتَرِفُوا» أى و ليكتسبوا من الإثم و المعاصى «ما هُمْ مُقْتَرِفُونَ» أى مكتسبون فى عداوه النبى ص و المؤمنين عن ابن عباس و السدى و قال أبو على الجبائى إن اللام فى قوله «وَ لِتَصْغى» و ما بعده لام الأمر و المراد بها التهديد كما قال سبحانه «اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ» و استفزز من استطعت و هذا غلط فاحش لأنه لو كان كذلك لقال و لتصغ فحذف الألف و قال البلخى اللام فى و لتصغى لام العاقبه و ما بعده لام الأمر الذى يراد به التهديد و هذا جائز إلا أن فيه تعسفا فالأصح ما ذكرناه.

## [سوره الأنعام (۶): آیه ۱۱۴]

### اشاره

أَ فَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِی حَكَماً وَ هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتابَ مُفَصَّلاً وَ الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (۱۱۴)

### القراءه

قرأ ابن عامر و حفص «مُنَزَّلٌ» بالتشدید و الباقون بالتخفیف.

### الحجه

حجه التشدید قوله سبحانه تَنْزِيلُ الْكِتابِ مِنَ اللَّهِ* و ما أشبهه و حجه التخفیف إِنَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ* و ما أشبهه.

### المعنی

ثم أمر الله سبحانه نبیه ص أن یقول لهؤلاء الکفار الذین مضی ذکرهم «أَ فَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِی حَكَماً» أی أطلب سوی الله حاکما و الحکم و الحاکم بمعنی واحد إلا أن الحکم أمدح لأن معناه من یستحق أن یتحاکم إلیه فهو لا یقضی إلا بالحق و قد یحکم الحاکم بغیر حق و المعنی هل یجوز لأحد أن یعدل عن حکم الله رغبه عنه أو هل یجوز أن یکون حکم سوی الله یساویه فی حکمه «وَ هُوَ الَّذِی» یعنی و الله الذی «أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتابَ» أی القرآن «مُفَصَّلًا» فصل فیه جمیع ما یحتاج إلیه و قیل فصل فیه بین الصادق و الکاذب فی الدین و قیل فصل بین الحلال و الحرام و الکفر و الإیمان عن الحسن و معنی التفصیل تبیین المعانی بما ینفی التخلیط المعمی للمعنی و ینفی أیضا التداخل الذی یوجب نقصان البیان عن المراد «وَ الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ» یعنی بهم مؤمنی أهل الکتاب و الکتاب هو التوراه و الإنجیل و قیل یعنی بهم کبراء الصحابه و أصحاب بدر و الکتاب هو القرآن عن عطا «يَعْلَمُونَ أَنَّهُ» أی إن القرآن «مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ» یعنی ببیان الحق أی یعلمون أن کل ما فیه بیان عن الشی ء علی ما هو به فترغیبه و ترهیبه و وعده و وعیده و قصصه و أمثاله و غیر ذلک جمیعه بهذه الصفه و قیل إن معنی بالحق بالبرهان الذی تقدم لهم حتی علموه به «فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ» أی من الشاکین فی ذلک و الخطاب للنبی ص و المراد به للأمه و قیل الخطاب لغیره أی فلا تکن أیها الإنسان أو أیها السامع و قیل الخطاب له ص و المراد به الزیاده فی شرح صدره و یقینه و طمأنینه قلبه و تسکینه کقوله تعالی فَلا يَكُنْ فِی صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ عن أبی مسلم.

ص: ۱۲۹

## [سوره الأنعام (۶): آیه ۱۱۵]

### اشاره

وَ تَمَّتْ كَلِمَهُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (۱۱۵)

### القراءه

«كَلِمَهُ رَبِّكَ» بالتوحيد عراقى غير أبى عمرو و الباقون كلمات ربك.

### الحجه

من قرأ «كَلِمَهُ رَبِّكَ» قال قد وقع المفرد على الكثره فلذلك أغنى عن الجمع قالوا إن زهيرا قال فى كلمته يعنون قصيدته و قال قس فى كلمته يعنون خطبته و من قرأ بالجمع فلأنه لما كان جمعا فى المعنى جمعوا.

### اللغه

التبديل وضع الشى ء مكان غيره و الصدق الخبر الذى مخبره على وفق ما أخبر به و العدل ضد الجور و قيل إن أفعال الله تعالى كلها عدل لأنها كلها على الاستقامه و قيل إنما يوصف بذلك فيما يعامل به عباده.

### الإعراب

«صِدْقاً وَ عَدْلًا» نصب على التمييز و قيل إنهما مصدران انتصبا على الحال من الكلمه و تقدير ذلك صادقه و عادله عن أبى على الفارسى و قد تقدم مثل هذا فيما مضى.

### المعنى

ثم بين سبحانه صفه الكتاب المنزل فقال «وَ تَمَّتْ» أى كملت على وجه لا يمكن أحدا الزياده فيه و النقصان منه «كَلِمَهُ رَبِّكَ» أى القرآن عن قتاده و غيره و قيل معناه أنزلت شيئا بعد شى ء حتى كملت على ما تقتضيه الحكمه و قيل إن المراد بالكلمه دين الله كما فى قوله وَ كَلِمَهُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيا عن أبى مسلم و قيل المراد بها حجه الله على الخلق «صِدْقاً وَ عَدْلًا» ما كان فى القرآن من الأخبار فهو صدق لا يشوبه كذب و ما فيه من الأمر و النهى و الحكم و الإباحه و الحظر فهو عدل «لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ» أى لا مغير لأحكامه عن قتاده لأنه و إن أمكن التغيير و التبديل فى اللفظ كما بدل أهل الكتاب التوراه و الإنجيل فإنه لا يعتد بذلك قال و قد تطلق الكلمه بمعنى الحكم قال سبحانه «وَ كَذلِكَ حَقَّتْ كَلِمَهُ رَبِّكَ» أى حكم ربك و يقال عقوبه ربك و قال النبى ص فى صفه النساء إنهن هو أن عندكم استحللتم فروجهن بكلمه الله تعالى و قيل معناه أن القرآن محروس عن الزياده و النقصان فلا مغير لشى ء منه و ذلك أن الله تعالى ضمن حفظه فى قوله «وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ» و لا يجوز أن يعنى بالكلمات الشرائع كما عنى بقوله «وَ صَدَّقَتْ بِكَلِماتِ رَبِّها» لأن الشرائع قد يجوز فيها النسخ و التبديل «وَ هُوَ السَّمِيعُ» لأقوالكم «الْعَلِيمُ» بضمائركم.

## [سوره الأنعام (۶): الآيات ۱۱۶ الى ۱۱۷]

### اشاره

وَ إِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (۱۱۶) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (۱۱۷)

### اللغه

الفرق بين الأكثر و الأعظم أن الأعظم قد يوصف به واحد و لا يوصف بالأكثر واحد بحال و لهذا يقال في صفه الله تعالى عظيم و أعظم و لا يوصف بأكثر و إنما يقال أكبر بمعنى أعظم و الخرص الكذب يقال خرص يخرص خرصا و تخرص و اخترص و أصله القطع قال الشاعر:

ترى قصد المران فيهم كأنه تذرع خرصان بأيدي الشواطب

يعني جريدا يقطع طولا و يتخذ منه الحصر و هو جمع الخرص و منه خرص النخل يخرص خرصا إذا أحرزه و الخرص حبه القرط إذا كانت منفرده و الخرص العود لانقطاعه عن نظائره بطيب ريحه و لفظه أعلم إذا لم يذكر معها من فله معنيان (أحدهما) أعلم من الكل و اجتزئ عن ذكر من كقولهم الله أكبر أي من كل شي ء (و الثاني) بمعنى فعيل كقول الفرزدق:

إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه أعز و أطول

أي عزيز و طويل.

### الإعراب

موضع «مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ» فيه وجوه (أحدها) أنه نصب على حذف الباء حتى يكون مقابلا لقوله «وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ» (و الثاني) أن موضع من رفع بالابتداء و لفظها لفظ الاستفهام و المعنى أن ربك هو أعلم أي الناس يضل عن سبيله و هذا مثل قوله تعالى لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصى عن الزجاج و في هذه المسأله خلاف و سيأتي شرح ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى (و الثالث) أن موضعها نصب بفعل مضمر يدل عليه قوله «أَعْلَمُ» فكأنه

قال إن ربك هو أعلم يعلم من يضل عن سبيله و صيغه أفعل من كذا لا تتعدى لأنها غير جاريه على الفعل و لا معدوله عن الجاريه على الفعل كما عدل ضروب عن ضارب و متجار عن تاجر عن أبى على الفارسى و زعم قوم أن أعلم هاهنا بمعنى يعلم كما قال حاتم الطائى:

فحالفت طيئ من دوننا حلفا و الله أعلم ما كنا لهم خذلا

و قالت الخنساء:

أ لقوم أعلم أن جفنته تغدو غداه الريح أو تسرى

و هذا فاسد لأنه لا يطابق قوله وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ و لا يجوز أن يكون من فى موضع جر بإضافه أعلم إليه لأن أفعل لا يضاف إلا إلى ما هو بعضه و جل ربنا و تقدس عن أن يكون بعض الضالين و لا بعض المضلين.

**المعنى**

لما تقدم ذكر الكتاب بين سبحانه فى هذه الآيه أن من تبع غير الكتاب ضل و أضل فقال «وَ إِنْ تُطِعْ» يا محمد خاطبه ص و المراد غيره و قيل المراد هو و غيره و الطاعه هى امتثال الأمر و موافقه المطيع المطاع فيما يريده منه إذا كان المريد فوقه و الفرق بينها و بين الإجابه أن الإجابه عامه فى موافقه الإراده الواقعه موقع المسأله و لا يراعى فيها الرتبه «أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ» يعنى الكفار و أهل الضلاله و إنما ذكر الأكثر لأنه علم سبحانه أن منهم من يؤمن و يدعو إلى الحق و يذب عن الدين و لكن هم الأقل و الأكثر الضلال «يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ» أى عن دينه و فى هذا دلاله على أنه لا عبره فى دين الله و معرفه الحق بالقله و الكثره لجواز أن يكون الحق مع الأقل و إنما الاعتبار فيه بالحجه دون القله و الكثره «إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ» أى ما يتبع هؤلاء المشركون فيما يعتقدونه و يدعون إليه إلا الظن «وَ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ» أى ما هم إلا يكذبون و قيل معناه أنهم لا يقولون عن علم و لكن عن خرص و تخمين و قال ابن عباس كانوا يدعون النبى ص و المؤمنين إلى أكل الميته و يقولون أ تأكلون ما قتلتم و لا تأكلون ما قتل ربكم فهذا ضلالهم «إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ» خاطب سبحانه نبيه ص و إن عنى به جميع الأمه و يسأل فيقال كيف جاز فى صفه القديم سبحانه أعلم مع أنه سبحانه لا يخلو من أن يكون أعلم بالمعنى ممن يعلمه أو ممن لا يعلمه و كلاهما لا

يصح فيه أفعل و الجواب أن المعنى هو أعلم به ممن يعلمه لأنه يعلمه من وجوه لا يخفى على غيره و ذلك أنه يعلم ما يكون منه و ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامه على جميع الوجوه التى يصح أن يعلم الأشياء عليها و ليس كذلك غيره لأن غيره لا يعلم جميع الأشياء و ما يعلمه لا- يعلمه من جميع وجوهها و أما من هو غير عالم أصلا فلا يقال الله سبحانه أعلم منه لأن لفظه أعلم يقتضى الاشتراك فى العلم و زياده لمن وصف بأنه أعلم و هذا لا يصح فيمن ليس بعالم أصلا إلا مجازا «وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ» المعنى أنه سبحانه أعلم بمن يسلك سبيل الضلال المؤدى إلى الهلاك و العقاب و من يسلك سبيل الهدى المفضى به إلى النجاه و الثواب و فى هذا دلاله على أن الضلال و الإضلال من فعل العبد خلاف ما يقوله أهل الجبر و على أنه لا يجوز التقليد و اتباع الظن فى الدين و الاغترار بالكثره و

إلى هذا أشار أمير المؤمنين على (عليه السلام) حيث قال للحرث الهمدانى يا حار الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف أهله.

## [سوره الأنعام (۶): الآيات ۱۱۸ الى ۱۲۰]

### اشاره

فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآياتِهِ مُؤْمِنِينَ (۱۱۸) وَ ما لَكُمْ أَلاَّ تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ قَدْ فَصَّلَ لَكُمْ ما حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلاَّ مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَ إِنَّ كَثِيراً لَيُضِلُّونَ بِأَهْوائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ (۱۱۹) وَ ذَرُوا ظاهِرَ الْإِثْمِ وَ باطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِما كانُوا يَقْتَرِفُونَ (۱۲۰)

### القراءه

قرأ أهل الكوفه غير حفص «فَصَّلَ لَكُمْ» بالفتح ما حرم بالضم و قرأ أهل المدينه و حفص و يعقوب و سهل «فَصَّلَ لَكُمْ ما حَرَّمَ» كليهما بالفتح و قرأ الباقون فصل لكم ما حرم بالضم فيهما و قرأ ابن كثير و أبو عمرو و يعقوب ليضلون بفتح الياء هنا و فى يونس ليضلوا عن سبيلك و فى إبراهيم ليضلوا عن سبيله و فى الحج ليضل عن سبيل الله و فى لقمان و الزمر

فى المواضع السته و قرأ أهل الكوفه بضم الياء فى هذه المواضع و قرأ الباقون هنا و فى سوره يونس بفتح الياء و فى الأربعه بعد هذين الموضعين بضم الياء.

## الحجه

حجه من ضم الفاء من فصل و الحاء من حرم قوله حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَ الدَّمُ وَ لَحْمُ الْخِنْزِيرِ فهذا تفصيل هذا العام المجمل بقوله حرم و هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتابَ مُفَصَّلًا فمفصلا يدل على فصل و حجه من قرأ فصل و حرم بفتح الفاء و الحاء قوله قَدْ فَصَّلْنَا الْآياتِ و قوله أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ و قوله الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هذا و حجه من ضم الياء من يضلون و يضلوا أنه يدل على أن الموصوف بذلك فى الضلاله أذهب و من الهدى أبعد أ لا ترى أن كل مضل ضال و ليس كل ضال مضلا لأن الضلال قد يكون مقصورا على نفسه لا يتعداه إلى سواه و من قرأ بفتح الياء فإنه يريد أنهم يضلون فى أنفسهم من غير أن يضلوا غيرهم من أتباعهم بامتناعهم من أكل ما ذكر اسم الله عليه و غير ذلك أى يضلون باتباع أهوائهم.

## الإعراب و اللغه

«وَ ذَرُوا» الواو للعطف و إنما استعمل منه الأمر و المستقبل و لا يستعمل وذر و لا واذر أشعروا بذلك كراهيه الابتداء بالواو حتى لم يزيدوها هناك أصلا مع زيادتهم أخواتها و استغنوا فيها بترك و تارك و هذا كما استعملوا الماضى دون المستقبل و اسم الفاعل فى عسى و الظاهر الكائن على وجه يمكن إدراكه و الباطن هو الكائن على وجه يتعذر إدراكه و الكسب ما يفعل لاجتلاب النفع أو دفع الضرر و إنما يوصف به العبد دون الله تعالى لاستحاله النفع و الضرر عليه سبحانه و الكواسب الجوارح من الطير لأنها تكسب ما تنتفع به و قد بينا أن معنى الاقتراف الاكتساب.

## المعنى

ثم عطف سبحانه على ما تقدم من الكلام فقال «فَكُلُوا» ثم اختلف فى ذلك فقيل إنه لما ذكر المهتدين فكأنه قال و من الهدايه أن تحلوا ما أحل الله و تحرموا ما حرم الله فكلوا و قيل إن المشركين لما قالوا للمسلمين أ تأكلون ما قتلتم أنتم و لا تأكلوا ما قتل ربكم فكأنه قال سبحانه لهم أعرضوا عن جهلكم فكلوا و المراد به الإباحه و إن كانت الصيغه صيغه الأمر «مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ» يعنى ذكر اسم الله عند ذبحه دون الميته و ما ذكر عليه اسم الأصنام و الذكر هو قول بسم الله و قيل هو كل اسم يختص الله تعالى به أو صفه تختصه كقول

باسم الرحمان أو باسم القديم أو باسم القادر لنفسه أو العالم لنفسه و ما يجرى مجراه و الأول مجمع على جوازه و الظاهر يقتضى جواز غيره لقوله سبحانه «قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ أَيًّا ما تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى» «إِنْ كُنْتُمْ بِآياتِهِ مُؤْمِنِينَ» بأن عرفتم و رسوله و صحه ما أتاكم به من عند الله فكلوا ما أحل دون ما حرم و فى هذه الآيه دلاله على وجوب التسميه على الذبيحه و على أن ذبائح الكفار لا يجوز أكلها لأنهم لا يسمون الله تعالى عليها و من سمى منهم لا يعتقد وجوب ذلك حقيقه و لأنه يعتقد أن الذى يسميه و هو الذى أبد شرع موسى أو عيسى فإذا لا يذكرون الله تعالى حقيقه «وَ ما لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ» قد ذكرنا إعرابه فى سوره البقره عند قوله وَ ما لَنا أَلَّا نُقاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ و تقديره أى شى ء لكم فى أن لا تأكلوا فيكون ما للاستفهام و هو اختيار الزجاج و غيره من البصريين و معناه ما الذى يمنعكم أن تأكلوا مما ذكر اسم الله عند ذبحه و قيل معناه ليس لكم أن لا تأكلوا فيكون ما للنفى «وَ قَدْ فَصَّلَ لَكُمْ» أى بين لكم «ما حَرَّمَ عَلَيْكُمْ» قيل هو ما ذكر فى سوره المائده من قوله «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَ الدَّمُ» الآيه و اعترض على هذا بأن سوره المائده نزلت بعد الأنعام بمده فلا يصح أن يقال أنه فصل إلا أن يحمل على أنه بين على لسان الرسول ص و بعد ذلك نزل به القرآن و قيل إنه ما فصل فى هذه السوره فى قوله قُلْ لا أَجِدُ فِي ما أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً الآيه «إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ» معناه إلا ما خفتم على نفوسكم الهلاك من الجوع إذا تركتم التناول منه فحينئذ يجوز لكم تناوله و إن كان مما حرمه الله و اختلف فى مقدار ما يسوغ تناوله عند الاضطرار فعندنا لا يجوز أن يتناول إلا ما يمسك به الرمق و قال قوم يجوز أن يشبع المضطر منها و أن يحمل منها معه حتى يجد ما يأكل و قال الجبائى فى هذه الآيه دلاله على أن ما يكره على أكله من هذه الأجناس يجوز أكله لأن المكره يخاف على نفسه مثل المضطر «وَ إِنَّ كَثِيراً لَيُضِلُّونَ بِأَهْوائِهِمْ» أى باتباع أهوائهم و من قرأ بالضم أراد أنهم يضلون أشياعهم فحذف المفعول به و فى أمثاله كثره و إنما جعل النكره اسم أن لأن الكلام إذا طال احتمل ذلك و دل بعضه على بعض «بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ» المتجاوزين الحق إلى الباطل و الحلال إلى الحرام «وَ ذَرُوا ظاهِرَ الْإِثْمِ وَ باطِنَهُ» أمر سبحانه بترك الإثم مع قيام الدلاله على كونه إثما و نهى عن ارتكابه سرا و علانيه و هو قول قتاده و مجاهد و الربيع بن أنس و قيل أراد بالظاهر أفعال الجوارح و بالباطن أفعال القلوب عن الجبائى و قيل الظاهر من الإثم هو الزنا و الباطن هو اتخاذ الأخدان عن السدى و الضحاك و قيل ظاهر الإثم امرأه الأب و باطنه الزنا عن سعيد بن جبير و قيل إن أهل الجاهليه كانت ترى أن الزنا إذا أظهر كان فيه إثم و إذا استسر

به صاحبه لم یکن إثما ذکره الضحاک و الأصح القول الأول لأنه یعم الجمیع «إِنَّ الَّذِینَ یَکْسِبُونَ الْإِثْمَ» أی یعملون المعاصی التی فیها الآثام و یرتکبون القبائح «سَیُجْزَوْنَ» أی سیعاقبون «بِما کانُوا یَقْتَرِفُونَ» بما کانوا یکسبون و یرتکبون.

## [سوره الأنعام (۶): آیه ۱۲۱]

### اشاره

وَ لا تَأْکُلُوا مِمَّا لَمْ یُذْکَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَیْهِ وَ إِنَّهُ لَفِسْقٌ وَ إِنَّ الشَّیاطِینَ لَیُوحُونَ إِلی أَوْلِیائِهِمْ لِیُجادِلُوکُمْ وَ إِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّکُمْ لَمُشْرِکُونَ (۱۲۱)

### المعنی

ثم أکد سبحانه ما تقدم بقوله «وَ لا تَأْکُلُوا مِمَّا لَمْ یُذْکَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَیْهِ» یعنی عند الذبح من الذبائح و هذا تصریح فی وجوب التسمیه علی الذبیحه لأنه لو لم یکن کذلک لکان ترک التسمیه غیر محرم لها «وَ إِنَّهُ لَفِسْقٌ» یعنی و إن أکل ما لم یذکر اسم الله علیه لفسق و فی هذا دلاله علی تحریم أکل ذبائح الکفار کلهم أهل الکتاب و غیرهم من سمی منهم و من لم یسم لأنهم لا یعرفون الله تعالی علی ما ذکرناه من قبل فلا یصح منهم القصد إلی ذکر اسمه فأما ذبیحه المسلم إذا لم یسم الله تعالی علیها فقد اختلف فی ذلک فقیل لا یحل أکلها سواء ترک التسمیه عمدا أو نسیانا عن مالک و داود و روی ذلک عن الحسن و ابن سیرین و به قال الجبائی و قیل یحل أکلها فی الحالین عن الشافعی و

قیل یحل أکلها إذا ترک التسمیه ناسیا بعد أن یکون معتقدا لوجوبها و یحرم أکلها إذا ترکها متعمدا عن أبی حنیفه و أصحابه و هو المروی عن أئمتنا ع

«وَ إِنَّ الشَّیاطِینَ» یعنی علماء الکافرین و رؤساءهم المتمردین فی کفرهم «لَیُوحُونَ» أی یؤمون و یشیرون «إِلی أَوْلِیائِهِمْ» الذین اتبعوهم من الکفار «لِیُجادِلُوکُمْ» فی استحلال المیته قال الحسن کان مشرکو العرب یجادلون المسلمین فیقولون لهم کیف تأکلون مما تقتلونه أنتم و لا تأکلون مما قتله الله و قتیل الله أولی بالأکل من قتیلکم فهذه مجادلتهم و قال عکرمه إن قوما من مجوس فارس کتبوا إلی مشرکی قریش و کانوا أولیاءهم فی الجاهلیه أن محمدا و أصحابه یزعمون أنهم یتبعون أمر الله ثم یزعمون أن ما ذبحوه حلال و ما قتله الله حرام فوقع ذلک فی نفوسهم فذلک إیحاؤهم إلیهم و قال ابن عباس معناه و إن الشیاطین من الجن و هم إبلیس و جنوده لیوحون إلی أولیائهم من الإنس و الوحی

إلقاء المعنى إلى النفس من وجه خفى و هم يلقون الوسوسه إلى قلوب أهل الشرك ثم قال سبحانه «وَ إِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ» أيها المؤمنون فيما يقولون من استحلال الميته و غيره «إِنَّكُمْ» إذا «لَمُشْرِكُونَ» لأن من استحل الميته فهو كافر بالإجماع و من أكلها محرما لها مختارا فهو فاسق و هو قول الحسن و جماعه المفسرين و قال عطا أنه مختص بذبائح العرب التى كانت تذبحها للأوثان.

## [سوره الأنعام (۶): الآيات ۱۲۲ الى ۱۲۳]

### اشاره

أَ وَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ لَيْسَ بِخارِجٍ مِنْها كَذلِكَ زُيِّنَ لِلْكافِرِينَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ (۱۲۲) وَ كَذلِكَ جَعَلْنا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكابِرَ مُجْرِمِيها لِيَمْكُرُوا فِيها وَ ما يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَ ما يَشْعُرُونَ (۱۲۳)

### القراءه

قرأ أهل المدينه و يعقوب ميتا بالتشديد و الباقون بالتخفيف.

### الحجه

قال أبو عبيده الميته تخفيف ميته و معناهما واحد قال أبو الرعلاء الغسانى:

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء

إنما الميت من يعيش كئيبا كاسفا باله قليل الرجاء

و المحذوف من الياءين الثانيه المنقلبه عن الواو و أعلت بالحذف كما أعلت بالقلب.

### اللغه

الأكابر جمع الأكبر و قد قالوا الأكابره و الأصاغره كما قالوا الأساوره و الأحامره قال الشاعر:

إن الأحامره الثلاثه أهلكت ما لى و كنت بهن قدما مولعا

الخمر و اللحم السمين أحبه و الزعفران و قد أبيت مردعا

و أصل المكر الفتل و منه جاريه ممكوره أى مفتله البدن فكان المكر معناه الفتل إلى خلاف الرشد.

## الإعراب

«أَ وَ مَنْ» هذه همزه الاستفهام دخلت على واو العطف و هو استفهام يراد به التقرير و موضع الكاف فى قوله «وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنا» نصب معطوفه على ما قبلها و هو قوله «كَذٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكافِرِينَ» مجرميها يجوز أن يكون منصوبا على التقديم و التأخير تقديره جعلنا فى كل قريه مجرميها أكابر و يجوز أن يكون منصوبا بإضافه أكابر إليه.

## النزول

الآيه الأولى قيل أنها نزلت فى حمزه بن عبد المطلب و أبى جهل بن هشام و ذلك أن أبا جهل آذى رسول الله ص فأخبر بذلك حمزه و هو على دين قومه فغضب و جاء و معه قوس فضرب بها رأس أبى جهل و آمن عن ابن عباس و

قيل إنها نزلت فى عمار بن ياسر حين آمن و أبى جهل عن عكرمه و هو المروى عن أبى جعفر (عليه السلام)

و قيل نزلت فى عمر بن الخطاب عن الضحاك و قيل أنها عامه فى كل مؤمن و كافر عن الحسن و جماعه و هذا أولى لأنه أعم فائده فيدخل فيه جميع الأقوال المذكوره.

## المعنى

ثم ذكر سبحانه مثل الفريقين فقال «أَ وَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ» أى كافرا فأحييناه بأن هديناه إلى الإيمان عن ابن عباس و الحسن و مجاهد شبه سبحانه الكفر بالموت و الإيمان بالحياه و قيل معناه من كان نطفه فأحييناه كقوله وَ كُنْتُمْ أَمْواتاً فَأَحْياكُمْ «وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النّاسِ» قيل فيه وجوه (أحدها) أن المراد بالنور العلم و الحكمه سمى سبحانه ذلك نورا و الجهل ظلمه لأن العلم يهتدى به إلى الرشاد كما يهتدى بالنور فى الطرقات (و ثانيها) أن المراد بالنور هنا القرآن عن مجاهد (و ثالثها) أن المراد به الإيمان عن ابن عباس «كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ» لم يقل سبحانه كمن هو فى الظلمات تقديره كمن مثله مثل من هو فى الظلمات يعنى به الكافر الذى هو فى ظلمه الكفر و قيل معناه كمن هو فى ظلمات الكفر «لَيْسَ بِخارِجٍ مِنْها» لكنه ذكره بلفظ المثل ليبين أنه بلغ فى الكفر و الحيره

غايه يضرب به المثل فيها و إنما سمى الله تعالى الكافر ميتا لأنه لا ينتفع بحياته و لا ينتفع غيره بحياته فهو أسوء حالا من الميت إذ لا يوجد من الميت ما يعاقب عليه و لا يتضرر غيره به و سمى المؤمن حيا لأن له و لغيره المصلحه و المنفعه فى حياته و كذلك سمى الكافر ميتا و المؤمن حيا فى عده مواضع مثل قوله «إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتى»* و «لِيُنْذِرَ مَنْ كانَ حَيًّا» و قوله «وَ ما يَسْتَوِی الْأَحْياءُ وَ لَا الْأَمْواتُ» و سمى القرآن و الإيمان و العلم نورا لأن الناس يبصرون بذلك و يهتدون به من ظلمات الكفر و حيره الضلاله كما يهتدى بسائر الأنوار و سمى الكفر ظلمه لأن الكافر لا يهتدى بهداه و لا يبصر أمر رشده و هذا كما سمى الكافر أعمى فى قوله «أَ فَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمى» و قوله «وَ ما يَسْتَوِی الْأَعْمى وَ الْبَصِيرُ»* «كَذلِكَ زُيِّنَ لِلْكافِرِينَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ» وجه التشبيه بالكافر أن معناه زين لهؤلاء الكفر فعملوه مثل ما زين لأولئك الإيمان فعملوه فشبه حال هؤلاء فى التزيين بحال أولئك فيه كما قال سبحانه كُلُّ حِزْبٍ بِما لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ* و روى عن الحسن أنه قال زينه و الله لهم الشيطان و أنفسهم و استدل بقوله «وَ إِنَّ الشَّياطِينَ لَيُوحُونَ إِلى أَوْلِيائِهِمْ» و قوله «زُيِّنَ» لا يقتضى مزينا غيرهم لأنه بمنزله قوله تعالى «أَنَّى يُصْرَفُونَ» و «أَنَّى يُؤْفَكُونَ» و قول العرب أعجب فلان بنفسه و أولع بكذا و مثله كثير «وَ كَذلِكَ جَعَلْنا فِی كُلِّ قَرْيَةٍ أَكابِرَ» أى مثل ذلك الذى قصصنا عليك زين للكافرين عملهم و مثل ذلك جعلنا فى كل قريه أكابر «مُجْرِمِيها» و جعلنا ذا المكر من المجرمين كما جعلنا ذا النور من المؤمنين فكل ما فعلنا بهؤلاء فعلنا بأولئك إلا أن أولئك اهتدوا بحسن اختيارهم و هؤلاء ضلوا بسوء اختيارهم لأن فى كل واحد منهما الجعل بمعنى الصيروره إلا أن الأول باللطف و الثانى بالتمكين من المكر و إنما خص أكابر المجرمين بذلك دون الأصاغر لأنه أليق بالاقتدار على الجميع لأن الأكابر إذا كانوا فى قبضه القادر فالأصاغر بذلك أجدر و اللام فى قوله «لِيَمْكُرُوا فِيها» لام العاقبه و يسمى لام الصيروره كما فى قوله سبحانه «لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَناً» و كما قال الشاعر:

فأقسم لو قتلوا مالكا لكنت لهم حيه راصده

و أم سماك فلا تجزعى فللموت ما تلد الوالده

«وَ ما يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَ ما يَشْعُرُونَ» لأن عقاب ذلك يحل بهم و لا يصح أن يمكر الإنسان بنفسه على الحقيقه لأنه لا يصح أن يخفى عن نفسه معنى ما يحتال به عليها و يصح أن يخفى ذلك عن غيره و فائده الآيه أن أكابر مجرميها لم يمكروا بالمؤمنين على وجه

المغالبه لله إذ هم كأنه سبحانه جعلهم ليمكروا و هذه مبالغه فى انتفاء صفه المغالبه.

## [سوره الأنعام (۶): آيه ۱۲۴]

### اشاره

وَ إِذا جاءَتْهُمْ آيَةٌ قالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتى مِثْلَ ما أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَ عَذابٌ شَدِيدٌ بِما كانُوا يَمْكُرُونَ (۱۲۴)

### القراءه

قرأ ابن كثير و حفص «رِسالَتَهُ» على التوحيد و نصب التاء و الباقون رسالاته على الجمع.

### الحجه

من وحد فلأن الرساله تدل على القله و الكثره لكونها مصدرا و من جمع فلما تكرر من رسالات الله سبحانه مره بعد أخرى.

### اللغه

الأجرام الإقدام على القبيح بالانقطاع إليه لأن أصل الجرم القطع فكأنه قطع ما يجب أن يوصل من العمل و منه قيل للذنب الجرم و الجريمه و الصغار الذل الذى يصغر إلى المرء نفسه يقال صغر الإنسان يصغر صغارا و صغرا.

### الإعراب

الله أعلم حيث يجعل رسالاته لا يخلو حيث هنا من أن يكون ظرفا متضمنا لحرفه أو غير ظرف فإن كان ظرفا فلا يجوز أن يعمل فيه أعلم لأنه يصير المعنى أعلم فى هذا الموضع أو فى هذا الوقت و لا يوصف تعالى بأنه أعلم فى مواضع أو فى أوقات كما يقال زيد أعلم فى مكان كذا أو أعلم فى زمان كذا و إذا كان الأمر كذلك لم يجز أن يكون حيث هنا ظرفا و إذا لم يكن ظرفا كان اسما و كان انتصابه انتصاب المفعول به على الاتساع و يقوى ذلك دخول الجار عليها فكان الأصل الله أعلم بمواضع رسالاته ثم حذف الجار كما قال سبحانه أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ* و فى موضع آخر أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ فمن يضل معمول فعل مضمر دل عليه أعلم و لا يجوز أن يكون معمول أعلم لأن المعانى لا تعمل فى مواضع الاستفهام و نحوه إنما تعمل فيها الأفعال التى تلغى فتعلق كما تلغى و مثل ذلك فى أنه لا يكون إلا محمولا على فعل قوله:

(و أضرب منا بالسيوف القوانس)

فالقوانس منصوب

بفعل مضمر دل علیه قوله اضرب لأن المعانی لا تعمل فی المفعول به و مما جعل حیث فیه اسما متمکنا غیر ظرف متضمن لمعنی فی قول الشاعر:

کان منها حیث تلوی المنطقا حقفا نقا مالا علی حقفی نقا

أ لا تری أن حیث هنا فی موضع نصب بکان و حقفا نقا مرفوع بأنه خبره و قال القاضی أبو سعید السیرافی فی شرح کتاب سیبویه أن من العرب من یضیف حیث إلی المفرد فیجر ما بعدها و أنشد ابن الأعرابی بیتا آخره:

(حیث لی العمایم)

و أنشد أیضا أبو سعید و أبو علی فی إخراج حیث من حد الظرفیه بالإضافه إلیها إلی حد الأسماء المحضه قول الشاعر یصف شیخا یقتل القمل:

یهز الهرانع عقده عند الخصی بأذل حیث یکون من یتذلل

و من ذلک قول الفرزدق:

فمحن به عذبا رضابا غروبه رقاق و أعلی حیث رکبن أعجف

و قوله «صَغارٌ عِنْدَ اللَّهِ» قال الزجاج عند متصله بسیصیب أی سیصیبهم عند الله صغار و جاز أن یکون عند متصله بصغار فیکون المعنی سیصیب الذین أجرموا صغار ثابت لهم عند الله و لا یصلح أن یکون من محذوفه من عند إنما المحذوف من عند فی إذا قلت زید عند عمرو فالمعنی زید فی حضره عمرو قال أبو علی إذا قلت أن عند معمول لصغار لم تحتج إلی تقدیر محذوف فی الکلام لکن نفس المصدر یتناوله و یعمل فیه و یکون التقدیر أن یصغروا عند الله فلا وجه لتقدیر ثابت فی الکلام فإن قدرت صغارا موصوفا بعند لم یکن عند معمولا لصغار و لکن یکون متعلقا بمحذوف فلا بد علی هذا من تقدیر ثابت و نحوه ما یکون فی الأصل صفه ثم حذف و أقیم الظرف مقامه للدلاله علیه و هذا کقولک و أنت ترید الصفه هذا رجل عندک فالمعنی ثابت عندک أو مستقر عندک و کلا الوجهین جائز.

ص: ۱۴۱

### النزول

نزلت فی الولید بن المغیره قال و الله لو کانت النبوه حقا لکنت أولی بها منک لأنی أکبر منک سنا و أکثر منک مالا و قیل نزلت فی أبی جهل بن هشام قال زاحمنا بنی عبد مناف فی الشرف حتی إذا صرنا کفرسی رهان قالوا منا نبی یوحی إلیه و الله لا نؤمن به و لا نتبعه أبدا إلا أن یأتینا وحی کما یأتیه عن مقاتل.

### المعنى

ثم حکی سبحانه عن الأکابر الذین تقدم ذکرهم اقتراحاتهم الباطله فقال «وَ إِذا جاءَتْهُمْ آیَهٌ» أی دلاله معجزه من عند الله تعالی تدل علی توحیده و صدق نبیه ص «قالُوا لَنْ نُؤْمِنَ» أی لن نصدق بها «حَتَّی نُؤْتی» أی نعطی آیه معجزه «مِثْلَ ما أُوتِیَ» أی أعطی «رُسُلُ اللَّهِ» حسدا منهم للنبی ص ثم أخبر سبحانه علی وجه الإنکار علیهم بقوله «اللَّهُ أَعْلَمُ حَیْثُ یَجْعَلُ رِسالَتَهُ» أنه أعلم منهم و من جمیع الخلق بمن یصلح لرسالاته و یتعلق مصالح الخلق ببعثه و أنه یعلم من یقوم بأعباء الرساله و من لا یقوم بها فیجعلها عند من یقوم بأدائها و یحتمل ما یلحقه من المشقه و الأذی علی تبلیغها ثم توعدهم سبحانه فقال «سَیُصِیبُ» أی سینال «الَّذِینَ أَجْرَمُوا» أی انقطعوا إلی الکفر و أقدموا علیه یعنی بهم المشرکین من أکابر القری الذین سبق ذکرهم «صَغارٌ عِنْدَ اللَّهِ» أی سیصیبهم عند الله ذل و هوان و إن کانوا أکابر فی الدنیا عن الزجاج و یجوز أن یکون المعنی سیصیبهم صغار معد لهم عند الله أو سیصیبهم أن یصغروا عند الله «وَ عَذابٌ شَدِیدٌ بِما کانُوا یَمْکُرُونَ» فی الدنیا أی جزاء علی مکرهم.

## [سوره الأنعام (۶): آیه ۱۲۵]

### اشاره

فَمَنْ یُرِدِ اللَّهُ أَنْ یَهْدِیَهُ یَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ وَ مَنْ یُرِدْ أَنْ یُضِلَّهُ یَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَیِّقاً حَرَجاً کَأَنَّما یَصَّعَّدُ فِی السَّماءِ کَذلِکَ یَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَی الَّذِینَ لا یُؤْمِنُونَ (۱۲۵)

### القراءه

قرأ ابن کثیر ضیقا بتخفیف الیاء و سکونها هاهنا و فی الفرقان و الباقون بتشدیدها و کسرها و قرأ أهل المدینه و أبو بکر و سهل حرجا بکسر الراء و الباقون بفتحها و قرأ ابن کثیر یصعد بتخفیف الصاد و العین و سکون الصاد و قرأ أبو بکر یصاعد بتشدید الصاد و ألف بعدها و تخفیف العین و الباقون «یَصَّعَّدُ» بتشدید الصاد و العین و فتح الصاد.

## الحجه

الضيق و الضيق بمعنى مثل الميت و الميت و من فتح الراء من حرج فقد وصف بالمصدر كما قيل فى قمن و دنف و نحوهما من المصادر التى يوصف بها و من كسر الراء من حرج فهو مثل دنف و قمن و قراءه ابن كثير يصعد من الصعود و من قرأ «يَصَّعَّدُ» أراد يتصعد فأدغم و معنى يتصعد أنه يثقل الإسلام عليه فكأنه يتكلف ما يثقل عليه شيئا بعد شى ء كقولهم يتعفف و يتحرج و نحو ذلك مما يتعاطى فيه الفعل شيئا بعد شى ء و يصاعد مثل يصعد فى المعنى فهو مثل ضاعف و ضعف و ناعم و نعم و هما من المشقه و صعوبه الشى ء و من ذلك قوله «يَسْلُكْهُ عَذاباً صَعَداً» و قوله «سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً» أى سأغشيه عذابا صعودا و عقبه صعود أى شاقه و من ذلك قول عمر بن الخطاب ما تصعد فى شى ء كما تصعد فى خطبه النكاح أى ما شق على شى ء مشقتها.

## اللغه

الحرج و الحرج أضيق الضيق قال أبو زيد حرج عليه السحر يحرج حرجا إذ أصبح قبل أن يتسحر و حرم عليه حرما و هما بمعنى واحد و حرجت على المرأه الصلاه و حرمت بمعنى واحد و حرج فلان إذا هاب أن يتقدم على الأمر و قاتل فصبر و هو كاره و قد ذكرنا معانى الهدايه و الهدى و الضلال و الإضلال فى سوره البقره و ما يجوز إسناده إلى الله تعالى من كلا الأمرين و ما لا يجوز عند قوله «وَ ما يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفاسِقِينَ».

## المعنى

لما تقدم ذكر المؤمنين و الكافرين بين عقبه ما يفعله سبحانه بكل من القبيلتين فقال «فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ» قد ذكر فى تأويل الآيه وجوه (أحدها) أن معناه «فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ» إلى الثواب و طريق الجنه «يَشْرَحْ صَدْرَهُ» فى الدنيا «لِلْإِسْلامِ» بأن يثبت عزمه عليه و يقوى دواعيه على التمسك به و يزيل عن قلبه وساوس الشيطان و ما يعرض فى القلوب من الخواطر الفاسده و إنما يفعل ذلك لطفا له و منا عليه و ثوابا على اهتدائه بهدى الله و قبوله إياه و نظيره قوله سبحانه «وَ الَّذِينَ اهْتَدَوْا زادَهُمْ هُدىً» «وَ يَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدىً» «وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً» يعنى و من يرد أن يضله عن ثوابه و كرامته يجعل صدره فى كفره ضيقا حرجا عقوبه له على ترك الإيمان من غير أن يكون سبحانه مانعا له عن الإيمان و سالبا إياه القدره عليه بل ربما يكون ذلك سببا داعيا له إلى الإيمان فإن من ضاق صدره بالشى ء كان ذلك داعيا له إلى تركه و الدليل على أن شرح الصدر قد يكون ثوابا قوله سبحانه «أَ لَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ» الآيات و معلوم أن وضع الوزر و رفع الذكر يكون ثوابا على تحمل أعباء الرساله و كلفها فكذلك ما قرن به من شرح الصدر

ص: ۱۴۳

و الدليل على أن الهدى قد يكون إلى الثواب قوله «وَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمالَهُمْ سَيَهْدِيهِمْ وَ يُصْلِحُ بالَهُمْ» و معلوم أن الهدايه بعد القتل لا تكون إلا إلى الثواب فليس بعد الموت تكليف

و قد وردت الروايه الصحيحه أنه لما نزلت هذه الآيه سئل رسول الله ص عن شرح الصدر ما هو فقال نور يقذفه الله فى قلب المؤمن فينشرح له صدره و ينفسح قالوا فهل لذلك من أماره يعرف بها قال ص نعم الإنابه إلى دار الخلود و التجافى عن دار الغرور و الاستعداد للموت قبل نزول الموت

(و ثانيها) أن معنى الآيه فمن يرد الله أن يثبته على الهدى يشرح صدره من الوجه الذى ذكرناه جزاء له على إيمانه و اهتدائه و قد يطلق لفظ الهدى و المراد به الاستدامه كما قلناه فى قوله «اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ» «وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ» أى يخذله و يخلى بينه و بين ما يريده لاختياره الكفر و تركه الإيمان «يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً» بأن يمنعه الألطاف التى ينشرح لها صدره لخروجه من قبولها بإقامته على كفره فإن قيل إنا نجد الكافر غير ضيق الصدر لما هو فيه و نراه طيب القلب على كفره فكيف يصح الخلف فى خبره سبحانه قلنا أنه سبحانه بين أنه يجعل صدره ضيقا و لم يقل فى كل حال و معلوم من حاله فى أحوال كثيره أنه يضيق صدره بما هو فيه من ورود الشبه و الشكوك عليه و عند ما يجازى الله تعالى المؤمن على استعمال الأدله الموصله إلى الإيمان و هذا القدر هو الذى يقتضيه الظاهر (و ثالثها) أن معنى الآيه من يرد الله أن يهديه زياده الهدى التى وعدها المؤمن «يَشْرَحْ صَدْرَهُ» لتلك الزياده لأن من حقها أن تزيد المؤمن بصيره و من يرد أن يضله عن تلك الزياده بمعنى يذهبه عنها من حيث أخرج هو نفسه من أن يصح عليه «يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً» لمكان فقد تلك الزياده لأنها إذا اقتضت فى المؤمن ما قلناه أوجب فى الكافر ما يضاده و يكون الفائده فى ذلك الترغيب فى الإيمان و الزجر عن الكفر و هذا التأويل قريب مما تقدمه و قد روى عن ابن عباس أنه قال إنما سمى الله قلب الكافر حرجا لأنه لا يصل الخير إلى قلبه و فى روايه أخرى لا تصل الحكمه إلى قلبه و لا يجوز أن يكون المراد بالإضلال فى الآيه الدعاء إلى الضلال و لا الأمر به و لا الإجبار عليه لإجماع الأمه على أن الله تعالى لا يأمر بالضلال و لا يدعو إليه فكيف يجبر عليه و الدعاء إليه أهون من الإجبار عليه و قد ذم الله تعالى فرعون و السامرى على إضلالهما عن دين الهدى فى قوله «وَ أَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَ ما هَدى» و قوله «وَ أَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ» و لا خلاف فى أن إضلالهما إضلال أمر و إجبار و دعاء و قد ذمهما الله تعالى عليه مطلقا فكيف يتمدح بما ذم عليه غيره قوله «كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِي السَّماءِ» فيه وجوه (أحدها) أن معناه كأنه قد كلف أن يصعد إلى السماء إذا دعى إلى الإسلام من ضيق

صدره عنه أو كان قلبه يصعد فى السماء نبوا عن الإسلام و الحكمه عن الزجاج (و ثانيها) أن معنى يصعد كأنه يتكلف مشقه فى ارتقاء صعود و على هذا قيل عقبه عنوت و كؤود عن أبى على الفارسى قال و لا يكون السماء فى هذا القول المظله للأرض و لكن كما قال سيبويه القيدود الطويل فى غير سماء أى فى غير ارتفاع صعدا و قريب منه ما روى عن سعيد بن جبير أن معناه كأنه لا يجد مسلكا إلا صعدا (و ثالثها) أن معناه كأنما ينزع قلبه إلى السماء لشده المشقه عليه فى مفارقه مذهبه «كَذٰلِكَ يَجْعَلُ اللّٰهُ الرِّجْسَ» أى العذاب عن ابن زيد و غيره من أهل اللغه و قيل هو ما لا خير فيه عن مجاهد «عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ» و فى هذا دلاله على صحه التأويل الأول لأنه تعالى بين أن الإضلال المذكور فى الآيه كان على وجه العقوبه على الكفر و لو كان المراد به الإجبار على الكفر لقال كذلك لا يؤمن من جعل الله الرجس على قلبه و وجه التشبيه فى قوله «كَذٰلِكَ يَجْعَلُ اللّٰهُ الرِّجْسَ» أنه يجعل الرجس على هؤلاء كما يجعل ضيق الصدر فى قلوب أولئك و أن كل ذلك على وجه الاستحقاق و

روى العياشى بإسناده عن أبى بصير عن خيثمه قال سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول أن القلب يتقلب من لدن موضعه إلى حنجرته ما لم يصب الحق فإذا أصاب الحق قر ثم قرأ هذه الآيه.

## [سوره الأنعام (۶): الآيات ۱۲۶ الى ۱۲۷]

### اشاره

وَ هذا صِراطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيماً قَدْ فَصَّلْنَا الْآياتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ (۱۲۶) لَهُمْ دارُ السَّلامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ هُوَ وَلِيُّهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ (۱۲۷)

### المعنى

ثم أشار تعالى إلى ما تقدم من البيان فقال «وَ هذا صِراطُ رَبِّكَ» أى طريق ربك و هو القرآن عن ابن مسعود و الإسلام عن ابن عباس و إنما أضافه إلى نفسه لأنه تعالى هو الذى دل عليه و أرشد إليه «مُسْتَقِيماً» لا اعوجاج فيه و إنما انتصب على الحال و إنما وصف الصراط الذى هو أدله الحق بالاستقامه مع اختلاف وجوه الأدله لأنها مع اختلافها تؤدى إلى الحق فكأنها طريق واحد لسلامه جميعها من التناقض و الفساد «قَدْ فَصَّلْنَا الْآياتِ» أى بيناها و ميزناها «لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ» و أصله يتذكرون خص المتذكرين بذلك لأنهم المنتفعون بالحجج كما قال هُدىً لِلْمُتَّقِينَ «لَهُمْ دارُ السَّلامِ» أى للذين تذكروا

و تدبروا و عرفوا الحق و تبعوه دار السلامه الدائمه الخالصه من كل آفه و بليه مما يلقاه أهل النار عن الزجاج و الجبائى و قيل أن السلام هو الله تعالى و دار الجنه عن الحسن و السدى «عِنْدَ رَبِّهِمْ» أى هى مضمونه لهم عند ربهم يوصلهم إليها لا محاله كما يقول الرجل لغيره لك عندى هذا المال أى فى ضماني و قيل معناه لهم دار السلام فى الآخره يعطيهم إياها «وَ هُوَ وَلِيُّهُمْ» يعنى الله يتولى إيصال المنافع إليهم و دفع المضار عنهم و قيل وليهم ناصرهم على أعدائهم و قيل يتولاهم فى الدنيا بالتوفيق و فى الآخره بالجزاء «بِما كانُوا يَعْمَلُونَ» المراد جزاء بما كانوا يعملون من الطاعات فحذف لظهور المعنى فإن من المعلوم أن ما لا يكون طاعه من الأعمال فلا ثواب عليه.

## [سوره الأنعام (۶): الآيات ۱۲۸ الى ۱۲۹]

### اشاره

وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَ قالَ أَوْلِياؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنا بِبَعْضٍ وَ بَلَغْنا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنا قالَ النَّارُ مَثْواكُمْ خالِدِينَ فِيها إِلَّا ما شاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (۱۲۸) وَ كَذلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ (۱۲۹)

### القراءه

قرأ حفص و روح «وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ» بالياء و الباقون بالنون.

### الحجه

من قرأ بالياء فلقوله عِنْدَ رَبِّهِمْ و النون كالياء فى المعنى و يقوى النون قوله «وَ حَشَرْناهُمْ» و «نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَهِ أَعْمى».

### الإعراب

قال الزجاج «خالِدِينَ فِيها» منصوب على الحال و المعنى النار مقامكم فى حال خلود دائم قال أبو على المثوى عندى فى الآيه اسم للمصدر دون المكان لحصول الحال فى الكلام معملا فيها أ لا ترى أنه لا يخلو من أن يكون موضعا أو مصدرا فلا يجوز أن يكون موضعا لأن اسم الموضع لا يعمل عمل الفعل لأنه لا معنى للفعل فيه و إذا لم يكن موضعا ثبت أنه مصدر و المعنى النار ذات إقامتكم فيها خالدين أى أهل أن تقيموا أو تثووا خالدين فيها فالكاف و الميم فى المعنى فاعلون و إن كان فى اللفظ خفض بالإضافه.

## المعنى

ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال «وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً» أى يجمعهم يريد جميع الخلق و قيل الإنس و الجن لأنه يتعقبه حديثهم و قيل يريد الكفار و انتصب اليوم بالقول المضمر لأن المعنى «وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً» يقول «يا مَعْشَرَ الْجِنِّ» أى يا جماعه الجن «قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ» أى قد استكثرتم ممن أضللتموه من الإنس عن الزجاج و هو مأخوذ من قول ابن عباس معناه من إغواء الإنس و إضلالهم «وَ قالَ أَوْلِياؤُهُمْ» أى متبعوهم «مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنا بِبَعْضٍ» أى انتفع بعضنا ببعض و قد قيل فيه أقوال (أحدها) أن استمتاع الجن بالإنس أن اتخذهم الإنس قاده و رؤساء فاتبعوا أهواءهم و استمتاع الإنس بالجن انتفاعهم فى الدنيا بما زين لهم الجن من اللذات و دعوهم إليه من الشهوات (و ثانيها) أن استمتاع الإنس بالجن أن الرجل كان إذا سافر و خاف الجن فى سلوك طريق قال أعوذ بسيد هذا الوادى ثم يسلك فلا يخاف و كانوا يرون ذلك استجاره بالجن و إن الجن تجيرهم كما قال الله تعالى وَ أَنَّهُ كانَ رِجالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزادُوهُمْ رَهَقاً و استمتاع الجن بالإنس أن الجن إذا اعتقدوا أن الإنس يتعوذون بهم و يعتقدون أنهم ينفعونهم و يضرونهم كان فى ذلك لهم سرور و نفع عن الحسن و ابن جريج و الزجاج و غيرهم (و ثالثها) أن المراد بالاستمتاع طاعه بعضهم لبعض و موافقه بعضهم بعضا عن محمد بن كعب قال البلخى و يحتمل أن يكون الاستمتاع مقصورا عن الإنس فيكون الإنس استمتع بعضهم ببعض دون الجن و قوله «وَ بَلَغْنا أَجَلَنَا الَّذِی أَجَّلْتَ لَنا» يعنى بالأجل الموت عن الحسن و السدى و قيل البعث و الحشر لأن الحشر أجل الجزاء كما أن الموت أجل استدراك ما مضى قال الجبائى و فى هذا دلاله على أنه لا أجل إلا واحد لأنه لو كان أجلان لكان الرجل إذا اقتطع دون الموت بأن يقتل لم يكن بلغ أجله و الآيه تتضمن أنهم أجمع قالوا بلغنا أجلنا الذى أجلت لنا و قال على بن عيسى و غيره من البغداديين لا دلاله فى الآيه على ذلك بل لا يمتنع أن يكون للإنسان أجلان (أحدهما) ما يقع فيه الموت (و الآخر) ما يقع فيه الحشر أو ما كان يجوز أن يعيش إليه «قالَ» الله تعالى لهم «النَّارُ مَثْواكُمْ» أى مقامكم و الثواء الإقامه «خالِدِینَ فِيها» أى دائمين مؤبدين فيها معذبين «إِلَّا ما شاءَ اللَّهُ» و قيل فى معنى هذا الاستثناء أقوال (أحدها) ما روى عن ابن عباس أنه قال كان وعيد الكفار مبهما غير مقطوع به ثم قطع به لقوله تعالى «إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ» (و ثانيها) أن الاستثناء إنما هو من يوم القيامه لأن قوله «وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً» هو يوم القيامه فقال «خالِدِینَ فِيها» مذ يوم يبعثون إلا ما شاء الله من مقدار حشرهم من قبورهم و مقدار مدتهم فى محاسبتهم عن الزجاج قال

و جائز أن يكون المراد إلا ما شاء الله أن يعذبهم به من أضعاف العذاب (و ثالثها) أن الاستثناء راجع إلى غير الكفار من عصاه المسلمين الذين هم فى مشيئه الله تعالى إن شاء عذبهم بذنوبهم بقدر استحقاقهم عدلا و إن شاء عفا عنهم فضلا (و رابعها) إن معناه إلا ما شاء الله ممن آمن منهم عن عطاء «إِنَّ رَبَّکَ حَکِيمٌ عَلِيمٌ» أى محكم لأفعاله عليم بكل شى ء و قيل حكيم فى عقاب من يختار أن يعاقبه و العفو عمن يختار أن يعفو عنه عليم بمن يستحق الثواب و بمقدار ما يستحقه و بمن يستحق العقاب و بمقدار ما يستحقه «وَ کَذلِکَ نُوَلِّی بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِما کانُوا يَکْسِبُونَ» الكاف للتشبيه أى كذلك المهل بتخليه بعضهم عن بعض للامتحان الذى معه يصح الجزاء على الأعمال توليتنا بعض الظالمين بعضا بأن نجعل بعضهم يتولى أمر بعض للعقاب الذى يجرى على الاستحقاق عن على بن عيسى و قيل معناه أنا كما وكلنا هؤلاء الظالمين من الجن و الإنس بعضهم إلى بعض يوم القيامه و تبرأنا منهم فكذلك نكل الظالمين بعضهم إلى بعض يوم القيامه و نكل الأتباع إلى المتبوعين و نقول للأتباع قولوا للمتبوعين حتى يخلصوكم من العذاب عن أبى على الجبائى قال و الغرض بذلك إعلامهم أنه ليس لهم يوم القيامه ولى يدفع عنهم شيئا من العذاب و قال غيره لما حكى الله تعالى ما يجرى بين الجن و الإنس من الخصام و الجدال فى الآخره قال و كذلك أى و كما فعلنا بهؤلاء من الجمع بينهم فى النار و توليه بعضهم بعضا نفعل مثله بالظالمين جزاء على أعمالهم و قال ابن عباس إذا رضى الله عن قوم ولى أمرهم خيارهم و إذا سخط على قوم ولى أمرهم شرارهم بما كانوا يكسبون من المعاصى أى جزاء على أعمالهم القبيحه و ذلك معنى قوله إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ و مثله ما

رواه الكلبى عن مالك بن دينار قال قرأت فى بعض كتب الحكمه أن الله تعالى يقول إنى أنا الله مالك الملوك، قلوب الملوك بيدى فمن أطاعنى جعلتهم عليه رحمه و من عصانى جعلتهم عليه نقمه فلا تشغلوا أنفسكم بسب الملوك و لكن توبوا إلى أعطفهم عليكم

و قيل معنى قوله نولى بعضهم بعضا نخلى بينهم و بين ما يختارونه من غير نصره لهم و قيل معناه نتابع بعضهم بعضا فى النار من الموالاه التى هى المتابعه أى يدخل بعضهم النار عقيب بعض عن قتاده.

## [سوره الأنعام (۶): الآيات ۱۳۰ الی ۱۳۲]

### اشاره

يـا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ أَ لَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آياتِی وَ يُنْذِرُونَكُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هـذا قالُوا شَهِدْنا عَلى أَنْفُسِنا وَ غَرَّتْهُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا وَ شَهِدُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كانُوا كافِرِينَ (۱۳۰) ذلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرى بِظُلْمٍ وَ أَهْلُها غافِلُونَ (۱۳۱) وَ لِكُلٍّ دَرَجاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَ ما رَبُّكَ بِغافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (۱۳۲)

### القراءه

قرأ ابن عامر عما تعملون بالتاء و الباقون بالياء.

### اللغه

الغفله عن المعنى و السهو عنه و العزوب عنه نظائر و ضد الغفله اليقظه و ضد السهو الذكر و ضد العزوب الحضور.

### الإعراب

موضع «ذلِكَ» يحتمل أن يكون رفعا على تقدير الأمر ذلك و يحتمل أن يكون نصبا على تقدير فعلنا ذلك و إن لم يكن أن هذه هی المخففه من الثقيله و تقديره لأنه لم يكن كما فی قول الشاعر:

فی فتيه كسيوف الهند قد علموا أن هالك كل من يحفى و ينتعل

و أن المفتوحه لا بد لها من إضمار الهاء لأنه لا معنى لها فی الابتداء و إنما هی بمعنى المصدر المبنی على غيره و المكسوره لا تحتاج إلى الهاء لأنها تصح أن تكون حرفا من حروف الابتداء فلا يحتاج إلى إضمار و إنما لم يبن كل إذا حذف منه المضاف إليه كما بنی قبل و بعد لأن ما حذف منه المضاف إليه مثل قبل و بعد لم يكن فی حال الإعراب على التمكن التام فإنه لا يدخله الرفع فی تلك الحال فلما انضاف إلى ذلك نقصان التمكن بحذف المضاف إليه أخرج إلى البناء و ليس كذلك كل لأنه متمكن على كل حال فلذلك لم يبن.

### المعنى

ثم بين عز و جل تمام ما يخاطب به الجن و الإنس يوم القيامه بأن يقول «يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ» و المعشر الجماعه التامه من القوم التی تشتمل على أصناف الطوائف و منه العره لأنها تمام العقد «أَ لَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ» هذا احتجاج عليهم بأن بعث إليهم الرسل إعذارا و إنذارا و تأكيدا للحجه عليهم و أما قوله «مِنْكُمْ» و إن كان خطابا لجميعهم و الرسل

من الإنس خاصه فإنه يحتمل أن يكون لتغليب أحدهما على الآخر كما قال تعالى «يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ» و إن كان اللؤلؤ يخرج من الملح دون العذب و كما يقال أكلت الخبز و اللبن و إنما يؤكل الخبز و يشرب اللبن و هو قول أكثر المفسرين و الزجاج و الرمانی و قیل إنه أرسل رسل إلى الجن كما أرسل إلى الإنس عن الضحاك و قال الكلبی كان الرسل يرسلون إلى الإنس ثم بعث محمد ص إلى الإنس و الجن و قال ابن عباس إنما بعث الرسول من الإنس ثم كان يرسل هو إلى الجن رسولا من الجن و قال مجاهد الرسل من الإنس و النذر من الجن «يَقُصُّونَ» أی يتلون و يقرءون «عَلَيْكُمْ آياتِي» أی حججی و دلائلی و بيناتی «وَ يُنْذِرُونَكُمْ» أی يخوفونكم «لِقاءَ يَوْمِكُمْ هذا» أی لقاء ما تستحقونه من العقاب فی هذا اليوم و حصولكم فيه يعنی يوم القيامه «قالُوا شَهِدْنا عَلى أَنْفُسِنا» بالكفر و العصيان فی حال التكليف و لزوم الحجه و انقطاع المعذره و اعترافنا بذلك «وَ غَرَّتْهُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا» أی تزينت لهم بظاهرها حتى اغتروا بها «وَ شَهِدُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ» فی الآخره «أَنَّهُمْ كانُوا كافِرِينَ» فی الدنيا أی أقروا بذلك و شهدوا باستحقاقهم العقاب «ذلِكَ» حكم الله تعالى «أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ» أی لأنه لم يكن ربك «مُهْلِكَ الْقُرى بِظُلْمٍ وَ أَهْلُها غافِلُونَ» و هذا يجری مجرى التعليل أی لأجل أنه لم يكن الله تعالى ليهلك أهل القرى بظلم يكون منهم حتى يبعث إليهم رسلا ينبهونهم على حجج الله تعالى و يزجرونهم و يذكرونهم و لا يؤاخذهم بغته و هذا إنما يكون منه تعالى على وجه الاستظهار فی الحجه دون أن يكون ذلك واجبا لأن ما فعلوه من الظلم قد استحقوا به العقاب و قيل معناه أنه تعالى لا يهلكهم بظلم منه على غفله منهم من غير تنبيه و تذكير عن الفراء و الجبائی و مثله قوله وَ ما كانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرى بِظُلْمٍ وَ أَهْلُها مُصْلِحُونَ و فی هذا دلاله واضحه على أنه تعالى منزه عن الظلم و لو كان الظلم من خلقه لما صح تنزهه تعالى عنه «وَ لِكُلٍّ» أی و لكل عامل طاعه أو معصيه «دَرَجاتٌ مِمَّا عَمِلُوا» أی مراتب فی عمله على حسب ما يستحقه فيجازى عليه إن كان خيرا فخير و إن كان شرا فشر و إنما سميت درجات لتفاضلها كتفاضل الدرج فی الارتفاع و الانحطاط و إنما يعبر عن تفاضل أهل الجنه بالدرج و عن تفاضل أهل النار بالدرك إلا أنه لما جمع بينهم عبر عن تفاضلهم بالدرج تغليبا لصفه أهل الجنه «وَ ما رَبُّكَ» يا محمد أو أيها السامع «بِغافِلٍ» أی ساه «عَمَّا يَعْمَلُونَ» أی لا يشذ شیء من ذلك عن عمله فيجازيهم على حسب ما يستحقونه من الجزاء و فی هذا تنبيه و تذكير للخلق فی كل أمورهم.

## [سوره الأنعام (۶): الآیات ۱۳۳ الی ۱۳۵]

### اشاره

وَ رَبُّکَ الْغَنِیُّ ذُو الرَّحْمَهِ إِنْ یَشَأْ یُذْهِبْکُمْ وَ یَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِکُمْ ما یَشاءُ کَما أَنْشَأَکُمْ مِنْ ذُرِّیَّهِ قَوْمٍ آخَرِینَ (۱۳۳) إِنَّ ما تُوعَدُونَ لَآتٍ وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِینَ (۱۳۴) قُلْ یا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلی مَکانَتِکُمْ إِنِّی عامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَکُونُ لَهُ عاقِبَهُ الدَّارِ إِنَّهُ لا یُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (۱۳۵)

### القراءه

قرأ أبو بکر عن عاصم مکاناتکم علی الجمع و الباقون «مَکانَتِکُمْ» علی التوحید و قرأ حمزه و الکسائی من یکون بالیاء و الباقون بالتاء.

### الحجه

وجه قراءه «مَکانَتِکُمْ» علی التوحید أنه مصدر و المصادر فی أکثر الأمور مفرده و وجه الجمع أنه قد یجمع المصدر کقولهم الحلوم و الأحلام قال:

فأما إذا جلسوا فی الندی فأحلام عاد و أید هضم

و من قرأ من یکون بالیاء فلأن العاقبه مصدر کالعافیه و تأنیثه غیر حقیقی فمن أنث فهو کقوله «فَأَخَذَتْهُمُ الصَّیْحَهُ» و من ذکر فکقوله وَ أَخَذَ الَّذِینَ ظَلَمُوا الصَّیْحَهُ و کلا الأمرین جائز.

### اللغه

الإنشاء الابتداء أنشأ الله الخلق إذا خلقهم و ابتدأهم و منه قولهم أنشأ فلان قصیده و النشأ الأحداث من الأولاد قال نصیب:

و لو لا أن یقال صبا نصیب لقلت بنفسی النشأ الصغار

و توعدون من الإیعاد و یحتمل أن یکون من الوعد و الوعد فی الخیر و الإیعاد فی الشر و قال أبو زید المکانه المنزله یقال رجل مکین عند السلطان من قوم مکناء و قد مکن مکانه.

### الإعراب

الکاف فی قوله «کَما أَنْشَأَکُمْ» فی موضع نصب أی مثل ما أنشأکم و من فی قوله «وَ یَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِکُمْ» للبدل کقولهم أعطیتک من دینارک ثوبا أی مکان دینارک و بدله و من فی قوله «مِنْ ذُرِّیَّهِ قَوْمٍ آخَرِینَ» لابتداء الغایه و ما فی قوله «إِنَّ ما تُوعَدُونَ» بمعنی الذی و من فی قوله

«مَنْ تَكُونُ لَهُ عاقِبَهُ الـدّارِ» فى موضع رفع بالابتداء و خبره «تَكُونُ لَهُ عاقِبَهُ الدّارِ» و تقديره أينا تكون له عاقبه الدار و يكون تعليقا و يحتمل أن يكون موضعه نصبا بتعلمون و يكون فى معنى الذى.

## المعنى

لما أمر سبحانه بطاعته و حث عليها و رغب فيها بين أنه لم يأمر بها لحاجه لأنه يتعالى عن النفع و الضر فقال «وَ رَبُّكَ» أى خالقك و سيدك «الْغَنِيُّ» عن أعمال عباده لا تنفعه طاعتهم و لا تضره معصيتهم لأن الغنى عن الشى ء هو الذى يكون وجود الشى ء و عدمه و صحته و فساده عنده بمنزله «ذُو الرَّحْمَهِ» أى صاحب النعمه على عباده بين سبحانه أنه مع غناه عن عباده ينعم عليهم و أن إنعامه و إن كثر لا ينقص من ملكه و لا من غناه ثم أخبر سبحانه عن قدرته فقال «إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ» أى يهلككم و تقديره يذهبكم بالإهلاك «وَ يَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ ما يَشاءُ» أى و ينشئ بعد هلاككم خلقا غيركم يكون خلفا لكم «كَما أَنْشَأَكُمْ» فى الأول «مِنْ ذُرِّيَّهِ قَوْمٍ آخَرِينَ» تقدموكم و هذا خطاب لمن سبق ذكره من الجن و الإنس و يحتمل أن يكون معناه و يستخلف جنسا آخر أى كما قدر على إخراج الجن من الجن و الإنس من الإنس فهو قادر على أن يخرج قوما آخر لا من الجن و لا من الإنس و فى هذه الآيه دلاله على أن خلاف المعلوم يجوز أن يكون مقدورا لأنه سبحانه بين أنه قادر على أن ينشئ خلقا خلاف الجن و الإنس و لم يفعل ذلك «إِنَّ ما تُوعَدُونَ» من القيامه و الحساب و الجنه و النار و الثواب و العقاب و تفاوت أهل الجنه فى الدرجات و تفاوت أهل النار فى الدركات «لَآتٍ» لا محاله «وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ» بفائتين و يقال بسابقين و يقال بخارجين من ملكه و قدرته و الإعجاز أن يأتى الإنسان بشى ء يعجز خصمه عنه و يقصر دونه فيكون قد جعله عاجزا عنه فعلى هذا يكون المعنى لستم بمعجزين الله سبحانه عن الإتيان بالبعث و العقاب «قُلْ» يا محمد لهم «يا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلى مَكانَتِكُمْ» أى على قدر منزلتكم و تمكنكم من الدنيا و معناه أثبتوا على ما أنتم عليه من الكفر و هذا تهديد و وعيد بصيغه الأمر و قيل على مكانتكم على طريقتكم و قيل على حالتكم عن الجبائى أى أقيموا على حالتكم التى أنتم عليها فإنى مجازيكم «إِنِّي عامِلٌ» إخبار عن النبى ص أى عامل بما أمرنى الله تعالى به و قيل إخبار عن الله تعالى أى عامل ما وعدتكم به من البعث و الجزاء عن أبى مسلم و الأول الصحيح «فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عاقِبَهُ الدّارِ» أى فستعلمون أينا تكون له العاقبه المحموده فى دار السلام عند الله تعالى و قيل المراد عاقبه دار الدنيا فى النصر عليكم «إِنَّهُ لا

يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ» أى لا يظفر الظالمون بمطلوبهم و إنما لم يقل الكافرون و إن كان الكلام فى ذكرهم لأنه سبحانه قال فى موضع آخر وَ الْكافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ و قال إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ.

## [سوره الأنعام (۶): آيه ۱۳۶]

### اشاره

وَ جَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَ الْأَنْعامِ نَصِيباً فَقالُوا هذا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَ هذا لِشُرَكائِنا فَما كانَ لِشُرَكائِهِمْ فَلا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَ ما كانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلى شُرَكائِهِمْ ساءَ ما يَحْكُمُونَ (۱۳۶)

### القراءه

قرأ الكسائى بزعمهم بضم الزاى و هى قراءه يحيى بن ثابت و الأعمش و قرأ الباقون بفتح الزاى.

### الحجه

القول فيه أنهما لغتان أو قيل إن الكسر أيضا لغه و مثله الفتك و الفتك و الفتك و الود و الود و الود.

### اللغه

الذرء الخلق على وجه الاختراع و أصله الظهور و منه ملح ذرآنى و ذرآنى لظهور بياضه و الذرأه ظهور الشيب قال:

(و قد علتنى ذرأه بادى بدى)

و ذرئت لحيته إذا شابت و الحرث الزرع و الحرث الأرض التى تثار للزرع و الأنعام جمع النعم مأخوذ من نعمه الوطء و لا يقال لذوات الحافر أنعام.

### المعنى

ثم عاد الكلام إلى حجاج المشركين و بيان اعتقاداتهم الفاسده فقال سبحانه «وَ جَعَلُوا لِلَّهِ» أى كفار مكه و من تقدمهم من المشركين و الجعل هنا بمعنى الوصف و الحكم «مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ» أى مما خلق من الزرع «وَ الْأَنْعامِ» أى المواشى من الإبل و البقر و الغنم «نَصِيباً» أى حظا و هاهنا حذف يدل الكلام عليه و هو و جعلوا للأوثان منه نصيبا «فَقالُوا هذا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَ هذا لِشُرَكائِنا» يعنى الأوثان و إنما جعلوا الأوثان شركاءهم لأنهم جعلوا لها

نصيبا من أموالهم ينفقونه عليها فشاركوها فى نعمهم «فَما كانَ لِشُرَكائِهِمْ فَلا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَ ما كانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلى شُرَكائِهِمْ» قيل فى معناه أقوال (أحدها) أنهم كانوا يزرعون لله زرعا و للأصنام زرعا فكان إذا زكا الزرع الذى زرعوه لله و لم يزك الزرع الذى زرعوه للأصنام جعلوا بعضه للأصنام و صرفوه إليها و يقولون إن الله غنى و الأصنام أحوج و إن زكا الزرع الذى جعلوه للأصنام و لم يزك الزرع الذى زرعوه لله لم يجعلوا منه شيئا لله و قالوا هو غنى و كانوا يقسمون النعم فيجعلون بعضه لله و بعضه للأصنام فما كان لله أطعموه الضيفان و ما كان للصنم أنفقوه على الصنم عن الزجاج و غيره (و ثانيها)

أنه كان إذا اختلط ما جعل للأصنام بما جعل لله تعالى ردوه و إذا اختلط ما جعل لله بما جعل للأصنام تركوه و قالوا الله أغنى و إذا تخرق الماء من الذى لله فى الذى للأصنام لم يسدوه و إذا تخرق من الذى للأصنام فى الذى لله سدوه و قالوا الله أغنى عن ابن عباس و قتاده و هو المروى عن أئمتنا (عليه السلام)

(و ثالثها) أنه كان إذا هلك ما جعل للأصنام بدلوه مما جعل لله و إذا هلك ما جعل لله لم يبدلوه مما جعل للأصنام عن الحسن و السدى «ساءَ ما يَحْكُمُونَ» أى ساء الحكم حكمهم هذا.

## [سوره الأنعام (۶): آيه ۱۳۷]

### اشاره

وَ كَذلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَ لِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ ما فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَ ما يَفْتَرُونَ (۱۳۷)

### القراءه

قرأ ابن عامر وحده زين بضم الزاى قتل بالرفع أولادهم بالنصب شركائهم بالجر و الباقون «زَيَّنَ» بالفتح «قَتْلَ» بالنصب «أَوْلادِهِمْ» بالجر و «شُرَكاؤُهُمْ» بالرفع.

### الحجه

شركاؤهم فى قراءه الأكثرين فاعل زين و قتل أولادهم مفعوله و لا يجوز أن يكون شركاء فاعل المصدر الذى هو قتل أولادهم لأن زين حينئذ يبقى بلا فاعل و لأن الشركاء ليسوا قاتلين إنما هم مزينون القتل لهم و أضيف المصدر الذى هو قتل إلى المفعولين الذين هم الأولاد و حذف الفاعل و تقديره قتلهم أولادهم كما حذف ضمير الإنسان فى قوله لا يَسْأَمُ الْإِنْسانُ مِنْ دُعاءِ الْخَيْرِ و المعنى من دعائه الخير و أما قراءه ابن عامر و كذلك زين فإنه أسند

زين إلى قتل و أعمل المصدر عمل الفعل و أضافه إلى الفاعل و نظير ذلك قوله وَ لَوْ لا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَ هُمْ بِبَعْضٍ فاسم الله هنا فاعل كما أن الشركاء فى الآيه فاعلون و المصدر مضاف إلى الشركاء الذين هم فاعلون و المعنى قتل شركائهم أولادهم و تقديره أن قتل شركاؤهم أولادهم و فصل بين المضاف و المضاف إليه بمفعول به و المفعول مفعول المصدر و هذا قبيح فى الاستعمال قال أبو على و وجه ذلك على ضعفه أنه قد جاء فى الشعر الفصل قال الطرماح:

يطفن بحوزى المراتع لم ترع بواديه من قرع القسى الكنائن

و زعموا أن أبا الحسن أنشد:

" زج القلوص أبى مزاده"

فهو شاذ مثل قراءه ابن عامر و ذكر سيبويه فى هذه الآيه قراءه أخرى و هو قوله و كذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم و هو قراءه أبى عبد الرحمن السلمى فحمل الشركاء فيها على فعل مضمر غير هذا الظاهر كأنه لما قيل و كذلك زين قيل من زينه فقال زينه شركاؤهم و مثل ذلك قوله:

ليبك يزيد ضارع لخصومه و مختبط مما تطيح الطوائح

كأنه لما قيل ليبك يزيد قبل من يبكيه فقال يبكيه ضارع.

**اللغه**

الإرداء الإهلاك و ردى يردى ردى إذا هلك و تردى ترديا و المراده الحجر يتردى من رأس الجبل.

**المعنى**

ثم بين سبحانه خصله أخرى من خصالهم الذميمه فقال «وَ كَذلِكَ» أى و كما جعل أولئك فى الحرث و الأنعام ما لا يجوز كذلك «زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» أى مشركى العرب «قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكاؤُهُمْ» يعنى الشياطين الذين زينوا لهم قتل البنات و وأدهن أحياء خيفه العيله و الفقر و العار عن الحسن و مجاهد و السدى و قيل إن المزينين لهم ذلك قوم كانوا يخدمون الأوثان عن الفراء و الزجاج و قيل هم الغواه من الناس و قيل كان السبب فى تزيين قتل البنات أن النعمان بن المنذر أغار

على قوم فسبى نساءهم و كان فيهن بنت قيس بن عاصم ثم اصطلحوا فأرادت كل امرأه منهن عشيرتها غير ابنه قيس فإنها أرادت من سباها فحلف قيس لا يولد له بنت إلا وأدها فصار ذلك سنه فيما بينهم «لِيُرْدُوهُمْ» أى يهلكوهم و اللام لام العاقبه لأنهم لم يكونوا معاندين لهم فيقصدوا أن يردوهم عن أبى على الجبائى و قال غيره يجوز أن يكون فيهم المعاند فيكون ذلك على التغليب «وَ لِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ» أى يخلطوا عليهم و يدخلوا عليهم الشبهات فيه «وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ ما فَعَلُوهُ» معناه و لو شاء أن يمنعهم من ذلك أو يضطرهم إلى تركه لفعل و لو فعل المنع و الحيلوله لما فعلوه و لكن كان يكون ذلك منافيا للتكليف «فَذَرْهُمْ وَ ما يَفْتَرُونَ» أى اتركهم و دعهم و افتراءهم أى كذبهم على الله تعالى فإنه يجازيهم و فى هذا غايه الزجر و التهديد كما يقول القائل دعه و ما اختار و فى هذه الآيه دلاله واضحه على أن تزيين القتل و القتل فعلهم و أنهم فى إضافه ذلك إلى الله سبحانه كاذبون.

## [سوره الأنعام (۶): آيه ۱۳۸]

### اشاره

وَ قالُوا هذِهِ أَنْعامٌ وَ حَرْثٌ حِجْرٌ لا يَطْعَمُها إِلَّا مَنْ نَشاءُ بِزَعْمِهِمْ وَ أَنْعامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُها وَ أَنْعامٌ لا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِراءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِما كانُوا يَفْتَرُونَ (۱۳۸)

### القراءه

قرئ فى الشواذ حرج روى ذلك عن أبى بن كعب و ابن مسعود و ابن الزبير و الأعمش و عكرمه و عمرو بن دينار.

### الحجه

الحرج يمكن أن يؤول معناه إلى الحجر فإنهما يرجعان فى الأصل إلى معنى الضيق فإن الحرام سمى حجرا لضيقه و الحرج أيضا الضيق فعلى هذا يكون لغه فى حجر مثل جذب و جبذ فهو من المقلوب.

### اللغه

الحجر الحرام و الحجر العقل و فلان فى حجر القاضى من حجرت حجرا أى فى منع القاضى إياه من الحكم فى ماله و حجر المرأه و حجرها بالفتح و الكسر حضنها.

### الإعراب

افتراء منصوب بقوله «لا يَذْكُرُونَ» و هو مفعول له و يجوز أن يكون لا يذكرون بمعنى يفترون فكأنه قال يفترون افتراء.

### المعنى

ثم حكى سبحانه عنهم عقيده أخرى من عقائدهم الفاسده فقال «وَ قالُوا» يعنى المشركين «هذِهِ أَنْعامٌ» أى مواش و هى الإبل و البقر و الغنم «وَ حَرْثٌ» زرع «حِجْرٌ» أى حرام عنى بذلك الأنعام و الزرع الذين جعلوهما لآلهتهم و أوثانهم «لا يَطْعَمُها إِلَّا مَنْ نَشاءُ بِزَعْمِهِمْ» أى لا يأكلها إلا من نشاء أن نأذن له فى أكلها و أعلم سبحانه أن هذا التحريم زعم منهم لا حجه لهم فيه و لا برهان و كانوا لا يحلون ذلك إلا لمن قام بخدمه أصنامهم من الرجال دون النساء «وَ أَنْعامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُها» يعنى الأنعام التى حرموا الركوب عليها و هى السائبه و البحيره و الحام عن الحسن و مجاهد و قيل هى الحامى الذى حمى ظهره إذا ركب ولد ولده عندهم فلا يركب و لا يحمل عليه «وَ أَنْعامٌ لا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا» قيل كانت لهم من أنعامهم طائفه لا يذكرون اسم الله عليها و لا فى شى ء من شأنها عن مجاهد و قيل إنهم كانوا لا يحجون عليها عن أبى وائل و قيل هى التى إذا ذكوها أهلوا عليها بأصنامهم فلا يذكرون اسم الله عليها عن الضحاك «افْتِراءً عَلَيْهِ» أى كذبا على الله تعالى لأنهم كانوا يقولون إن الله أمرهم بذلك و كانوا كاذبين به عليه سبحانه «سَيَجْزِيهِمْ بِما كانُوا يَفْتَرُونَ» ظاهر المعنى.

## [سوره الأنعام (۶): آيه ۱۳۹]

### اشاره

وَ قالُوا ما فِي بُطُونِ هذِهِ الْأَنْعامِ خالِصَهٌ لِذُكُورِنا وَ مُحَرَّمٌ عَلى أَزْواجِنا وَ إِنْ يَكُنْ مَيْتَهً فَهُمْ فِيهِ شُرَكاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (۱۳۹)

### القراءه

قرأ ابن كثير «وَ إِنْ يَكُنْ» بالياء ميته رفع و قرأ ابن عامر و أبو جعفر تكن بالتاء ميته رفع و قرأ أبو بكر عن عاصم تكن بالتاء «مَيْتَهً» نصب و الباقون «يَكُنْ» بالياء «مَيْتَهً» نصب و فى الشواذ قراءه ابن عباس بخلاف و قتاده و الأعرج خالصه بالنصب و قراءه سعيد بن جبير خالصا و قراءه ابن عباس بخلاف و الزهرى و الأعمش خالص بالرفع و قراءه ابن عباس و ابن مسعود و الأعمش بخلاف خالصه مرفوع مضاف.

### الحجه

وجه قراءه الأكثر أن يحمل على ما فيكون تقديره إن يكن ما فى بطون الأنعام ميته و وجه قراءه ابن كثير أنه لما لم يكن تأنيث الميته تأنيث ذوات الفروج جاز تذكير

الفعل كقوله فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ و يكون كان تامه و تقديره إن وقع ميته و من أنث الفعل فكقوله سبحانه قَدْ جاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ و وجه قراءه أبى بكر إن ما فى بطون الأنعام من الأنعام فلذلك أنثها و أما «خالِصَةٌ» بالرفع على القراءه المشهوره فتقديره ما فى بطون الأنعام من الأنعام خالصه لنا أى خالص فأنث للمبالغه فى الخلوص كما يقال فلان خالصه فلان أى صفيه و المبالغ فى الصفاء و الثقه عنده و التاء فيه للمبالغه و ليكون أيضا بلفظ المصدر نحو العافيه و العاقبه و المصدر إلى الجنسيه فيكون أعم و أوكد و يدل على ذلك قراءه من قرأ خالص و أما من نصب خالصه و خالصا ففيه وجهان- (أحدهما) أن يكون حالا- من المضمر فى الظرف الذى جرى صله على ما فيكون كقولهم الذى فى الدار قائما زيد فيكون قوله «لِذُكُورِنا» خبر المبتدأ الموصول (و الآخر) أن يكون حالا من ما على مذهب أبى الحسن فى إجازته تقديم الحال على العامل فيها إذا كان معنى بعد أن يتقدم صاحب الحال عليها كقولنا زيد قائما فى الدار و احتج بقوله سبحانه وَ الْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَهِ.

## المعنى

ثم حكى الله سبحانه عنهم مقاله أخرى فقال «وَ قالُوا» يعنى هؤلاء الكفار الذين تقدم ذكرهم «ما فِي بُطُونِ هذِهِ الْأَنْعامِ» يعنى ألبان البحائر و السيب عن ابن عباس و الشعبى و قتاده و قيل أجنه البحائر و السيب ما ولد منها حيا فهو خالص للذكور دون النساء و ما ولد ميتا أكله الرجال و النساء عن مجاهد و السدى و قيل المراد به كليهما «خالِصَةٌ لِذُكُورِنا» لا يشركهم فيها أحد من الإناث من قولهم فلان يخلص العمل لله و منه إخلاص التوحيد و سمى الذكور من الذكر الذى هو الشرف و الذكر أشبه و أذكر من الأنثى «وَ مُحَرَّمٌ عَلى أَزْواجِنا» أى نسائنا «وَ إِنْ يَكُنْ مَيْتَةً» معناه و أن يكن جنين الأنعام ميته «فَهُمْ فِيهِ شُرَكاءُ» أى الذكور و الإناث فيه سواء ثم قال سبحانه «سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ» أى سيجزيهم العقاب بوصفهم فلما أسقط الباء نصب وصفهم و قيل تقديره سيجزيهم جزاء وصفهم فحذف المضاف و أقام المضاف إليه مقامه عن الزجاج «إِنَّهُ حَكِيمٌ» فيما يفعل بهم من العقاب آجلا و فى إمهالهم عاجلا- «عَلِيمٌ» بما يفعلونه لا- يخفى عليه شى ء منها و قد عاب الله سبحانه الكفار فى هذه الآيه من وجوه أربعه (أحدها) ذبحهم الأنعام بغير إذن الله (و ثانيها) أكلهم على ادعاء التذكيه افتراء على الله (و ثالثها) تحليلهم للذكور و تحريمهم على الإناث تفرقه بين ما لا يفترق إلا بحكم من الله (و رابعها) تسويتهم بينهم فى الميته من غير رجوع إلى سمع موثوق به.

ص: ١٥٨

## [سوره الأنعام (۶): آیه ۱۴۰]

### اشاره

قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلادَهُمْ سَفَهاً بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ حَرَّمُوا ما رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِراءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَ ما كانُوا مُهْتَدِينَ (۱۴۰)

### القراءه

قرأ ابن كثير و ابن عامر قتلوا بتشديد التاء و الباقون بالتخفيف.

### الحجه

التشديد للتكثير و التخفيف يدل على القله و الكثره و قد تقدم بيان ذلك.

### الإعراب

قوله «سَفَهاً» و «افْتِراءً عَلَى اللَّهِ» نصب على الوجهين اللذين ذكرناهما فى قوله افْتِراءً عَلَيْهِ.

### المعنى

ثم جمع سبحانه بين الفريقين الذين قتلوا أولادهم و الذين حرموا الحلال فقال «قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلادَهُمْ» خوفا من الفقر و هربا من العار و معناه هلكت نفوسهم باستحقاقهم على ذلك عقاب الأبد و الخسران هلاك رأس المال «سَفَهاً» أى جهلا و تقديره سفهوا بما فعلوه سفها و الفرق بين السفه و النزق أن السفه عجله يدعو إليها الهوى و النزق عجله من جهه حده الطبع و الغيظ «بِغَيْرِ عِلْمٍ» و هذا تأكيد لجهلهم و ذهابهم عن الثواب «وَ حَرَّمُوا ما رَزَقَهُمُ اللَّهُ» يعنى الأنعام و الحرث الذين زعموا أنها حجر عن الحسن و اعترض على بن عيسى على هذا فقال الأنعام كانت محرمه حتى ورد السمع فما قاله غير صحيح و هذا الاعتراض يفسد من حيث إن الركوب لا يحتاج إلى السمع و إن احتاج الذبح إليه لأن الركوب مباح إذا قام بمصالحها و لأن أكلها أيضا بعد الذبح مباح «افْتِراءً» أى كذبا «عَلَى اللَّهِ» سبحانه «قَدْ ضَلُّوا» أى ذهبوا عن طريق الحق بما فعلوه و حكموا بحكم الشياطين فيما حكموا فيه «وَ ما كانُوا مُهْتَدِينَ» إلى شى ء من الدين و الخير و الرشاد و فى هذه الآيات دلالات على بطلان مذهب المجبره لأنه سبحانه أضاف القتل و الافتراء و التحريم إليهم و نزه نفسه عن ذلك و ذمهم على قتل الأطفال بغير جرم فكيف يعاقبهم سبحانه عقاب الأبد على غير جرم.

## [سوره الأنعام (۶): آيه ۱۴۱]

### اشاره

وَ هُوَ الَّذِی أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشاتٍ وَ غَيْرَ مَعْرُوشاتٍ وَ النَّخْلَ وَ الزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ وَ الزَّيْتُونَ وَ الرُّمَّانَ مُتَشابِهاً وَ غَيْرَ مُتَشابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذا أَثْمَرَ وَ آتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصادِهِ وَ لا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (۱۴۱)

### القراءه

قرأ أهل البصره و الشام و عاصم حصاده بالفتح و الباقون «حَصادِهِ» بالكسر.

### الحجه

هما لغتان قال سيبويه جاءوا بالمصادر حين أرادوا انتهاء الزمان على مثال فعال و ذلك الصرام و الجداد و الجرام و الجزاز و القطاع و الحصاد و ربما دخلت اللغتان فی بعض هذا فكان فيه فعال و فعال.

### اللغه

الإنشاء إحداث الفعل ابتداء لا على مثال سبق و هو كالابتداع. و الاختراع هو إحداث الأفعال فی الغير من غير سبب. و الخلق هو التقدير و الترتيب و الجنات و البساتين التی يجنها الشجر من النخل و غيره و الروضه الخضراء بالنبات و الزهر المشرقه باختلاف الألوان الحسنه و العرش أصله الرفع و منه سمی السرير عرشا لارتفاعه و العرش السقف و الملك و عرش الكرم رفع بعض أغصانها على بعض و العريش شبه الهودج يتخذ للمرأه و الإسراف مجاوزه الحد و قد يكون بالمجاوزه إلى الزياده و قد يكون بالتقصير و هو أن يجاوز حد الحق و العدل قال الشاعر:

أعطوا هنيده يخدوها ثمانيه ما فی عطائهم من و لا سرف

أی و لا تقصير و قيل معناه و لا إفراط.

### الإعراب

«مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ» نصب على الحال من «أَنْشَأَ» و إنما انتصب على الحال و إن كان يؤكل بعد ذلك بزمان لأمرين (أحدهما) أن المعنى مقدر اختلاف أكله كما فی قوله مررت برجل معه صقر صائدا به غدا أی مقدرا الصيد به غدا (و الثانی) أن يكون معنى أكله ثمره الذی يصلح أن يؤكل منه.

### المعنى

لما حكى سبحانه عن المشركين أنهم جعلوا بعض الأشياء للأوثان عقب ذلك البيان بأنه الخالق لجميع الأشياء فلا يجوز إضافه شی ء منها إلى الأوثان و لا تحليل ذلك و لا تحريمه إلا بإذنه فقال «وَ هُوَ الَّذِی أَنْشَأَ» أی خلق و ابتدع لا على مثال «جَنَّاتٍ» أی

بساتين فيها الأشجار المختلفه «مَعْرُوشاتٍ» مرفوعات بالدعائم قيل هو ما عرشه الناس من

ص: ۱۶۰

الکروم و نحوها عن ابن عباس و السدی و قیل عرشها أن یجعل لها حظائر کالحیطان عن أبی علی قال و أصله الرفع و منه قوله تعالی «خاوِیَهٌ عَلی عُرُوشِها»* یعنی علی أعالیها و ما ارتفع منها ما لم تندک فتسوی بالأرض «وَ غَیْرَ مَعْرُوشاتٍ» یعنی ما خرج من قبل نفسه فی البراری و الجبال من أنواع الأشجار عن ابن عباس و قیل معناه غیر مرفوعات بل قائمه علی أصولها مستغنیه عن التعریش عن أبی مسلم «وَ النَّخْلَ وَ الزَّرْعَ» أی و أنشأ النخل و الزرع «مُخْتَلِفاً أُکُلُهُ» أی طعمه و قیل ثمره و قیل هذا وصف للنخل و الزرع جمیعا فخلق سبحانه بعضها مختلف اللون و الطعم و الرائحه و الصوره و بعضها مختلفا فی الصوره متفقا فی الطعم و بعضها مختلفا فی الطعم متفقا فی الصوره و کل ذلک یدل علی توحیده و علی أنه قادر علی ما یشاء عالم بکل شی ء «وَ الزَّیْتُونَ وَ الرُّمَّانَ» أی و أنشأ الزیتون و الرمان «مُتَشابِهاً» فی الطعم و اللون و الصوره «وَ غَیْرَ مُتَشابِهٍ» فیها و إنما قرن الزیتون إلی الرمان لأنهما متشابهان باکتناز الأوراق فی أغصانها «کُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذا أَثْمَرَ» المراد به الإباحه و إن کان بلفظ الأمر قال الجبائی و جماعه هذا یدل علی جواز الأکل من الثمر و إن کان فیه حق الفقراء «وَ آتُوا حَقَّهُ یَوْمَ حَصادِهِ» هذا أمر بإیتاء الحق یوم الحصاد علی الجمله و الحق الذی یجب إخراجه یوم الحصاد فیه قولان (أحدهما) أنه الزکاه العشر أو نصف العشر عن ابن عباس و محمد بن الحنفیه و زید بن أسلم و الحسن و سعید بن المسیب و قتاده و الضحاک و طاووس (و الثانی)

أنه ما تیسر مما یعطی المساکین عن جعفر بن محمد عن أبیه عن آبائه (علیه السلام)

و عطا و مجاهد و ابن عمر و سعید بن جبیر و الربیع بن أنس و روی أصحابنا أنه الضغث بعد الضغث و الحفنه بعد الحفنه و قال إبراهیم و السدی الآیه منسوخه بفرض العشر و نصف العشر لأن هذه الآیه مکیه و فرض الزکاه إنما أنزل بالمدینه و لما روی أن الزکاه نسخ کل صدقه قالوا و لأن الزکاه لا تخرج یوم الحصاد قال علی بن عیسی و هذا غلط لأن یوم حصاده ظرف لحقه و لیس للإیتاء المأمور به «وَ لا تُسْرِفُوا» أی لا تجاوزوا الحد و فیه أقوال (أحدها) أنه خطاب لأرباب الأموال لا تسرفوا بأن تتصدقوا بالجمیع و لا تبقوا للعیال شیئا کما فعل ثابت بن قیس بن شماس فإنه صرم خمسین نخلا و تصدق بالجمیع و لم یدخل منه شیئا فی داره لأهله عن أبی العالیه و ابن جریج (و ثانیها) أن معناه و لا تقصروا بأن تمنعوا بعض الواجب و التقصیر سرف عن سعید بن المسیب (و ثالثها) أن المعنی لا تسرفوا فی الأکل قبل الحصاد کیلا یؤدی إلی

بخس حق الفقراء عن أبى مسلم (و رابعها) أن معناه لا تنفقوه فى المعصيه و لا تضعوه فى غير موضعه و فى جميع هذه الأقوال الخطاب لأرباب الأموال (و خامسها) أن الخطاب للأئمه و معناه لا تأخذوا ما يجحف بأرباب الأموال و لا تأخذوا فوق الحق عن ابن زيد (و سادسها) أن الخطاب للجميع بأن لا يسرف رب المال فى الإعطاء و لا الإمام فى الأخذ و صرف ذلك إلى غير مصارفه و هذا أعم فائده «إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ» ظاهر المعنى.

## [سوره الأنعام (۶): الآيات ۱۴۲ الى ۱۴۴]

### اشاره

وَ مِنَ الْأَنْعامِ حَمُولَةً وَ فَرْشاً كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (۱۴۲) ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَ مِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحامُ الْأُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (۱۴۳) وَ مِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَ مِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحامُ الْأُنْثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَداءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهذا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (۱۴۴)

### القراءه

قرأ ابن كثير و ابن فليح و ابن عامر و أهل البصره المعز بفتح العين و الباقون بسكونها.

### الحجه

قال أبو على من قرأ المعز فإنه جمع ماعز مثل خادم و خدم و حارس و حرس و طالب و طلب و قال أبو الحسن هو جمع على غير واحد و كذلك المعزى و حكى أبو زيد

الأمعوز و قالوا المعيز كالكليب و الضئين و من قرأ «الْمَعَزِ» فإنه جمع أيضا مثل صاحب و صحب و تاجر و تجر و راكب و ركب و أبو الحسن يرى هذا الجمع مستمرا و يرده فى التصغير إلى الواحد فيقول فى تحقير ركب رويكبون و فى تجر تويجرون و سيبويه يراه اسما من أسماء الجموع و أنشد أبو عثمان فى الاحتجاج لسيبويه:

أخشى ركيبا أو رجيلا عاديا

فتحقيره له على لفظه يدل على أنه اسم للجمع و أنشد:

و أين ركيب واضعون رحالهم.

### اللغه

الحموله الإبل يحمل عليه الأثقال و لا واحد لها من لفظها كالركوبه و الجزوره و الحموله بضم الحاء هى الأحمال و هى الحمول أيضا و إنما قيل للصغار فرش لأمرين (أحدهما) لاستواء أسنانها فى الصغر و الانحطاط كاستواء ما يفرش (و الثانى) أنه من الفرش و هو الأرض المستويه التى يتوطاها الناس و الزوج يقع على الواحد الذى يكون معه آخر و على الاثنين كما يقال للواحد و الاثنين خصم و عدل و الاشتمال أصله الشمول يقال شملهم الأمر يشملهم و شملهم الأمر يشملهم شمولا إذا عمهم و منه الشمال لشمولها على ظاهر الشى ء و باطنه بقوتها و لطفها و من ذلك الشمول للخمر لاشتمالها على العقل و قيل لأن لها عصفه كعصفه الشمال.

### الإعراب

حموله عطف على جنات أى و أنشأ من الأنعام حموله و اثنين محمول على أنشأ أيضا أى ثمانيه أزواج اثنين من كذا و اثنين من كذا فثمانيه أزواج بدل من حموله و فرشا و اثنين من كذا و اثنين من كذا بدل من ثمانيه أو عطف بيان و قوله «آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ» دخلت همزه الاستفهام على همزه الوصل و فصل بينهما بالألف و لم تسقط همزه الوصل لئلا يلتبس الاستفهام بالخبر و لو أسقطت لجاز لأن أم تدل على الاستفهام و على هذا الوجه أجاز سيبويه أن يكون قول الشاعر:

فو الله ما أدرى و إن كنت داريا شعيث بن سهم أو شعيث بن منقر

استفهاما فيكون تقديره أ شعيث و ما فى قوله «أَمَّا» اشتملت فى موضع نصب بكونه عطفا على الأنثيين و إنما قال الأنثيين فثنى لأنه أراد من الضأن و المعز.

### المعنى

ثم عطف سبحانه على ما عده فيما تقدم من عظيم الأنعام ببيان نعمته فى

إنشاء الأنعام فقال «وَ مِنَ الْأَنْعامِ» أى و أنشأ من الأنعام «حَمُولَةً وَ فَرْشاً» قد قيل فيه أقوال (أحدها) أن الحموله كبار الإبل و الفرش صغارها عن ابن عباس و ابن مسعود بخلاف و الحسن بخلاف و مجاهد (و ثانيها) أن الحموله ما يحمل عليه من الإبل و البقر و الفرش الغنم عن الحسن فى روايه أخرى و قتاده و الربيع و السدى و الضحاك و ابن زيد (و ثالثها) أن الحموله كل ما حمل من الإبل و البقر و الخيل و البغال و الحمير و الفرش الغنم عن ابن عباس فى روايه أخرى فكأنه ذهب إلى أنه يدخل فى الأنعام الحافر على وجه التبع (رابعها) أن معناه ما ينتفعون به فى الحمل و ما يفترشونه فى الذبح فمعنى الافتراش الاضطجاع للذبح عن أبى مسلم قال و هو كقوله فَإِذا وَجَبَتْ جُنُوبُها و روى عن الربيع بن أنس أيضا أن الفرش ما يفرش للذبح أيضا (و خامسها) أن الفرش ما يفرش من أصوافها و أوبارها و يرجع الصفتان إلى الأنعام أى من الأنعام ما يحمل عليه و منها ما يتخذ من أوبارها و أصوافها ما يفرش و يبسط عن أبى على الجبائى «كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ» أى استحلوا الأكل مما أعطاكم الله و لا تحرموا شيئا منها كما فعله أهل الجاهليه فى الحرث و الأنعام و على هذا يكون الأمر على ظاهره و يمكن أن يكون أراد نفس الأكل فيكون بمعنى الإباحه «وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ» مضى تفسيره فى سوره البقره ثم فسر تعالى الحموله و الفرش فقال «ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ» و تقديره و أنشأ ثمانيه أزواج أنشأ «مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَ مِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ» وَ مِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَ مِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ و إنما أجمل ثم فصل المجمل لأنه أراد أن يقرر على شى ء شى ء منه ليكون أشد فى التوبيخ من أن يذكر ذلك دفعه واحده و معناه ثمانيه أفراد لأن كل واحد من ذلك يسمى زوجا فالذكر زوج الأنثى و الأنثى زوج الذكر كما قال تعالى «أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ» و قيل معناه ثمانيه أصناف من الضأن اثنين يعنى الذكر و الأنثى و من المعز اثنين الذكر و الأنثى و الضأن ذوات الصوف من الغنم و المعز ذوات الشعر منه و واحد الضأن ضائن كقولهم تاجر و تجر و الأنثى ضائنه و واحد المعز ماعز و

قيل أن المراد بالاثنين الأهلى و الوحشى من الضأن و المعز و البقر و المراد بالاثنين من الإبل العراب و البخاتى و هو المروى عن أبى عبد الله (عليه السلام)

و إنما خص هذه الثمانيه لأنها جميع الأنعام التى كانوا يحرمون منها ما يحرمونه على ما تقدم ذكره «قُلْ» يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يحرمون ما أحل الله تعالى «آلذَّكَرَيْنِ» من الضأن و المعز «حَرَّمَ» الله «أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ» منهما «أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحامُ الْأُنْثَيَيْنِ» أى أم حرم ما اشتمل عليه رحم الأنثى من الضأن و الأنثى من

المعز و إنما ذكر الله سبحانه هذا على وجه الاحتجاج عليهم بين به فريتهم و كذبهم على الله تعالى فيما ادعوا من أن ما فى بطون الأنعام حلال للذكور و حرام على الإناث و غير ذلك مما حرموه فإنهم لو قالوا حرم الذكرين لزمهم أن يكون كل ذكر حراما و لو قالوا حرم الأنثيين لزمهم أن يكون كل أنثى حراما و لو قالوا حرم ما اشتمل عليه رحم الأنثى من الضأن و المعز لزمهم تحريم الذكور و الإناث فإن أرحام الإناث تشتمل على الذكور و الإناث فيلزمهم بزعمهم تحريم هذا الجنس صغارا و كبارا و ذكورا و إناثا و لم يكونوا يفعلون ذلك بل كان يخصون بالتحريم بعضا دون بعض فقد لزمتهم الحجه ثم قال «نَبِّئُونِی بِعِلْمٍ إِنْ کُنْتُمْ صادِقِینَ» معناه أخبرونی بعلم عما ذكرتموه من تحريم ما حرمتموه و تحليل ما حللتموه إن كنتم صادقين فى ذلك «وَ مِنَ الْإِبِلِ اثْنَیْنِ وَ مِنَ الْبَقَرِ اثْنَیْنِ» هذا تفصيل لتمام الأزواج الثمانيه «قُلْ» يا محمد «آلذَّکَرَیْنِ حَرَّمَ» الله منهما «أَمِ الْأُنْثَیَیْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَیْهِ أَرْحامُ الْأُنْثَیَیْنِ» قد تقدم معناه «أَمْ کُنْتُمْ شُهَداءَ» أى حضورا «إِذْ وَصَّاکُمُ اللَّهُ بِهذا» أى أمركم به و حرمه عليكم حتى تضيفوه إليه و إنما ذكر ذلك لأن طريق العلم إما الدليل الذى يشترك العقلاء فى إدراك الحق به أو المشاهده التى يختص بها بعضهم دون بعض فإذا لم يكن واحد من الأمرين سقط المذهب و المراد بذلك أعلمتموه بالسمع و الكتب المنزله و أنتم لا تقرون بذلك أم شافهكم الله تعالى به فعلمتموه و إذا لم يكن واحد منهما فقد علم بطلان ما ذهبتم إليه «فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَری عَلَی اللَّهِ کَذِباً» أى من أظلم لنفسه ممن كذب على الله و أضاف إليه تحريم ما لم يحرمه و تحليل ما لم يحلله «لِیُضِلَّ النَّاسَ بِغَیْرِ عِلْمٍ» أى يعمل عمل القاصد إلى إضلالهم من أجل دعائه إياهم إلى ما لا يثق بصحته مما لا يأمن من أن يكون فيه هلاكهم و إن لم يقصد إضلالهم «إِنَّ اللَّهَ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الظَّالِمِینَ» إلى الثواب لأنهم مستحقون العقاب الدائم بكفرهم و ضلالهم.

## [سوره الأنعام (۶): آیه ۱۴۵]

### اشاره

قُلْ لا أَجِدُ فِی ما أُوحِیَ إِلَیَّ مُحَرَّماً عَلی طاعِمٍ یَطْعَمُهُ إِلاَّ أَنْ یَکُونَ مَیْتَةً أَوْ دَماً مَسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنزِیرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَیْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَیْرَ باغٍ وَ لا عادٍ فَإِنَّ رَبَّکَ غَفُورٌ رَحِیمٌ (۱۴۵)

### القراءه

قرأ ابن كثير و حمزه تكون بالتاء «مَيْتَةً» بالنصب و قرأ أبو جعفر و ابن عامر تكون بالتاء ميته بالرفع و الباقون بالياء و نصب «مَيْتَةً» و كلهم خففوا «مَيْتَةً» غير أبى جعفر فإنه شددها.

### الحجه

قال أبو على قراءه ابن كثير و حمزه محموله على المعنى كأنه قال إلا أن تكون العين و النفس ميته أ لا ترى أن المحرم لا يخلو من جواز العباره عنه بأحد هذه الأشياء و ليس قوله «إِلَّا أَنْ يَكُونَ» كقولك جاءنى القوم لا يكون زيدا و ليس زيدا فى أن الضمير الذى يتضمنه من الاستثناء لا يظهر و لا يدخل الفعل علامه التأنيث لأن الفعل إنما يكون عاريا من علامه التأنيث و من أن يظهر معه الضمير إذا لم يدخل عليه أن فأما إذا دخله أن فعلى حكم سائر الأفعال و من قرأ بالياء و نصب «مَيْتَةً» فإنه جعل فيه ضميرا مما تقدم و هو أقيس مما تقدم ذكره أى إلا أن يكون الموجود ميته و من قرأ إلا أن تكون ميته فألحق علامه التأنيث الفعل كما ألحق فى قوله قَدْ جاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ و تقديره إلا أن تقع ميته.

### المعنى

لما قدم سبحانه ذكر ما حرمه المشركون عقبه ببيان المحرمات فقال «قُلْ» يا محمد لهؤلاء الكفار «لا أَجِدُ فِي ما أُوحِيَ إِلَيَّ» أى أوحاه الله تعالى إلى شيئا «مُحَرَّماً عَلى طاعِمٍ يَطْعَمُهُ» أى على أكل يأكله «إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَسْفُوحاً» أى مصبوبا و إنما خص المصبوب بالذكر لأن ما يختلط باللحم منه مما لا يمكن تخليصه منه معفو عنه مباح «أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ» إنما خص الأشياء الثلاثه هنا بذكر التحريم مع أن غيرها محرم فإنه سبحانه ذكر فى المائده تحريم المتخنقه و الموقوذه و المترديه و غيرها لأن جميع ذلك يقع عليه اسم الميته فيكون فى حكمها فأجمل هاهنا و فصل هناك و أجود من هذا أن يقال أنه سبحانه خص هذه الأشياء بالتحريم تعظيما لحرمتها و بين تحريم ما عداها فى مواضع أخر إما بنص القرآن و إما بوحى غير القرآن و أيضا فإن هذه السوره مكيه و المائده مدنيه فيجوز أن يكون غير ما فى الآيه من المحرمات إنما حرم فيما بعد و الميته عباده عما كان فيه حياه فقدت من غير تذكيه شرعيه «فَإِنَّهُ رِجْسٌ» أى نجس و الرجس اسم لكل شى ء مستقذر منفور عنه و الرجس أيضا العذاب و الهاء فى قوله «فَإِنَّهُ» عائد إلى ما تقدم ذكره فلذلك ذكره «أَوْ فِسْقاً» عطف على قوله «أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ» فلذلك نصبه «أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ» أى ذكر عليه اسم الأصنام و الأوثان و لم يذكر اسم الله عليه و سمى ما ذكر عليه اسم الصنم فسقا لخروجه عن أمر الله و أصل الإهلال رفع الصوت بالشى ء و قد ذكرناه فى سوره المائده «فَمَنِ اضْطُرَّ» إلى تناول شى ء مما ذكرناه «غَيْرَ باغٍ وَ لا عادٍ» قد سبق معناه فى سوره

البقره «فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» حکم بالرخصه کما حکم بالمغفره و الرحمه.

## [سوره الأنعام (۶): الآيات ۱۴۶ الى ۱۴۷]

### اشاره

وَ عَلَى الَّذِينَ هادُوا حَرَّمْنا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَ مِنَ الْبَقَرِ وَ الْغَنَمِ حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُما إِلَّا ما حَمَلَتْ ظُهُورُهُما أَوِ الْحَوايا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذلِكَ جَزَيْناهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَ إِنَّا لَصادِقُونَ (۱۴۶) فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ واسِعَةٍ وَ لا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (۱۴۷)

### اللغه

الظفر ظفر الإنسان و غیره و رجل أظفر إذا کان طویل الأظفار کما یقال أشعر لطویل الشعر و الحوایا المباعر قال الزجاج واحدها حاویه و حاویاء و حویه و هی ما یحوی فی البطن فاجتمع و استدار.

### الإعراب

موضع الحوایا یحتمل أن یکون رفعا عطفا علی الظهور و تقدیره أو ما حملت الحوایا و یحتمل أن یکون نصبا عطفا علی ما فی قوله «إِلَّا ما حَمَلَتْ» فأما قوله «أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ» فإن ما هذه معطوفه علی ما الأولی «" ذلِكَ"» یجوز أن یکون منصوب الموضع بأنه مفعول ثان لجزیناهم التقدیر جزیناهم ذلک ببغیهم و لا یجوز أن یرفع بالابتداء لأنه یصیر التقدیر ذلک جزیناهموه فیکون کقولهم زید ضربت أی ضربته و هذا إنما یجوز فی ضروره الشعر.

### المعنی

ثم بین سبحانه ما حرمه علی الیهود فقال «وَ عَلَى الَّذِينَ هادُوا» أی علی الیهود فی أیام موسی «حَرَّمْنا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ» اختلف فی معناه فقیل هو کل ما لیس بمنفرج الأصابع کالإبل و النعام و الإوز و البط عن ابن عباس و سعید بن جبیر و قتاده و مجاهد و السدی و قیل هو الإبل فقط عن ابن زید و قیل یدخل فیه کل السباع و الکلاب و السنانیر و ما یصطاد بظفره عن الجبائی و قیل کل ذی مخلب من الطیر و کل ذی حافر من الدواب عن القتیبی و البلخی «وَ مِنَ الْبَقَرِ وَ الْغَنَمِ حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُما» أخبر سبحانه أنه کان حرم علیهم

شحوم البقر و الغنم من الثرب و شحم الكلى و غير ذلك مما فى أجوافها و استثنى من ذلك فقال «إِلَّا ما حَمَلَتْ ظُهُورُهُما» من الشحم و هو اللحم السمين فإنه لم يحرم عليهم «أَوِ الْحَوايا» أى ما حملته الحوايا من الشحم فإنه غير محرم عليهم أيضا و الحوايا هى المباعر عن ابن عباس و الحسن و سعيد بن جبير و قتاده و مجاهد و السدى و قيل هى بنات اللبن عن ابن زيد و قيل هى الأمعاء التى عليها الشحوم عن الجبائى «أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ» ذلك أيضا مستثنى من جمله ما حرم و هو شحم الجنب و الأليه لأنه على العصعص عن ابن جريج و السدى و قيل الأليه لم تدخل فى هذا لأنها لم تستثن عن الجبائى فكأنه لم يعتد بعظم العصعص قال الزجاج إنما دخلت أو هاهنا على طريق الإباحه كما قال سبحانه وَ لا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً و المعنى أن كل هؤلاء أهل أن يعصى فاعص هذا أو اعص هذا و أو بليغه فى هذا المعنى لأنك إذا قلت لا تطع زيدا و عمرا فجائز أن يكون نهيتنى عن طاعتهما فى حال معا فإن أطعت زيدا على حدته لم أكن عصيتك و إذا قلت لا تطع زيدا أو عمرا أو خالدا فالمعنى أن هؤلاء كلهم أهل أن لا- يطاع فلا- تطع واحدا منهم و لا تطع الجماعه و مثله جالس الحسن أو ابن سيرين أو الشعبى «ذلِكَ جَزَيْناهُمْ بِبَغْيِهِمْ» المعنى حرمنا ذلك عليهم عقوبه لهم بقتلهم الأنبياء و أخذهم الربا و استحلالهم أموال الناس بالباطل فهذا بغيهم و هو كقوله فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هادُوا حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ طَيِّباتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ و قيل بغيهم ظلمهم على أنفسهم فى ارتكابهم المحظورات و قيل إن ملوك بنى إسرائيل كانوا يمنعون فقراءهم من أكل لحوم الطير و الشحوم فحرم الله ذلك ببغيهم على فقرائهم ذكره على بن إبراهيم فى تفسيره و يسأل فيقال كيف يكون التكليف عقوبه و هو تابع للمصلحه و تعريض للثواب و جوابه أنه إنما سمى جزاء و عقابا لأن عظيم ما فعلوه من المعاصى اقتضى تحريم ذلك و تغيير المصلحه فيه و لو لا عظم جرمهم لما اقتضت المصلحه ذلك «وَ إِنَّا لَصادِقُونَ» أى فى الإخبار عن التحريم و عن بغيهم و فى كل شى ء و فى أن ذلك التحريم عقوبه لأوائلهم و مصلحه لمن بعدهم إلى وقت النسخ «فَإِنْ كَذَّبُوكَ» يا محمد فيما تقول «فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ واسِعَةٍ» لذلك لا يعجل عليكم بالعقوبه بل يمهلكم «وَ لا يُرَدُّ بَأْسُهُ» أى لا يدفع عذابه إذا جاء وقته «عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ» أى المكذبين.

## [سوره الأنعام (۶): الآيات ۱۴۸ الی ۱۵۰]

### اشاره

سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شاءَ اللَّهُ ما أَشْرَكْنا وَ لا آباؤُنا وَ لا حَرَّمْنا مِنْ شَيْ ءٍ كَذلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذاقُوا بَأْسَنا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَ إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ تَخْرُصُونَ (۱۴۸) قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ فَلَوْ شاءَ لَهَداكُمْ أَجْمَعِينَ (۱۴۹) قُلْ هَلُمَّ شُهَداءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هذا فَإِنْ شَهِدُوا فَلا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَ هُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (۱۵۰)

### اللغه

هلم قال الزجاج أنها هاء ضمت إليها لم و جعلتا كالكلمه الواحده فأكثر اللغات أن يقال هلم للواحد و الاثنين و الجماعه بذلك جاء القرآن نحو قوله هَلُمَّ إِلَيْنا و معنى «هَلُمَّ شُهَداءَكُمُ» هاتوا شهداءكم و من العرب من يثنى و يجمع و يؤنث فيقول للمذكر هلم و للاثنين هلما و للجماعه هلموا و للمؤنث هلمى و للنسوه هلممن و فتحت لأنها مدغمه كما فتحت رديا هذا فى الأمر لالتقاء الساكنين و لا يجوز فيها هلم للواحد بالضم كما يجوز فى رد الفتح و الضم و الكسر لأنها لا تتصرف قال أبو على هى فى اللغه الأولى بمنزله رويد و صه و مه و نحو ذلك من الأسماء التى سميت بها الأفعال و فى الأخرى بمنزله رد فى ظهور علامات الفاعلين فيها كما يظهر فى رد و أما هاء اللاحق بها فهى التى للتنبيه لحقت أولا لأن لفظ الأمر قد يحتاج إلى استعطاف المأمور به و استدعاء إقباله على الأمر فهو لذلك يقرب من المنادى و من ثم دخل حرف التنبيه فى الأيا اسجدوا أ لا ترى أنه أمر كما أن هذا أمر و قد دخل فى جمل أخر نحو ها أَنْتُمْ هؤُلاءِ* فكما دخل فى هذه المواضع كذلك لحقت فى لم إلا أنه كثر الاستعمال معها فغير بالحذف لكثره الاستعمال كأشياء تغير لذلك نحو لم أبل و لم أدر

ص: ۱۶۹

و ما أشبه ذلك مما يغير للكثره.

## المعنى

لما تقدم الرد على المشركين لاعتقاداتهم الباطله رد عليهم سبحانه هنا مقالتهم الفاسده فقال «سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا» أى سيحتج هؤلاء المشركين فى إقامتهم على شركهم و فى تحريمهم ما أحل الله تعالى بأن يقولوا «لَوْ شاءَ اللَّهُ ما أَشْرَكْنا» أى لو شاء الله أن لا نعتقد الشرك و لا نفعل التحريم «وَ لا آباؤُنا» و أراد منا خلاف ذلك ما أشركنا و لا آباؤنا «وَ لا حَرَّمْنا مِنْ شَيْ‌ءٍ» أى شيئا من ذلك ثم كذبهم الله تعالى فى ذلك بقوله «كَذلِكَ» أى مثل هذا التكذيب الذى كان من هؤلاء فى أنه منكر «كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» و إنما قال كذب بالتشديد لأنهم بهذا القول كذبوا رسول الله ص فى قوله لهم أن الله سبحانه أمركم بتوحيده و ترك الإشراك به و ترك التحريم لهذه الأنعام فكانوا بقولهم إن الله تعالى أراد منا ذلك و شاءه و لو أراد غيره ما فعلناه مكذبين للرسول ع كما كذب من تقدمهم أنبياءهم فيما أتوا به من قبل الله تعالى «حَتَّى ذاقُوا بَأْسَنا» أى حتى نالوا عذابنا و قيل معناه حتى أصابوا العذاب المعجل و دل ذلك على أن لهم عذابا مدخرا عند الله تعالى لأن الذوق أول إدراك الشى ء «قُلْ» يا محمد لهم جوابا عما قالوه من أن الشرك بمشيئه الله تعالى «هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ» أى حجه تؤدى إلى علم و قيل معناه هل عندكم علم فيما تقولونه «فَتُخْرِجُوهُ لَنا» أى فتخرجوا ذلك العلم أو تلك الحجه لنا بين سبحانه بهذا أنه ليس عندهم علم و لا حجه فيما يضيفونه إلى الله تعالى و إن ما قالوه باطل ثم أكد سبحانه الرد عليهم و تكذيبهم فى مقالتهم بقوله «إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ» أى ما تتبعون فيما تقولونه إلا الظن و التخمين «وَ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ» أى إلا تكذبون فى هذه المقاله على الله تعالى و فى هذه الآيه دلاله واضحه على أن الله سبحانه لا يشاء المعاصى و الكفر و تكذيب ظاهر لمن أضاف ذلك إلى الله سبحانه هذا مع قيام الأدله العقليه التى لا يدخلها التأويل على أنه سبحانه يتعالى عن إراده القبيح و جميع صفات النقص علوا كبيرا «قُلْ» يا محمد إذا عجز هؤلاء عن إقامه حجه على ما قالوه «فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ» و الحجه البينه الصحيحه المصححه للأحكام و هى التى تقصد إلى الحكم بشهادته مأخوذه من حج إذا قصد و البالغه هى التى تبلغ قطع عذر المحجوج بأن تزيل كل لبس و شبهه عمن نظر فيها و استدل بها و إنما كانت حجه الله صحيحه بالغه لأنه لا يحتج إلا بالحق و بما يؤدى إلى العلم «فَلَوْ شاءَ لَهَداكُمْ أَجْمَعِينَ» أى لو شاء لألجأكم إلى الإيمان و هداكم جميعا إليه بفعل الإلجاء إلا أنه

لم يفعل ذلک و إن کان فعله حسنا لأن الإلجاء ینافی التکلیف و هذه المشیئه بخلاف المشیئه المذکوره فی الآیه الأولی لأن الله تعالی أثبت هذه و نفی تلک و ذلک لا یستقیم إلا علی الوجه الذی ذکرناه فالأولی مشیئه الاختیار و الثانیه مشیئه الإلجاء و قیل أن المراد أنه لو شاء لهداکم إلی نیل الثواب و دخول الجنه ابتداء من غیر تکلیف و لکنه سبحانه لم یفعل ذلک بل کلفکم و عرضکم للثواب الذی لا یحسن الابتداء بمثله و لو کان الأمر علی ما قاله أهل الجبر من أن الله سبحانه شاء منهم الکفر لکانت الحجه للکفار علی الله تعالی من حیث فعلوا ما شاء الله تعالی و لکانوا بذلک مطیعین له لأن الطاعه هی امتثال الأمر المراد و لا یکون الحجه لله تعالی علیهم علی قولهم من حیث أنه خلق فیهم الکفر و أراد منهم الکفر فأی حجه له علیهم مع ذلک ثم بین سبحانه أن الطریق الموصل إلی صحه مذاهبهم مفسد غیر ثابت من جهه حجه عقلیه و لا سمعیه و ما هذه صفته فهو فاسد لا محاله فقال «قُلْ» یا محمد لهم «هَلُمَّ شُهَداءَکُمُ» أی أحضروا و هاتوا شهداءکم «الَّذِینَ یَشْهَدُونَ» بصحه ما تدعونه من «أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هذا» أی هذا الذی ذکر مما حرمه المشرکون من البحیره و السائبه و الوصیله و الحرث و الأنعام و غیرها «فَإِنْ شَهِدُوا فَلا تَشْهَدْ مَعَهُمْ» معناه فإن لم یجدوا شاهدا یشهد لهم علی تحریمها غیرهم فشهدوا بأنفسهم فلا تشهد أنت معهم و إنما نهاه عن الشهاده معهم لأن شهادتهم تکون شهاده بالباطل فإن قیل کیف دعاهم إلی الشهاده ثم قال فلا تشهد معهم فالجواب أنه أمرهم أن یأتوا بالعدول الذین یشهدون بالحق فإذا لم یجدوا ذلک و شهدوا لأنفسهم فلا ینبغی أن تقبل شهادتهم أو تشهد معهم لأنها ترجع إلی دعوی مجرده بعیده من الصواب و قیل أنه سبحانه أراد هاتوا شهداء من غیرکم و لم یکن أحد غیر العرب یشهد علی ذلک لأنه کان للعرب شرائع شرعوها لأنفسهم «وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَ الَّذِینَ کَذَّبُوا بِآیاتِنا» الخطاب للنبی ص و المراد أمته أی لا تعتقد مذهب من اعتقد مذهبه هوی و یمکن أن یتخذ الإنسان المذهب هوی من وجوه منها أن یهوی من سبق إلیه فیقلده فیه و منها أن یدخل علیه شبهه فیتخیله بصوره الصحیح مع أن فی عقله ما یمنع منها و منها أن یقطع النظر دون غایته للمشقه التی تلحقه فیعتقد المذهب الفاسد و منها أن یکون نشأ علی شی ء و ألفه و اعتاده فیصعب علیه مفارقته و کل ذلک متمیز مما استحسنه بعقله «وَ الَّذِینَ لا یُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَهِ» أی و لا تتبع أهواء الذین لا یؤمنون بالآخره إنما ذکر الفریقین و إن کانوا کلهم کفارا لیفصل وجوه کفرهم لأن منه ما یکون مع الإقرار بالآخره کحال أهل الکتاب و منه ما یکون مع الإنکار کحال عبده الأوثان «وَ هُمْ بِرَبِّهِمْ یَعْدِلُونَ» أی یجعلون له عدلا و هو المثل و فی الآیه دلاله علی

فساد التقليد لأنه سبحانه طالب الكفار على صحه مذهبهم و جعل عجزهم عن الإتيان بها دلاله على بطلان قولهم و أيضا فإنه سبحانه أوجب اتباع الدليل دون اتباع الهوى.

## [سوره الأنعام (۶): آیه ۱۵۱]

### اشاره

قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَ لا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَ إِيَّاهُمْ وَ لا تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ وَ لا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (۱۵۱)

### اللغه

تعالوا مشتق من العلو على تقدير أن الداعى فى المكان العالى و إن كان فى مستو من الأرض كما يقال للإنسان ارتفع إلى صدر المجلس و التلاوه مثل القراءه و المتلو مثل المقروء و التلاوه غير المتلو كما أن الحكايه غير المحكى فالمتلو و المحكى هو الكلام الأول و التلاوه و الحكايه هى الثانى منه على طريق الإعاده و الإملاق الإفلاس من المال و الزاد و منه الملق و التملق لأنه اجتهاد فى تقرب المفلس للطمع فى العطيه و الفواحش جمع فاحشه و هو القبيح العظيم القبح و القبيح يقع على الصغير و الكبير لأنه يقال القرد قبيح الصوره و لا يقال فاحش الصوره و ضد القبيح الحسن و ليس كذلك الفاحش.

### الإعراب

«ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ» فى موضع نصب بقوله «أَتْلُ» المعنى أتل الذى حرمه ربكم عليكم فيكون ما موصوله و جائز أن يكون فى موضع نصب بحرم لأن التلاوه بمنزله القول فكأنه قال أقول أى شى ء حرم ربكم عليكم أ هذا أم هذا فجائز أن يكون الذى تلاه عليهم قوله إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَسْفُوحاً و يكون «أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ» منصوبه بمعنى طرح اللام أى أبين لكم الحرام لأن لا تشركوا لأنهم إذا حرموا ما أحل الله فقد جعلوا غير الله فى القبول منه بمنزله الله سبحانه فصاروا بذلك مشركين و يجوز أن يكون «أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً» محمولا على المعنى فيكون المعنى أتل عليكم ألا تشركوا أى أتل عليكم تحريم الشرك و يجوز أن يكون على معنى أوصيكم أن لا تشركوا به شيئا لأن قوله «وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً» محمول على معنى أوصيكم

بالوالدين إحسانا هذا كله قول الزجاج و «تُشْرِكُوا» يجوز أن يكون منصوبا بأن و يكون لا للنفى و يجوز أن يكون مجزوما بلا على النهى و إذا كان منصوبا فيكون قوله «وَ لا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ» عطفا بالنهى على الخبر و جاز ذلك كما جاز فى قوله «قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَ لا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» و قال جامع العلوم البصير الأصفهانى يجوز أن تقف على «عَلَيْكُمْ» ثم تبتدئ بأن لا تشركوا أى هو أن لا تشركوا أى هو الإشراك أى المحرم الإشراك و "لا" زياده و يجوز أن يكون ما استفهاما فيقف على قوله «رَبُّكُمْ» ثم يبتدئ فيقول «عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا» أى عليكم ترك الإشراك و هذا وقف بيان و تمام قوله «قُلْ تَعالَوْا» عند قوله «بِلِقاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ» لأن قوله «وَ أَنَّ هذا صِراطِي» فيمن فتح معطوف على قوله «ما حَرَّمَ» أى أتل هذا و هذا و من كسر فالتقدير (و قل إن هذا صراطى) و كذلك «ثُمَّ آتَيْنا» أى و قل ثم آتينا و هذا كله داخل فى التلاوه و القول.

## المعنى

لما حكى سبحانه عنهم تحريم ما حرموه عقبه بذكر المحرمات فقال سبحانه «قُلْ» يا محمد لهؤلاء المشركين «تَعالَوْا» أى أقبلوا و ادنوا «أَتْلُ» أى أقرأ «ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ» أى منعكم عنه بالنهى ثم بدأ بالتوحيد فقال «أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً» أى أمركم أن لا تشركوا و لا فرق بين أن تقول لا تشركوا به شيئا و بين أن تقول حرم ربكم عليكم أن تشركوا به شيئا إذ النهى يتضمن التحريم و قد ذكرنا ما يحتمله من المعانى فى الإعراب و قد قيل أيضا أن الكلام قد تم عند قوله «حَرَّمَ رَبُّكُمْ» ثم قال «عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا» كقوله سبحانه «عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ» «وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً» أى و أوصى بالوالدين إحسانا و يدل على ذلك أن فى حرم كذا معنى أوصى بتحريمه و أمر بتجنبه و لما كانت نعم الوالدين تاليه نعم الله سبحانه فى الرتبه أمر بالإحسان إليهما بعد الأمر بعباده الله تعالى «وَ لا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ» أى خوفا من الفقر عن ابن عباس و غيره «نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَ إِيَّاهُمْ» أى فإن رزقكم و رزقهم جميعا علينا «وَ لا تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ» أى المعاصى و القبائح كلها «ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ» أى ظاهرها و باطنها عن الحسن و قيل أنهم كانوا لا يرون بالزنا فى السر بأسا و يمنعون منه علانيه فنهى الله سبحانه عنه فى الحالتين عن ابن عباس و الضحاك و السدى و قريب منه

ما روى عن أبى جعفر (عليه السلام) أن ما ظهر هو الزنا و ما بطن هو المخاله

و قيل أن ما ظهر أفعال الجوارح و ما بطن أفعال القلوب فالمراد ترك

ص: ١٧٣

المعاصی کلها و هذا أعم فائده «وَ لا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِی حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ» أعاد ذکر القتل و إن کان داخلا فی الفواحش تفخیما لشأنه و تعظیما لأمره و النفس المحرم قتلها هی نفس المسلم و المعاهد دون الحربی و الحق الذی یستباح به قتل النفس المحرم قتلها ثلاثه أشیاء القود و الزنا بعد إحصان و الکفر بعد إیمان «ذلِکُمْ» خطاب لجمیع الخلق أی ما ذکر فی هذه الآیه «وَصَّاکُمْ بِهِ» أی أمرکم به «لَعَلَّکُمْ تَعْقِلُونَ» أی لکی تعقلوا ما أمرکم الله تعالی به فتحللوا ما حلله لکم و تحرموا ما حرمه علیکم و دل قوله سبحانه «وَصَّاکُمْ بِهِ» علی أن الوصیه مضمره فی أول الآیه علی ما قلناه و فی قوله سبحانه «أَلَّا تُشْرِکُوا بِهِ شَیْئاً» دلاله علی أن التکلیف قد یتعلق بأن لا یفعل کما یتعلق بالفعل و علی أنه یستحق الثواب و العقاب علی أن لا یفعل و هو الصحیح من المذهب.

## [سوره الأنعام (۶): الآیات ۱۵۲ الی ۱۵۳]

### اشاره

وَ لا تَقْرَبُوا مالَ الْیَتِیمِ إِلاَّ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ حَتَّی یَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَ أَوْفُوا الْکَیْلَ وَ الْمِیزانَ بِالْقِسْطِ لا نُکَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها وَ إِذا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَ لَوْ کانَ ذا قُرْبی وَ بِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذلِکُمْ وَصَّاکُمْ بِهِ لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ (۱۵۲) وَ أَنَّ هذا صِراطِی مُسْتَقِیماً فَاتَّبِعُوهُ وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِکُمْ عَنْ سَبِیلِهِ ذلِکُمْ وَصَّاکُمْ بِهِ لَعَلَّکُمْ تَتَّقُونَ (۱۵۳)

### القراءه

قرأ أهل الکوفه إلا أبا بکر تذکرون بتخفیف الذال حیث وقع و الباقون بالتشدید و قرأ أهل الکوفه غیر عاصم و إن هذا بکسر الهمزه و الباقون بفتحها و کلهم شدد النون إلا ابن عامر و یعقوب فإنهما قرءا إن بالتخفیف و کلهم سکن الیاء من صراطی إلا ابن عامر فإنه فتحها و قرأ ابن عامر و ابن کثیر سراطی بالسین و قرأ حمزه بین الصاد و الزای.

### الحجه

القراءتان فی تذکرون متقاربتان و الأصل تتذکرون فمن حفف حذف التاء الأولی و من شدد أدغم التاء الثانیه فی الذال و أما من فتح و إن هذا فإنه حملها علی فاتبعوه

على قياس قول سيبويه فى قوله تعالى لِإِيلافِ قُرَيْشٍ و قوله وَ إِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَ أَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ و قوله وَ أَنَّ الْمَساجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً فيكون على تقدير و لأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه و من خفف فقال و أن هذا فإن الخفيفه فى قوله يتعلق بما يتعلق به الشديده و موضع هذا رفع بالابتداء و خبره صراطى و فى أن ضمير القصه و الحديث و على هذه الشريطه يخفف و ليست المفتوحه كالمكسوره إذا خففت و على هذا قول الأعشى:

فى فتيه كسيوف الهند قد علموا إن هالك كل من يحفى و ينتعل

و الفاء التى فى قوله «فَاتَّبِعُوهُ» على قول من كسر إن عاطفه جمله على جمله و على قول من فتح أن زائده.

## اللغه

الأشد واحدها شد مثل الأشر فى جمع شر و الأضر فى جمع ضر و الشد القوه و هو استحكام قوه الشباب و السن كما أن شد النهار هو ارتفاعه قال عنتره:

عهدى به شد النهار كأنما خضب البنان و رأسه بالعظلم

و قيل هو جمع شده مثل نعمه و أنعم و قال بعض البصريين الأشد واحد فيكون مثل الآنك قال سيبويه الذكر و الذكر بمعنى و ذكر فعل يتعدى إلى مفعول واحد فإذا ضاعفت العين يعدى إلى مفعولين كما فى قوله:

يذكرنيك حنين العجول و نوح الحمامه تدعو هديلا

و يقول ذكره فتذكر فتفعل مطاوع فعل كما أن تفاعل مطاوع فاعل.

## المعنى

ثم ذكر سبحانه تمام ما يتلو عليهم فقال «وَ لا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتِيمِ» و المراد بالقرب التصرف فيه و إنما خص مال اليتيم بالذكر لأنه لا يستطيع الدفاع عن نفسه و لا عن ماله فيكون الطمع فى ماله أشد و يد الرغبه إليه أمد فأكد سبحانه النهى عن التصرف فى ماله و إن كان ذلك واجبا فى مال كل أحد «إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» أى بالخصله أو الطريقه الحسنى و لذلك أنث و قد قيل فى معناه أقوال (أحدها) أن معناه إلا بتثمير ماله بالتجاره عن

مجاهد و الضحاک و السدی (و ثانیها) بأن یأخذ القیم علیه بالأکل بالمعروف دون الکسوه عن ابن زید و الجبائی (و ثالثها) بأن یحفظ علیه حتی یکبر «حَتّی یَبْلُغَ أَشُدَّهُ» اختلف فی معناه فقیل أنه بلوغ الحلم عن الشعبی و قیل هو أن یبلغ ثمانی عشره سنه و قال السدی هو أن یبلغ ثلاثین سنه ثم نسخها قوله حَتّی إِذا بَلَغُوا النِّکاحَ الآیه و قال أبو حنیفه إذا بلغ خمسا و عشرین سنه دفع المال إلیه و قبل ذلک یمنع منه إذا لم یؤنس منه الرشد و قیل إنه لا حد له بل هو أن یبلغ و یکمل عقله و یؤنس منه الرشد فیسلم إلیه ماله و هذا أقوی الوجوه و لیس بلوغ الیتیم أشده مما یبیح قرب ماله بغیر الأحسن و لکن تقدیره و لا تقربوا مال الیتیم إلا بالتی هی أحسن علی الأبد حتی یبلغ أشده فادفعوا إلیه بدلیل قوله وَ لا تَأْکُلُوها إِسْرافاً وَ بِداراً أَنْ یَکْبَرُوا «وَ أَوْفُوا» أی أتموا «الْکَیْلَ وَ الْمِیزانَ بِالْقِسْطِ» أی بالعدل و الوفاء من غیر بخس «لا نُکَلِّفُ نَفْساً إِلّا وُسْعَها» أی إلا ما یسعها و لا یضیق عنه و معناه هنا أنه لما کان التعدیل فی الوزن و الکیل علی التحدید من أقل القلیل بتعذر بین سبحانه أنه لا یلزم فی ذلک إلا الاجتهاد فی التحرز من النقصان «وَ إِذا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَ لَوْ کانَ ذا قُرْبی» أی فقولوا الحق و إن کان علی ذی قرابه لکم و إنما خص القول بالعدل دون الفعل لأن من جعل عادته العدل فی القول دعاه ذلک إلی العدل فی الفعل و یکون ذلک من آکد الدواعی إلیه و قیل معناه إذا شهدتم أو حکمتم فاعدلوا فی الشهاده و الحکم و إن کان المقول علیه أو المشهود له أو علیه قرابتک و هذا من الأوامر البلیغه التی یدخل فیها مع قله حروفها الأقاریر و الشهادات و الوصایا و الفتاوی و القضایا و الأحکام و المذاهب و الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر «وَ بِعَهْدِ اللّهِ أَوْفُوا» قیل فی معنی عهد الله قولان (أحدهما) أن کل ما أوجبه الله تعالی علی العباد فقد عهد إلیهم بإیجابه علیهم و بتقدیم القول فیه و الدلاله علیه (و الآخر) أن المراد به النذور و العهود فی غیر معصیه الله تعالی و المراد أوفوا بما عاهدتم الله علیه من ذلک «ذلِکُمْ» أی ذلک الذی تقدم ذکره من ذکر مال الیتیم و أن لا یقرب إلا بالحق و إیفاء الکیل و اجتناب البخس و التطفیف و تحری الحق فیه علی مقدار الطاقه و القول بالحق و الصدق و الوفاء بالعهد «وَصّاکُمْ» الله سبحانه «بِهِ لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ» أی لکی تتذکروه و تأخذوا به فلا تطرحوه و لا تغفلوا عنه فتترکوا العمل به و القیام بما یلزمکم منه «وَ أَنَّ هذا صِراطِی» أی و لأن هذا صراطی و من خفف فتقدیره و لأنه هذا صراطی و من کسر أن فإنه استأنف قال ابن عباس یرید أن هذا دینی دین الحنیفیه أقوم الأدیان و أحسنها و قیل یریدان ما ذکر فی هذه الآیات من الواجب و المحرم

صراطی لأن امتثال ذلک علی ما أمر به یؤدی إلی الثواب و الجنه فهو طریق إلیها و إلی النعیم فیها «مُسْتَقِیماً» أی فیما لا عوج فیه و لا تناقض و هو منصوب علی الحال «فَاتَّبِعُوهُ» أی اقتدوا به و اعملوا به و اعتقدوا صحته و أحلوا حلاله و حرموا حرامه «وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ» أی طرق الکفر و البدع و الشبهات عن مجاهد و قیل یرید الیهودیه و النصرانیه و المجوسیه و عباده الأوثان عن ابن عباس «فَتَفَرَّقَ» و أصله فتتفرق «بِکُمْ عَنْ سَبِیلِهِ» أی فتشتت و تمیل و تخالف بکم عن دینه الذی ارتضی و به أوصی و قیل عن طریق الدین «ذلِکُمْ وَصَّاکُمْ بِهِ لَعَلَّکُمْ تَتَّقُونَ» أی لکی تتقوا عقابه باجتناب معاصیه قال ابن عباس هذه الآیات محکمات لم ینسخهن شی ء من جمیع الکتب و هی محرمات علی بنی آدم کلهم و هم أم الکتاب من عمل بهن دخل الجنه و من ترکهن دخل النار و قال کعب الأحبار و الذی نفس کعب بیده إن هذا لأول شی ء فی التوراه بسم الله الرحمن الرحیم قل تعالوا أتل ما حرم ربکم علیکم الآیات.

## [سوره الأنعام (۶): الآیات ۱۵۴ الی ۱۵۵]

### اشاره

ثُمَّ آتَیْنا مُوسَی الْکِتابَ تَماماً عَلَی الَّذِی أَحْسَنَ وَ تَفْصِیلاً لِکُلِّ شَیْ ءٍ وَ هُدیً وَ رَحْمَهً لَعَلَّهُمْ بِلِقاءِ رَبِّهِمْ یُؤْمِنُونَ (۱۵۴) وَ هذا کِتابٌ أَنْزَلْناهُ مُبارَکٌ فَاتَّبِعُوهُ وَ اتَّقُوا لَعَلَّکُمْ تُرْحَمُونَ (۱۵۵)

### القراءه

فی الشواذ قراءه یحیی بن یعمر علی الذی أحسن بالرفع.

### الحجه

قال ابن جنی هذا مستضعف الإعراب عندنا لأنه حذف المبتدأ العائد إلی الذی لأن تقدیره علی الذی هو أحسن و إنما یحذف من صله الذی الهاء المنصوبه بالفعل الذی هو صلتها نحو مررت بالذی ضربت أی ضربته و من المفعول بدله و طال الاسم بصلته فحذف الهاء لذلک و لیس المبتدأ بنیف و لا فضله فیحذف تخفیفا لا سیما و هو عائد الموصول و علی أن هذا قد جاء نحوه عنهم حکی سیبویه عن الخلیل أنه سمع ما أنا بالذی قائل لک شیئا و سوءا أی بالذی هو قائل لک و قال لم أر مثل الفتیان فی غیر الأیام ینسون ما عواقبها أی ینسون الذی هو عواقبها و یجوز أن یکون ینسون معلقه کما علقوا نقیضتها التی هی یعلمون فیکون ما استفهاما و عواقبها خبر ما کقولک قد علمت من أبوک و علی الوجه الأول حمله أصحابنا و قال الزجاج تماما منصوب بأنه مفعول له و کذلک تفصیلا و ما بعده

و المعنى آتيناه لهذه العله أى للتمام و للتفصيل أنزلناه فى موضع رفع بأنه صفه كتاب.

## المعنى

«ثُمَّ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ» قيل فى معنى ثم آتينا موسى الكتاب مع أن كتاب موسى قبل القرآن و ثم يقتضى التراخى وجوه (أحدها) أن فيه حذفا و تقديره ثم قل يا محمد آتينا موسى الكتاب بدلاله قوله قُلْ تَعالَوْا (و ثانيها) أن تقديره ثم أتل عليكم آتينا موسى الكتاب و يكون عطفا على معنى التلاوه و المعنى قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ثم أتل عليكم ما آتاه الله موسى عن الزجاج (و ثالثها) أنه عطف خبر على خبر لا عطف معنى على معنى و تقديره ثم أخبركم أنه أعطى موسى الكتاب و الذى قول الشاعر:

و لقد ساد ثم ساد أبوه ثم قد ساد قبل ذلك جده

(و رابعها) أنه يتصل بقوله فى قصه إبراهيم وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ فعد سبحانه نعمته عليه بما جعل فى ذريته من الأنبياء ثم عطف عليه بذكر ما أنعم عليه بما أتى موسى من الكتاب و النبوه و هو أيضا من ذريته عن أبى مسلم و استحسنه المغربى «تَماماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ» قيل فيه وجوه (أحدها) تماما على إحسان موسى فكأنه قال ليكمل إحسانه الذى يستحق به كمال ثوابه فى الآخره عن الربيع و الفراء (و ثانيها) تماما على المحسنين عن مجاهد و قيل إن فى قراءه عبد الله تماما على الذى أحسنوا فكأنه قال تماما للنعمه على المحسنين الذين هو أحدهم و النون قد تحذف من الذين كما فى البيت:

و إن الذى حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد

و يجوز أن يكون الذى للجنس و يكون بمعنى من أحسن (و ثالثها) أن معناه تماما على إحسان الله إلى أنبيائه عن ابن زيد (و رابعها) أن معناه تماما لكرامته فى الجنه على إحسانه فى الدنيا عن الحسن و قتاده و قال قتاده تقديره من أحسن فى الدنيا تمت عليه كرامه الله فى الآخره (و خامسها) أن معناه تماما على الذى أحسن الله سبحانه إلى موسى بالنبوه و غيرها من الكرامه عن الجبائى (و سادسها) ما قاله أبو مسلم أنه يتصل بقصه إبراهيم فيكون المعنى تماما للنعمه على إبراهيم و لجزائه على إحسانه فى طاعه ربه و ذلك من لسان الصدق الذى سأل الله سبحانه أن يجعله له و لفظه على تقتضى المضاعفه عليه و لو قال تماما و لم يأت بقوله على

الـذى أحسن لدل على نقصانه قبل تكميله «وَ تَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ» أى و بيانا لكل ما يحتاج إليه الخلق «وَ هُدىً» أى و دلاله على الحق و الدين يهتدى بها إلى التوحيد و العدل و الشرائع «وَ رَحْمَةً» أى نعمه على سائر المكلفين لما فيه من الأمر و النهى و الوعد و الوعيـد و الأحكـام «لَعَلَّهُمْ بِلِقاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ» معنـاه لكى يؤمنوا بجزاء ربهم فسـمى الجزاء لقاء الله تفخيما لشأنه مع ما فيه من الإيجاز و الاختصار و قيل معنى اللقاء الرجوع إلى ملكه و سلطانه يوم لا يملك أحد سواه شيئا «وَ هذا كِتابٌ» يعنى القرآن وصفه بهذا الوصف لبيان أنه مما ينبغى أن يكتب لأنه أجل الحكم «أَنْزَلْناهُ» يعنى أنزله جبرائيل إلى محمد ص فأضاف النزول إلى نفسه توسعا «مُبارَكٌ» و هو من يـأتى من قبله الخير الكثير عن الزجاج فالبركه ثبوت الخير بزيادته و نموه و أصله الثبوت و منه براكاء القتال فى قوله:

و ما ينجى من الغمرات إلا براكاء القتال أو الفرار

و منه تبارك الله أى تعالى بصـفه إثبات لا أول له و لا آخر و هذا تعظيم لا يستحقه غير الله تعالى «فَاتَّبِعُوهُ» أى اعتقدوا صحته و اعملوا به و كونوا من أتبـاعه «وَ اتَّقُوا» معاصى الله و مخالفته و مخالفه كتابه «لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ» أى لكى ترحموا و إنما قال و اتقوا لعلكم ترحمون مع أنهم إذا اتقوا رحموا لا محاله لأمرين (أحـدهما) أنه اتقوا على رجاء الرحمه لأنكم لا تـدرون بما توافون فى الآخره (و الثانى) اتقوا لترحموا أى ليكن الغرض بالتقوى منكم طلب ما عند الله من الرحمه و الثواب.

## [سوره الأنعام (۶): الآيات ۱۵۶ الى ۱۵۷]

### اشاره

أَنْ تَقُولُوا إِنَّما أُنْزِلَ الْكِتابُ عَلى طائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنا وَ إِنْ كُنَّا عَنْ دِراسَتِهِمْ لَغافِلِينَ (۱۵۶) أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتابُ لَكُنَّا أَهْدى مِنْهُمْ فَقَدْ جاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ هُدىً وَ رَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآياتِ اللَّهِ وَ صَدَفَ عَنْها سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آياتِنا سُوءَ الْعَذابِ بِما كانُوا يَصْدِفُونَ (۱۵۷)

ص: ۱۷۹

## الإعراب

قال الزجاج أن تقولوا معناه عند البصريين كراهه أن تقولوا و هم لا يجيزون إضمار لا فلا يقولون جئت أن أكرمك أى لأن لا أكرمك و لكن يجوز فعلت ذلك أن أكرمك على إضمار محبه أن أكرمك أو كراهه أن أكرمك و يكون الحال ينبئ عن الضمير و أو تقولوا نصب تقولوا بأنه معطوف على أن تقولوا أى أو كراهه أن تقولوا و أقول أراد أنه مفعول له على حذف المضاف و إقامه المضاف إليه مقامه و إذا كان حذف المضاف يطرد جوازه مع غير أن فلأن يجوز مع أن أجدر مع طول الكلام بالصله و قال الكسائى موضع أن تقولوا نصب باتقوا أى اتقوا يا أهل مكه أن تقولوا و «لَوْ أَنَّا» فتحت أن بعد لو مع أنه لا يقع فيه المصدر لأن الفعل مقدر بعد لو فكأنه قيل لو وقع إلينا أنا أنزل الكتاب علينا إلا أن هذا الفعل لا يظهر من أجل طول أن بالصله و لا يحذف مع المصدر إلا فى الشعر قال:

لو غيركم علق الزبير بحبله أدى الجوار إلى بنى العوام.

## المعنى

ثم بين سبحانه أنه إنما أنزل القرآن قطعا للمعذره و إزاحه للعله فقال «أَنْ تَقُولُوا» أى كراهه أن تقولوا يا أهل مكه أو لئلا تقولوا «إِنَّما أُنْزِلَ الْكِتابُ عَلى طائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنا» أى جماعتين و هم اليهود و النصارى عن ابن عباس و الحسن و مجاهد و قتاده و السدى و إنما خصهما بالذكر لشهرتهما و ظهور أمرهما أى أنزلنا عليكم هذا الكتاب لنقطع حجتكم «وَ إِنْ كُنَّا عَنْ دِراسَتِهِمْ لَغافِلِينَ» و المعنى إنا كنا غافلين عن تلاوه كتبهم و ما كنا إلا غافلين عن دراستهم و لم ينزل علينا الكتاب كما أنزل عليهم لأنهم كانوا أهله دوننا و لو أريد منا ما أريد منهم لأنزل الكتاب علينا كما أنزل عليهم «أَوْ تَقُولُوا» يا أهل مكه «لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتابُ لَكُنَّا أَهْدى مِنْهُمْ» فى المبادره إلى قبوله و التمسك به لأنا أجود أذهانا و أثبت معرفه منهم فإن العرب كانوا يدلون بجوده الفهم و ذكاء الحدس و حده الذهن و قد يكون العارف بالشىء أهدى إليه من عارف آخر بأن يعرفه من وجوه لا يعرفها هو و بأن يكون ما يعرفه به أثبت مما يعرفه به الآخر ثم قال تعالى «فَقَدْ جاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ» أى حجه واضحه و دلاله ظاهره و هو القرآن «وَ هُدىً» يهتدى به الخلق إلى النعيم المقيم و الثواب العظيم «وَ رَحْمَةٌ» أى نعمه لمن اتبعه و عمل به «فَمَنْ أَظْلَمُ» لنفسه «مِمَّنْ كَذَّبَ بِآياتِ اللَّهِ وَ صَدَفَ عَنْها» أى أعرض عنها غير مستدل بها و لا مفكر فيها عن ابن عباس و مجاهد و السدى و قتاده «سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آياتِنا سُوءَ الْعَذابِ» أى شده العذاب و هو ما أعده الله للكفار نعوذ بالله منه «بِما كانُوا يَصْدِفُونَ» أى جزاء بما كانوا يصدفون عن القرآن و من أتى به و هو محمد ص

ص: ۱۸۰

و فی هـذا دلالـه علی أن إنزال القرآن لطف للمکلفین و أنه لو لم ینزله لکـان لهم الحجه و إذا کان فی منع اللطف عـذر و حجه للمکلف فمنع القـدره و خلق الکفر أولی بذلک فإن قیل فهل للذین ماتوا من قبل من خوطب بقوله «أَنْ تَقُولُوا» حجه و عذر قیل له إن عـذر أولئک کان مقطوعا بالعقل و بما تقدم من الأخبار و الکتب و هؤلاء أیضا لو لم یأتهم الکتاب و الرسول لم یکن لهم حجه لکن الله تعالی لما علم أن المصلحه تعلقت بذلک فعله و لو علم مثل ذلک فیمن تقدم لأنزل علیهم مثل ما أنزل علی هؤلاء و إذا لم ینزل علیهم علمنا أن ذلک لم یکن من مصالحهم.

## [سوره الأنعام (۶): آیه ۱۵۸]

### اشاره

هَلْ یَنْظُرُونَ إِلاَّ أَنْ تَأْتِیَهُمُ الْمَلائِکَهُ أَوْ یَأْتِیَ رَبُّکَ أَوْ یَأْتِیَ بَعْضُ آیاتِ رَبِّکَ یَوْمَ یَأْتِی بَعْضُ آیاتِ رَبِّکَ لا یَنْفَعُ نَفْساً إِیمانُها لَمْ تَکُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ کَسَبَتْ فِی إِیمانِها خَیْراً قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ (۱۵۸)

### القراءه

قرأ حمزه و الکسائی و خلف یأتیهم بالیاء هاهنا و فی النحل و قرأ الباقون «تَأْتِیَهُمُ» بالتاء و قد مضی الکلام فی أمثال ذلک.

### المعنی

ثم توعدهم سبحانه فقال «هَلْ یَنْظُرُونَ» معناه ما ینتظرون یعنی هؤلاء ذکرهم و قال أبو علی الجبائی معناه هل تنتظر أنت یا محمد و أصـحابک إلا هـذا و هم و إن انتظروا غیره فـذلک لا یعتد به من حیث ما ینتظرونه من هذه الأشـیاء المذکوره لعظم شأنها فهو مثل قوله وَ ما رَمَیْتَ إِذْ رَمَیْتَ وَ لکِنَّ اللَّهَ رَمی و کما یقال تکلم فلان و لم یتکلم إذا تکلم بما لا یعتد به «إِلَّا أَنْ تَأْتِیَهُمُ الْمَلائِکَهُ» لقبض أرواحهم عن مجاهـد و قتاده و السـدی و قیل لإنزال العـذاب و الخسف بهم و قیل لعـذاب القبر «أَوْ یَأْتِیَ رَبُّکَ» فیه أقوال (أحـدها) أو یأتی أمر ربک بالعـذاب فحـذف المضاف و مثله وَ جاءَ رَبُّکَ عن الحسن و جاز هـذا الحذف کما جاز فی قوله إِنَّ الَّذِینَ یُؤْذُونَ اللَّهَ أی أولیـاء الله و قال ابن عباس یأتی أمر ربک فیهم بالقتل (و ثانیها) أو یأتی ربک بجلائل آیاته فیکون حـذف الجار فوصل الفعل ثم حـذف المفعول لدلاله الکلام علیه و هو قیام الدلیل فی العقل علی أن الله سـبحانه لا یجوز علیه الانتقال و لا یختلف علیه الحل

(و ثالثها) أن المعنى أو يأتى إهلاك ربك إياهم بعذاب عاجل أو آجل أو بالقيامه و هذا كقولنا قد نزل فلان ببلد كذا و قد أتاهم فلان أى قد أوقع بهم عن الزجاج «أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ» و ذلك نحو خروج الدابه أو طلوع الشمس من مغربها عن مجاهد و قتاده و السدى و

روى عن النبى ص أنه قال بادروا بالأعمال ستا طلوع الشمس من مغربها و الدابه و الدجال و الدخان و خويصه أحدكم أى موته و أمر العامه

يعنى القيامه «يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ» التى تضطرهم إلى المعرفه و يزول التكليف عندها «لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ» لأنه ينسد باب التوبه بظهور آيات القيامه و يضطر الله تعالى كل أحد إلى معرفته و معرفه المحسنات و المقبحات ضروره و يعرفه أنه إن حاول القبيح أو ترك الحسن حيل بينه و بينه فيصير ملجا إلى فعل الحسن و ترك القبيح «أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً» عطف على قوله «آمَنَتْ» و قيل فى معناه أقوال (أحدها) أنه إنما قال ذلك على جهه التغليب لأن الأكثر مما ينتفع بإيمانه حينئذ من كسب فى إيمانه خيرا (و ثانيها) أنه لا ينفع أحدا فعل الإيمان و لا فعل خير فيه فى تلك الحال لأنها حال زوال التكليف و إنما ينفع ذلك قبل تلك الحال عن السدى فيكون معناه لا ينفعه إيمانه حينئذ و إن كسب فى إيمانه خيرا أى طاعه و برا لأن الإيمان و اكتساب الخير إنما ينفعان من قبل (و ثالثها) أنه الإبهام فى أحد الأمرين فالمعنى أنه لا ينفع فى ذلك اليوم إيمان نفس إذا لم تكن آمنت قبل ذلك اليوم أو ضمت إلى إيمانها أفعال الخير فإنها إذا آمنت قبل نفعها إيمانها و كذلك إذا ضمت إلى الإيمان طاعه نفعتها أيضا يريد أنه لا ينفع حينئذ إيمان من آمن من الكفار و لا طاعه من أطاع من المؤمنين و من آمن من قبل نفعه إيمانه بانفراده و كذلك من أطاع من المؤمنين نفعته طاعته أيضا و هذا أقوى الأقوال و أوضحها «قُلِ انْتَظِرُوا» إتيان الملائكه و وقوع هذه الآيات «إِنَّا مُنْتَظِرُونَ» بكم وقوعها و فى هذه الآيه حث على المسارعه إلى الإيمان و الطاعه قبل الحال التى لا يقبل فيها التوبه و فيها أيضا حجه على من يقول إن الإيمان اسم لأداء الواجبات و للطاعات فإنه سبحانه قد صرح فيها بأن اكتساب الخيرات غير الإيمان المجرد لعطفه سبحانه كسب الخيرات و هى الطاعات فى الإيمان على فعل الإيمان فكأنه قال لا ينفع نفسا لم تؤمن قبل ذلك اليوم إيمانها ذلك اليوم و كذا لا ينفع نفسا لم تكن كاسبه خيرا فى إيمانها قبل ذلك كسبها الخيرات ذلك اليوم و قد عكس الحاكم أبو سعيد فى تفسيره الأمر فيه فقال هو خلاف ما يقوله المرجئه لأنه يدل على أن الإيمان بمجرده لا ينفع حتى يكون معه اكتساب الخيرات و ليت شعرى كيف تدل الآيه على ما قاله و كيف حكم لنفسه على خصمه فيما الحكم فيه لخصمه عليه و هل هذا إلا عدول

عن سنن العدل و الإنصاف.

## [سوره الأنعام (۶): آيه ۱۵۹]

### اشاره

إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَ كانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْ ءٍ إِنَّما أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِما كانُوا يَفْعَلُونَ (۱۵۹)

### القراءه

قرأ حمزه و الكسائى هاهنا و فى الروم فارقوا بالألف و هو المروى عن على ع

و الباقون «فَرَّقُوا» بالتشديد.

### الحجه

قال أبو على من قرأ فرقوا فتقديره يؤمنون ببعض و يكفرون ببعض كما قال أَ فَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ وَ تَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ و قال وَ يُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَ رُسُلِهِ وَ يَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَ نَكْفُرُ بِبَعْضٍ و من قرأ فارقوا دينهم فالمعنى باينوه و خرجوا عنه و هو يؤول إلى معنى فرقوا أ لا ترى أنهم لما آمنوا ببعضه و كفروا ببعضه فارقوه كله فخرجوا عنه و لم يتبعوه.

### اللغه

الشيع الفرق التى يمالئ بعضهم بعضا على أمر واحد مع اختلافهم فى غيره و قيل إن أصله من الظهور يقال شاع الخبر يشيع شيوعا ظهر و شيعت النار إذا ألقيت عليها الحطب فكأنك تظهرها و قال الزجاج أصله الاتباع يقال شاعكم السلام و أشاعكم السلام أى تبعكم السلام قال:

ألا يا نخله من ذات عرق برود الظل شاعكم السلام

و يقول آتيك غدا أو شيعه أى أو اليوم الذى تتبعه فمعنى الشيعه الذين يتبع بعضهم بعضا قال الكميت:

و ما لى إلا آل أحمد شيعه و ما لى إلا مشعب الحق مشعب

. المعنى

ثم عطف سبحانه على ما قدمه من الوعيد فقال «إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَ كانُوا شِيَعاً» اختلف فى المعنيين بهذه الآيه على أقوال (أحدها) أنهم الكفار و أصناف المشركين عن السدى و الحسن و نسختها آيه السيف (و ثانيها) أنهم اليهود و النصارى لأنهم يكفر بعضهم بعضا عن قتاده (و ثالثها)

أنهم أهل الضلاله و أصحاب الشبهات و البدع من هذه

الأمه رواه أبو هريره و عائشه مرفوعا و هو المروى عن الباقر (عليه السلام)

جعلوا دين الله أديانا لإكفار بعضهم بعضا و صاروا أحزابا و فرقا «لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْ ءٍ» هذا خطاب للنبى ص و إعلام له أنه ليس منهم فى شى ء و أنه على المباعده التامه من أن يجتمع معهم فى معنى من مذاهبهم الفاسده و ليس كذلك بعضهم مع بعض لأنهم يجتمعون فى معنى من المعانى الباطله و إن افترقوا فى غيره فليس منهم فى شى ء لأنه برى ء من جميعه و قيل إن معناه لست من مخالطتهم فى شى ء و إنما هو نهى النبى من مقاربتهم و أمر له بمباعدتهم عن قتاده و قيل معناه لست من قتالهم فى شى ء ثم نسختها آيه القتال عن الكلبى و الحسن «إِنَّما أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ» فى مجازاتهم على سوء أفعالهم و قيل أمرهم فى الإنظار و الاستئصال إلى الله و قيل الحكم بينهم فى اختلافهم إلى الله «ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ» أى يخبرهم و يجازيهم «بِما كانُوا يَفْعَلُونَ» يوم القيامه فيظهر المحق من المبطل.

## [سوره الأنعام (۶): آيه ۱۶۰]

### اشاره

مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها وَ مَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَهِ فَلا يُجْزى إِلَّا مِثْلَها وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ (۱۶۰)

### القراءه

قرأ يعقوب عشر منون أمثالها برفع اللام و هو قراءه الحسن و سعيد بن جبير و الباقون «عَشْرُ» مضاف «أَمْثالِها» مجرور.

### الحجه

من قرأ عشر أمثالها فالمعنى له عشر حسنات أمثالها فيكون أمثالها صفه للموصوف الذى أضيف إليه عشر و من قرأ عشر أمثالها فيكون أمثالها صفه لعشر هذا قول الزجاج و حذف الموصوف و إقامه الصفه مقامه ضعيف عند المحققين و أكثر ما يأتى ذلك فى الشعر و الأولى أن يكون أمثالها غير صفه فى قوله «عَشْرُ أَمْثالِها» بل يكون محمولا على المعنى فأنث الأمثال لما كان فى معنى الحسنات و حكى عن أبى عمرو أنه سمع أعرابيا يقول فلان لغوب جاءته كتابى فاحتقرها قال فقلت له أ تقول جاءته كتابى قال نعم أ ليس بصحيفه.

### اللغه

الحسنه اسم للأعلى فى الحسن و دخول الهاء للمبالغه قال على بن عيسى دخول الهاء يدل على أنها طاعه أما واجب أو ندب و ليس كل حسن كذلك لأن فى الحسن ما هو مباح لا يستحق عليه مدح و لا ثواب و أقوى من ذلك أن يقال دخول لام التعريف فيها يدل على أنها المأمور بها لأنها لام العهد و الله سبحانه لا يأمر بالمباح.

### المعنی

لما ذکر سبحانه الوعید علی المعاصی عقبه بذکر الوعد و تضعیف الجزاء فی الطاعات فقال «مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها» أی من جاء بالخصله الواحده من خصال الطاعه فله عشر أمثالها من الثواب «وَ مَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَهِ» أی بالخصله الواحده من خصال الشر «فَلا يُجْزى إِلَّا مِثْلَها» و ذلک من عظیم فضل الله تعالی و جزیل إنعامه علی عباده حیث لا یقتصر فی الثواب علی قدر الاستحقاق بل یزید علیه و ربما یعفو عن ذنوب المؤمن منا منه علیه و تفضلا و إن عاقب علی قدر الاستحقاق عدلا و قیل المراد بالحسنه التوحید و بالسیئه الشرک عن الحسن و أکثر المفسرین و علی هذا فإن أصل الحسنات التوحید و أسوء السیئات الکفر «وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ» بالزیاده علی مقدار ما استحقوا من العقاب ثم اختلف الناس فی أن هذه الحسنات العشر التی وعدها الله من جاء بالحسنه هل یکون کلها ثوابا أم لا فقال بعضهم لا یکون کلها ثوابا و إنما یکون الثواب منها الواحده و التسع الزائده تکون تفضلا و یؤیده قوله «لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَ يَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ» فیکون علی هذا معنی عشر أمثالها فی النعیم و اللذه لا فی عظیم المنزله و یجوز أن یکون التفضل مثل الثواب فی الکثره و اللذه و أن یمیز منه الثواب بمقارنه التعظیم و الإجلال اللذین لولاهما لما حسن التکلیف و هذا هو الصحیح و قال قوم لا یجوز أن یساوی الثواب و التفضل علی وجه فیکون علی قولهم کل ذلک ثوابا قال الزجاج إن المجازاه من الله عز و جل علی الحسنه بدخول الجنه شی ء لا یبلغ وصف مقداره فإذا قال عَشْرُ أَمْثالِها و قال كَمَثَلِ حَبَّهٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَهٍ مِائَهُ حَبَّهٍ و قال فَيُضاعِفَهُ لَهُ أَضْعافاً كَثِيرَهً فالمعنی فی هذا کله أن جزاء الله سبحانه علی الحسنات علی التضعیف للمثل الواحد الذی هو النهایه فی التقدیر فی النفوس فیضاعف الله سبحانه ذلک بما بین عشره أضعاف إلی سبعمائه ضعف إلی أضعاف کثیره و قد قیل أیضا فی ذلک أن المعنی من جاء بالحسنه فله عشر أمثال المستحق علیها و المستحق لا یعلم مقداره إلا الله تعالی و لیس المراد أمثال ذلک فی العدد و هذا کما یقول الإنسان لأجیره لک من الأجر مثل ما عملت أی مثل ما تستحقه بعملک و

قد وردت الروایه عن المعرور بن سوید عن أبی ذر قال حدثنی الصادق المصدق إن الله تعالی قال الحسنه عشر أو أزید و السیئه واحده أو أغفر فالویل لمن غلبت آحاده أعشاره.

## [سوره الأنعام (۶): الآيات ۱۶۱ الى ۱۶۳]

### اشاره

قُلْ إِنَّنِی هَدانِی رَبِّی إِلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ دِیناً قِیَماً مِلَّهَ إِبْراهِیمَ حَنِیفاً وَ ما کانَ مِنَ الْمُشْرِکِینَ (۱۶۱) قُلْ إِنَّ صَلاتِی وَ نُسُکِی وَ مَحْیایَ وَ مَماتِی لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِینَ (۱۶۲) لا شَرِیکَ لَهُ وَ بِذلِکَ أُمِرْتُ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِینَ (۱۶۳)

### القراءه

قرأ ابن عامر و أهل الکوفه «قِیَماً» مکسوره القاف خفیفه الیاء و الباقون قیما مفتوحه القاف مشدده الیاء و قرأ أهل المدینه محیای ساکنه الیاء و مماتی بفتحها و الباقون «مَحْیایَ» بفتح الیاء و «مَماتِی» ساکنه الیاء.

### الحجه

من قرأ قیما فالقیم هو المستقیم فیکون وصفا للدین کما أن التقدیر فی قوله دِینُ الْقَیِّمَهِ دین المله القیمه لأن المله هی مثل الدین و من قرأ قیما فإنه مصدر کالصغر و الکبر إلا أنه لم یصحح کما صحح حول و عوض و کان القیاس و لکنه شذ کما شذ نحو ثیره فی جمع ثور و جیاد فی جمع جواد و کان القیاس الواو و قال الزجاج إنما اعتل قیم لأنه من قام فلما اعتل قام اعتل قیم لأنه جری علیه و أما حول فإنه جار علی غیر فعل و أما إسکان الیاء فی محیای فإنه شاذ عن القیاس و الاستعمال فإن الساکنین لا یلتقیان علی هذا الحد و إذا کان ما قبلها متحرکا نحو و مماتی فالفتح جائز و الإسکان جائز قال أبو علی و الوجه فی محیای بسکون الیاء مع شذوذه ما حکی عن بعض البغدادیین أنه سمع التقت حلقتا البطان بإسکان الألف مع سکون لام المعرفه و مثل هذا ما جوزه یونس فی قوله أضربان زید و أضربنان زیدا و سیبویه ینکر هذا من قول یونس و قال علی بن عیسی و لو وصله علی نیه الوقف جاز کما فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ فإنما هذه الهاء فی الوقف کما تسکن تلک الیاء فی الوقف.

### اللغه

المله الشریعه مأخوذه من الإملاء کأنه ما یأتی به الشرع و یورده الرسول من الشرائع المتجدده فیمله علی أمته لیکتب أو یحفظ فأما التوحید و العدل فواجبان بالعقل و لا یکون فیهما اختلاف و الشرائع تختلف و لهذا یجوز أن یقال دینی دین الملائکه و لا یقال ملتی مله الملائکه فکل مله دین و لیس کل دین مله و النسک العباده و رجل ناسک و منه النسیکه الذبیحه و المنسک الموضع الذی تذبح فیه النسائک قال الزجاج فالنسک کل ما تقرب به إلی الله تعالی إلا أن الغالب علیه أمر الذبح و قول الناس فلان ناسک لیس یراد به ذبح إنما یراد به أنه یؤدی المناسک أی یؤدی ما افترض علیه مما یتقرب به إلی الله.

### الإعراب

دینا قال أبو علی یحتمل نصبه ثلاثه أضرب أحدها أنه لما قال هدانی ربی إلی صراط مستقیم استغنی بجری ذکر الفعل عن ذکره ثانیا فقال دینا قیما کما قال اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِیمَ و إن شئت نصبته علی اعرفوا

لأن هدايتهم إليه تعريف لهم فحمله على اعرفوا دينا قيما و إن شئت حملته على الاتباع كأنه قال اتبعوا دينا قيما و الزموه كما قال اتَّبِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ قال الزجاج مله إبراهيم بدل من دينا قيما و حنيفا منصوب على الحال من إبراهيم و المعنى هداني و عرفني مله إبراهيم في حال حنيفيه.

## المعنى

ثم أمر الله نبيه ص فقال «قُلْ» يا محمد لهؤلاء الكفار و للخلق جميعا «إِنَّنِي هَدانِي» أي دلني و أرشدني «رَبِّي إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ» و قيل أراد لطف لي ربي في الاهتداء و وفقني لذلك و قد بينا معنى الصراط المستقيم في سوره الحمد «دِيناً قِيَماً» أي مستقيما على نهايه الاستقامه و قيل دائما لا ينسخ «مِلَّةَ إِبْراهِيمَ» و إنما وصف دين النبي بأنه مله إبراهيم ترغيبا فيه للعرب لجلاله إبراهيم في نفوسها و نفوس كل أهل الأديان و لانتساب العرب إليه و اتفاقهم على أنه كان على الحق «حَنِيفاً» أي مخلصا في العباده لله عن الحسن و قيل مائلا إلى الإسلام ميلا لازما لا رجوع معه من قولهم رجل أحنف إذا كان مائل القدم من خلقه عن الزجاج و قيل مستقيما و إنما جاء أحنف على التفاؤل عن الجبائي «وَ ما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» يعني إبراهيم كان يدعو إلى عباده الله و ينهى عن عباده الأصنام «قُلْ إِنَّ صَلاتِي» قد فسرنا معنى الصلاه فيما تقدم «وَ نُسُكِي» أي ذبيحتي للحج و العمره عن سعيد بن جبير و مجاهد و قتاده و السدي و قيل نسكي ديني عن الحسن و قيل عبادتي عن الجبائي و الزجاج و إنما ضم الصلاه إلى أصل الواجبات من التوحيد و العدل لأن فيها التعظيم لله عند التكبير و فيها تلاوه القرآن الذي يدعو إلى كل بر و فيها الركوع و السجود و فيها الخضوع لله تعالى و التسبيح الذي هو التنزيه له «وَ مَحْيايَ وَ مَماتِي» أي حياتي و موتي «لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ» و إنما جمع بين صلاته و حياته و أحدهما من فعله و الآخر من فعل الله لأنهما جميعا بتدبير الله و قيل معناه صلاتي و نسكي له عباده و حياتي و مماتي له ملكا و قدره عن القاضي و قيل إن عبادتي له لأنها بهدايته و لطفه و محياي و مماتي له لأنه بتدبيره و خلقه و قيل معنى قوله «وَ مَحْيايَ وَ مَماتِي لِلَّهِ» أن الأعمال الصالحه التي تتعلق بالحياه في فنون الطاعات و ما يتعلق بالممات من الوصيه و الختم بالخيرات لله و فيه تنبيه على أنه لا ينبغي أن يجعل الإنسان حياته لشهوته و مماته لورثته «لا شَرِيكَ لَهُ» أي لا ثاني له في الإلهيه و قيل لا شريك له في العباده و في الإحياء و الإماته «وَ بِذلِكَ أُمِرْتُ» أي و بهذا أمرني ربي «وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ» من هذه الأمه فإن إبراهيم كان أول المسلمين و من بعده تابع له في الإسلام عن الحسن و قتاده و فيه بيان

فضل الإسلام و بيان وجوب اتباعه على الإسلام إذ كان ص أول من سارع إليه و لأنه إنما أمر بذلك ليتأسى به و يقتدى بفعله.

## [سوره الأنعام (۶): الآيات ۱۶۴ الى ۱۶۵]

### اشاره

قُلْ أَ غَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَ هُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَ لا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْها وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى ثُمَّ إِلى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (۱۶۴) وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الْأَرْضِ وَ رَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي ما آتاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقابِ وَ إِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۶۵)

### اللغه

الرب إذا أطلق أفاد المالک بتصريف الشى ء بأتم التصريف و إذا أضيف فقيل رب الدار و رب الضيعه فمعناه المالک لتصريفه بأتم تصريف العباد و أصله التربيه و هى تنشئه الشى ء حالا بعد حال حتى يصير إلى الكمال و الفرق بين الرب و السيد أن السيد المالک لتدبير السواد الأعظم و الرب المالک لتدبير الشى ء حتى يصير إلى الكمال مع إجرائه على تلك الحال و يقال وزر يزر وزرا و وزر يوزر فهو موزور و أصله من الوزر الذى هو الملجأ فحال الموزور كحال الملتجئ إلى غير ملجأ و منه الوزير لأن الملک يلتجئ إليه فى الأمور و قيل إن أصله الثقل و منه قوله وَ وَضَعْنا عَنْكَ وِزْرَكَ و كلاهما محتمل و واحد الخلائف خليفه مثل صحيفه و صحائف و سفينه و سفائن و خلف فلان فلانا يخلفه فهو خليفته إذا جاء بعده.

### الإعراب

فى نصب درجات ثلاثه أقوال (أحدها) أن يقع موقع المصدر فكأنه قال رفعه بعد رفعه (و الثانى) أنه إلى درجات فحذفت إلى كما حذفته فى قولک دخلت البيت و تقديره إلى البيت (و الثالث) أن يكون مفعولا من قولک ارتفع درجه و رفعته درجه مثل اكتسى ثوبا و كسوته ثوبا.

### المعنى

لما أمر سبحانه نبيه ص ببيان الإخلاص فى الدين عقبه بأمره أن يبين لهم بطلان أفعال المشركين فقال «قُلْ» يا محمد لهؤلاء الكفار على وجه الإنكار «أَ غَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي

رَبًّا وَ هُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْ‌ءٍ» و تقديره أ يجوز أن أطلب غير الله ربا و أطلب الفوز بعبادته و هو مربوب مثلى و أترك عباده من خلقنى و ربانى و هو مالك كل شى ء و خالقه و مدبره و ليس بمربوب أم هذا قبيح فى العقول و هو لازم لكم على عبادتكم الأوثان «وَ لا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْها» أى لا تكسب كل نفس جزاء كل عمل من طاعه أو معصيه إلا عليها فعليها عقاب معصيتها و لها ثواب طاعتها و وجه اتصاله بما قبله أنه لا ينفعنى فى ابتغاء رب غيره ما أنتم عليه من ذلك لأنه ليس بعذر لى فى اكتساب الإثم اكتساب غيرى له «وَ» لأنه «لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى» أى لا يحمل أحد ذنب غيره و معناه و لا يجازى أحد بذنب غيره و قال الزجاج معناه لا تؤخذ نفس غير آثمه بإثم أخرى و قيل إن الكفار قالوا للنبى ص اتبعنا و علينا وزرك أن كان خطأ فأنزل الله هذا و فيه دلاله على فساد قول المجبره إن الله تعالى يعذب الطفل بكفر أبيه «ثُمَّ إِلى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ» أى مآلكم و مصيركم «فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ» أى يخبركم بالحق فيما اختلفتم فيه فيظهر المحسن من المسى ء «وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الْأَرْضِ» أخبر سبحانه أنه الذى جعل الخلق خلائف الأرض و معناه أن أهل كل عصر يخلف أهل العصر الذى قبله كلما مضى قرن خلفهم قرن يجرى ذلك على انتظام و اتساق حتى تقوم الساعه على العصر الأخير فلا يخلفه عصر و هذا لا يكون إلا من عالم مدبر عن الحسن و السدى و جماعه و قيل المراد بذلك أمه نبينا محمد ص جعلهم الله تعالى خلفاء لسائر الأمم و نصرهم على سائر الخلق «وَ رَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ» فى الرزق عن السدى و قيل فى الصوره و العقل و العمر و المال و القوه و هذا أولى لأن الأول يدخل فيه و وجه الحكمه فى ذلك مع أنه سبحانه خلقهم ابتداء من غير استحقاق بعمل يوجب التفاضل بينهم ما فيه من الألطاف الداعيه إلى الواجبات و الصارفه عن المقبحات لأن كل من كان غنيا فى ماله شريفا فى نسبه ربما دعاه ذلك إلى طاعه من يملكه رغبه فى امتثاله و من كان على ضد ذلك ربما دعاه إلى طاعته رهبه من أمثاله و رجاء أن ينقله عن هذه الحال إلى حال جليله يغتبط عليها «لِيَبْلُوَكُمْ فِي ما آتاكُمْ» أى ليختبركم فيما أعطاكم أى يعاملكم معامله المختبر مظاهره فى العدل و انتفاء من الظلم و معناه لينظر الغنى إلى الفقير فيشكر و ينظر الفقير إلى الغنى فيصبر و يفكر العاقل فى الأدله و يعمل بما يعلم «إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقابِ» إنما وصف نفسه بذلك مع أن عقابه فى الآخره من حيث إن كل ما هو آت قريب فهو إذا سريع و قيل معناه أنه سريع العقاب بمن استحقه فى دار الدنيا فيكون تحذيرا لمواقع الخطيئه على هذه الجهه و قيل معناه أنه قادر على تعجيل العقاب فاحذروا معاجلته بالهلاك فى الدنيا

«وَ إِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ» قابل سبحانه بين العقاب و الغفران و لم يقابل بالثواب لأن ذلك أدعى إلى الإقلاع عما يوجب العقاب لأنه لو ذكر الثواب لجاز أن يتوهم أنه لمن لم يكن منه عصيان و قيل أنه سبحانه افتتح السوره بالحمد على نعمه تعليما و ختمها بالمغفره و الرحمه ليحمد على ذلك.

ص: ۱۹۰

## (۷) سوره الأعراف مکیه و آیاتها ست و مائتان (۲۰۶)

### اشاره

### [توضیح]

هی مکیه و قد روی عن قتاده و الضحاک أنها مکیه غیر قوله «وَ سْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْیَهِ» إلی قوله «بِما کانُوا یَفْسُقُونَ» فإنها نزلت بالمدینه

### عدد آیها

مائتان و ست آیات حجازی کوفی و خمس بصری شامی.

* اختلافها

خمس آیات «المص» و «بَدَأَکُمْ تَعُودُونَ» کوفی «مُخْلِصِینَ لَهُ الدِّینَ» بصری شامی «ضِعْفاً مِنَ النّارِ» و «الْحُسْنی عَلی بَنِی إِسْرائِیلَ» حجازی.

### فضلها

أبی بن کعب عن النبی ص قال من قرأ سوره الأعراف جعل الله بینه و بین إبلیس سترا و کان آدم شفیعا له یوم القیامه

و

روی العیاشی بإسناده عن أبی بصیر عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال من قرأ سوره الأعراف فی کل شهر کان یوم القیامه من الذین لا خوف علیهم و لا هم یحزنون فإن قرأها فی کل یوم جمعه کان ممن لا یحاسب یوم القیامه

قال أبو عبد الله (علیه السلام) أما إن فیها آیا محکمه فلا تدعوا قراءتها و القیام بها فإنها تشهد یوم القیامه لمن قرأها عند ربه.

### تفسیرها

لما ختم الله سبحانه سوره الأنعام بالرحمه افتتح هذه السوره بأنه أنزل کتابا فیه معالم الدین و الحکمه فقال.

ص: ۱۹۱

## [سوره الأعراف (٧): الآيات ١ الى ٣]

### اشاره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

المص (١) كِتابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَ ذِكْرى لِلْمُؤْمِنِينَ (٢) اتَّبِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَ لا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ قَلِيلًا ما تَذَكَّرُونَ (٣)

### القراءه

قرأ ابن عامر يتذكرون بياء و تاء و قرأ أهل الكوفه غير أبى بكر «تَذَكَّرُونَ» خفيفه الذال و قرأ الباقون تذكرون بتشديد الذال و الكاف.

### الحجه

قال أبو على من قرأ تذكرون مشدده أراد تتذكرون فأدغم التاء فى الذال و إدغامها فيها حسن لأن التاء مهموسه و الذال مجهوره و المجهور أزيد صوتا و أقوى من المهموس فحسن إدغام الأنقص فى الأزيد و لا يسوغ إدغام الأزيد فى الأنقص ما فى قوله «ما تَذَكَّرُونَ» موصوله بالفعل و هى معه منزله المصدر و المعنى قليلا تذكركم و لا ذكر فى الصله يعود إليها كما لا يكون فى صله أن ذكر و من قرأ تذكرون فإنه حذف التاء التى أدغمها من شدد الذال و ذلك حسن لاجتماع ثلاثه أحرف متقاربه و يقوى ذلك قولهم اسطاع يسطيع فحذفوا أحد الثلاثه المتقاربه و من قرأ يتذكرون بياء و تاء فوجهه أنه مخاطبه النبى ص أى قليلا ما يتذكر هؤلاء.

### اللغه

قد تقدم ذكر الحروف المقطعه فى أوائل السور فى أول سوره البقره و ذكرنا الأقوال فى معانيها و إعرابها فلا معنى لإعادتها و بينا أن حروف الهجاء توصل على نيه الوقف فرقا بينها و بين ما يوصل للمعانى فعلى هذا متى سميت رجلا بالمص وجبت الحكايه و إن سميته بصاد أو قاف لم يجب ذلك لأن صاد و قاف لهما نظير فى الأسماء المفرده مثل باب و نار و ليس كذلك «المص» لأنه بمنزله الجمله إذ ليس له نظير فى المفرد و إنما عد الكوفيون «المص» آيه و لم يعدوا صاد لأن «المص» بمنزله الجمله مع أن آخره على ثلاثه أحرف بمنزله المردف فلما اجتمع هذان السببان و كل واحد منهما يقتضى عده عدوه و لم يعدوا المر لأن آخره لا يشبه المردف و لم يعدوا صاد لأنه بمنزله اسم مفرد و كذلك قاف و نون و من قال إن هذه الحروف فى أوائل السور أسماء للسور فعلى قوله إنما سميت بها و لم تسم بالأسماء المنقوله لأنها تتضمن معانى أخر مضافه إلى التسميه و هو أنها فاتحه لما هو منها و أنها فاصله بينها و بين ما قبلها و لأنه يأتى من التأليف بعدها ما هو معجز مع أنه تأليف كتأليفها فهذه المعانى من أسرارها و الذكرى مصدر ذكر يذكر تذكيرا فهى اسم للتذكير و فيه مبالغه و مثله الرجعى.

### الإعراب

قال الزجاج أجمع النحويون على أن قوله «كِتابٌ أَنْزِلَ إِلَيْكَ» مرفوع بغير

ص: ١٩٢

هذه الحروف فالمعنى هذا كتاب أنزل إليك و من قال إن كتاب يرتفع بالمص و تقديره المص حروف كتاب يلزمه إضمار شيئين فيكون المعنى المص بعض حروف كتاب أنزل إليك فيكون قد أضمر المضاف و ما أضيف إليه و هذا ليس بجائز فإن قال قائل قد يقول أ ب ت ث ثمانيه و عشرون حرفا و إنما ذكرت أربعه فمن أين جاز ذلك قيل قد صار اسم هذه الحروف كلها أ ب ت ث كما أنك تقول الحمد سبع آيات فالحمد اسم لجمله السوره و ليس اسم الكتاب الم و لا اسم القرآن طسم و هذا فرق بين قال و الذى اخترناه فى تفسير المص قول ابن عباس أن المص أنا الله أعلم و أفصل فيكون يرتفع بعض هذه الحروف ببعض و الجمله لا موضع لها و قوله «فَلاٰ يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ» دخول الفاء فيه يحتمل وجهين (أحدهما) أن تكون عاطفه جمله على جمله و تقديره هذا كتاب أنزلناه إليك فلا يكن بعد إنزاله فى صدرك حرج و الآخر أن يكون جوابا و تقديره إذا كان أنزل إليك الكتاب لتنذر به فلا يكن فى صدرك حرج منه فيكون محمولا على معنى إذا، و ذكرى قال الزجاج يصلح أن يكون فى موضع نصب و رفع و خفض فالنصب على قوله «أُنْزِلَ إِلَيْكَ» لتنذر به و لتذكر به ذكرى لأن فى الإنذار معنى التذكير و هذا كما يقال جئتك للإحسان و شوقا إليك فيكون مفعولا له و أما الرفع فعلى تقدير و هو ذكرى و أما الخفض فعلى معنى لتنذر فإن معنى لتنذر لأن تنذر فيكون تقديره للإنذار و للذكرى قال على بن عيسى و هذا الوجه ضعيف لأنه لا يجوز أن يحمل الجر على التأويل كما لا يجوز مررت به و زيد.

## المعنى

«المص» مضى تفسيره و ما قيل فيه «كِتابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ» أى هذا الذى أوحيته إليك كتاب أنزل إليك أى أنزله الملائكه إليك بأمر الله تعالى «فَلاٰ يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ» ذكر فى معناه أقوال (أحدها) ما ذكره الحسن أن معنى الحرج الضيق فمعناه و لا يضيقن صدرك لتشعب الفكر خوفا من أن لا تقوم بتبليغ ما أنزل إليك حق القيام فليس عليك أكثر من الإنذار (و ثانيها) أن معنى الحرج الشك عن ابن عباس و مجاهد و قتاده و السدى فمعناه فلا يكن فى صدرك شك فيما يلزمك من القيام بحقه فإنما أنزل إليك لتنذر به (و ثالثها) إن معناه فلا يضيقن صدرك من قومك أن يكذبوك و يجبهوك بالسوء فيما أنزل إليك كما قال سبحانه فَلَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ عَلىٰ آثارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً عن الفراء و

قد روى فى الخبر أن الله تعالى لما نزل القرآن إلى رسول الله ص قال إنى أخشى أن

يكذبنی الناس و يثلغوا رأسی فيتركوه كالخبزه فأزال الله الخوف عنه بهذه الآيه

و قوله «لِتُنْذِرَ بِهِ» أی بالقرآن قال الفراء و الزجاج و أكثر العلماء أنه علی التقديم و التأخير و تقديره كتاب أنزل إليك لتنذر به «وَ ذِكْرى لِلْمُؤْمِنِينَ» فلا يكن فی صدرك حرج منه و قال آخرون هو متصل بقوله «فَلا يَكُنْ فِی صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ» أی كن علی انشراح صدر بالإنذار و معناه التخوف بوعده و وعيده و أمثاله و أمره و نهيه و ليذكروا بما فيه و إنما خص المؤمنين لأنهم المنتفعون به ثم خاطب الله سبحانه المكلفين فقال «اتَّبِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ» و يحتمل أن يكون المراد قل لهم يا محمد اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم لأنه قال قبل لتنذر به و الاتباع تصرف الثانی بتصرف الأول و تدبره بتدبيره فالأول إمام و الثانی مؤتم و وجوب الاتباع فيما أنزل الله تعالی يدخل فيه الواجب و الندب و المباح لأنه يجب أن يعتقد فی كل منها ما أمر الله سبحانه به كما يجب أن يعتقد فی الحرام وجوب اجتنابه «وَ لا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ» أی و لا تتخذوا غيره أولياء تطيعونهم فی معصيه الله لأن من لا يتبع القرآن صار متبعا لغير الله من الشيطان و الأوثان فأمر سبحانه باتباع القرآن و نهی عن اتباع الشيطان ليعلموا أن اتباع القرآن اتباع له سبحانه «قَلِيلًا ما تَذَكَّرُونَ» أی قليلا يا معشر المشركين تذكركم و اتعاظكم و هذا استبطاء فی التذكر و خرج مخرج الخبر و المراد به الأمر فمعناه تذكروا كثيرا ما يلزمكم من أمر دينكم و ما أوجبه الله عليكم و معنی التذكر أن يأخذ فی الذكر شيئا بعد شی ء مثل التفقه و التعلم.

## [سوره الأعراف (۷): الآيات ۴ الی ۵]

### اشاره

وَ كَمْ مِنْ قَرْيَهٍ أَهْلَكْناها فَجاءَها بَأْسُنا بَياتاً أَوْ هُمْ قائِلُونَ (۴) فَما كانَ دَعْواهُمْ إِذْ جاءَهُمْ بَأْسُنا إِلاَّ أَنْ قالُوا إِنَّا كُنَّا ظالِمِينَ (۵)

### الإعراب

كم لفظه موضوعه للتكثير و رب للتقليل و إنما كان كذلك لأن رب حرف و كم اسم و التقليل ضرب من النفی و كم يدخل فی الخبر بمعنی التكثير فأما فی الاستفهام فلا لأن الاستفهام موكول إلی بيان المجيب و إنما دخلها التكثير لأن استبهام العدد عن أن يظهر أو يضبط إنما يكون لكثرته فی غالب الأمر و كم مبهمه قال الفرزدق:

کم عمه لک یا جریر و خاله فدعاء قد حلبت علی عشاری

فدل بکم علی کثره العمات و الخالات و موضع کم فی الآیه رفع بالابتداء و خبرها أهلکناها و لو جعلتها فی موضع نصب جاز کما تقول فی قوله سبحانه «إِنَّا کُلَّ شَیْ ءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ» و الأول أجود و قیل فی دخول الفاء فی قوله «فَجاءَها بَأْسُنا بَیاتاً» مع أن الفاء للتعقیب أقوال (أحدها) أهلکناها فی حکمنا فجاءها بأسنا (و الثانی) أهلکناها بإرسال ملائکه العذاب إلیها فجاءها بأسنا (و الثالث) أنه مثل زرتنی فأکرمتنی فإن نفس الإکرام هی الزیاره قال علی بن عیسی و لیس هذا مثل ذلک لأن هذا إنما جاز لأنه قصد الزیاره ثم الإکرام بها (و الرابع) أهلکناها فصح أنه جاءها بأسنا و قال الفراء إن الفاء هاهنا بمعنی الواو و رد علیه علی بن عیسی بأنه نقل حرف عن معناه بغیر دلیل و ذلک لا یجوز و قوله «أَوْ هُمْ قائِلُونَ» قال الفراء واو الحال مقدره فیه و تقدیره أو و هم قائلون و إنما حذفت استخفافا قال الزجاج و هذا لا یحتاج إلی ضمیر الواو و لو قلت جاءنی زید راجلا أو فهو فارس أو جاءنی زید هو فارس لم یحتج إلی واو لأن الذکر قد عاد إلی الأول و معنی بیاتا أی لیلا یقال بات بیاتا حسنا و بیته حسنه و المصدر فی الأصل بات بیتا و إنما سمی البیت بیتا لأنه یصلح للمبیت فمعنی أو هم قائلون أی أو جاءهم بأسنا نهارا فی وقت القائله فأو دخلت هاهنا علی جهه تصرف الشی ء و وقوعه و أما مره کذا فهی فی الخبر هاهنا بمنزله أو فی الإباحه إذا قلت جالس الحسن و ابن سیرین أی کل واحد منهما أهل أن یجالس و أو هاهنا أحسن من الواو لأن الواو یتضمن اجتماع الشیئین لو قلت ضربت القوم قیاما و قعودا لأوجبت الواو أنک ضربتهم و هم علی هاتین الحالتین و لو قلت ضربتهم قیاما أو ضربتهم قعودا و لم تکن شاکا فإنما المعنی أنک ضربتهم مره علی هذه الحال و مره علی هذه الحال و أقول أن الأولی أن یکون بیاتا مصدرا وضع موضع الحال فیکون بمعنی بائتین أو قائلین فیکون حالا عن الهاء و المیم فی جاءهم و موضع أن قالوا الاختیار أن یکون رفعا و أن یکون دعواهم فی موضع نصب کقوله وَ ما کانَ جَوابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قالُوا و یجوز أن یکون فی موضع نصب و یکون الدعوی فی موضع رفع إلا أن الدعوی إذا کانت فی موضع رفع فالأکثر فی اللفظ فما کانت دعواهم کذا لأن الدعوی

مؤنثه و هى اسم لما تدعيه و تصلح أن تكون بمعنى الدعاء حكى سيبويه اللهم أشركنا فى صالح دعوى المسلمين و أنشد:

(ولت و دعواها كثير صخبه)

أى دعاؤها.

### المعنى

لما تقدم الأمر منه سبحانه للمكلفين باتباع القرآن و التحذير من مخالفته و التذكير عقب ذلك تذكيرهم ما نزل بمن قبلهم من العذاب و تحذيرهم أن ينزل بهم ما نزل بأولئك فقال «وَ كَمْ مِنْ قَرْيَةٍ» أى من أهل قريه فحذف المضاف لدلاله الكلام عليه «أَهْلَكْناها» بعذاب الاستئصال «فَجاءَها بَأْسُنا» أى عذابنا «بَياتاً» بالليل «أَوْ هُمْ قائِلُونَ» أى فى وقت القيلوله و هى نصف النهار و أصله الراحه و منه الإقاله فى البيع لأنه الإراحه منه بالإعفاء من عقده و الأخذ بالشده فى وقت الراحه أعظم فى العقوبه فلذلك خص الوقتين بالذكر «فَما كانَ دَعْواهُمْ إِذْ جاءَهُمْ بَأْسُنا» أى لم يكن دعاء هؤلاء الذين أهلكناهم عقوبه لهم على معاصيهم و كفرهم فى الوقت الذى جاءهم شده عذابنا «إِلَّا أَنْ قالُوا إِنَّا كُنَّا ظالِمِينَ» يعنى اعترافهم بذلك على نفوسهم و إقرارهم به و هذا القول كان منهم عند معاينه البأس و التيقن بأنه ينزل بهم و يجوز أن يكونوا قالوه حين لابسهم طرف منه و لم يهلكوا بعد و فى هذا دلاله على أن الاعتراف و التوبه عند معاينه البأس لا ينفع.

## [سوره الأعراف (٧): الآيات ٦ الى ٩]

### اشاره

فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَ لَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ (٦) فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَ ما كُنَّا غائِبِينَ (٧) وَ الْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨) وَ مَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ فَأُولئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِما كانُوا بِآياتِنا يَظْلِمُونَ (٩)

### اللغه

السؤال طلب الجواب بأدائه فى الكلام كما أن الاستخبار طلب الخبر بأدائه فى الكلام و القصص ما يتلو بعضه بعضا و منه المقص لأن قطعه يتلو بعضه بعضا و منه القصه من الشعر و القصه من الكتاب و منه القصاص لأنه يتلو الجنايه فى الاستحقاق و منه المقاصه فى الحق لأنه يسقط ماله قصاصا بما عليه و الوزن فى اللغه هو مقابله أحد الشيئين

ص: ١٩٦

بالآخر حتى يظهر مقداره و قد استعمل فى غير ذلك تشبيها به فمنها وزن الشعر بالعروض و منها قولهم فلان يزن كلامه وزنا قال الأخطل:

و إذا وضعت أباك فى ميزانهم رجحوا و شال أبوك فى الميزان

و الحق وضع الشى ء موضعه على وجه تقتضيه الحكمه و قد استعمل مصدرا على هذا المعنى و صفه كما جرى ذلك فى العدل قال الله سبحانه ذلك بأن الله هو الحق فجرى على طريق الوصف و الثقل عباره عن الاعتماد اللازم سفلا و نقيضه الخفه و هى الاعتماد اللازم علوا.

## الإعراب

الفاء فى قوله «فَلَنَسْئَلَنَّ» عاطفه جمله على جمله و إنما دخلت الفاء و هى موجبه للتعقيب مع تراخى ما بين الأول و الثانى و ذلك يليق بثم لتقريب ما بينهما كما قال سبحانه اقْتَرَبَتِ السَّاعَهُ و قال وَ ما أَمْرُ السَّاعَهِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ و قال أَ وَ لَمْ يَرَ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ نُطْفَهٍ فَإِذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ و إذا طرف المفاجاه و بينهما بعد" يومئذ" يجوز فيه الإعراب و البناء لأن إضافته إلى مبنى إضافه غير محضه تقربه من الأسماء المركبه و إضافته إلى الجمله تقربه من الإضافه الحقيقيه و نون إذ لأنه قد قطع عن الإضافه إذ من شأن التنوين أن يعاقب الإضافه.

## المعنى

و لما أنذرهم سبحانه بالعذاب فى الدنيا عقبه بالإنذار بعذاب الآخره فقال «فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَ لَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ» أقسم الله سبحانه أنه يسأل المكلفين الذين أرسل إليهم رسله و أقسم أيضا أنه يسأل المرسلين الذين بعثهم فيسأل هؤلاء عن الإبلاغ و يسأل أولئك عن الامتثال و هو تعالى و إن كان عالما بما كان منهم فإنما أخرج الكلام مخرج التهديد و الزجر ليتأهب العباد بحسن الاستعداد لذلك السؤال و قيل أنه يسأل الأمم عن الإجابه و يسأل الرسل ما ذا عملت أممهم فيما جاءوا به و قيل إن الأمم يسألون سؤال توبيخ و الأنبياء يسألون سؤال شهاده على الحق عن الحسن و أما فائده السؤال فأشياء منها أن يعلم الخلائق أنه سبحانه أرسل الرسل و أزاح العله و أنه لا يظلم أحدا و منها أن يعلموا أن الكفار استحقوا العذاب بأفعالهم و منها أن يزداد سرور أهل الإيمان بالثناء الجميل عليهم و يزداد غم

ص: ١٩٧

الکفار بما یظهر من أفعالهم القبیحه و منها أن ذلک لطف للمکلفین إذا أخبروا به و مما یسأل علی هذا أن یقال کیف یجمع بین قوله تعالی «وَ لاٰ یُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ فَیَوْمَئِذٍ لاٰ یُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَ لاٰ جَانٌّ و قوله «فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِینَ أُرْسِلَ إِلَیْهِمْ» فَوَ رَبِّکَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِینَ و الجواب عنه من وجوه (أحدها) أنه سبحانه نفی أن یسألهم سؤال استرشاد و استعلام و إنما یسألهم سؤال تبکیت و تقریع و لذلک قال عقیبه یُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِیمٰاهُمْ و سؤال الاستعلام مثل قولک أین زید و من عندک و هذا لاٰ یجوز علی الله سبحانه و سؤال التوبیخ و التقریع کمن یقول أ لم أحسن إلیک فکفرت نعمتی و منه قوله أَ لَمْ أَعْهَدْ إِلَیْکُمْ یا بَنِی آدَمَ أَ لَمْ تَکُنْ آیاتِی تُتْلی عَلَیْکُمْ و کقول الشاعر:

(أ طربا و أنت قنسری)

أی کبیر السن و هذا توبیخ منه لنفسه أی کیف أطرب مع الکبر و الشیب و قد یکون السؤال للتقریر کقول الشاعر:

أ لستم خیر من رکب المطایا و أندی العالمین بطون راح

أی أنتم کذلک و فی ضده قوله:

"و هل یصلح العطار ما أفسد الدهر"

أی لا یصلح و أما سؤال المرسلین فلیس بتقریع و لا توبیخ لهم و لکنه توبیخ للکفار و تقریع لهم (و ثانیها) أنهم إنما یسألون یوم القیامه کما قال وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ ثم تنقطع مسألتهم عند حصولهم فی العقوبه و عند دخولهم النار فلا تنافی بین الخبرین بل هو إثبات للسؤال فی وقت و نفی له فی وقت آخر (و ثالثها) أن فی القیامه مواقف ففی بعضها یسأل و فی بعضها لا یسأل فلا تضاد بین الآیات و أما الجمع بین قوله فَلاٰ أَنْسٰابَ بَیْنَهُمْ یَوْمَئِذٍ وَ لاٰ یَتَسٰاءَلُونَ و قوله «وَ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلی بَعْضٍ یَتَسٰاءَلُونَ» فهو أن الأول معناه لا یسأل بعضهم بعضا سؤال استخبار عن الحال التی جهلها بعضهم لتشاغلهم عن ذلک و لکل امرئ منهم یومئذ شأن یغنیه و الثانی معناه یسأل بعضهم بعضا سؤال تلاوم و توبیخ کما قال فی موضع آخر یَتَلاٰوَمُونَ و کقوله «أَ نَحْنُ صَدَدْنٰاکُمْ عَنِ الْهُدیٰ» الآیه و مثل ذلک کثیر فی القرآن ثم بین سبحانه ما ذکرناه من أنه لا یسألهم سؤال استعلام بقوله «فَلَنَقُصَّنَّ عَلَیْهِمْ» أی لنخبرنهم بجمیع أفعالهم لیعلموا أن أعمالهم کانت محفوظه و لیعلم کل منهم جزاء عمله و أنه لا ظلم علیه و لیظهر لأهل الموقف أحوالهم «بِعِلْمٍ» قیل معناه نقص علیهم أعمالهم بأنا عالمون بها و قیل معناه بمعلوم کما قال

و لا يحيطون بشى ء من علمه أى من معلومه و قال ابن عباس معنى قوله «فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ» ينطق عليهم كتاب أعمالهم كقوله تعالى «هـذا كِتابُنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ» «وَ ما كُنَّا غائِبِينَ» عن علم ذلك و قيل عن الرسل فيما بلغوا و عن الأمم فيما أجابوا و ذكر ذلك مؤكدا لعلمه بأحوالهم و المعنى أنه لا يخفى عليه شى ء «وَ الْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ» ذكر فيه أقوال (أحدها) أن الوزن عباره عن العدل فى الآخره و أن لا ظلم فيها على أحد عن مجاهد و الضحاك و هو قول البلخى (و ثانيها) أن الله ينصب ميزانا له لسان و كفتان يوم القيامه فتوزن به أعمال العباد الحسنات و السيئات عن ابن عباس و الحسن و به قال الجبائى ثم اختلفوا فى كيفيه الوزن لأن الأعمال أعراض لا يجوز عليها الإعاده و لا يكون لها وزن و لا تقوم بأنفسها فقيل توزن صحائف الأعمال عن عبد الله بن عمر و جماعه و قيل يظهر علامات للحسنات و علامات للسيئات فى الكفتين فيراها الناس عن الجبائى و قيل يظهر للحسنات صوره حسنه و للسيئات صوره سيئه عن ابن عباس و قيل توزن نفس المؤمن و الكافر عن عبيد بن عمير قال يؤتى بالرجل العظيم الجثه فلا يزن جناح بعوضه (و ثالثها) أن المراد بالوزن ظهور مقدار المؤمن فى العظم و مقدار الكافر فى الذله كما قال سبحانه فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَهِ وَزْناً فمن أتى بالعمل الصالح الذى يثقل وزنه أى يعظم قدره فقد أفلح و من أتى بالعمل السى ء الذى لا وزن له و لا قيمه فقد خسر عن أبى مسلم و أحسن الأقوال القول الأول و بعده الثانى و إنما قلنا ذلك لأنه اشتهر من العرب قولهم كلام فلان موزون و أفعاله موزونه يريدون بذلك أنها واقعه بحسب الحاجه لا تكون ناقصه عنها و لا زائده عليها زياده مضره أو داخله فى باب العبث قال مالك ابن أسماء الفزارى:

و حديث ألذه هو مما ينعت الناعتون يوزن وزنا

منطق صائب و يلحن أحيانا و خير الحديث ما كان لحنا

أى يعرض فى الكلام و لا يصرح به و قيل أنه من اللحن الذى هو سرعه الفهم و الفطنه و على هذا فيكون معنى الوزن أنه قام فى النفس مساويا لغيره كما يقوم الوزن فى مرآه العين كذلك و أما حسن القول الثانى فلمراعاه الخبر الوارد فيه و الجرى على ظاهره «فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ» إنما جمع الموازين لأنه يجوز أن يكون لكل نوع من أنواع الطاعات يوم القيامه ميزان و يجوز أن يكون كل ميزان صنفا من أصناف أعماله و يؤيد هذا ما

جاء فى الخبر أن الصلاه ميزان فمن وفى استوفى

«فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» أى الفائزون بثواب الله «وَ مَنْ

خَفَّتْ مَوازِينُهُ فَأُولئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ» بأن استحقوا عذاب الأبد «بِما كانُوا بِآياتِنا يَظْلِمُونَ» أى بجحودهم بما جاء به محمد ص من آياتنا و حججنا و الخسران ذهاب رأس المال و من أعظم رأس المال النفس فإذا أهلك نفسه بسوء عمله فقد خسر نفسه.

## [سوره الأعراف (٧): الآيات ١٠ الى ١١]

### اشاره

وَ لَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَ جَعَلْنا لَكُمْ فِيها مَعايِشَ قَلِيلًا ما تَشْكُرُونَ (١٠) وَ لَقَدْ خَلَقْناكُمْ ثُمَّ صَوَّرْناكُمْ ثُمَّ قُلْنا لِلْمَلائِكَهِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (١١)

### القراءه

قرأ كل القراء «مَعايِشَ» بغير همز و روى بعضهم عن نافع معائش ممدودا مهموزا.

### الحجه

قال أبو على معايش جمع معيشه و اعتل معيشه لأنه على وزن يعيش و زيادته زياده تختص الاسم دون الفعل فلم يحتج إلى الفصل بين الاسم و الفعل كما احتيج إليه فيما كانت زيادته مشتركه نحو الهمزه فى أخاف و هو أخوف منك و موافقه الاسم لبناء الفعل توجب فى الاسم الاعتلال أ لا ترى أنهم أعلوا بابا و نابا و يوم راح لما كان على وزن الفعل و صححوا نحو حول و غيبه و لومه لما لم تكن على مثال الفعل فمعيشه موافقه للفعل فى البناء أ لا ترى أنه مثل يعيش فى الزنه و تكسيرها يزيل مشابهته فى البناء فقد علمت بذلك زوال المعنى الموجب للإعلال فى الواحد فى الجمع فلزم التصحيح فى التكسير لزوال المشابهه فى اللفظ و لأن التكسير معنى لا يكون فى الفعل إنما يختص به الاسم و إذا كانوا قد صححوا نحو الجولان و الهيمان مع قيام بناء الفعل فيه لما لحقه من الزياده التى يختص بها الاسم فتصحيح قولهم معايش الذى قد زال مشابهه الفعل عنه فى اللفظ و المعنى لا إشكال فيه و فى وجوب العدل عن إعلاله و من أعل فهمز فمجازه على وجه اللفظ و هو أن معيشه على وزن مصيبه فتوهمها فعيله فهمزها كما همز مصائب و مثل ذلك مما يحمل على الغلط قولهم فى جمع مسيل أمسله فتوهموه فعيله و إنما هو مفعله و ذكر المحققون أن الهمزه فى هذه الياء إنما تكون إذا كانت زائده نحو صحيفه و صحائف و إنما يهمز الياء الزائده لأنه لا حظ لها فى الحركه و قد قربت من آخر الكلمه و لزمتها الحركه فأوجبوا فيها الهمزه و إذا جمعت مقاما قلت

مقاوم و أنشدوا:

و إنی لقوام مقاوم لم یکن جریر و لا مولی جریر یقومها.

## اللغه

التمکین إعطاء ما یصح به الفعل مع رفع المنع لأن الفعل کما یحتاج إلی القدره فقد یحتاج إلی آله و إلی دلاله و إلی سبب و یحتاج إلی ارتفاع المنع فالتمکین عباره عن جمیع ذلک و الجعل إیجاد ما به یکون الشی ء علی خلاف ما کان علیه مثل أن تقول جعلت الساکن متحرکا لأنک فعلت فیه الحرکه و نظیره التصییر و جعل الشی ء أعم من حدوثه لأنه قد یکون بحدوث غیره مما یتغیر به و المعیشه ما یکون وصله إلی ما فیه الحیاه من جهه المطعم و المشرب و الملبس، و الخلق إحداث الشی ء علی تقدیر تقتضیه الحکمه و التصویر جعل الشی ء علی صوره من الصور و الصوره بنیه مقومه علی هیئه ظاهره و السجود أصله الانخفاض و حقیقته وضع الجبهه علی الأرض.

## الإعراب

«قَلِیلًا» نصب بتشکرون و تقدیره تشکرون قلیلا و ما زائده و یجوز أن یکون ما مع ما بعدها بمنزله المصدر فیکون تقدیره قلیلا شکرکم.

## المعنی

ثم ذکر سبحانه نعمه علی البشر بالتمکین فی الأرض و ما خلق فیها من الأرزاق مضافه إلی نعمه السابغه علیهم بإنزال الکتب و إرسال الرسل فقال «وَ لَقَدْ مَکَّنّاکُمْ فِی الْأَرْضِ» أی مکناکم من التصرف فیها و ملکناکموها و جعلناها لکم قرارا «وَ جَعَلْنا لَکُمْ فِیها مَعایِشَ» أی ما تعیشون به من أنواع الرزق و وجوه النعم و المنافع و قیل یرید المکاسب و الإقدار علیها بالعلم و القدره و الآلات «قَلِیلًا ما تَشْکُرُونَ» أی ثم أنتم مع هذه النعم التی أنعمناها علیکم لتشکروا قد قل شکرکم ثم ذکر سبحانه نعمته فی ابتداء الخلق فقال «وَ لَقَدْ خَلَقْناکُمْ ثُمَّ صَوَّرْناکُمْ» قال الأخفش ثم هاهنا فی معنی الواو و قال الزجاج و هذا خطأ لا یجیزه الخلیل و سیبویه و جمیع من یوثق بعلمه إنما ثم للشی ء الذی یکون بعد المذکور قبله لا غیر و إنما المعنی فی هذا الخطاب ذکر ابتداء الخلق أولا فالمراد أنا بدأنا خلق آدم ثم صورناه فابتداء خلق آدم (علیه السلام) من التراب ثم وقعت الصوره بعد ذلک فهذا معنی «خَلَقْناکُمْ ثُمَّ صَوَّرْناکُمْ ثُمَّ قُلْنا لِلْمَلائِکَهِ اسْجُدُوا لِآدَمَ» بعد الفراغ من خلق آدم فثم إنما هو لما بعد و هذا مروی عن الحسن و من کلام العرب فعلنا بکم کذا و کذا و هم یعنون أسلافهم و فی التنزیل «وَ إِذْ أَخَذْنا مِیثاقَکُمْ وَ رَفَعْنا فَوْقَکُمُ الطُّورَ» أی میثاق أسلافکم و قد قیل فی ذلک

أقوال أخر منها أن معناه خلقنا آدم ثم صورناكم فی ظهره ثم قلنا للملائكه اسجدوا لآدم عن ابن عباس و مجاهد و الربيع و قتاده و السدى و منها أن الترتيب وقع فی الإخبار فكأنه قال خلقناكم ثم صورناكم ثم أنا نخبركم إنا قلنا للملائكه اسجدوا لآدم كما يقول القائل أنا راجل ثم أنا مسرع و هذا قول جماعه من النحويين منهم على بن عيسى و القاضى أبو سعيد السيرافى و غيرهما و على هذا فقد قيل إن المعنى خلقناكم فی أصلاب الرجال ثم صورناكم فی أرحام النساء عن عكرمه و قيل خلقناكم فی الرحم ثم صورناكم بشق السمع و البصر و سائر الأعضاء عن يمان و قول الشاعر:

سألت ربيعه من خيرها أبا ثم أما فقالت ليه

فمعناه لنجيب أولا عن الأب ثم الأم و قوله «فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ» قد مضى الكلام فيه فی سوره البقره.

## [سوره الأعراف (٧): الآيات ١٢ الى ١٣]

### اشاره

قالَ ما مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِی مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (١٢) قالَ فَاهْبِطْ مِنْها فَما يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيها فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصّاغِرِينَ (١٣)

### اللغه

الصاغر الذليل بصغر القدر يقال صغر يصغر صغرا و صغارا فهو صاغر إذا رضى بالضيم و من الصغر ضد الكبر صغر يصغر قال ابن السكيت يقال فلان صغره ولد أبيه أى أصغرهم.

### الإعراب

ما فی قوله «ما مَنَعَكَ» مرفوع الموضع و المعنى أى شیء منعك و لا ملغى فی قوله «أَلَّا تَسْجُدَ» المعنى ما منعك أن تسجد و مثله قوله سبحانه «لِئَلَّا يَعْلَمَ» و معناه لأن يعلم و قال الشاعر:

أبى جوده لا البخل و استعجلت به نعم من فتى لا يمنع الجود قاتله

قالوا معناه أبى جوده البخل و قال أبو عمرو بن العلاء الروايه أبى جوده لا البخل بالجر

و المعنى أبى جوده لا ـ التى تبخل الإنسان قال الزجاج و روى فيه وجها آخر حسنا و هو أن يكون لا ـ غير لغو و يكون البخل منصوبا بدلا من لا و المعنى أبى جوده لا التى هى البخل فكأنه قال أبى جوده البخل و قد قيل إنما دخل لا فى قوله «أَلَّا تَسْجُدَ» لأن معناه ما دعاك إلى أن لا تسجد أو ما أحوجك إلى أن لا تسجد.

## المعنى

ثم حكى سبحانه خطابه لإبليس حين امتنع من السجود لآدم بقوله «قالَ» أى قال الله تعالى «ما مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ» أى ما دعاك إلى أن لا تسجد و ما اضطرك إليه أو ما منعك أن تسجد «إِذْ أَمَرْتُكَ» بالسجود لآدم «قالَ» إبليس «أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ» و هذا الجواب غير مطابق لأنه كان يجب أن يقول منعنى كذا لأن قوله «أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ» جواب لمن يقول أيكما خير و لكن فيه معنى الجواب و يجرى ذلك مجرى أن يقول القائل لغيره كيف كنت فيقول أنا صالح و كان يجب أن يقول كنت صالحا لكنه جاز ذلك لأنه أفاد أنه صالح فى الحال مع أنه كان صالحا فيما مضى قال ابن عباس أول من قاس إبليس فأخطأ القياس فمن قاس الدين بشى ء من رأيه قرنه الله بإبليس و قال ابن سيرين أول من قاس إبليس و ما عبدت الشمس و القمر إلا بالمقاييس و وجه دخول الشبهه على إبليس أنه ظن أن النار إذا كانت أشرف من الطين لم يجز أن يسجد الأشرف للأدون و هذا خطأ لأن ذلك تابع لما يعلم الله سبحانه من مصالح العباد و قد قيل أيضا أن الطين خير من النار لأنه أكثر منافع للخلق من حيث أن الأرض مستقر الخلق و فيها معايشهم و منها يخرج أنواع أرزاقهم و الخيريه إنما يراد بها كثره المنافع دون كثره الثواب لأن الثواب لا ـ يكون إلا ـ للمكلف المأمور دون الجماد «قالَ» أى قال الله سبحانه لإبليس «فَاهْبِطْ» أى أنزل و انحدر «مِنْها» أى من السماء عن الحسن و قيل من الجنه و قيل معناه أنزل عما أنت عليه من الدرجه الرفيعه و المنزله الشريفه التى هى درجه متبعى أمر الله سبحانه و حافظى حدوده إلى الدرجه الدنيه التى هى درجه العاصين المضيعين أمر الله «فَما يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ» عن أمر الله «فِيها» أى فى الجنه أو فى السماء فإنها ليست بموضع المتكبرين و إنما موضعهم النار كما قال «أَ لَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْمُتَكَبِّرِينَ» «فَاخْرُجْ» من المكان الذى أنت فيه أو المنزله التى أنت عليها «إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ» أى من الأذلاء بالمعصيه فى الدنيا لأن العاصى ذليل عند من عصاه أو بالعذاب فى الآخره لأن المعذب ذليل و هذا الكلام إنما صدر من الله سبحانه على لسان بعض الملائكه عن الجبائى و قيل إن إبليس رأى معجزه تدله على أن ذلك كلام الله و قوله

سبحانه «فَما يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيها» لا يدل على أنه يجوز التكبر فى غير الجنه فإن التكبر لا يجوز على حال لأنه إظهار كبر النفس على جميع الأشياء و هذا فى صفه العباد ذم و فى صفه الله سبحانه مدح إلا أن إبليس تكبر على الله سبحانه فى الجنه فأخرج منها قسرا و من تكبر خارج الجنه منع من ذلك بالأمر و النهى.

## [سوره الأعراف (٧): الآيات ١۴ الى ١٧]

### اشاره

قالَ أَنْظِرْنِی إِلی يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١۴) قالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (١۵) قالَ فَبِما أَغْوَيْتَنِی لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١۶) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ وَ عَنْ أَيْمانِهِمْ وَ عَنْ شَمائِلِهِمْ وَ لا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شاكِرِينَ (١٧)

### اللغه

الإنظار و الإمهال و التأخير و التأجيل نظائر و بينها فروق و ضد الإمهال الإعجال و البعث الإطلاق فى الأمر و الانبعاث الانطلاق و البعث و الحشر و النشر و الجمع نظائر.

### الإعراب

«لَأَقْعُدَنَّ» جواب للقسم و القسم محذوف لأن غرضه بالكلام التأكيد و هو ضد قوله «ص وَ الْقُرْآنِ ذِی الذِّكْرِ» فإنه حذف الجواب هناك و بقى القسم لأن الغرض تعظيم المقسم به و نصب «صِراطَكَ» على الحذف دون الظرف و تقديره على صراطك كما قيل ضرب زيد الظهر و البطن أى على الظهر و البطن قال الشاعر:

لدن بهز الكف يعسل متنه فيه كما عسل الطريق الثعلب

و قال آخر:

كأنى إذا أسعى لأظفر طائرا مع النجم فى جو السماء يصوب

أى لأظفر على طائر.

## المعنى

«قالَ» يعنى إبليس «أَنْظِرْنِى» أى أمهلنى و أخرنى فى الأجل و لا تمتنى «إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ» أى يبعث الخلق من قبورهم للجزاء و قيل معناه أنظرنى فى الجزاء إلى يوم القيامه فكأنه خاف أن يعاجله الله سبحانه بالعقوبه يدل عليه قوله «إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ» و لم يقل إلى يوم يموتون و معلوم أن الله تعالى لا يبقى أحدا حيا إلى يوم القيامه قال الكلبى أراد الخبيث أن لا يذوق الموت فى النفخه الأولى مع من يموت فأجيب بالإنظار إلى يوم الوقت المعلوم و هى النفخه الأولى ليذوق الموت بين النفختين و هو أربعون سنه و أما الوجه فى مسأله إبليس الإنظار مع علمه بأنه مطرود ملعون فعلمه بأنه سبحانه يظاهر إلى عباده بالنعم و يعمهم بالفضل و الكرم فلم يصرفه ارتكابه المعصيه عن المسأله و الطمع فى الإجابه «قالَ» أى قال الله سبحانه لإبليس «إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ» أى من المؤخرين «قالَ» إبليس لما لعنه الله و طرده ثم سأله الإنظار فأجابه الله تعالى إلى شى ء منه «فَبِما أَغْوَيْتَنِى» أى فبالذى أغويتنى قيل فى معناه أقوال (أحدها) أن معناه بما خيبتنى من رحمتك و جنتك كما قال الشاعر:

فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره و من يغو لا يعدم على الغى لائما

أى من يخب (و ثانيها) أن المراد امتحنتنى بالسجود لآدم فغويت عنده فلذلك قال أغويتنى كما قال «فَزادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ» (و ثالثها) أن معناه حكمت بغوايتى كما يقال أضللتنى أى حكمت بضلالتى عن ابن عباس و ابن زيد (و رابعها) أن معناه أهلكتنى بلعنك إياى كما قال الشاعر:

معطفه الأثناء ليس فصيلها برازئها درا و لا ميت غوى

أى و لا ميت هلاكا بالقعود عن شرب اللبن و منه قوله «فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا» أى هلاكا و قالوا غوى الفصيل إذا فقد اللبن فمات و المصدر غوى مقصور (و خامسها) أن يكون الكلام على ظاهره من الغوايه و لا يبعد أن يكون إبليس قد اعتقد أن الله تعالى يغوى الخلق بأن يضلهم و يكون ذلك من جمله ما كان اعتقده من الشر «لَأَقْعُدَنَّ» أى لأجلسن «لَهُمْ» أى

ص: ٢٠٥

لأولاد آدم «صِراطَكَ الْمُسْتَقِيمَ» أى على طريقك المستوى و هو طريق الحق لأصدنهم عنه بالإغواء حتى أصرفهم إلى طريق الباطل كيدا لهم و عداوه و قول من قال إنه لو كان ما يفعل به الإيمان هو بعينه ما يفعل به الكفر لكان قوله «فَبِما أَغْوَيْتَنِي» مساويا لقوله فيما أصلحتنى يفسد بأن صفه الآله إذا وقع بها الكفر صفتها إذا وقع بها الإيمان و إن كانت الآله واحده كما أن السيف واحد و يصلح لأن يستعمل فى قتل المؤمن كما يصلح أن يستعمل فى قتل الكافر و لا يجب من ذلك أن تكون الصفتان واحده من أجل أنه واحد فلا يمتنع أن يكون متى استعملت آله الإيمان فى الضلال و الكفر تسمى إغواء و إن استعمل فى الإيمان سميت هدايه و إن كان ما يصح به الإيمان هو بعينه ما يصح به الكفر و الضلال «ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ وَ عَنْ أَيْمانِهِمْ وَ عَنْ شَمائِلِهِمْ» قيل فى ذلك أقوال (أحدها) أن المعنى من قبل دنياهم و آخرتهم و من جهه حسناتهم و سيئاتهم عن ابن عباس و قتاده و السدى و ابن جريج و تلخيصه إنى أزين لهم الدنيا و أخوفهم بالفقر و أقول لهم لا جنه و لا نار و لا بعث و لا حساب و أثبطهم عن الحسنات و أشغلهم عنها و أحبب إليهم السيئات و أحثهم عليها قال ابن عباس و إنما لم يقل و من فوقهم لأن فوقهم جهه نزول الرحمه من السماء فلا سبيل له إلى ذلك و لم يقل من تحت أرجلهم لأن الإتيان منه موحش (و ثانيها) أن معنى «مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ» و «عَنْ أَيْمانِهِمْ» من حيث يبصرون و «مِنْ خَلْفِهِمْ» و «عَنْ شَمائِلِهِمْ» من حيث لا يبصرون عن مجاهد (و ثالثها)

ما روى عن أبى جعفر (عليه السلام) قال «ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ» معناه أهون عليهم أمر الآخره «وَ مِنْ خَلْفِهِمْ» آمرهم بجمع الأموال و البخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم «وَ عَنْ أَيْمانِهِمْ» أفسد عليهم أمر دينهم بتزيين الضلاله و تحسين الشبهه «وَ عَنْ شَمائِلِهِمْ» بتحبيب اللذات إليهم و تغليب الشهوات على قلوبهم

و إنما دخلت من فى القدام و الخلف و عن فى اليمين و الشمال لأن فى القدام و الخلف معنى طلب النهايه و فى اليمين و الشمال الانحراف عن الجهه «وَ لا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شاكِرِينَ» هذا إخبار من إبليس إن الله تعالى لا يجد أكثر خلقه شاكرين و قيل إنه يمكن أن يكون قد قال ذلك من أحد وجهين إما من جهه الملائكه بإخبار الله تعالى إياهم و إما عن ظن منه كما قال سبحانه «وَ لَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ» فإنه لما استنزل آدم ظن أن ذريته أيضا سيجيبونه لكونهم أضعف منه و القول الأول اختيار الجبائى و الثانى عن الحسن و أبى مسلم.

## [سوره الأعراف (٧): الآيات ١٨ الى ٢١]

### اشاره

قالَ اخْرُجْ مِنْها مَذْؤُماً مَدْحُوراً لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ (١٨) وَ يا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّهَ فَكُلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُما وَ لا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَهَ فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمِينَ (١٩) فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطانُ لِيُبْدِيَ لَهُما ما وُورِيَ عَنْهُما مِنْ سَوْآتِهِما وَ قالَ ما نَهاكُما رَبُّكُما عَنْ هذِهِ الشَّجَرَهِ إِلَّا أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونا مِنَ الْخالِدِينَ (٢٠) وَ قاسَمَهُما إِنِّي لَكُما لَمِنَ النَّاصِحِينَ (٢١)

### القراءه

فی الشواذ قراءه الزهری مذوما علی تخفیف الهمزه و قرأ أبو جعفر و شیبه سوأتهما بتشدید الواو و هو قراءه الحسن و الزهری و قرأ ابن محیض عن هذی الشجره.

### الحجه

الوجه فی تخفیف السوآت أنه یحذف الهمزه و یلقی حرکتها علی الواو فیقال السوه و منهم من یقول السوه و هو أردأ اللغتین و أما هذی الشجره فإنه الأصل فی الکلمه و إنما الهاء فی ذه بدل من الیاء فی ذی و أما الیاء اللاحقه بعد الهاء فی هذه و نحوه فزائده لحقت بعد الهاء تشبیها لها بهاء الإضمار فی نحو مررت بهی.

### اللغه

الذام و الذیم أشد العیب یقال ذامه یذامه ذاما فهو مذءوم و ذامه یذیم ذیما و ذاما فهو مذیم قال الشاعر:

صحبتک إذ عینی علیها غشاوه فلما انجلت قطعت نفسی أذیمها

و فی روایه ألومها و الدحر الدفع علی وجه الهوان و الإذلال دحره یدحره دحرا و دحورا و الوسوسه الدعاء إلی أمر بصوت خفی کالهینمه و الخشخشه قال رؤبه:

وسوس یدعو مخلصا رب الفلق سرا و قد أون تأوین العقق

ص: ٢٠٧

و قال الأعشى:

تسمع للحلى وسواسا إذا انصرفت كما استعان بريج عشرق زجل

و الإبداء الإظهار و هو جعل الشى ء على صفه ما يصح أن يدرك و ضده الإخفاء و كل شى ء أزيل عنه الساتر فقد أبدى و المواراه جعل الشى ء وراء ما يستره و مثله المساتره و ضده المكاشفه و لم يهمز و ورى لأن الثانيه يده و لو لا ذلك لوجب همز الواو المضمومه و السوأه الفرج لأنه يسوء صاحبه إظهاره و أصل القسم من القسمه قال أعشى بنى ثعلبه:

رضيعى لبان ثدى أم تقاسما بأسحم داج عوض لا نتفرق

و المقاسمه لا تكون إلا بين اثنين و القسم كان من إبليس لا من آدم فهو من باب عاقبت اللص و طارقت النعل و عافاه الله و قيل إن فى جميع ذلك معنى المقابله فالمعاقبه مقابله بالجزاء و كذلك المعافاه مقابله المرض بالسلامه و كذلك المقاسمه مقابله فى المنازعه باليمين و النصح نقيض الغش يقال نصحته أنصحه و هو إخلاص الفاعل ضميره فيما يظهر من عمله.

## الإعراب

«لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ» اللام الأولى لام الابتداء و الثانيه لام القسم و من للشرط و هو فى موضع رفع بالابتداء و لا يجوز أن يكون هنا بمعنى الذى لأنها لا تقلب الماضى إلى الاستقبال و حذف الجزاء فى قوله «لَمَنْ تَبِعَكَ» لأن جواب القسم أولى بالذكر من حيث أنه فى صدر الكلام و لو كان القسم فى حشو الكلام لكان الجزاء أحق بالذكر من جواب القسم كقولك إن تأتنى و الله أكرمك و يجوز أن تقول و الله لمن جاءك أضربه بمعنى لا أضربه و لم يجز بمعنى لأضربنه كما يجوز و الله أضرب زيدا لا أضرب و لا يجوز بمعنى لأضربن لأن الإيجاب لا بد فيه من نون التأكيد مع اللام و إنما قال منكم على التغليب للخطاب على الغيبه و المعنى لأملأن جهنم منك و ممن تبعك منهم كما قاله فى موضع آخر و قوله «إِلَّا أَنْ تَكُونا» تقديره إلا كراهه أن تكونا ملكين فحذف المضاف فهو فى موضع نصب بأنه مفعول له و قيل إن تقديره لأن لا تكونا ملكين فحذف لا و الأول الصحيح و قوله «إِنِّي لَكُما لَمِنَ النّاصِحِينَ»

تقديره إنى لكما ناصح ثم فسر ذلك بقوله «لَمِنَ النّٰاصِحِينَ» و لا يكون قوله «لَكُما» متعلقا بالناصحين لأن ما فى الصله لا يجوز أن يتقدم على الموصول و مثله قوله وَ أَنَا عَلىٰ ذٰلِكُمْ مِنَ الشّٰاهِدِينَ تقديره و أنا على ذلكم شاهد و بينه بقوله مِنَ الشّٰاهِدِينَ.

## المعنى

ثم بين سبحانه ما فعله بإبليس من الإهانه و الإذلال و ما أتاه آدم من الإكرام و الإجلال بقوله «قٰالَ اخْرُجْ مِنْهٰا» أى من الجنه أو من السماء أو من المنزله الرفيعه «مَذْؤُماً» أى مذموما عن ابن زيد و قيل معيبا عن المبرد و قيل مهانا لعينا عن ابن عباس و قتاده «مَدْحُوراً» أى مطرودا عن مجاهد و السدى «لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ» أى من بنى آدم معناه من أطاعك و اقتدى بك من بنى آدم «لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ» أى منك و من ذريتك و كفار بنى آدم «أَجْمَعِينَ» و إنما جمعهم فى الخطاب لأنه لا يكون فى جهنم إلا إبليس و حزبه من الشياطين و كفار الإنس و ضلالهم الذين انقادوا له و تركوا أمر الله لاتباعه «وَ يٰا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ» هذا أمر بالسكنى دون السكون و إنما لم يقل و زوجتك لأن الإضافه إليه قد أغنت عن ذكره و أبانت عن معناه فكان الحذف أحسن لما فيه من الإيجاز من غير إخلال بالمعنى «فَكُلاٰ مِنْ حَيْثُ شِئْتُمٰا» أباح سبحانه لهما أن يأكلا من حيث شاءا و أين شاءا و ما شاءا «وَ لاٰ تَقْرَبٰا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ» بالأكل «فَتَكُونٰا مِنَ الظّٰالِمِينَ» أى من الباخسين نفوسهم الثواب العظيم و قد مضى تفسير هذه الآيه مشروحا فى سوره البقره «فَوَسْوَسَ لَهُمَا» أى لآدم و حواء «الشَّيْطٰانُ» الفرق بين وسوس إليه و وسوس له أن معنى وسوس إليه أنه ألقى إلى قلبه المعنى بصوت خفى و معنى وسوس له أنه أوهمه النصيحه له فى ذلك «لِيُبْدِيَ لَهُمٰا» أى ليظهر لهما «مٰا وُورِيَ» أى ستر «عَنْهُمٰا مِنْ سَوْآتِهِمٰا» أى عوراتهما و هذا الظاهر يوجب أن يكون إبليس علم أن من أكل من هذه الشجره بدت عورته و أن من بدت عورته لا يترك فى الجنه فاحتال فى إخراجهما منها بالوسوسه «وَ قٰالَ مٰا نَهٰاكُمٰا رَبُّكُمٰا عَنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ» أى عن أكل هذه الشجره «إِلاّٰ أَنْ تَكُونٰا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونٰا مِنَ الْخٰالِدِينَ» و المعنى أنه أوهمهما أنهما إذا أكلا من هذه الشجره تغيرت صورتهما إلى صوره الملك و أن الله تعالى قد حكم بذلك و بأن لا تبيد حياتهما إذا أكلا منها و روى عن يحيى بن أبى كثير أنه قرأ ملكين بكسر اللام قال الزجاج قوله هَلْ أَدُلُّكَ عَلىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَ مُلْكٍ لاٰ يَبْلىٰ بدل على الملكين و أحسبه قد قرأ به و يحتمل أن يكون المراد بقوله «إِلاّٰ أَنْ تَكُونٰا مَلَكَيْنِ» أنه أوهمهما أن المنهى عن تناول الشجره الملائكه خاصه و الخالدين دونهما فيكون كما يقول أحدنا لغيره ما نهيت

عن كـذا إلاـ أن تكون فلانـا و إنما يريـد أن المنهى إنما هو فلان دونك و هـذا المعنى أوكـد فى الشـبهه و اللبس عليهما ذكره المرتضـى قـدس الله روحه «وَ قاسَـمَهُما» أى و حلف لهمـا بـالله تعـالى حـتى خـدعهما عن قتـاده «إِنِّی لَكُمـا لَمِنَ النّاصِـحِینَ» أى المخلصـين النصـيحه فى دعائكما إلى التناول من هـذه الشـجره و لـذلك تأكـدت الشـبهه عنـدهما إذ ظنا أن أحـدا لا يقدم على اليمين بـالله تعالى إلا صادقا فـدعاهما ذلك إلى تناول الشـجره و اسـتدل جماعه من المعتزله بقوله «إِلّا أَنْ تَكُونا مَلَكَیْنِ» على أن الملاـئكه أفضل من الأنبياء قالوا لأن إبليس رغبهما بالتناول من الشـجره فى منزله الملائكه حتى تناولا و لا يجوز أن يرغب عاقل فى أن يكـون على منزله دون منزلته فيحمله ذلـك على معصـيه الله و أجـاب عنه المرتضـى بـأن قـال مـا أنكرتم أن تكـون الآـيه محموله على الوجه الثانى الـذى ذكرناه دون أن يكون معناها أن ينقلبا إلى صـفه الملائكه و إذا كانت الآيه محتمله لما ذكروه و أيضـا فممـا يرفع هـذه الشـبهه أن يقال ما أنكرتم أن يكونا رغبا فى أن ينقلبا إلى صـفه الملائكه و خلقتهم لما رغبهما إبليس فى ذلك و لا تدل هذه الرغبه على أن الملائكه أفضل منهما فإن الثواب إنما يستحق على الطاعات دون الصور و الهيئات و لا يمتنع أن يكونـا رغبـا فى صور الملاـئكه و هيأتهـا و لاـ يكون ذلـك رغبه فى الثواب و لا الفضل أ لا ترى أنهما رغبا فى أن يكونا من الخالدين و ليس الخلود مما يقتضى مزيه فى الثواب و لا الفضل.

ص: ۲۱۰

## [سوره الأعراف (٧): الآيات ٢٢ الى ٢٥]

### اشاره

فَدَلَّاهُما بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذاقَا الشَّجَرَهَ بَدَتْ لَهُما سَوْآتُهُما وَ طَفِقا يَخْصِفانِ عَلَيْهِما مِنْ وَرَقِ الْجَنَّهِ وَ ناداهُما رَبُّهُما أَ لَمْ أَنْهَكُما عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَهِ وَ أَقُلْ لَكُما إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُما عَدُوٌّ مُبِينٌ (٢٢) قالا رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا وَ إِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا وَ تَرْحَمْنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ (٢٣) قالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَ مَتاعٌ إِلى حِينٍ (٢٤) قالَ فِيها تَحْيَوْنَ وَ فِيها تَمُوتُونَ وَ مِنْها تُخْرَجُونَ (٢٥)

### القراءه

قرأ أهل الكوفه غير عاصم تخرجون بفتح التاء هاهنا و فى الروم و الزخرف و الجاثيه لا يُخْرَجُونَ مِنْها* بفتح الياء و وافقهم يعقوب و سهل هاهنا و ابن ذكوان هاهنا و فى الزخرف و قرأ الباقون جميع ذلك بضم التاء و الياء.

### الحجه

من قرأ بالفتح فحجته اتفاق الجميع فى قوله إِذا دَعاكُمْ دَعْوَهً مِنَ الْأَرْضِ إِذا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ بفتح التاء و قوله إِلى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ يؤيده أيضا قوله كَما بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ و من قرأ بالضم فحجته قوله أَ يَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذا مِتُّمْ وَ كُنْتُمْ تُراباً وَ عِظاماً أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ و قوله كَذلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتى.

### اللغه

دلاهما قيل أصله من تدليه الدلو و هو أن ترسلها فى البئر و الغرور إظهار النصح مع إبطان الغش و أصل الغر طى الثواب يقال اطوه على غره أى على كسر طيه فالغرور بمنزلته لما فيه من إظهار حال و إخفاء حال و طفق يفعل كذا بمعنى جعل يفعل و مثله ظل يفعل و ابتدأ يفعل و أخذ يفعل و الخصف أصله الضم و الجمع و منه خصف النعل و المخصف المثقب الذى يخصف به النعل و منه

قول النبى ص لكنه خاصف النعل فى الحجره

يعنى عليا (عليه السلام) و الإخصاف سرعه العدو لأنه يقطعه بسرعه و البعض هو أحد قسمى العده فأحد قسمى العشره بعضها واحد قسمى الاثنين كذلك و لا بعض للواحد لأنه لا ينقسم قال على بن عيسى العدو هو النائى بنصرته فى وقت الحاجه إلى معونته و الولى هو الدانى بنصرته فى وقت الحاجه إليها، و المستقر هو موضع الاستقرار و هو أيضا الاستقرار بعينه لأن المصدر يجى ء على وزن المفعول و المتاع الانتفاع بما فيه عاجل استلذاذ و الحين الوقت قصيرا كان أو طويلا إلا أنه استعمل هنا على طول الوقت و ليس بأصل فيه.

### المعنى

«فَدَلَّاهُما بِغُرُورٍ» أى أوقعهما فى المكروه بأن غرهما بيمينه و قيل معناه دلاهما من الجنه إلى الأرض و قيل معناه خذلهما و خلاهما من قولهم تدلى من الجبل أو السطح إذ أنزل إلى جهه السفل عن أبى عبيده أى حطهما عن درجتهما بغروره «فَلَمَّا ذاقَا الشَّجَرَةَ» أى ابتدءا بالأكل و نالا منها شيئا يسيرا و لذلک أتى بلفظه ذاقا عباره عن أنهما تناولا شيئا قليلا من ثمره الشجره على خوف شديد لأن الذوق ابتداء الأكل و الشرب ليعرف الطعم و فى هذا دلاله على أن ذوق الشى ء المحرم يوجب الذم فكيف استيفاؤه و قضاء الوطر منه «بَدَتْ لَهُما سَوْآتُهُما» أى ظهرت لهما عوراتهما ظهر لكل واحد منهما عوره صاحبه قال

الكلبى فلما أكلا منها تهافت لباسهما عنهما فأبصر كل واحد منهما سوأه صاحبه فاستحيا «وَ طَفِقا يَخْصِفانِ عَلَيْهِما مِنْ وَرَقِ الْجَنَّهِ» أى أخذا يجعلان ورقه على ورقه ليسترا سوآتهما عن الزجاج و قيل معناه جعلا يرقعان و يصلان عليهما من ورق الجنه و هو ورق التين حتى صار كهيئه الثوب عن قتاده و هذا إنما كان لأن المصلحه اقتضت إخراجهما من الجنه و إهباطهما إلى الأرض لا على وجه العقوبه فإن الأنبياء لا يستحقون العقوبه و قد مضى الكلام فيه فى سوره البقره «وَ ناداهُما رَبُّهُما أَ لَمْ أَنْهَكُما عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَهِ» أى من تلك الشجره لكنه لما خاطب اثنين قال تلكما و الكاف حرف الخطاب «وَ أَقُلْ لَكُما إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُما عَدُوٌّ مُبِينٌ» ظاهر المعنى «قالا» أى قال آدم و حواء لما عاتبهما الله سبحانه و وبخهما على ارتكاب النهى عنه «رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا» و معناه بخسناها الثواب بترك المندوب إليه فالظلم هو النقص و من ذهب إلى أنهم فعلا صغيره فإنه يحمل الظلم على تنقيص الثواب إذا كانت الصغيره عنده تنقص من ثواب الطاعات فأما من قال إن الصغيره تقع مكفره من غير أن تنقص من ثواب فاعلها شيئا فلا يتصور هذا المعنى عنده و لا يثبت فى الآيه فائده و لا خلاف أن حواء و آدم لم يستحقا العقاب و إنما قالا ذلك لأن من

فى الدين قدمه كثر على يسير الزلل ندمه و قيل معناه ظلمنا أنفسنا بالنزول إلى الأرض و مفارقه العيش الرغد «وَ إِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا» معناه و إن لم تستر علينا لأن المغفره هى الستر على ما تقدم بيانه «وَ تَرْحَمْنا» أى و لم تتفضل علينا بنعمتك التى يتم بها ما فوتناه نفوسنا من الثواب و بضروب فضلك «لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ» أى من جمله من خسر و لم يربح و الإنسان يصح أن يظلم نفسه بأن يدخل عليها ضررا غير مستحق فلا يدفع عنها ضررا أعظم منه و لا يجتلب به منفعه توفى عليه و لا يصح أن يكون معاقبا لنفسه «قالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَ مَتاعٌ إِلى حِينٍ» قد مر تفسيره فى سوره البقره «قالَ» الله تعالى «فِيها تَحْيَوْنَ» أى فى الأرض تعيشون «وَ فِيها تَمُوتُونَ وَ مِنْها تُخْرَجُونَ» عند البعث يوم القيامه قال الجبائى فى الآيه دلاله على أن الله سبحانه يخرج العباد يوم القيامه من هذه الأرض التى حيوا فيها بعد موتهم و أنه يفنيها بعد أن يخرج العباد منها فى يوم الحشر و إذا أراد إفناءها زجرهم عنها زجره فيصيرون إلى أرض أخرى يقال لها الساهره و تفنى هذه كما قال فَإِذا هُمْ بِالسَّاهِرَهِ.

## [سوره الأعراف (۷): الآیات ۲۶ الی ۲۸]

### اشاره

یا بَنِی آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنا عَلَیْکُمْ لِباساً یُوارِی سَوْآتِکُمْ وَ رِیشاً وَ لِباسُ التَّقْوی ذلِکَ خَیْرٌ ذلِکَ مِنْ آیاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ یَذَّکَّرُونَ (۲۶) یا بَنِی آدَمَ لا یَفْتِنَنَّکُمُ الشَّیْطانُ کَما أَخْرَجَ أَبَوَیْکُمْ مِنَ الْجَنَّهِ یَنْزِعُ عَنْهُما لِباسَهُما لِیُرِیَهُما سَوْآتِهِما إِنَّهُ یَراکُمْ هُوَ وَ قَبِیلُهُ مِنْ حَیْثُ لا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّیاطِینَ أَوْلِیاءَ لِلَّذِینَ لا یُؤْمِنُونَ (۲۷) وَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَهً قالُوا وَجَدْنا عَلَیْها آباءَنا وَ اللَّهُ أَمَرَنا بِها قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا یَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ أَ تَقُولُونَ عَلَی اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ (۲۸)

### القراءه

قرأ أهل المدینه و ابن عامر و الکسائی و لباس بالنصب و الباقون بالرفع.

### الحجه

قال أبو علی أما النصب فلأنه حمل علی أنزل أی أنزلنا علیکم لباسا و لباس التقوی و قوله «ذلِکَ» علی هذا مبتدأ و خبره «خَیْرٌ» و من رفع فقال «وَ لِباسُ التَّقْوی» قطع اللباس من الأول و استأنف به فجعله مبتدأ و ذلک صفه أو بدل أو عطف بیان و من قال إن ذلک لغو لم یکن علی قوله دلاله لأنه یجوز أن یکون علی أحد ما ذکرنا و خیر خبر اللباس و المعنی لباس التقوی خیر لصاحبه إذا أخذ به و أقرب له إلی الله تعالی مما خلق له من اللباس و الریاش الذی یتجمل به و أضیف اللباس إلی التقوی کما أضیف فی قوله فَأَذاقَهَا اللَّهُ لِباسَ الْجُوعِ إلی الجوع و الخوف.

### اللغه

اللباس کل ما یصلح للبس من ثوب أو غیره من نحو الدرع و ما یغشی به البیت من نطع أو کسوه و أصله المصدر تقول لبسه یلبسه و لباسا و لبسا بکسر اللام قال الشاعر:

فلما کشفن اللبس عنه مسحنه بأطراف طفل زان غیلا موشما

ص: ۲۱۳

و الغيل الساعد الريان الممتلئ و الريش و الأثاث متاع البيت من فراش أو دثار و قيل الريش ما فيه الجمال و منه ريش الطائر و قيل أنه المصدر من راشه يريشه ريشا و أنشد سيبويه:

ريشى منكم و هواى معكم و إن كانت زيارتكم لماما

قال الزجاج الريش كل ما يستر الرجل فى جسمه و معيشته يقال تريش فلان أى صار له ما يعيش به و تقول العرب أعطيته رجلا بريشه أى بكسوته و قال أبو عبيده الريش و الرياش ما ظهر من اللباس و الفتنه الابتلاء و الامتحان يقال فتنت الذهب بالنار امتحنته و قلب فاتن أى مفتون قال الشاعر:

رخيم الكلام قطيع القيام أمسى فؤادى بها فاتنا

القبيل الجماعه من قبائل شتى فإذا كانوا من أب و أم واحد فهم قبيله.

## المعنى

لما ذكر سبحانه نعمته على بنى آدم فى تبوئه الدار و المستقر عقبه بذكر النعمه فى الملابس و الستر فقال «يا بَنِي آدَمَ» و هو خطاب عام لجميع أهل الأزمنه من المكلفين كما يوصى الإنسان ولده و ولد ولده بتقوى الله و يجوز خطاب المعدوم إذا كان من المعلوم أنه سيوجد و يتكامل فيه شروط التكليف «قَدْ أَنْزَلْنا عَلَيْكُمْ لِباساً» قيل إنه أنزل ذلك مع آدم و حواء حين أمرا بالانهباط عن الجبائى و هو الظاهر و قيل معناه أنه ينبت بالمطر الذى ينزل من السماء عن الحسن و قيل لأن البركات ينسب إلى أنها تأتى من السماء كقوله وَ أَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ عن على بن عيسى و قيل معنى أنزلنا عليكم أعطيناكم و وهبنا لكم و كل ما أعطاه الله تعالى لعبده فقد أنزله عليه ليس أن هناك علوا و سفلا و لكنه يجرى مجرى التعظيم كما يقال رفعت حاجتى إلى فلان و رفعت قضيتى إلى الأمير عن أبى مسلم و قيل معناه خلقنا لكم كما قال وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعامِ ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ وَ أَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ عن أبى على الفارسى «يُوارِي سَوْآتِكُمْ» أى يستر عوراتكم «وَ رِيشاً» أى أثاثا مما تحتاجون إليه و قيل مالا عن ابن عباس و مجاهد و السدى و قيل جمالا عن ابن زيد و قيل خصبا و معاشا عن الأخفش و قيل خيرا و كل ما قاله المفسرون فإنه يدخل فيه إلا أن كلا منهم خص بعض الخير

بالـذكر «وَ لِباسُ التَّقْوى» هو العمـل الصالـح عن ابن عبـاس و قيـل هو الحياء الـذى يكسـيكم التقوى عن الحسن و قيل هو ثياب النسک و التواضع إذا اقتصر عليه كلباس الصوف و الخشن من الثياب عن الجبائى و قيل هو لباس الحرب و الـدرع و المغفر و الآلات التى يتقى بها من العـدو عن زيد بن على بن الحسين (عليه السـلام) و أبى مسـلم و قيل هو خشـيه الله تعالى عن عروه بن الزبير و قيـل هو ستر العوره يتقى الله فيوارى عورته عن ابن زيـد و قيـل هو الإيمـان عن قتاده و السـدى و لا مانع من حمل ذلک على الجميع «ذلِکَ خَيْرٌ» أى لبـاس التقوى خير من جميع مـا يلبس «ذلِکَ مِنْ آيـاتِ اللَّهِ» أى ذلـک الـذى خلقه الله و أنزله من حجج الله التى تدل على توحيده «لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ» معناه لكى يتفكروا فيها فيؤمنوا بالله و يصـيروا إلى طاعته و ينتهوا عن معاصـيه ثم خـاطبهم سبحانه مره أخرى فقـال «يا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطـانُ» أى لا يضـلنكم عن الـدين و لا يصـرفنكم عن الحق بأن يدعوكم إلى المعاصـى التى تميل إليها النفوس و إنما صح أن ينهى الإنسان بصيغه النهى للشيطان لأنه أبلغ فى التحذير من حيث يقتضى أنه يطلبنا بالمكروه و يقصدنا بالعداوه فالنهى له يدخل فيه النهى لنا عن ترک التحذير منه «كَما أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّهِ» نسب الإخراج إليه لما كان بإغوائه و إن كان خروجهما بأمر الله تعالى و جرى ذلک مجرى ذمه لفرعون بأنه يذبح أبناءهم و إنما أمر بـذلک و تحقيق الـذم فيها راجع إلى فعل المـذموم و لكنه يذكر بهذه الصـفه لبيان منزله فعله فى عظم الفاحشه «يَنْزِعُ عَنْهُما» عند وسوسـته و دعائه لهما «لِباسَـهُما» من ثياب الجنه و قيل كان لباسـهما الظفر عن ابن عباس أى كان شـبه الظفر و على خلقته و قيل كان لباسـهما نورا عن وهب بن منبه «لِيُرِيَهُما سَوْآتِهِما» عوراتهما «إِنَّهُ» يعنى الشيطان «يَراكُمْ هُوَ وَ قَبِيلُهُ» أى نسله عن الحسن و ابن زيـد يدل عليه قوله «أَ فَتَتَّخِذُونَهُ وَ ذُرِّيَّتَهُ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِي» و قيل جنوده و أتباعه من الجن و الشـياطين «مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ» قـال ابن عبـاس إن الله تعـالى جعلهم يجرون من بنى آدم مجرى الـدم و صـدور بنى آدم مساكن لهم كما قال الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ فهم يرون بنى آدم و بنو آدم لا يرونهم قال قتاده و الله إن عدوا يراک من حيث لا تراه لشديد المئونه إلا من عصم الله و إنما قال ذلک لأنا إذا كنا لا نراهم لم نعرف قصـدهم لنا بالكيـد و الإغواء فينبغى أن نكون على حذر فيما نجده فى أنفسـنا من الوساوس خيفه أن يكون ذلک من الشيطان و إنما لا يراهم البشر لأن أجسامهم شفافه لطيفه تحتاج رؤيتها إلى فضل شعاع و قـال أبو الهـذيل و أبو بكر بن الإخشـيد يجوز أن يمكنهم الله تعـالى فينكشـفوا فيراهم حينئـذ من يحضـرهم و إليه ذهب على بن عيسى و قال إنهم ممكنون من ذلک و هو الذى نصره

الشيخ المفيد أبو عبد الله رحمه الله قال الشيخ أبو جعفر قدس الله روحه و هو الأقوى عندى و قال الجبائى لا يجوز أن يرى الشياطين و الجن لأن الله عز اسمه قال «لا تَرَوْنَهُمْ» و إنما يجوز أن يروا فى زمن الأنبياء بأن يكشف الله أجسادهم على الأنبياء كما يجوز أن يرى الناس الملائكه فى زمن الأنبياء «إِنَّا جَعَلْنَا الشَّياطِينَ أَوْلِياءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ» أى حكمنا بذلك لأنهم يتناصرون على الباطل كما قال وَ جَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبادُ الرَّحْمنِ إِناثاً أى حكموا بذلك حكما باطلا و إنما خص الذين لا يؤمنون تنبيها على أنهم مع اجتهادهم لا يتمكنون من خيار المؤمنين المتيقظين منهم و إنما يتمكنون من الكفره و الجهال و الفسقه الإغفال «وَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً» كنى به عن المشركين الذين كانوا يبدون سوآتهم فى طوافهم فكان يطوف الرجال و النساء عراه يقولون نطوف كما ولدتنا أمهاتنا و لا نطوف فى الثياب التى قارفنا فيها الذنوب و هم الحمس قال الفراء كانوا يعملون شيئا من سيور مقطعه يشدونهم على حقويهم يسمى حوفا و إن عمل من صوف يسمى رهطا و كانت تضع المرأه على قبلها النسعه فتقول:

اليوم يبدو بعضه أو كله و ما بدا منه فلا أحله

يعنى الفرج لأن ذلك يستر سترا تاما و فى الآيه حذف تقديره و إذا فعلوا فاحشه فنهوا عنها «قالُوا وَجَدْنا عَلَيْها آباءَنا» قيل و من أين أخذها آباؤكم قالوا «اللَّهُ أَمَرَنا بِها» أخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار أنهم إذا فعلوا ما يعظم قبحه اعتذروا لنفوسهم إنا وجدنا آباءنا يفعلونها و أن آباءهم فعلوا ذلك من قبل الله و قال الحسن إنهم كانوا أهل إجبار فقالوا لو كره الله ما نحن عليه لنقلنا عنه فلهذا قالوا «وَ اللَّهُ أَمَرَنا بِها» فرد الله سبحانه عليهم قولهم بأن قال «إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ» ثم أنكر عليهم من وجه آخر فقال «أَ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ» لأنهم إن قالوا لا لنقضوا مذهبهم و إن قالوا نعم افتضحوا فى قولهم قال الزجاج «أَ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ» معناه أ تكذبون عليه.

ص: ۲۱۶

## [سوره الأعراف (٧): الآيات ٢٩ الى ٣٠]

### اشاره

قُلْ أَمَرَ رَبِّی بِالْقِسْطِ وَ أَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَ ادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَما بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ (٢٩) فَرِيقاً هَدى وَ فَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَهُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّياطِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ (٣٠)

### اللغه

أصل القسط العدل فإذا كان إلى جهه الحق فهو عدل و منه قوله إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ* و إذا كان إلى جهه الباطل فهو جور و منه قوله وَ أَمَّا الْقاسِطُونَ فَكانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً و أصل الإخلاص إخراج كل شائب من الجنس و منه إخلاص الدين لله و هو توجيه العباده إليه خالصا دون غيره و البداء فعل الشی ء أول مره و العود فعله ثانی مره و قد يكون فعل أول خصله منه بدء كبدء الصلاه و بدء القراءه و بدأ و أبدأ لغتان و الفريق جماعه انفصلت من جماعه و الاتخاذ افتعال من الأخذ بمعنى إعداد الشی ء لأمر من الأمور و الحسبان بمعنى الظن و هو ما قوى عند الظان كون المظنون على ما ظنه مع تجويزه أن يكون على غيره فبالقوه يتميز من اعتقاد التقليد و التبخيت و بالتجويز يتميز من العلم لأن مع العلم القطع.

### الإعراب

«وَ أَقِيمُوا» عطف على ما تقدم من قوله لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطانُ فتقديره احذروا الشيطان و أقيموا وجوهكم عن أبی مسلم و قيل إن تقديره أمر ربی بالقسط و قل أقيموا و قوله «كَما بَدَأَكُمْ» قال أبو على الفارسی تقديره كما بدأ خلقكم ثم حذف المضاف و «تَعُودُونَ» معناه و يعود خلقكم ثم حذف المضاف و أقيم المضاف إليه مقامه فصار المخاطبون فاعلين و «فَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَهُ» نصبه ليعطف فعلا على فعل و تقديره و فريقا أضل فأضمر أضل لأنه قد فسره ما بعده فأغنى عن ذكره و نظيره قوله يُدْخِلُ مَنْ يَشاءُ فِی رَحْمَتِهِ وَ الظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً و قال الفراء فريقا منصوب على الحال من تعودون و فريقا الثانی عطف عليه و لو رفع على تقدير أحدهما كذا و الآخر كذا لجاز كما قال قَدْ كانَ لَكُمْ آيَهٌ فِی فِئَتَيْنِ الْتَقَتا فِئَهٌ تُقاتِلُ فِی سَبِيلِ اللَّهِ وَ أُخْرى كافِرَهٌ.

### المعنى

لما بين سبحانه أنه لا يأمر بالفحشاء و هو اسم جامع للقبائح و السيئات عقبه ببيان ما يأمر به من القسط و هو اسم جامع لجميع الخيرات فقال «قُلْ» يا محمد «أَمَرَ رَبِّی بِالْقِسْطِ» أی بالعدل و الاستقامه عن مجاهد و السدی و أكثر المفسرين و قيل بالتوحيد عن الضحاك و قيل بلا إله إلا الله عن ابن عباس و قيل بجميع الطاعات و القرب عن أبی مسلم «وَ أَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ» قيل فيه وجوه (أحدها) أن معناه توجهوا إلى قبله كل مسجد فی الصلاه على استقامه عن مجاهد و السدی و ابن زيد (و ثانيها) أن معناه أقيموا

وجوهكم إلى الجهه التى أمركم الله بالتوجه إليها فى صلاتكم و هى الكعبه و المراد بالمسجد أوقات السجود و هى أوقات الصلاه عن الجبائى و غيره (و ثالثها) أن المراد إذا أدركتم الصلاه فى مسجد فصلوا و لا تقولوا حتى أرجع إلى مسجدى و المراد بالمسجد موضع السجود عن الفراء و هو اختيار المغربى (و رابعها) إن معناه قصدوا المسجد فى وقت كل صلاه أمر بالجماعه لها ندبا عند الأكثرين و حتما عند الأقلين (و خامسها) أن معناه أخلصوا وجوهكم لله تعالى فى الطاعه فلا تشركوا به وثنا و لا غيره عن الربيع «وَ ادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ» و هذا أمر بالدعاء و التضرع إليه سبحانه على وجه الإخلاص أى ارغبوا إليه فى الدعاء بعد إخلاصكم له الدين و قيل معناه و اعبدوه مخلصين له الدين «كَما بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ» قيل فى وجه اتصاله بما قبله وجوه (أحدها) أن معناه و ادعوه مخلصين فإنكم مبعوثون و مجازون و إن بعد ذلك فى عقولكم فاعتبروا بالابتداء و اعلموا أنه كما بدأكم فى الخلق الأول فإنه يبعثكم فتعودون إليه فى الخلق الثانى (و ثانيها) أنه يتصل بقوله فِيها تَحْيَوْنَ وَ فِيها تَمُوتُونَ وَ مِنْها تُخْرَجُونَ فقال «كَما بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ» أى فليس بعثكم بأشد من ابتدائكم عن الزجاج قال و إنما ذكره على وجه الحجاج عليهم لأنهم كانوا لا يقرون بالبعث (و ثالثها) أنه كلام مستأنف أى يعيدكم بعد الموت فيجازيكم عن أبى مسلم قال قتاده بدأكم من التراب و إليه تعودون كما قال مِنْها خَلَقْناكُمْ وَ فِيها نُعِيدُكُمْ و قيل معناه كما بدأكم لا تملكون شيئا كذلك تبعثون يوم القيامه و

يروى عن النبى ص أنه قال تحشرون يوم القيامه عراه حفاه غرلا كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا أنا كنا فاعلين

و قيل معناه تبعثون على ما متم عليه، المؤمن على إيمانه و الكافر على كفره عن ابن عباس و جابر «فَرِيقاً» أى جماعه «هَدى» أى حكم لهم بالاهتداء بقبولهم للهدى أو لطف لهم بما اهتدوا عنده أو هداهم إلى طريق الثواب كما تكرر بيانه فى مواضع «وَ فَرِيقاً حَقَّ» أى وجب «عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ» إذا لم يقبلوا الهدى أو حق عليهم الخذلان لأنه لم يكن لهم لطف ينشرح له صدورهم أو حق عليهم العذاب و الهلاك بكفرهم و يؤيد هذا القول الأخير أنه سبحانه ذكر الهدى و الضلال بعد العود و البعث ثم قال «إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّياطِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ» بين سبحانه أنه لم يبدأهم بالعقوبه و لكن جازاهم على عصيانهم و اتباعهم الشيطان و إنما اتخذوهم أولياء بطاعتهم لهم فيما دعوهم إليه «وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ» و معناه و هم مع ذلك يظنون أنهم فى ذلك على هدايه و حق.

## [سوره الأعراف (۷): الآيات ۳۱ الى ۳۲]

### اشاره

يا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (۳۱) قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَ الطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَياةِ الدُّنْيا خالِصَةً يَوْمَ الْقِيامَةِ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (۳۲)

### القراءه

قرأ نافع وحده خالصه بالرفع و الباقون بالنصب.

### الحجه

قال أبو على من رفعه جعله خبر المبتدأ الذى هو «هِيَ» و يكون «لِلَّذِينَ آمَنُوا» تبيينا للخلوص و لا شى ء فيه على هذا و من قال هذا حلو حامض أمكن أن يكون «لِلَّذِينَ آمَنُوا» خبرا و خالصه خبر آخر و من نصب «خالِصَةً» كان حالا- مما فى قوله «لِلَّذِينَ آمَنُوا» أ لا- ترى أن فيه ذكرا يعود إلى المبتدأ الذى هو هى فخالصه حال عن ذلك الذكر و العامل فى الحال ما فى اللام من معنى الفعل و حجه من رفع أن المعنى هى تخلص للذين آمنوا يوم القيامه و إن شركهم فيها غيرهم من الكافرين فى الدنيا و من نصب فالمعنى عنده ثابته للذين آمنوا فى حال خلوصها يوم القيامه لهم و انتصاب «خالِصَةً» على الحال أشبه بقوله «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ آخِذِينَ» و نحو ذلك مما انتصب الاسم فيه على الحال بعد الابتداء و خبره و ما يجرى مجراه إذا كان فيه معنى فعل قال الزجاج من نصب «خالِصَةً» فهو حال على أن العامل فى قولك «فِي الْحَياةِ الدُّنْيا» فى تأويل الحال كأنك تقول هى ثابته للمؤمنين مستقره فى الحياه الدنيا خالصه يوم القيامه قال أبو على قوله «فِي الْحَياةِ الدُّنْيا» يحتمل ثلاثه أضرب (أحدها) أن يكون قل هى فى الحياه الدنيا للذين آمنوا خالصه على أن يكون خبر هى قوله «لِلَّذِينَ آمَنُوا» و يكون «فِي الْحَياةِ الدُّنْيا» ظرفا و العامل فيه الظرف الذى هو قوله «لِلَّذِينَ آمَنُوا» و التقدير هى فى الحياه الدنيا للمؤمنين مقدار خلوصها يوم القيامه ففى هذا الوجه يجوز تقديرها مقدمه على اللام الجاره لأنه ظرف للذين آمنوا و الظروف و إن كان العامل فيها المعانى فإن تقديمها عليها جائز و إن لم يجز ذلك فى الأحوال و يحتمل أن يكون قوله «فِي الْحَياةِ الدُّنْيا» متصلا بالصله التى هى «آمَنُوا» و هى العامله فيه و المعنى هى للذين آمنوا فى حياتهم أى للذين آمنوا و لم

يكفروا فيها خالصه فموضع فى على هذا نصب بآمنوا و يجوز أن يكون «فِی الْحَياهِ الدُّنْيا» فى موضع حال و صاحب الحال هو هى و العامل فى الحال معنى الفعل و هو قوله «لِلَّذِينَ آمَنُوا» و المعنى قل هى لهم مستقره فى الحياه الدنيا خالصه يوم القيامه و لا يجوز فى هذا الوجه و لا فى الوجه الذى قبله تقدير تقديم «فِی الْحَياهِ» على قوله «لِلَّذِينَ آمَنُوا» أما فى الوجه الأول فلأن قوله «فِی الْحَياهِ» صله الذين و لا يجوز تقديم الصله على الموصول و أما فى الوجه الآخر فلأنه فى موضع الحال و الحال لا يجوز تقديمها إذا كان العامل فيها معنى الفعل و هذا الوجه الثالث ذكره أبو إسحاق و أما قراءه من قرأ «خالِصَهً» بالنصب جعله منصوبا على الحال على أن العامل فى قوله «فِی الْحَياهِ الدُّنْيا» على تأويل الحال إلى آخر كلامه فينبغى أن تعلم أن من نصب «خالِصَهً» فى قراءه جاز أن يكون «فِی الْحَياهِ الدُّنْيا» ظرفا للذين آمنوا و العامل فيه معنى الفعل و جاز أن يكون متعلقا بآمنوا و ظرفا له و جاز أن يكون فى موضع الحال كما ذكر فالوجهان الأولان لا يحتاج معهما إلى تقدير شى ء حتى تعلقه بما قبل أما إذا كان ظرفا للأم الجاره فمعنى الفعل يعمل فيه كما تقول لك ثوب كل يوم و إذا كان من الصله فنفس الفعل الظاهر يعمل فيه فأما إذا جعلته حالا فإنه ينبغى أن تقدر فعلا و أو اسم فاعل يكون فى موضع الحال و يكون فى الحياه متعلقا به و لا يوهمنك قول أبى إسحاق الذى ذكرناه أنه يلزم أن يقدر قوله «فِی الْحَياهِ الدُّنْيا» فى تقدير الحال لا غير إذا جعلت خالصه منصوبا على الحال فإن الوجهين الآخرين كل واحد منهما مع نصب «خالِصَهً» على الحال سائغ جائز.

## المعنى

لما تقدم ذكر ما أنعم الله سبحانه على عباده من اللباس و الرزق أمرهم فى أثرها بتناول الزينه و التستر و الاقتصاد فى المأكل و المشرب فقال «يا بَنِی آدَمَ» و هو خطاب لسائر المكلفين

«خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ» أى خذوا ثيابكم التى تتزينون بها للصلاه فى الجمعات و الأعياد عن أبى جعفر الباقر (عليه السلام)

و قيل عند كل صلاه

روى العياشى بإسناده أن الحسن بن على ع كان إذا قام إلى الصلاه لبس أجود ثيابه فقيل له يا ابن رسول الله لم تلبس أجود ثيابك فقال إن الله جميل يحب الجمال فأتجمل لربى و هو يقول «خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ» فأحب أن ألبس أجود ثيابى

و قيل معناه خذوا ما تسترون به عوراتكم و إنما قال ذلك لأنهم كانوا يتعرون من ثيابهم للطواف على ما تقدم بيانه و كان يطوف الرجال بالنهار و النساء بالليل فأمرنا بلبس الثياب فى الصلاه و الطواف عن جماعه من المفسرين و

قيل إن أخذ الزينه هو التمشط عند كل صلاه روى ذلك عن الصادق (عليه السلام)

«وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا»

صورته صوره الأمر و المراد الإباحه و هو عام فی جمیع المباحات «وَ لا تُسْرِفُوا» أی لا تجاوزوا الحلال إلی الحرام قال مجاهد لو أنفقت مثل أحد فی طاعه الله لم تکن مسرفا و لو أنفقت درهما أو مدا فی معصیه الله لکان إسرافا و قیل معناه لا تخرجوا عن حد الاستواء فی زیاده المقدار و قد حکی أن الرشید کان له طبیب نصرانی حاذق فقال ذات یوم لعلی بن الحسین بن واقد لیس فی کتابکم من علم الطب شی ء و العلم علمان علم الأدیان و علم الأبدان فقال له علی قد جمع الله الطب کله فی نصف آیه من کتابه و هو قوله «کُلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لا تُسْرِفُوا» و جمع نبینا ص الطب فی

قوله المعده بیت الداء و الحمیه رأس کل دواء و أعط کل بدن ما عودته

فقال الطبیب ما ترک کتابکم و لا نبیکم لجالینوس طبا و قیل معناه و لا تأکلوا محرما و لا باطلا علی وجه لا یحل و أکل الحرام و إن قل إسراف و مجاوزه للحد و ما استقبحه العقلاء و عاد بالضرر علیکم فهو أیضا إسراف لا یحل کمن یطبخ القدر بماء الورد و یطرح فیها المسک و کمن لا یملک إلا دینار فاشتری به طیبا فتطیب به و ترک عیاله محتاجین «إِنَّهُ لا یُحِبُّ الْمُسْرِفِینَ» أی یبغضهم لأنه سبحانه قد ذمهم به و لو کان بمعنی لا یحبهم و لا یبغضکم لم یکن ذما و لا مدحا و لما حث الله سبحانه علی تناول الزینه عند کل مسجد و ندب إلیه الأکل و الشرب و نهی عن الإسراف و کان قوم من العرب یحرمون کثیرا من هذا الجنس حتی أنهم کانوا یحرمون السمون و الألبان فی الإحرام و کانوا یحرمون السوائب و البحائر أنکر عز اسمه ذلک علیهم فقال «قُلْ» یا محمد «مَنْ حَرَّمَ زِینَهَ اللَّهِ الَّتِی أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَ الطَّیِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ» أی من حرم الثیاب التی تتزین بها الناس مما أخرجها الله من الأرض لعباده و الطیبات من الرزق قیل هی المستلذات من الرزق و قیل هی و المحللات و الأول أظهر لخلوصها یوم القیامه للمؤمنین «قُلْ هِیَ لِلَّذِینَ آمَنُوا فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا خالِصَهً یَوْمَ الْقِیامَهِ» قال ابن عباس یعنی أن المؤمنین یشارکون المشرکین فی الطیبات فی الدنیا فأکلوا من طیبات طعامهم و لبسوا من جیاد ثیابهم و نکحوا من صالح نسائهم ثم یخلص الله الطیبات فی الآخره للذین آمنوا و لیس للمشرکین فیها شی ء قال الفراء مجازاه هی للذین آمنوا مشترکه فی الدنیا و هی خالصه لهم فی الآخره و هذا معنی قول ابن عباس و قیل معناه قل هی فی الحیاه الدنیا للذین آمنوا غیر خالصه من الهموم و الأحزان و المشقه و هی خالصه یوم القیامه من ذلک عن الجبائی «کَذلِکَ نُفَصِّلُ الْآیاتِ» أی کما نمیز لکم الآیات و ندلکم بها علی منافعکم و صلاح

دينكم كذلك نفصل الآيات «لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ» و فى هذه الآيه دلاله على جواز لبس الثياب الفاخره و أكل الأطعمه الطيبه من الحلال و

روى العياشى بإسناده عن الحسين بن زيد عن عمه عمر بن على عن أبيه زين العابدين بن الحسين بن على ع أنه كان يشترى كساء الخز بخمسين دينارا فإذا أصاف تصدق به و لا يرى بذلك بأسا و يقول «قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ»

الآيه و

بإسناده عن يوسف بن إبراهيم قال دخلت على أبى عبد الله (عليه السلام) و عليه جبه خز و طيلسان خز فنظر إلى فقلت جعلت فداك هذا خز ما تقول فيه فقال و ما بأس بالخز قلت فسداه إبريسم قال لا بأس به فقد أصيب الحسين (عليه السلام) و عليه جبه خز ثم قال إن عبد الله بن عباس لما بعثه أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الخوارج لبس أفضل ثيابه و تطيب بأطيب طيبه و ركب أفضل مراكبه فخرج إليهم فوافقهم قالوا يا ابن عباس بينا أنت خير الناس إذ أتيتنا فى لباس الجبابره و مراكبهم فتلا هذه الآيه «قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ» إلى آخرها فالبس و تجمل فإن الله جميل يحب الجمال و ليكن من حلال

و فى الآيه دلاله أيضا على أن الأشياء على الإباحه لقوله «مَنْ حَرَّمَ» فالسمع ورد مؤكدا لما فى العقل.

## [سوره الأعراف (٧): الآيات ٣٣ الى ٣۴]

### اشاره

قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ وَ الْإِثْمَ وَ الْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ أَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ ما لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطاناً وَ أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ (٣٣) وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَ لا يَسْتَقْدِمُونَ (٣۴)

### اللغه

التحريم هو المنع من الفعل بإقامه الدليل على وجوب تجنبه و ضده التحليل و هو الإطلاق فى الفعل بالبيان على جواز تناوله و أصل التحريم المنع من قولهم حرم فلان الرزق حرمانا فهو محروم و أحرم بالحج و حرمه الرجل زوجته و الحرمات الجنايات و المحرم القرابه التى لا يحل تزوجها و حريم الدار ما كان من حقوقها و الفواحش جمع فاحشه و هى أقبح القبائح و هى الكبائر و البغى الاستطاله على الناس و حده طلب الترؤس بالقهر من غير حق و أصله الطلب و ينبغى كذا أى هو أولى أن يطلب و السلطان و البرهان و البيان و الفرقان

نظائر و حدودها تختلف فالبيان إظهار المعنى للنفس كإظهار نقيضه و البرهان إظهار صحه المعنى و إفساد نقيضه و الفرقان إظهار تميز المعنى مما التبس به و السلطان إظهار ما يتسلط به على نقيض المعنى بالإبطال و الأمه الجماعه التى يعمها معنى و أصلها من أمه يومه إذا قصده فالأمه الجماعه التى على مقصد واحد و الأجل الوقت المضروب لانقضاء المهل لأن بين العقد الأول الذى يضرب لنفس الأجل و بين الوقت الآخر مهلا مثل أجل الدين و أجل الرزق و أجل الوعد و أجل العمر.

## المعنى

ثم بين سبحانه المحرمات فقال «قُلْ» يا محمد «إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَواحِشَ» أى جميع القبائح و الكبائر عن الجبائى و أبى مسلم «ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ» أى ما علن منها و ما خفى و قد ذكرنا ما قيل فيه فى سوره الأنعام و معناه لم يحرم ربى إلا الفواحش لما قد بينا قبل أن لفظه إنما محققه لما ذكرنا فيه لما لم يذكر فذكر القبائح على الإجمال ثم فصل للبيان فقال «وَ الْإِثْمَ وَ الْبَغْيَ» فكأنه قال حرم ربى الفواحش التى منها الإثم و منها البغى و منها الإشراك بالله و قيل إن الفواحش هى الزنا و هو الذى بطن منها و التعرى فى الطواف و هو الذى ظهر منها عن مجاهد و قيل هى الطواف فما ظهر منها طواف الرجال بالنهار و ما بطن طواف النساء بالليل و الإثم قيل هو الذنوب و المعاصى عن الجبائى و قيل الإثم ما دون الحد عن الفراء و قيل الإثم الخمر عن الحسن و أنشد الأخفش:

شربت الإثم حتى ضل عقلى كذاك الإثم يذهب بالعقول

و قال آخر:

نهانا رسول الله أن نقرب الخنا و أن نشرب الإثم الذى يوجب الوزرا

و البغى الظلم و الفساد و قوله «بِغَيْرِ الْحَقِّ» تأكيد كقوله وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ و قيل قد يخرج البغى من كونه ظلما إذا كان بسبب جائز فى الشرع كالقصاص «وَ أَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ» أى و حرم الشرك بالله «ما لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطاناً» أى لم يقم عليه حجه و كل إشراك بالله فهو بهذه الصفه ليس عليه حجه و لا برهان «وَ أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ» أى و حرم القول على الله بغير علم ثم بين تعالى ما فيه تسليه النبى ص فى تأخير عذاب الكفار فقال «وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ» أى لكل جماعه و أهل عصر وقت لاستئصالهم عن الحسن و لم يقل لكل أحد لأن

ذكر الأمه يقتضى تقارب أعمار أهل العصر و وجه آخر و هو أنه يقتضى إهلاكهم فى الدنيا بعد إقامه الحجه عليهم بإتيان الرسل و قال الجبائى المراد بالأجل هنا أجل العمر الذى هو مده الحياه و هذا أقوى لأنه يعم جميع الأمم «فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ» أى لا يتأخرون «ساعَةً» عن ذلك الوقت «وَ لا يَسْتَقْدِمُونَ» أى لا يتقدمون ساعه على ذلك الوقت و قيل معناه لا يطلبون التأخر عن ذلك الوقت للإياس عنه و لا يطلبون التقدم عليه و معنى «جاءَ أَجَلُهُمْ» قرب أجلهم كما يقال جاء الصيف إذا قارب وقته.

## [سوره الأعراف (٧): الآيات ٣٥ الى ٣٦]

### اشاره

يا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آياتِي فَمَنِ اتَّقى وَ أَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٥) وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ اسْتَكْبَرُوا عَنْها أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ (٣٦)

### الإعراب

«إِمَّا» أصله إن الجزاء دخلت عليه ما و لدخولها دخلت النون الثقيله فى «يَأْتِيَنَّكُمْ» و لو قال إن يأتينكم لم يجز و قد شرحنا هذا فى سوره البقره و بيناه و قال سيبويه إن حتى و أما و إلا لا يجوز فيهن الإماله لأن هذه الألفات ألزمت الفتح لأنها أواخر حروف جاءت لمعنى ففصل بينها و بين أواخر الأسماء التى فيها الألف نحو حبلى و هدى إلا أن حتى كتبت بالياء لأنها على أربعه أحرف فأشبهت سكرى و أما التى للتخيير شبهت بأن التى ضمت إليها ما فكتبت بالألف و إلا كتبت بالألف لأنها لو كتبت بالياء لاشبهت إلى.

### المعنى

لما تقدم ذكر النعم الدنيويه عقبه بذكر النعم الدينيه «يا بَنِي آدَمَ» هو خطاب يعم جميع المكلفين من بنى آدم من جاءه الرسول منهم و من جاز أن يأتيه الرسول معطوف على ما تقدم «إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ» أى إن يأتكم «رُسُلٌ مِنْكُمْ» أى من جنسكم «يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آياتِي» أى يعرضونها عليكم و يخبرونكم بها «فَمَنِ اتَّقى» إنكار الرسل و الآيات «وَ أَصْلَحَ» عمله و قيل فمن اتقى المعاصى و اجتنبها و التقوى اسم جامع لذلك و تقديره فمن اتقى منكم و أصلح «فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ» فى الدنيا «وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ» فى الآخره «وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا» أى حججنا «وَ اسْتَكْبَرُوا عَنْها» أى عن قبولها «أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ»

الملازمون لها «هُمْ فِيها خالِدُونَ» باقون فيها على وجه الدوام و التأبيد.

## [سوره الأعراف (٧): آيه ٣٧]

### اشاره

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآياتِهِ أُولئِكَ يَنالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتابِ حَتَّى إِذا جاءَتْهُمْ رُسُلُنا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قالُوا أَيْنَ ما كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَ شَهِدُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كانُوا كافِرِينَ (٣٧)

### اللغه

النيل وصول النفع إلى العبد إذا أطلق فإن قيد وقع على الضرر لأن أصله الوصول إلى الشي ء من نلت أنال نيلا قال امرؤ القيس:

سماحه ذا و بر ذا و وفاء ذا و نائل ذا إذا صحا و إذا سكر

و التوفى قبض الشي ء بتمامه يقال توفيته و استوفيته.

### المعنى

ثم ذكر سبحانه وعيد المكذبين فقال «فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً» أى لا أحد أظلم منه صورته صوره الاستفهام و المراد به الإخبار و إنما جاء بلفظ الاستفهام ليكون أبلغ «أَوْ كَذَّبَ بِآياتِهِ» الداله على توحيده و نبوه رسله «أُولئِكَ يَنالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتابِ» أى من العذاب إلا أنه كنى عن العذاب بالكتاب لأن الكتاب ورد به كقوله «لكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذابِ عَلَى الْكافِرِينَ» عن الحسن و أبى صالح و قيل معناه ينالهم نصيبهم من العمر و الرزق و ما كتب لهم من الخير و الشر فلا يقطع عنهم رزقهم بكفرهم عن الربيع و ابن زيد و قيل ينالهم جميع ما كتب لهم و عليهم عن مجاهد و عطيه «حَتَّى إِذا جاءَتْهُمْ رُسُلُنا» يعنى الملائكه أى حتى إذا استوفوا أرزاقهم و جاءهم ملك الموت مع أعوانه «يَتَوَفَّوْنَهُمْ» أى يقبضون أرواحهم و قيل معناه حتى إذا جاءتهم الملائكه لحشرهم يتوفونهم إلى النار يوم القيامه عن الحسن «قالُوا» يعنى الملائكه «أَيْنَ ما كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ» من الأوثان و الأصنام و المراد بهذا السؤال توبيخهم أى هلا دفعوا عنكم ما نزل بكم من

العذاب «قالُوا» يعنى قال الكفار «ضَلُّوا عَنَّا» أى ذهبوا عنا و افتقدناهم فلا يقدرون على الدفع عنا و بطلت عبادتنا إياهم «وَ شَهِدُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كانُوا كافِرِينَ» أى أقروا على نفوسهم بالكفر.

## [سوره الأعراف (٧): الآيات ٣٨ الى ٣٩]

### اشاره

قالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّما دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَها حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيها جَمِيعاً قالَتْ أُخْراهُمْ لِأُولاهُمْ رَبَّنا هؤُلاءِ أَضَلُّونا فَآتِهِمْ عَذاباً ضِعْفاً مِنَ النَّارِ قالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَ لكِنْ لا تَعْلَمُونَ (٣٨) وَ قالَتْ أُولاهُمْ لِأُخْراهُمْ فَما كانَ لَكُمْ عَلَيْنا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ (٣٩)

### القراءه

قرأ أبو بكر لا يعلمون بالياء و الباقون بالتاء.

### الحجه

وجه القراءه بالياء أنه حمل الكلام على كل لأنه و إن كان للمخاطبين فهو اسم ظاهر موضوع للغيبه فحمل على اللفظ دون المعنى.

### اللغه

الخلو انتفاء الشى ء عن مكانه يقال خلا عن البيت و كذلك خلت بمعنى مضت لأنها إذا مضت بالهلاك فقد خلا مكانها منها الجن جنس من الحيوان مستترون عن أعين الناس لرقتهم يغلب عليهم التمرد فى أفعالهم كما يغلب على الملك أفعال الخير، و الضعف المثل الزائد على مثله فإذا قال القائل أضعف هذا الدرهم فمعناه اجعل معه درهما آخر لا دينارا و كذلك إذا قال أضعف الاثنين فمعناه أجعلهما أربعه و حكى أن المضعف فى كلام العرب ما كان ضعفين و المضاعف ما كان أكثر من ذلك، و اداركوا أصله تداركوا فأدغمت التاء فى الدال و اجتلب ألف الوصل ليمكن النطق بالساكن الذى بعده و معناه تلاحقوا.

### المعنى

«قالَ ادْخُلُوا» هذه حكايه قول الله تعالى للكفار يوم القيامه و أمره لهم

بالدخول و يجوز أن يكون إخبارا عن جعله إياهم فى جمله أولئك من غير أن يكون هناك قول كما قال كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ و المراد أنه جعلهم كـذلك «فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ» أى فى جمله أقوام و جماعات قد مضت «مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ» على الكفر «فِي النَّارِ» و قيل إن" فى" بمعنى مع أى ادخلوا مع أمم كافره «كُلَّما دَخَلَتْ أُمَّةٌ» من هـذه الأمم النار «لَعَنَتْ أُخْتَها» يعنى التى سبقتها إلى النار و هى أختها فى الدين لا فى النسب يريد أنهم يلعنون من كان قبلهم عن ابن عباس و قيل يلعن الأتباع القاده و الرؤساء إذا حصلوا فى العذاب بعد ما كانوا يتوادون فى الدنيا يقولون أنتم أوردتمونا هذه الموارد فلعنكم الله عن أبى مسلم «حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا» أى تلاحقوا و اجتمعوا «فِيها» أى فى النار «جَمِيعاً» أى كان هذا حالهم حتى اجتمعوا فيها فلما اجتمعوا فيها «قالَتْ أُخْراهُمْ لِأُولاهُمْ» أى قالت أخراهم دخولا النار و هم الأتباع لأولاهم دخولا و هم القاده و الرؤساء «رَبَّنا هؤُلاءِ أَضَلُّونا» أى شرعوا لنا أن نتخذ من دونك إلها عن ابن عباس و قيل معناه دعونا إلى الضلال و حملونا عليه و منعونا عن اتباع الحق قال الصادق ع يعنى أئمه الجور «فَآتِهِمْ عَذاباً ضِعْفاً مِنَ النَّارِ» أى فأعطهم عذابا مضاعفا قال ابن مسعود أراد بالضعف هنا الحيات و الأفاعى و قيل أراد بأحد الضعفين عذابهم على الكفر و بالآخر عذابهم على الإغواء «قالَ» الله تعالى «لِكُلٍّ ضِعْفٌ» أى للتابع و المتبوع عذاب مضاعف لأنهم قد دخلوا فى الكفر جميعا «وَ لكِنْ لا تَعْلَمُونَ» أيها المضلون و المضلون ما لكل فريق منكم من العذاب «وَ قالَتْ أُولاهُمْ لِأُخْراهُمْ» أى قال المتبوعون للتابعين «فَما كانَ لَكُمْ عَلَيْنا مِنْ فَضْلٍ» أى تفاوت فى الكفر حتى تطلبوا من الله أن يزيد فى عذابنا و ينقص من عذابكم و قيل معناه قالت الأمه السابقه للأمه المتاخره ما كان لكم علينا من فضل فى الرأى و العقل و قد بلغكم ما نزل بنا من العذاب فلم اتبعتمونا و قيل من فضل أى من تخفيف من العذاب «فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ» من الكفر باختياركم لا باختيارنا لكم.

ص: ٢٢٧

## [سوره الأعراف (۷): الآيات ۴۰ الى ۴۱]

### اشاره

إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ اسْتَكْبَرُوا عَنْها لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوابُ السَّماءِ وَ لا يَدْخُلُونَ الْجَنَّهَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِى سَمِّ الْخِياطِ وَ كَذلِكَ نَجْزِى الْمُجْرِمِينَ (۴۰) لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهادٌ وَ مِنْ فَوْقِهِمْ غَواشٍ وَ كَذلِكَ نَجْزِى الظَّالِمِينَ (۴۱)

### القراءه

قرأ حمزه و الكسائى و خلف لا يفتح بالياء و التخفيف و قرأ أبو عمرو بالتاء و التخفيف و قرأ الباقون بالتاء و التشديد و روى فى الشواذ عن ابن عباس و سعيد بن جبير و عكرمه و مجاهد و الشعبى و ابن الشخير حتى يلج الجمل بالضم و التشديد عن سعيد بن جبير فى روايه أخرى و عبد الكريم و حنظله الجمل بالضم و التخفيف و عن ابن عباس أيضا الجمل بضم الجيم و سكون الميم و الجمل بضمتين و عن ابن السماك الجمل بفتح الجيم و سكون الميم.

### الحجه

حجه من قرأ «لا تُفَتَّحُ» بالتشديد قوله جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَهً لَهُمُ الْأَبْوابُ و حجه من خفف قوله فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ و أما الجمل بالضم و التشديد و الجمل بالتخفيف و كلاهما الحبل الغليظه من القنب و قيل هو حبل السفينه و قيل الحبال المجموعه و أما الجمل فيجوز أن يكون جمع جمل فيكون مثل أسد و أسد و وثن و وثن و كذلك المضموم أيضا كأسد و وثن قال ابن جنى و أما الجمل فيبعد أن يكون مخففا من جمل لخفه الفتحه و إن كان قد جاء عنهم قوله:

و ما كل مبتاع و لو سلف صفقه يراجع ما قد فاته برداد.

### اللغه

السم بفتح السين و ضمها الثقب و منه السم القاتل لأنه ينفذ بلطفه فى مسام البدن حتى يصل إلى القلب فينقض بنيته و كل ثقب فى البدن لطيف فهو سم و سم و جمعه سموم و قال الفرزدق:

فنفست عن سميه حتى تنفسا و قلت له لا تخش شيئا و رائيا

يريد بسميه ثقبى أنفه و يجمع السم القاتل سماما و الخياط و المخيط الإبره كاللحاف و الملحف و القناع و المقنع و الإزار و المئزر و القرام و المقرم ذكره الفراء و جهنم اسم من أسماء النار و اشتقاقها من الجهومه و هى الغلظ و قيل أخذ من قولهم بئر جهنام أى بعيد قعرها، و المهاد الوطاء الذى يفترش و منه مهد الصبى و قد مهدت له هذا الأمر أى وطأته له، و الغواشى جمع غاشيه و هو كل ما يغشاك أى يسترك و منه غاشيه السرج و فلان يغشى فلانا أى يأتيه و يلابسه.

### الإعراب

قال أبو على للنحويين فى نحو غواشى و جوابى قولان (أحدهما) مذهب سيبويه و الخليل و هو أن الياء حذفت حذفا لا لالتقاء

السـاكنين فلمـا حـذفت اليـاء انتقص الاـسم عن الزنه التى كـان التنوين يعاقبها و لا يجتمع معها فـدخلها و إنما حـذف هنا الياء لا لالتقاء

ص: ٢٢٨

الساكنين كما يحذف حرف اللين فى الوقف فى نحو وَ اللَّيْلِ إِذا يَسْرِ و ذلِكَ ما كُنَّا نَبْغِ و قد حذف فى الوصل أيضا و كان الذى حسن ذلك الحذف أنها قد صارت بمنزله الحركات لأنها قد صارت عوضا منها بدلاله تعاقبها و أنها تحذف فى الموضع الذى تحذف فيه الحركه فلما قوى الحذف فيها و كثر و كان هذا الجمع خارجا عن الأبنيه الأول و بائنا لزم الحذف و القول الآخر ما حدث السراج عن المبرد عن المازنى قال ينظر يونس النحوى و أبو زيد و الكسائى إلى جوارى و بابه فما كان من الصحيح لا يلحقه التنوين لم يلحقوه فى المعتل و ما كان يلحقه فى التنوين فى الصحيح ألحقوه فى المعتل قال و الذى عليه البصريون هو القول الأول.

## المعنى

ثم عاد الكلام إلى الوعيد فقال سبحانه «إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ اسْتَكْبَرُوا عَنْها» أى تكبروا عن قبولها «لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوابُ السَّماءِ» أى لا تفتح أبواب السماء لأرواحهم كما تفتح لأرواح المؤمنين عن ابن عباس و السدى و قيل لا تفتح لأعمالهم و لدعائهم عن الحسن و مجاهد و عن ابن عباس فى روايه أخرى و

روى عن أبى جعفر الباقر (عليه السلام) أنه قال أما المؤمنون فترفع أعمالهم و أرواحهم إلى السماء فتفتح لهم أبوابها و أما الكافر فيصعد بعمله و روحه حتى إذا بلغ إلى السماء نادى مناد اهبطوا به إلى سجين و هو واد بحضرموت يقال له برهوت

و قيل لا تفتح لهم أبواب السماء لدخول الجنه لأن الجنه فى السماء عن الجبائى «وَ لا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِياطِ» أى حتى يدخل البعير فى ثقب الإبره و المعنى لا يدخلون الجنه أبدا و سئل ابن مسعود عن الجمل فقال هو زوج الناقه كأنه استجهل من سأله عن الجمل و هذا كما تقول العرب فى التبعيد للشى ء لا أفعل كذا حتى يشيب الغراب و حتى يبيض القار و حتى يؤوب القارظان قال الشاعر:

إذا شاب الغراب أتيت أهلى و صار القار كاللبن الحليب

و قال آخر:

فرجى الخير و انتظرى إيابى إذا ما القارظ العنزى آبا

و تعليق الحكم بما لا يتوهم وجوده و لا يتصور حصوله تأكيد له و تحقيق لليأس من وجوده «وَ كَذلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ» أى و مثل ما جزينا هؤلاء نجزى سائر المجرمين

المکذبين بآيات الله تعالى «لَهُمْ» أى لهؤلاء «مِنْ جَهَنَّمَ مِهادٌ» أى فراش و مضجع «وَ مِنْ فَوْقِهِمْ غَواشٍ» مثل قوله لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ و قيل المراد به لحف و المعنى أن النار محيطه بهم من أعلاهم و أسفلهم «وَ كَذلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ» قال ابن عباس يريد الذين أشركوا به و اتخذوا من دونه إلها.

## [سوره الأعراف (٧): الآيات ٤٢ الى ٤٣]

### اشاره

وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيها خالِدُونَ (٤٢) وَ نَزَعْنا ما فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ وَ قالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لِهذا وَ ما كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لا أَنْ هَدانَا اللَّهُ لَقَدْ جاءَتْ رُسُلُ رَبِّنا بِالْحَقِّ وَ نُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوها بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣)

### القراءه

قرأ ابن عامر ما كنا لنهتدى بغير واو و كذلك فى مصاحف أهل الشام و الباقون مع الواو و قرأ أبو عمرو و حمزه و الكسائى أورثتموها مدغمه و كذلك فى الزخرف و قرأ الباقون «أُورِثْتُمُوها» غير مدغمه.

### الحجه

قال أبو على وجه الاستغناء عن حرف العطف أن الجمله ملتبسه بما قبلها فأغنى التباسها به عن حرف العطف و قد تقدم ذكر أمثاله و من ترك الإدغام فى «أُورِثْتُمُوها» فلتباين المخرجين و كان الحرفين فى حكم الانفصال و إن كانا من كلمه واحده أ لا ترى أنهم لم يدغموا وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا و إن كانا مثلين لما لم يكونا لازمين أ لا ترى أن تاء افتعل قد يقع بعدها غير التاء فكذلك أورث قد يقع بعد الثاء منها غير الثاء فلا يجب الإدغام و وجه الإدغام أن الثاء و التاء مهموستان متقاربتان فاستحسن الإدغام لذلك.

### اللغه

الغل الحقد الذى ينغل بلطفه إلى صميم القلب و منه الغلول و هو الوصول بالحيله إلى دقيق الخيانه و منه الغل الذى يجمع اليدين و العنق بانغلاله فيهما و الصدر ما

يصدر من جهته التدبير و الرأى و منه قيل للرئيس صدر و الجريان انحدار المائع فالماء يجرى و الدم يجرى و كل ما يصح أن يجرى فهو مائع و النهر الواسع من مجارى الماء و منه النهار لاتساع ضيائه و النداء الدعاء بطريقه يا فلان.

## الإعراب

«لا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها» جمله فى موضع رفع بأنه خبر «الَّذِينَ آمَنُوا» و حذف العائد إلى المبتدأ فكأنه قيل منهم لا من غيرهم نحو قولهم السمن منوان بدرهم أى منوان منه و يجوز أن يكون اعتراضا ما بين المبتدأ و الخبر و يكون الخبر الجمله التى هى «أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّهِ» و إذا كان اعتراضا فلا موضع له من الإعراب و «أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّهُ» يجوز أن يكون بمعنى أى لتفسير النداء فيكون المعنى نودوا على وجه التهنئه بكلام هذا معناه و يجوز أن يكون مخففه من الثقيله و الهاء مضمره و التقدير بأنه تلكم الجنه قال الشاعر:

أكاشره و أعلم أن كلانا على ما ساء صاحبه حريص.

## المعنى

لما تقدم وعيد الكفار بالخلود فى النيران أتبع ذلك بالوعد للمؤمنين بالخلود فى الجنان فقال «وَ الَّذِينَ آمَنُوا» أى صدقوا بآيات الله و اعترفوا بها و لم يستكبروا عنها «وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ» أى ما أوجبه الله عليهم أو ندبهم إليه «لا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها» التكليف من الله سبحانه هو إراده ما فيه المشقه من الكلفه التى هى المشقه أى لا نلزم نفسا إلا قدر طاقتها و ما دونها لأن الوسع دون الطاقه و وجه اتصاله بما قبله بين إذا جعلته خبرا لأن معناه لا نكلف أحدا منهم من الطاعات إلا ما يقدر عليه و إذا كان اعتراضا بين الكلامين فكأنه لما وعد المؤمنين بالجنان و الكافرين بالنيران بين أنه لا يكلف أحدا منهم إلا ما فى وسعه و أن من استحق النار فمن نفسه أتى «أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّهِ هُمْ فِيها خالِدُونَ» مقيمون «وَ نَزَعْنا ما فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ» أى و أخرجنا ما فى قلوبهم من حقد و حسد و عداوه فى الجنه حتى لا يحسد بعضهم بعضا و إن رآه أرفع درجه منه «تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ» قيل أنه فى موضع الحال أى يجرى ماء الأنهار من تحت أبنيتهم و أشجارهم فى حال نزعنا الغل من صدورهم و قيل هو استئناف «وَ قالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لِهذا» أى هدانا للعمل الذى استوجبنا به هذا الثواب بأن دلنا عليه و عرضنا له بتكليفه إيانا و قيل معناه هدانا لثبوت الإيمان فى قلوبنا و قيل لنزع الغل من صدورنا و قيل هدانا لمجاوزه الصراط و دخول الجنه «وَ ما كُنَّا

لِنَهْتَدِيَ» لما يصيرنا إلى هذا النعيم المقيم و الثواب العظيم «لَوْ لا أَنْ هَدانَا اللَّهُ» هذا اعتراف من أهل الجنه بنعمه الله سبحانه إليهم و منته عليهم فى دخول الجنه على سبيل الشكر و التلذذ بـذلك لأنه لا تكليف هناك «لَقَدْ جاءَتْ رُسُلُ رَبِّنا بِالْحَقِّ» و هذا إقرار منهم بأن ما جاءت به الرسل إليهم من جهه الله تعالى فهو حق لا شبهه فى صحته «وَ نُودُوا» أى و يناديهم مناد من جهه الله تعالى و يجوز أن يكون ذلك خطابا منه سبحانه لهم «أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّهُ» أى هـذه الجنه و إنما قال تلكم لأنهم وعـدوا بها فى الدنيا فكأنه قيل لهم هذه تلكم التى وعدتم بها و يجوز أن يكونوا عاينوها فيقال لهم قبل أن يدخلوها إشاره إليها تكلم الجنه «أُورِثْتُمُوها» أى أعطيتموها إرثا و صارت إليكم كما يصير الميراث لأهله و قيل معناه جعلها الله سبحانه بدلا لكم كما كان أعده للكفار لو آمنوا و

روى عن النبى ص أنه قال ما من أحد إلا و له منزل فى الجنه و منزل فى النار فأما الكافر فيرث المؤمن منزله من النار و المؤمن يرث الكافر منزله من الجنه فذلك قوله «أُورِثْتُمُوها»

«بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» أى توحدون الله و تقومون بفرائضه.

## [سوره الأعراف (٧): الآيات ۴۴ الى ۴۵]

### اشاره

وَ نادى أَصْحابُ الْجَنَّهِ أَصْحابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنا ما وَعَدَنا رَبُّنا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ ما وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَهُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (۴۴) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ يَبْغُونَها عِوَجاً وَ هُمْ بِالْآخِرَهِ كافِرُونَ (۴۵)

### القراءه

قال الكسائى وحده نعم بكسر العين كل القرآن و الباقون بالفتح و قرأ أهل المدينه و البصره «أَنْ» مخففه «لَعْنَهُ اللَّهِ» بالرفع و الباقون أن مشدده لعنه الله بالنصب.

### الحجه

قال الأخفش نعم و نعم لغتان فالكسر لغه كنانه و هذيل و الفتح لغه باقى العرب و أن التى تقع بعد العلم إنما هى المشدده و المخففه عنها و «فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ» معناه أعلم معلم

«أَنْ لَعْنَهُ اللَّهِ» و من خفف أن فعلى إراده إضمار القصه و الحديث و تقديره أنه لعنه الله و مثله آخِرُ دَعْواهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ التقدير أنه و لا- تخفف أن هذه إلا و إضمار القصه و الحديث يراد معها و المكسوره إذا خففت لا يكون كذلك و الفصل بينهما أن المفتوحه موصوله و الموصوله تقتضى صلتها فصارت لاقتضائها أشد اتصالا بما بعدها من المكسوره فقدر بعدها الضمير الذى هو من جمله صلتها و ليست المكسوره كذلك.

## الإعراب و اللغه

قال سيبويه نعم عده و تصديق فإذا استفهمت أجبت بنعم قال أبو على و الذى يريده بقوله عده و تصديق أنه يستعمل عده و يستعمل تصديقا و ليس يريد أنه يجتمع التصديق مع العده أ لا ترى أنه إذا قال أ تعطينى فقلت نعم كان عده و لا تصديق فى هذا و إذا قال قد كان كذا فقلت نعم فقد صدقته و لا عده فى هذا فليس هذا القول من سيبويه كقوله فى إذا أنها جواب و جزاء لأن إذا يكون جوابا فى الموضع الذى يكون فيه جزاء و قوله إذا استفهمت أجبت بنعم يريد إذا استفهمت عن موجب أجبت بنعم و لو كان مكان الإيجاب النفى لقلت بلى و لم تقل نعم كما لا تقول فى جواب الموجب بلى قال أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى و «الَّذِينَ يَصُدُّونَ» فى موضع جر بأنه صفه للظالمين و «عِوَجاً» يجوز أن يكون منصوبا بأنه مفعول به بمعنى يبغون لها العوج و يجوز أن يكون منصوبا على المصدر بمعنى يطلبون لها هذا الضرب من الطلب كما تقول رجع القهقرى أى رجع هذا الضرب من الرجوع و كذلك عدا البشكى و اشتمل الصما و العوج بالكسر يكون فى الطريق و فى الدين و بالفتح يكون فى الخلقه تقول فى ساقه عوج بفتح العين و فى دينه عوج بالكسر.

## المعنى

ثم حكى سبحانه ما يجرى بين أهل الجنه و النار بعد استقرارهم فى الدارين فقال «وَ نادى» أى و سينادى «أَصْحابُ الْجَنَّهِ أَصْحابَ النَّارِ» أى أهل الجنه أهل النار و إنما ذكره بلفظ الماضى لتحقيق المعنى جعل ما سيكون كأنه قد كان لأنه كائن لا محاله و ذلك أبلغ فى الردع «أَنْ قَدْ وَجَدْنا ما وَعَدَنا رَبُّنا» من الثواب فى كتبه و على ألسنه رسله «حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ ما وَعَدَ رَبُّكُمْ» من العقاب «حَقًّا» و إنما أضافوا الوعد بالجنه إلى نفوسهم لأن الكفار ما وعدهم الله بالجنه إلا بشرط أن يؤمنوا فلما لم يؤمنوا فكأنهم لم يوعدوا بالجنه و إنما سألوهم هذا السؤال لأن الكفار كانوا يكذبون المؤمنين فيما يدعون لأنفسهم من

الثواب و لهم من العقاب فهو سؤال توبيخ و شماته يريد به سرور أهل الجنه و حسره أهل النار «قالُوا نَعَمْ» أى قال أهل النار وجدنا ما وعدنا ربنا من العقاب حقا و صدقا «فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ» أى نادى مناد بينهم أسمع الفريقين «أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ» أى غضب الله و سخطه و أليم عقابه على الكافرين لأنه وصف الظالمين بقوله «الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ» أى يعرضون عن الطريق الذى دل الله سبحانه على أنه يؤدى إلى الجنه و قيل معناه يصرفون غيرهم عن سبيل الله أى دينه و الحق الذى دعا إليه «وَ يَبْغُونَها عِوَجاً» قال ابن عباس معناه يصلون لغير الله و يعظمون ما لم يعظمه الله و قيل معناه يطلبون لها العوج بالشبه التى يلتبسون بها و يوهمون أنه يقدح فيها و هى معوجه عن الحق بتناقضها «وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ» أى بالدار الآخره يعنى القيامه و البعث و الجزاء «كافِرُونَ» جاحدون و قيل فى المؤذن أنه مالك خازن النار و

روى عن أبى الحسن الرضا (عليه السلام) أنه قال المؤذن أمير المؤمنين على (عليه السلام) ذكره على بن إبراهيم فى تفسيره قال حدثنى أبى عن محمد بن فضيل عن الرضا (عليه السلام)

و

رواه الحاكم أبو القاسم الحسكانى بإسناده عن محمد بن الحنفيه عن على ع أنه قال أنا ذلك المؤذن

و

بإسناده عن أبى صالح عن ابن عباس أن لعلى (عليه السلام) فى كتاب الله أسماء لا يعرفها الناس قوله «فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ» فهو المؤذن بينهم يقول ألا لعنه الله على الذين كذبوا بولايتى و استخفوا بحقى.

## [سوره الأعراف (٧): الآيات ۴۶ الى ۴۷]

### اشاره

وَ بَيْنَهُما حِجابٌ وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ وَ نادَوْا أَصْحابَ الْجَنَّهِ أَنْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوها وَ هُمْ يَطْمَعُونَ (۴۶) وَ إِذا صُرِفَتْ أَبْصارُهُمْ تِلْقاءَ أَصْحابِ النَّارِ قالُوا رَبَّنا لا تَجْعَلْنا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (۴۷)

### اللغه

الحجاب الحاجز المانع من الإدراك و منه قيل للضرير محجوب و حاجب الأمير و حاجب العير و الأعراف الأمكنه المرتفعه أخذ من عرف الفرس و منه عرف الديك و كل مرتفع من الأرض عرف لأنه بظهوره أعرف مما انخفض قال الشماخ:

و ظلت بأعراف تعالى كأنها رماح نحاها وجهه الريح راكز

و قال آخر:

كل كناز لحمه نياف كالعلم الموفى على الأعراف

يعنى نشوزا من الأرض و السيماء العلامه و هى فعلى من سام إبله يسومها إذا أرسلها فى المرعى معلمه و هى السائمه و قيل إن وزنه عفلى من وسمت فقلبت كما قالوا له جاه فى الناس و أصله وجه و كما قالوا اضمحل و امضحل و أرض خامه أى وخمه و فيه ثلاث لغات سيما و سيماء بالقصر و المد و سيمياء على زنه كبرياء قال الشاعر:

" له سيمياء ما يشق على البصر"

و التلقاء جهه اللقاء و هى جهه المقابله و لذلك كان ظرفا من ظروف المكان تقول هو تلقاءك نحو هو حذاءك و الأبصار جمع بصر و هو الحاسه التى يدرك بها المبصر و قد يستعمل بمعنى المصدر و يقال له بصر بالأشياء أى علم بها و هو بصير بالأمور أى عالم.

## المعنى

ثم ذكر سبحانه الفريقين فى الجزاء فقال «وَ بَيْنَهُما حِجابٌ» أى بين الفريقين أهل الجنه و أهل النار ستر و هو الأعراف و الأعراف سور بين الجنه و النار عن ابن عباس و مجاهد و السدى و فى التنزيل فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بابٌ باطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَهُ وَ ظاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذابُ و قيل الأعراف شرف ذلك السور عن الجبائى و قيل الأعراف الصراط عن الحسن بن الفضل «وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ» اختلف فى المراد بالرجال هنا على أقوال فقيل إنهم قوم استوت حسناتهم و سيئاتهم فحالت حسناتهم بينهم و بين النار و حالت سيئاتهم بينهم و بين الجنه فجعلوا هناك حتى يقضى الله فيهم ما شاء ثم يدخلهم الجنه عن ابن عباس و ابن مسعود و ذكر أن بكر بن عبد الله المزنى قال للحسن بلغنى أنهم قوم استوت حسناتهم و سيئاتهم فضرب الحسن يده على فخذه ثم قال هؤلاء قوم جعلهم الله على تعريف أهل الجنه و النار يميزون بعضهم من بعض و الله لا أدرى لعل بعضهم معنا فى هذا البيت و قيل إن الأعراف موضع عال على الصراط عليه حمزه و العباس و على و جعفر يعرفون محبيهم ببياض الوجوه و مبغضيهم بسواد الوجوه عن الضحاك عن ابن عباس رواه الثعلبى بالإسناد فى تفسيره و قيل إنهم الملائكه فى صوره الرجال يعرفون أهل الجنه و النار و يكونون خزنه الجنه و النار

ص: ٢٣٥

جميعا أو يكونون حفظه الأعمال الشاهدين بها فى الآخره عن أبى مجلز و قيل إنهم فضلاء المؤمنين عن الحسن و مجاهد و قيل إنهم الشهداء و هم عدول الآخره عن الجبائى و

قال أبو جعفر الباقر (عليه السلام) هم آل محمد ع لا يدخل الجنه إلا من عرفهم و عرفوه و لا يدخل النار إلا من أنكرهم و أنكروه

و

قال أبو عبد الله جعفر بن محمد ع الأعراف كثبان بين الجنه و النار فيقف عليها كل نبى و كل خليفه نبى مع المذنبين من أهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده و قد سيق المحسنون إلى الجنه فيقول ذلك الخليفه للمذنبين الواقفين معه انظروا إلى إخوانكم المحسنين قد سيقوا إلى الجنه فيسلم المذنبون عليهم و ذلك قوله «وَ نادَوْا أَصْحابَ الْجَنَّهِ أَنْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ»

ثم أخبر سبحانه أنهم لم يدخلوها و هم يطمعون يعنى هؤلاء المذنبين لم يدخلوا الجنه و هم يطمعون أن يدخلهم الله إياها بشفاعه النبى و الإمام و ينظر هؤلاء المذنبون إلى أهل النار فيقولون «رَبَّنا لا تَجْعَلْنا مَعَ الْقَوْمِ الظّالِمِينَ» ثم ينادى أصحاب الأعراف و هم الأنبياء و الخلفاء أهل النار مقرعين لهم ما أَغْنى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَ ما كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ أَ هؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ يعنى أ هؤلاء المستضعفين الذين كنتم تحقرونهم تستطيلون بدنياكم عليهم ثم يقولون لهؤلاء المستضعفين عن أمر من الله لهم بذلك ادْخُلُوا الْجَنَّهَ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَ لا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ و

يؤيده ما رواه عمر بن شيبه و غيره أن عليا (عليه السلام) قسيم النار و الجنه

و

رواه أيضا بإسناده عن النبى ص أنه قال يا على كأنى بك يوم القيامه و بيدك عصا عوسج تسوق قوما إلى الجنه و آخرين إلى النار

و

روى أبو القاسم الحسكانى بإسناده رفعه إلى الأصبغ بن نباته قال كنت جالسا عند على (عليه السلام) فأتاه ابن الكوا فسأله عن هذه الآيه فقال ويحك يا ابن الكوا نحن نقف يوم القيامه بين الجنه و النار فمن ينصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنه و من أبغضنا عرفناه بسيماه فأدخلناه النار

و قوله «يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ» يعنى هؤلاء الرجال الذين هم على الأعراف يعرفون جميع الخلق بسيماهم يعرفون أهل الجنه بسيماء المطيعين و أهل النار بسيماء العصاه «وَ نادَوْا أَصْحابَ الْجَنَّهِ» يعنى هؤلاء الذين على الأعراف ينادون بأصحاب الجنه «أَنْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ» و هذا تسليم و تهنئه و سرور بما وهب الله لهم «لَمْ يَدْخُلُوها» أى لم يدخلوا الجنه بعد عن ابن عباس و ابن مسعود و الحسن و قتاده «وَ هُمْ يَطْمَعُونَ» أن يدخلوها و قيل إن الطمع هاهنا طمع يقين مثل قول إبراهيم وَ الَّذِى أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِى خَطِيئَتِى و هو قول الحسن و أبى على الجبائى «وَ إِذا

صُرِفَتْ أَبْصارُهُمْ» يعنى أبصار الذين على الأعراف «تِلْقاءَ أَصْحابِ النَّارِ» إلى جهنم فنظروا إليهم و إنما قال صرفت أبصارهم لأن نظرهم نظر عداوه فلا ينظرون إليهم إلا إذا صرفت وجوههم إليهم «قالُوا رَبَّنا لا تَجْعَلْنا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» أى لا تجمعنا و إياهم فى النار و روى أن فى قراءه عبد الله بن مسعود و سالم و إذا قلبت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا عائذا بك أن تجعلنا مع القوم الظالمين و روى ذلك عن أبى عبد الله (عليه السلام).

## [سوره الأعراف (٧): الآيات ۴٨ الى ۴٩]

### اشاره

وَ نادى أَصْحابُ الْأَعْرافِ رِجالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيماهُمْ قالُوا ما أَغْنى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَ ما كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ (۴٨) أَ هؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لا يَنالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَهٍ ادْخُلُوا الْجَنَّهَ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَ لا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (۴٩)

### اللغه

النداء امتداد الصوت و رفعه و نادى نظير دعا إلا أن الدعاء قد يكون بعلامه من غير صوت و لا كلام و لكن بإشاره تنبئ عن معنى تعال و لا يكون النداء إلا برفع الصوت و هو مشتق من الندى و الخوف توقع المكروه و هو ضد الأمن و هو الثقه بانتفاء المكروه.

### الإعراب

«هؤُلاءِ» مبتدأ و خبره «الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ» و الأولى أن يكون «الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ» خبر مبتدإ محذوف التقدير أ هؤلاء هم الذين أقسمتم و قوله «لا يَنالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَهٍ» جواب أقسمتم و هذا داخل فى صله الذين لأن الذين هنا وصل بالقسم و جوابه و لا يجوز أن يكون الذين صفه لهؤلاء من وجهين (أحدهما) أن المبهم لا يوصف إلا بالجنس (و الآخر) أنه يبقى المبتدأ بلا خبر.

### المعنى

ثم بين سبحانه خطاب أصحاب الأعراف لأصحاب النار فقال «وَ نادى» أى و سينادى «أَصْحابُ الْأَعْرافِ رِجالًا» من أصحاب النار «يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيماهُمْ» أى بصفاتهم يدعونهم بأساميهم و كناهم و يسمون رؤساء المشركين عن ابن عباس و قيل بعلاماتهم التى جعلها الله تعالى لهم من سواد الوجوه و تشويه الخلق و زرقه العين عن الجبائى و قيل بصورهم التى كانوا يعرفونهم بها فى الدنيا «قالُوا ما أَغْنى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ» الأموال

و العدد فى الدنيا «وَ ما كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ» أى و استكباركم عن عباده الله و عن قبول الحق و قد كنا نصحناكم فاشتغلتم بجمع المال و تكبرتم فلم تقبلوا منا فأين ذلك المال و أين ذلك التكبر و قيل معناه ما نفعكم جماعتكم التى استندتم إليها و تجبركم عن الانقياد لأنبياء الله فى الدنيا عن الجبائى «أَ هؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لا يَنالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ» أى حلفتم أنهم لا يصيبهم الله برحمه و خير و لا- يدخلون الجنه كذبتم ثم يقولون لهؤلاء «ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَ لا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ» أى لا خائفين و لا محزونين على أكمل سرور و أتم كرامه و المراد بهذا تقريع الذين زروا على ضعفاء المؤمنين حتى حلفوا أنهم لا خير لهم عند الله و قد اضطربت أقوال المفسرين فى القائل لهذا القول فقال الأكثرون إنه كلام أصحاب الأعراف و قيل هو كلام الله تعالى و قيل كلام الملائكه و الصحيح ما ذكرناه لأنه المروى عن الصادق (عليه السلام).

## [سوره الأعراف (٧): الآيات ٥٠ الى ٥١]

### اشاره

وَ نادى أَصْحابُ النَّارِ أَصْحابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنا مِنَ الْماءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُما عَلَى الْكافِرِينَ (٥٠) الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْواً وَ لَعِباً وَ غَرَّتْهُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا فَالْيَوْمَ نَنْساهُمْ كَما نَسُوا لِقاءَ يَوْمِهِمْ هذا وَ ما كانُوا بِآياتِنا يَجْحَدُونَ (٥١)

### اللغه

الإفاضه إجراء المائع من علو و منه قولهم أفاضوا فى الحديث أى أخذوا فيه من أوله لأنه بمنزله أعلاه و أفاضوا من عرفات إلى المزدلفه صاروا إليها و اللهو طلب صرف الهم بما لا يحسن أن يطلب به و اللعب طلب المرح بما لا يحسن أن يطلب به و اشتقاقه من اللعاب و هو المرور على غير استواء.

### الإعراب

قال «أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنا مِنَ الْماءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ» ثم قال «حَرَّمَهُما» و لم يقل حرمه و إن كان التقدير أفيضوا أحد هذين لأنه جاء على قولهم جالس الحسن أو ابن سيرين فيجوز مجالستهما جميعا و قوله «الَّذِينَ اتَّخَذُوا» يجوز أن يكون فى موضع جر صفه للكافرين و يحتمل أن يكون رفعا بالابتداء فيكون إخبارا من الله تعالى على وجه الذم لهم.

## المعنى

ثم ذكر سبحانه كلام أهل النار و ما أظهروه من الافتقار بدلا مما كانوا عليه من الاستكبار فقال «وَ نادى» أى و سينادى «أَصْحابُ النَّارِ» و هم المخلدون فى النار و فى عذابها «أَصْحابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنا مِنَ الْماءِ» أى صبوا علينا من الماء نسكن به العطش أو ندفع به حر النار «أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ» أى أعطاكم الله من الطعام عن السدى و ابن زيد «قالُوا» يعنى أهل الجنه جوابا لهم «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُما عَلَى الْكافِرِينَ» و يسأل فيقال كيف ينادى أهل الجنه و أهل النار و

أهل الجنه فى السماء على ما جاءت به الروايه

و أهل النار فى الأرض و بينهما أبعد الغايات من البعد و أجيب عن ذلك بأنه يجوز أن يزيل الله تعالى عنهم ما يمنع من السماع و يجوز أن يقوى الله أصواتهم فيسمع بعضهم كلام بعض «الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْواً وَ لَعِباً» أى أعدوا دينهم الذى أمرهم الله تعالى به للهو و اللعب دون التدين به و قيل معناه اتخذوا دينهم الذى كان يلزمهم التدين به و التجنب من محظوراته لعبا و لهوا فحرموا ما شاءوا و استحلوا ما شاءوا بشهواتهم «وَ غَرَّتْهُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا» أى اغتروا بها و بطول البقاء فيها فكأن الدنيا غرتهم «فَالْيَوْمَ نَنْساهُمْ كَما نَسُوا لِقاءَ يَوْمِهِمْ هذا» أى نتركهم فى العذاب كما تركوا التأهب و العمل للقاء هذا اليوم عن ابن عباس و الحسن و مجاهد و قيل معناه نعاملهم معامله المنسى فى النار فلا نجيب لهم دعوه و لا نرحم لهم عبره كما تركوا الاستدلال حتى نسوا العلم و تعرضوا للنسيان عن الجبائى «وَ ما كانُوا بِآياتِنا يَجْحَدُونَ» ما فى الموضوعين بمعنى المصدر و تقديره كنسيانهم لقاء يومهم هذا و كونهم جاحدين لآياتنا و اختلف فى هذه الآيه فقيل إن الجميع كلام الله تعالى على غير وجه الحكايه عن أهل الجنه و تم كلام أهل الجنه عند قوله «حَرَّمَهُما عَلَى الْكافِرِينَ» و قيل إنه من كلام أهل الجنه إلى قوله «الْحَياةُ الدُّنْيا» ثم استأنف تعالى الكلام بقوله «فَالْيَوْمَ نَنْساهُمْ».

ص: ٢٣٩

## [سوره الأعراف (٧): الآيات ۵۲ الى ۵۳]

### اشاره

وَ لَقَدْ جِئْناهُمْ بِكِتابٍ فَصَّلْناهُ عَلى عِلْمٍ هُدىً وَ رَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (۵۲) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جاءَتْ رُسُلُ رَبِّنا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنا مِنْ شُفَعاءَ فَيَشْفَعُوا لَنا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ (۵۳)

### اللغه

الكتاب صحيفه فيها حروف مسطوره تدل بتأليفها على معان مفهومه و التفصيل و التبيين و التقسيم نظائر ينظرون أى ينتظرون و الانتظار هو الإقبال على ما يأتى بالتوقع له و أصله الإقبال على الشى ء بوجه من الوجوه و التأويل ما يؤول إليه حال الشى ء و النسيان ذهاب المعنى عن النفس و اختلف المتكلمون فيه فقال أبو على الجبائى أنه معنى و قال أبو هاشم ليس بمعنى و إنما هو من قبيل السهو و قال القاضى هو ذهاب العلم الضرورى و إليه ذهب المرتضى.

### الإعراب

«هُدىً وَ رَحْمَةً» يجوز أن يكون حالا و يجوز أن يكون مفعولا له و قال أبو مسلم مصدر وضع موضع الحال و لو قرئ بالرفع على الاستئناف أو بالجر على البدل لجاز إلا أن القراءه بالنصب «فَيَشْفَعُوا» نصب لأنه جواب التمنى بالفاء و تقديره هل يكون لنا شفعاء فشفاعه، «أَوْ نُرَدُّ» بالرفع على تقدير أو هل نرد فنعمل أى هل يكون لنا رد قال فعمل أى فعمل منا غير ما كنا عملناه.

### المعنى

لما ذكر حال الفريقين بين سبحانه أنه قد أتاهم الكتاب و الحجه فقال «وَ لَقَدْ جِئْناهُمْ بِكِتابٍ» و هو القرآن «فَصَّلْناهُ» بيناه و فسرناه «عَلى عِلْمٍ» أى و نحن عالمون به و لما كانت لفظه عالم مأخوذه من العلم جاز أن يذكر العلم ليدل به على العالم كما أن الوجود فى صفه الموجود كذلك «هُدىً وَ رَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» أى دلاله ترشدهم إلى الحق و تنجيهم من الضلاله و نعمه على جميع المؤمنين لأنهم المنتفعون به «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ» أى هل ينتظرون إلا عاقبه لجزاء عليه و ما يؤول مغبه أمورهم إليه عن الحسن و قتاده و مجاهد و السدى و إنما أضاف إليهم مجازا لأنهم كانوا جاحدين لذلك غير متوقعين له و إنما كان ينتظر بهم المؤمنون لإيمانهم بذلك و اعترافهم به و قيل إن تأويله ما وعدوا به من البعث و النشور و الحساب و العقاب عن الجبائى «يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُ» أى يوم يأتى عاقبه ما وعدوا به «يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ» أى يقول الذين تركوا العمل به ترك الناس له و أعرضوا

عنه عن مجاهد و الزجاج «قَدْ جاءَتْ رُسُلُ رَبِّنا بِالْحَقِّ» اعترفوا بأن ما جاءت به الرسل كان حقا و الحق ما شهد بصحته العقل «فَهَلْ لَنا مِنْ شُفَعاءَ فَيَشْفَعُوا لَنا» تمنوا أن يكون لهم شفعاء يشفعون لهم فى إزاله العقاب «أَوْ نُرَدُّ» أى أو هل نرد إلى الدنيا «فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِی كُنَّا نَعْمَلُ» من الشرك و المعصيه «قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ» أى أهلكوها بالعذاب «وَ ضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ» على الأصنام بقولهم إنها آلهه و إنها تشفع لنا.

## [سوره الأعراف (٧): آيه ۵۴]

### اشاره

إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّهِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِی اللَّيْلَ النَّهارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومَ مُسَخَّراتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ تَبارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ (۵۴)

### القراءه

قرأ أهل الكوفه غير حفص و يعقوب يغشى بالتشديد و كذلك فى الرعد و الباقون بالتخفيف و قرأ ابن عامر و الشمس و القمر و النجوم مسخرات كله بالرفع و الباقون بالنصب.

### الحجه

قال أبو على غشى فعل متعد إلى مفعول واحد فإذا نقلته بالهمزه أو بتضعيف العين تعدى إلى مفعولين و قد جاء التنزيل بالأمرين قال فَغَشَّاها ما غَشَّى فما فى موضع نصب بأنه المفعول الثانى و قال فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ فهذا منقول بالهمزه و المفعول الثانى محذوف و المعنى فأغشيناهم العمى أو فقد الرؤيه عنهم فإذا جاء التنزيل بالأمرين فكلا الفريقين قرأ بما جاء فى التنزيل و قوله «يُغْشِی اللَّيْلَ النَّهارَ» كل واحد من الليل و النهار منتصب بأنه مفعول به و الفعل قبل النقل غشى الليل و النهار و لم يقل يغشى النهار و الليل كما قال سَرابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ و لم يقل تقيكم البرد للعلم بذلك من الفحوى و مثل هذا لا يضيق و حجه من نصب «الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومَ» له حمله على خلق كما قال وَ اسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِی خَلَقَهُنَّ و حجه ابن عامر قوله و سخر لكم ما فى السماوات و الأرض و مما فى السماء الشمس و القمر فإذا أخبر بتسخيرهما حسن الإخبار عنهما به كما أنك إذا قلت ضربت زيدا

استقام أن تقول زيد مضروب.

## اللغه

قد بينا معنى الاستواء فى سوره البقره عند قوله ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ و العرش السرير و منه وَ لَها عَرْشٌ عَظِيمٌ و العرش الملك يقال ثل عرشه و العرش السقف و منه قوله وَ هِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها و الحثيث السير السريع بالسوق و أصل البركه الثبات و منه براكاء القتال.

## الإعراب

قوله «حَثِيثاً» يجوز أن يكون حالا من الفاعل أو المفعول أو منهما جميعا و مثله قوله فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَها تَحْمِلُهُ فإن تحمله كذلك و مثله قول الشاعر:

متى ما تلقنى فردين ترجف روانف أليتيك و تستطارا.

## المعنى

لما ذكر سبحانه الكفار و عبادتهم غير الله سبحانه احتج عليهم بمقدوراته و مصنوعاته و دلهم بذلك على أنه لا معبود سواه فقال مخاطبا لجميع الخلق «إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ» أى إن سيدكم و مالككم و منشئكم و محدثكم هو الله «الَّذِى خَلَقَ السَّماواتِ» أى أنشأ أعيانها و أبدعها لا من شى ء و لا على مثال ثم أمسكها بلا عماد يدعمها «وَ الْأَرْضَ» أى و أنشأ الأرض أوجدها كذلك «فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ» أى فى مقدار سته أيام من أيام الدنيا و لا شبهه أنه سبحانه يقدر على خلق أمثال ذلك فى لحظه و لكنه خلقهما فى هذه المده لمصلحه و رتبهما على أيام الأسبوع فابتدأ بالأحد و الإثنين و الثلاثاء و الأربعاء و الخميس و الجمعه فاجتمع له الخلق يوم الجمعه فلذلك سمى الجمعه عن مجاهد و قيل إن ترتيب الحوادث على إنشاء شى ء بعد شى ء على ترتيب أدل على كون فاعله عالما مدبرا يصرفه على اختياره و يجريه على مشيئته و قيل إنه سبحانه علم خلقه التثبت و الرفق فى الأمور عن سعيد بن جبير «ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ» أى استوى أمره على الملك عن الحسن يعنى استقر ملكه و استقام بعد خلق السماوات و الأرض فظهر ذلك للملائكه و إنما أخرج هذا على المتعارف من كلام العرب كقولهم استوى الملك على عرشه إذا انتظمت أمور مملكته و إذا اختل أمر ملكه قالوا ثل عرشه و لعل ذلك الملك لا يكون له سرير و لا يجلس على سرير أبدا قال الشاعر:

إذا ما بنو مروان ثلت عروشهم و أودت كما أودت أياد و حمير

ص: ۲۴۲

و قال:

إن يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبه بن الحارث بن شهاب

و قيل معناه ثم استوى عليه بأن رفعه عن الجبائى و قيل معناه ثم قصد إلى خلق العرش عن الفراء و جماعه و اختاره القاضى قال دل بقوله ثم إن خلق العرش كان بعد خلق السماء و الأرض و روى عن مالك بن أنس أنه قال الاستواء غير مجهول و كيفيته غير معلومه و السؤال عنه بدعه و روى عن أبى حنيفه أنه قال أمروه كما جاء أى لا تفسروه «يُغْشِي» أى يلبس «اللَّيْلَ النَّهارَ» يعنى يأتى بأحدهما بعد الآخر فيجعل ظلمه الليل بمنزله الغشاوه للنهار و لم يقل و يغشى النهار الليل لأن الكلام يدل عليه و قد ذكر فى موضع آخر يكور الليل على النهار و يكور النهار على الليل «يَطْلُبُهُ حَثِيثاً» أى يتلوه فيدركه سريعا و هذا توسع يريد أنه يأتى فى أثره كما يأتى الشى ء فى إثر الشى ء طالبا له «وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومَ مُسَخَّراتٍ بِأَمْرِهِ» أى مذللات جاريات فى مجاريهن بتدبيره و صنعه خلقهن لمنافع العباد و من قرأ مسخرات بالنصب فإنه منصوب على الحال «أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ» إنما فصل بين الخلق و الأمر لأن فائدتهما مختلفه لأنه يريد بالخلق أن له الاختراع و بالأمر أن له أن يأمر فى خلقه بما أحب و يفعل بهم ما شاء «تَبارَكَ اللَّهُ» أى تعالى بالوحدانيه فيما لم يزل و لا يزال فهو بمعنى تعالى بدوام الثبات و قيل معناه تعالى عن صفات المخلوقين و المحدثين و قيل تعالى بدوام البركه أى البركه فى ذكر اسمه «رَبُّ الْعالَمِينَ» أى خالقهم و مالكهم و سيدهم.

## [سوره الأعراف (٧): الآيات ۵۵ الى ۵۶]

### اشاره

ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَ خُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (۵۵) وَ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِها وَ ادْعُوهُ خَوْفاً وَ طَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (۵۶)

### القراءه

قرأ أبو بكر عن عاصم خفيه بكسر الخاء و الباقون بضمها و هما لغتان.

### اللغه

التضرع التذلل و هو إظهار الذل الذى فى النفس و مثله التخشع و منه التطلب لأمر من الأمور و أصل التضرع الميل فى الجهات ذلا من قولهم ضرع الرجل يضرع ضرعا إذا مال بإصبعه يمينا و شمالا ذلا و خوفا و منه ضرع الشاه لأن اللبن يميل إليه و منه المضارعه

للمشابهه لأنها تميل إلى شبه و الضريع نبت لا يسمن لأنه يميل مع كل داء و الخفيه خلاف العلانيه و الهمزه فى الإخفاء منقلبه عن الياء كما أن الهمزه فى الغناء منقلبه عن الياء بدلاله الغنيه و قالوا أخفيت الشى ء إذا أظهرته قال الشاعر:

يخفى التراب بأظلاف ثمانيه فى أربع مسهن الأرض تحليل

و يمكن أن يكون أخفيت الشى ء أى أزلت إظهاره و إذا أزلت إظهاره فقد كتمته كما أن أشكيته بمعنى أزلت شكايته و الخفيه الإخفاء و الخيفه الخوف و الرهبه و الطمع توقع المحبوب و ضده اليأس و هو القطع بانتفاء المحبوب.

## الإعراب

«تَضَرُّعاً وَ خُفْيَةً» مصدران وضعا موضع الحال أى ادعوه متضرعين و مخفين و قوله «خَوْفاً وَ طَمَعاً» فى موضع الحال أيضا أى خائفين عقابه و طامعين فى رحمته قال الفراء إنما ذكر قريب و لم يؤنث ليفصل بين القريب من القرابه و القريب من القرب قال الزجاج و هذا غلط لأن كل ما قرب فى مكان أو نسب فهو جار على ما يصيبه من التأنيث و التذكير و الوجه فى تذكيره هنا أن الرحمه و الغفران و العفو فى معنى واحد و كذلك كل تأنيث ليس بحقيقى و قال الأخفش جائز أن يكون أراد بالرحمه هنا النظر فلذلك ذكره و مثله قول الشاعر:

يا أيها الراكب المزجى مطيته سائل بنى أسد ما هذه الصوت

أى ما هذه الصيحه و قول الآخر:

إن السماحه و المروءه ضمنا قبرا بمرو على الطريق الواضح.

## المعنى

ثم أمر سبحانه بعد ذكره دلائل توحيده بدعائه على وجه الخشوع كافه عبيده فقال «ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَ خُفْيَةً» أى تخشعا و سرا عن الحسن قال بين دعوه السر و دعوه العلانيه سبعون ضعفا ثم قال إن كان الرجل لقد جمع القرآن و ما يشعر به جاره و إن كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير و ما يشعر به الناس و إن كان الرجل ليصلى الصلاه الكثيره فى بيته و عنده الزور فلا يشعرن به و لقد تداركنا أقواما ما كان على الأرض من عمل يقدرون أن

يعملوه فى السر فيكون علانيه أبدا و لقد كان المسلمون يجتهدون فى الدعاء و ما يسمع لهم صوت إن كان إلا همسا بينهم و بين ربهم

و روى أن النبى ص كان فى غزاه فأشرفوا على واد فجعل الناس يهللون و يكبرون و يرفعون أصواتهم فقال ص يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم أما إنكم لا تدعون الأصم و لا غائبا إنكم تدعون سميعا قريبا إنه معكم

و قيل إن التضرع رفع الصوت و الخفيه السر أى ادعوه علانيه و سرا عن أبى مسلم و رواه على بن إبراهيم فى تفسيره «إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ» فى الدعاء قيل هو أن يطلب منازل الأنبياء فيجاوز الحد فى الدعاء عن أبى مجلز و قيل هو الصياح فى الدعاء عن ابن جريج و قيل معناه لا يحب المجاوزين الحد المرسوم فى جميع العبادات و الدعوات «وَ لا تُفْسِدُوا فِی الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِها» و معناه النهى عن قتل المؤمنين و إضلالهم و العمل بالمعاصى فى الأرض بعد أن أصلحها الله بالكتب و الرسل عن السدى و الحسن و الضحاك و الكلبى و قيل بعد أن أمر الله بالإصلاح فيها قال الحسن و إصلاحها اتباع أوامر الله تعالى فيها و روى عنه أيضا أنه قال لا تفسدوها بقتل المؤمن بعد إصلاحها ببقائه و قيل لا تفسدوها بالظلم بعد إصلاحها بالعدل و قيل معناه لا تعصوا فى الأرض فيمسك الله المطر و يهلك الحرث بمعاصيكم عن عطيه و على هذا فيكون معنى قوله «بَعْدَ إِصْلاحِها» بعد إصلاح الله إياها بالمطر و الخصب

و روى ميسر عن أبى جعفر (عليه السلام) فى هذه الآيه قال إن الأرض كانت فاسده فأصلحها الله بنبيه ص

«وَ ادْعُوهُ خَوْفاً وَ طَمَعاً» خوفا من عقابه و طمعا فى ثوابه و قيل خوفا من الرد و طمعا فى الإجابه و قيل خوفا من عدله و طمعا فى فضله عن ابن جريج و قيل معناه خوفا من النيران و طمعا فى الجنان عن عطا «إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ» معناه أن إنعام الله قريب إلى فاعلى الإحسان و قيل إن رحمه الله أى ثوابه قريب من المطيعين عن سعيد بن جبير و قيل المراد بالرحمه المطر عن الأخفش و يؤيده قوله فَانْظُرْ إِلى آثارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها و الإنسان هو النفع الذى يستحق به الحمد و الإساءه هى الضرر الذى يستحق به الذم و من قال إن المراد بالمحسنين من خلصت أفعاله من الإساءه و كانت كلها حسنه فالظاهر لا يقتضى ذلك بل الذى يقتضيه أن رحمه الله واصله إلى من فعل الإحسان و ليس فيه أنه لا يصل إلى من جمع الإحسان و الإساءه و ذلك موقوف على الدلاله.

## [سوره الأعراف (٧): الآيات ٥٧ الى ٥٨]

### اشاره

وَ هُوَ الَّذِی یُرْسِلُ الرِّیاحَ بُشْراً بَیْنَ یَدَیْ رَحْمَتِهِ حَتَّی إِذا أَقَلَّتْ سَحاباً ثِقالاً سُقْناهُ لِبَلَدٍ مَیِّتٍ فَأَنْزَلْنا بِهِ الْماءَ فَأَخْرَجْنا بِهِ مِنْ کُلِّ الثَّمَراتِ کَذلِکَ نُخْرِجُ الْمَوْتی لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ (۵۷) وَ الْبَلَدُ الطَّیِّبُ یَخْرُجُ نَباتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَ الَّذِی خَبُثَ لا یَخْرُجُ إِلَّا نَکِداً کَذلِکَ نُصَرِّفُ الْآیاتِ لِقَوْمٍ یَشْکُرُونَ (۵۸)

### القراءه

قرأ ابن کثیر الریح واحده و نشرا مضمومه النون و الشین و قرأ أهل المدینه و البصره «الرِّیاحَ» جمع نشر بضم النون و الشین حیث کان و قرأ أهل الکوفه غیر عاصم الریح نشرا بفتح النون و سکون الشین و قرأ ابن عامر الریاح نشرا بضم النون و سکون الشین و قرأ عاصم «الرِّیاحَ بُشْراً» بالباء ساکنه الشین و قرأ أبو جعفر إلا نکدا بفتح الکاف و الباقون بالکسر.

### الحجه

قال أبو علی اعلم أن الریح اسم علی فعل و العین منه واو فانقلبت فی الواحد للکسر فأما فی الجمع القلیل فصحت لأنه لا شی ء فیه یوجب الإعلال أ لا ترى أن الفتحه لا توجب إعلال هذه الواو فی نحو قوم و قول فأما فی الجمع الکثیر فریاح انقلبت یاء للکسره التی قبلها و إذا کانت انقلبت فی نحو دیمه و دیم و حیله و حیل فأن تنقلب فی ریاح أجدر لوقوع الألف بعدها و الألف تشبه الیاء و الیاء إذا تأخرت عن الواو أوجب فیه الإعلال و کذلک الألف لتشبهها بها و قد یجوز أن یکون الریح علی لفظ الواحد و یراد به الکثره کقولهم کثر الدرهم و الدینار و الشاه و البعیر و إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِی خُسْرٍ ثم قال إِلَّا الَّذِینَ آمَنُوا و کذلک من قرأ الریح نشرا فأفرد و وصفه بالجمع فإنه حمله علی المعنی و قد أجاز أبو الحسن ذلک و قال الشاعر:

فیها اثنتان و أربعون حلوبه سودا کخافیه الغراب الأسحم

و من نصب حمله علی المعنی لأن المفرد یراد به الجمع و هذا وجه قراءه ابن کثیر و قول من جمع الریح إذا وصفها بالجمع الذی هو نشرا أحسن لأن الحمل علی المعنی لیس بکثیر کالحمل علی اللفظ و أما ما جاء

فی الحدیث أن النبی ص کان یقول إذا هبت ریح اللهم اجعلها ریاحا و لا تجعلها ریحا

فلأن عامه ما جاء فی التنزیل علی لفظ الریاح للسقیا و الرحمه کقوله تعالی «وَ أَرْسَلْنَا الرِّیاحَ لَواقِحَ» و «یُرْسِلَ الرِّیاحَ مُبَشِّراتٍ» و ما جاء بخلاف ذلک جاء علی الإفراد کقوله «فَأُهْلِکُوا بِرِیحٍ صَرْصَرٍ عاتِیَهٍ» رِیحٌ فِیها عَذابٌ أَلِیمٌ قال

ص: ۲۴۶

أبو عبيده نشرا متفرقه من كل جانب و قال أبو زيد أنشر الله الموتى إنشارا إذا بعثها و أنشر الله الريح مثل أحياها فنشرت هى أى حييت و الدليل على أن إنشار الريح إحياؤها قول المرار الفقعسى:

و هبت له ريح الجنوب و أحييت له ريده يحيى المياه نسيمها

و الريده و الريدانه الريح قال

(أودت به ريدانه صرصر)

و من قرأ نشرا يحتمل ضربين يجوز أن يكون جمع ريح نشور و ريح ناشر و يكون على معنى النسب فإذا جعلته جميع نشور احتمل أمرين (أحدهما) أن يكون النشور بمعنى المنشر كما أن الركوب بمعنى المركوب فكأن المعنى ريح أو رياح منشره و يجوز أن يكون جمع نشور يراد به الفاعل مثل طهور و نحوه من الصفات و يجوز أن يكون نشرا جمع ناشر كشاهد و شهد و نازل و نزل و قاتل و قتل قال الأعشى

(إنا لأمثالكم يا قومنا قتل)

و قول ابن عامر نشرا يحتمل الوجهين (أحدهما) أن يكون على فعول و فاعل و خفف العين كما خفف فى كتب و رسل و يكون جمع فاعل كنازل و ينزل و عايط و عيط و أما من قرأ نشرا فإنه يحتمل ضربين (أحدهما) أن يكون المصدر حالا من الريح فإذا جعلته حالا منها احتمل أمرين (أحدهما) أن يكون النشر الذى هو خلاف الطى كأنها كانت بانقطاعها كالمطويه و يجوز على تأويل أبى عبيده أن تكون متفرقه فى وجوهها (و الآخر) أن يكون النشر الذى هو الحياه فى نحو قوله

(يا عجبا للميت الناشر)

فإذا حملته على ذلك و هو الوجه كان المصدر يراد به الفاعل كما تقول أتانا ركضا أى راكضا و يجوز أن يكون المصدر يراد به المفعول كأنه يرسل الرياح إنشارا أى محياه فحذف الزوائد من المصدر كما قال عمرك الله و كما قال

(و أن يهلك فذلك كان قدرى)

أى تقديرى (و الضرب الآخر) أن يكون نشرا ينتصب انتصاب المصدر من باب صنع الله لأنه إذا قال يرسل الرياح دل هذا الكلام على تنشر الرياح نشرا أو تنشر نشرا من قوله

(كما تنشر بعد الطيه الكتب)

و من نشرت الريح كما ينشر الميت و قرأ عاصم «بُشْراً» جمع بشير و بشر من قوله «يُرْسِلَ الرِّياحَ مُبَشِّراتٍ» أى تبشر بالمطر و الرحمه و جمع بشيرا على بشر ككتاب و كتب الوجه فى قراءه أبى جعفر نكدا أنه لغه فى نكد قال الزجاج و يجوز فيه و جهان آخران نكدا و نكدا إلا أنه لم يثبت بهما روايه.

### اللغه

الإقلال حمل الشی ء بأسره حتی یقل فی طاقه الحامل له بقوه جسمه یقال استقل بحمله استقلالا و أقله إقلالا و السحاب الغیم الجاری فی السماء یقال سحبته فانسحب

ص: ۲۴۷

و السوق حث الشی ء فی السیر حتی یقع الإسراع فیه یقال ساقه و استاقه و البلد هو الأرض التی تجمع الخلق الکثیر و البادیه کالبلد للأعراب و نحوهم من الأکراد و النکد العسر الممتنع من إعطاء الخیر علی وجه البخل یقال نکد ینکد نکدا و نکدا فهو نکد و نکد و قد نکد إذا سئل فبخل قال الشاعر:

و أعط ما أعطیته طیبا لا خیر فی المنکود و الناکد

. المعنی

لما أخبر الله سبحانه فی الآیه المتقدمه بأنه خلق السماوات و الأرض و ما فیها من البدائع عطف علی ذلک بقوله «وَ هُوَ الَّذِی یُرْسِلُ الرِّیاحَ بُشْراً بَیْنَ یَدَیْ رَحْمَتِهِ» تعداد النعمه علی بریته أی یطلقها و یجریها منتشره فی الأرض أو محییه للأرض أو مبشره بالغیث علی ما تقدم بیانه قدام رحمته و هو المطر «حَتَّی إِذا أَقَلَّتْ» أی حملت و قیل رفعت «سَحاباً ثِقالًا» بالماء «سُقْناهُ لِبَلَدٍ مَیِّتٍ» أی إلی بلد میت و موت البلد تعفی مزارعه و دروس مشاربه لا نبات فیه و لا زرع و لم یقل سقناها لأنه رد الضمیر إلی لفظ السحاب و الریاح تجمع السحاب من المواضع المختلفه حتی إذا اتصل السحاب أنزل المطر «فَأَنْزَلْنا بِهِ الْماءَ» یجوز أن یکون فی الضمیر فی به راجعا إلی البلد أی فأنزلنا بالبلد الماء و یجوز أن یکون راجعا إلی السحاب أی فأنزلنا بالسحاب الماء «فَأَخْرَجْنا بِهِ» أی بهذا الماء المنزل أو بهذا البلد «مِنْ کُلِّ الثَّمَراتِ» یحتمل أن یکون من للتبعیض و یحتمل أن یکون لتبیین الجنس «کَذلِکَ نُخْرِجُ الْمَوْتی» أی کما أخرجنا الثمرات کذلک نخرج الموتی بأن نحییها بعد موتها «لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ» أی لکی تتذکروا و تتفکروا و تعتبروا بأن من قدر علی إنشاء الأشجار و الثمار فی البلد الذی لا ماء فیه و لا زرع بریح یرسلها فإنه یقدر علی إحیاء الأموات بأن یعیدها إلی ما کانت علیه و یخلق فیها الحیاه و القدره و استدل أبو القاسم البلخی بهذه الآیه علی أن کثیرا من الأشیاء یکون بالطبع قال لأن الله تعالی بین أنه یخرج الثمرات بالماء الذی ینزله من السماء ثم قال و لا ینبغی أن ینکر ذلک و إنما ینکر قول من یقول بقدم الطبائع و أن الجهادات فاعله فأما من قال أن الله تعالی هو الفاعل لهذه الأشیاء غیر أنه یفعلها تاره مخترعه بلا وسائط و تاره یفعلها بوسائط فلا کراهه فی ذلک کما تقول فی السبب و المسبب و أنکر علیه هذا القول أکثر أهل العدل و قالوا إن الله سبحانه أجری العاده بإخراج النبات عند إنزال المطر مع قدرته علی إخراج ذلک من غیر مطر لما تقتضیه الحکمه من وجوه المصالح الدینیه و الدنیویه ثم بین سبحانه حال الأرض التی یأتیها المطر فقال «وَ الْبَلَدُ الطَّیِّبُ» معناه و الأرض الطیب ترابه «یَخْرُجُ نَباتُهُ» أی

زروعه خروجا حسنا ناميا زاكيا من غير كد و لا عناء «بِإِذْنِ رَبِّهِ» بأمر الله تعالى و إنما قال «بِإِذْنِ رَبِّهِ» ليكون أدل على العظمه و نفوذ الإراده من غير تعب و لا نصب «وَ الَّذِی خَبُثَ لا یَخْرُجُ إِلَّا نَکِداً» أی و الأرض السبخه التی خبث ترابها لا یخرج ریعها إلا شیئا قلیلا لا ینتفع به عن السدی و معناه إلا عسرا ممتنعا من الخروج و لو أراد سبحانه أن یخرج من الأرض النکده أکثر مما یخرج من الأرض الطیبه لأمکنه إلا أنه أجری العاده بإخراجه من الأرض الطیبه لیکون ذلک باعثا للإنسان علی طلب الخیر من مظانه و دلاله له علی وجوب الاجتهاد فی الطاعات فإذا حمل نفسه علی ابتغاء الخیر الیسیر الذی لا یدوم و ربما لا یحصل فأن یبتغی النعیم الدائم الذی لا یفنی و لا یبید بالأعمال الصالحه أولی «کَذٰلِکَ نُصَرِّفُ الْآیاتِ» أی الدلالات المختلفه «لِقَوْمٍ یَشْکُرُونَ» معناه کما بینا هذا المثل نبین الدلالات للشاکرین و قیل کما صرفنا الآیات لکم بالإتیان بآیه بعد آیه و حجه بعد أخری نصرفها لقوم یشکرون الله علی إنعامه علیهم و من إنعامه علیهم هدایته إیاهم لما فیه نجاتهم و تبصیرهم سبیل أهل الضلال و أمره إیاهم تجنب ذلک و العدول عنه و روی عن ابن عباس و مجاهد و الحسن أن هذا مثل ضربه الله تعالی للمؤمن و الکافر فأخبر بأن الأرض کلها جنس واحد إلا أن منها طیبه تلین بالمطر و یحسن نباتها و یکثر ریعها و منها سبخه لا تنبت شیئا فإن أنبتت فما لا منفعه فیه و کذلک القلوب کلها لحم و دم ثم منها لین یقبل الوعظ و منها قاس جاف لا یقبل الوعظ فلیشکر الله تعالی من لأن قلبه لذکره.

## [سوره الأعراف (٧): الآيات ۵۹ الی ۶۴]

### اشاره

لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ فَقالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ إِنِّی أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (۵۹) قالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَراكَ فِی ضَلالٍ مُبِينٍ (۶۰) قالَ يا قَوْمِ لَيْسَ بِی ضَلالَةٌ وَ لكِنِّی رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ (۶۱) أُبَلِّغُكُمْ رِسالاتِ رَبِّی وَ أَنْصَحُ لَكُمْ وَ أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ (۶۲) أَ وَ عَجِبْتُمْ أَنْ جاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَ لِتَتَّقُوا وَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (۶۳)

فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْناهُ وَ الَّذِينَ مَعَهُ فِی الْفُلْكِ وَ أَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا إِنَّهُمْ كانُوا قَوْماً عَمِينَ (۶۴)

### القراءه

قرأ أبو جعفر و الكسائی من إله غيره بخفض الراء حيث وقع و الباقون بالرفع و قرأ أبو عمرو وحده أبلغكم بتخفيف اللام و الباقون بتشديدها.

### الحجه

قال أبو علی وجه قراءه من جر أنه جعل غيرا صفه لإله علی اللفظ و جعل لكم مستقرا أو جعله غير مستقر و أضمر الخبر و الخبر ما لكم فی الوجود أو فی العالم أو نحو ذلك لا بد من هذا الإضمار إذا لم نجعل لكم مستقرا لأن الصفه و الموصوف لا يستقل بهما كلام و حجه من رفع قوله ما مِنْ إِلهٍ إِلَّا اللَّهُ فكما أن قوله إِلَّا اللَّهُ بدل من قوله مِنْ إِلهٍ كذلك قوله «غَيْرُهُ» يكون بدلا من قوله «مِنْ إِلهٍ» و «غَيْرُهُ» يكون بمنزله الاسم الذی بعد إلا و هذا الذی ذكرنا أولی أن يحمل عليه من أن يجعل غير صفه لإله علی الموضع فإن قلت ما تنكر أن يكون إِلَّا اللَّهُ صفه لقوله مِنْ إِلهٍ علی الموضع كما كان قوله لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَهٌ إِلَّا اللَّهُ صفه لآلهه قيل إن إلا بكونها استثناء أعرف و أكثر من كونها صفه و إنما جعلت صفه علی التشبيه بغير فإذا كان الاستثناء أولی حملنا هَلْ مِنْ خالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ علی الاستثناء من المنفی فی المعنی لأن قوله هَلْ مِنْ خالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ بمنزله ما من خالق غير الله و لا بد من إضمار الخبر كأنه ما من خالق للعالم غير الله و يؤكد ذلك لا إله إلا الله فهذا استثناء من منفی مثل لا أحد فی الدار إلا زيد فأما قراءه حمزه و الكسائی هَلْ مِنْ خالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ فعلی أن جعلا غير صفه للخالق و أضمرا الخبر كما تقدم و الباقون جعلوه استثناء بدلا من المنفی و هو الأولی عندنا لما تقدم من الاستشهاد عليه من قوله ما مِنْ إِلهٍ إِلَّا اللَّهُ* و «أُبَلِّغُكُمْ» فالقول فيه أن بلغ يتعدی إلی مفعول فی نحو بلغنی الخبر فإذا نقلته تعدی إلی مفعولين و النقل يكون بالهمزه و بتضعيف العين و كلا الأمرين جاء به التنزيل قال سبحانه يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ إلی قوله فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ و قال فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ و لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا.

### اللغه

الملأ الجماعه من الرجال خاصه و مثله القوم و النفر و الرهط عن الفراء و سموا بذلك لأنهم يملئون المحافل و القوم الجمع الذی يقوم بالأمر سموا بالمصدر و الإبلاغ

إيصال ما فيه بيان و إفهام و منه البلاغه و هو إيصال المعنى إلى النفس بأحسن صوره من اللفظ و البليغ الذى ينشئ البلاغه لا الذى يأتى بها على وجه الحكايه و الفرق بين الإبلاغ و الأداء أن الأداء إيصال الشى ء على الوجه الذى يجب فيه و منه فلان أدى الدين أداء و فلان حسن الأداء لما يسمع و حسن الأداء للقراءه و الرسالات جمع رساله و هى جمله من البيان يحملها القائم بها ليؤديها إلى غيره و النصيحه إخلاص النيه من شائب الفساد فى المعامله و الفلك و السفن يقع على الواحد و على الجمع و أصله الدور مشتق من قولهم فلك ثدى الجاريه إذا استدار و منه الفلكه و الفلك.

## الإعراب

«يا قَوْمِ» حذفت ياء الإضافه لقوه النداء على التغيير حتى يحذف للترخيم فلما جاز أن يحذف فى غير النداء للاجتزاء بالكسره منها لزم أن يحذف فيه لاجتماع سببين فيها «لٰكِنِّى» أصله لكننى حذفت النون لاجتماع النونات و يجوز الإتمام فى غير القرآن لأنه الأصل و كذلك إنى و كأنى فأما ليتنى فلا يجوز فيه إلا إثبات النون لأنه لم يعرض فيه عله الحذف و أما لعلى فيجوز فيه الوجهان لأن اللام قريبه من النون، «رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ» من هنا لابتداء الغايه أى هو ابتدائى بالرساله و كل مبتدإ بفعل فذلك الفعل منه و أصل من أن يكون لابتداء الغايه.

## المعنى

لما بين الله سبحانه الأدله على وحدانيته ذكر بعده حال من عاند و كذب رسله تسليه لنبينا محمد ص و تثبيتا له على احتمال الأذى من قومه و تحذيرا لهم عن الاقتداء بأولئك فينزل بهم ما نزل بهم و ابتداء بقصه نوح فقال «لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ» اللام للقسم و قد تأكيد للكلام و تقديره حقا أقول إنا حملنا نوحا الرساله إلى قومه و تحميل الرساله تكليفه القيام بها و هى منزله جليله شريفه يستحق الرسول بتقبله إياها و قيامه بأعبائها من التعظيم و الإجلال ما لا يستحق بغيره و هو نوح بن ملك بن متوشلخ بن أخنوخ النبى و هو إدريس (عليه السلام) و هو أول نبى بعد إدريس و قيل إنه كان نجارا و ولد فى العام الذى مات فيه آدم (عليه السلام) قبل موت آدم فى الألف الأولى و بعث فى الألف الثانيه و هو ابن أربعمائه و قيل بعث و هو ابن خمسين سنه و لبث فى قومه ألف سنه إلا خمسين عاما و كان فى تلك الألف ثلاثه قرون عايشهم و عمر فيهم و كان يدعوهم ليلا و نهارا فلا يزيدهم دعاؤه إلا فرارا و كان يضربه قومه حتى يغشى عليه فإذا أفاق قال اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون ثم شكاهم إلى الله تعالى ففرغت له الدنيا و عاش بعد ذلك تسعين سنه و روى أكثر من ذلك أيضا «فَقالَ

يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ» أخبر سبحانه أنه أمرهم بعباده الله وحده لأنه لا إله لهم غيره و لا معبود لهم سواه ثم أوعدهم على مخالفته فقال «إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ» إنما قال أخاف و لم يقطع لأنه جوز أن يؤمنوا ثم ذكر سبحانه جوابهم فقال «قالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ» أى الجماعه من قومه عن الجبائى و قيل الأشراف و الرؤساء الذين يملئون الصدور هيبا و جمالا عن أبى مسلم «إِنَّا لَنَراكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ» قيل معناه رؤيه القلب الذى هو العلم أى إنا لنعلمك فى ذهاب من الحق بين ظاهر لدعائك إيانا إلى ترك عباده الأصنام و قيل معناه رؤيه البصر أى نراك بأبصارنا على هذه الحال و قيل أنه من الرأى الذى هو غالب الظن فكأنه قال إنا لنظنك «قالَ يا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلالَةٌ» هذا إخبار عما أجابهم به نوح (عليه السلام) أى ليس بى عدول عن الحق و لا ذهاب عن الصواب يقال به ضلاله لأن معناه عرض به ذاك كما يقال به جنه و لا يجوز أن يقال به معرفه لأنها ليست مما يعرض لصاحبها و لكن يصح أن يقال به جوع و به عطش «وَ لكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ» الذى يملك كل شى ء «أُبَلِّغُكُمْ رِسالاتِ رَبِّي» أى أؤدى إليكم ما حملنى ربى من الرسالات «وَ أَنْصَحُ لَكُمْ» فى تبليغ الرساله على وجهها من غير تغيير و لا زياده و لا نقصان «وَ أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ» أى من صفات الله و توحيده و عدله و حكمته «ما لا تَعْلَمُونَ» و قيل أعلم من دين الله و قيل أعلم من قدرته و سلطانه و شده عقابه ما لا تعلمونه و الكل محتمل و قيل إنما قال ذلك لأن قوم نوح لم يسمعوا قط أن الله سبحانه عذب قوما و قد سمعت الأمم بعدهم هلاك من قبلهم أ لا ترى أن هودا قال جعلكم خلفاء من بعد نوح و قال شعيب مثل ما أصاب قوم نوح «أَ وَ عَجِبْتُمْ» هذه همزه استفهام دخلت على واو العطف على جهه الإنكار فبقيت الواو مفتوحه كما كانت فالكلام مستأنف من وجه متصل من وجه «أَنْ جاءَكُمْ ذِكْرٌ» أى لأن جاءكم بيان و قيل نبوه و رساله «مِنْ رَبِّكُمْ عَلى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ» أى على بشر مثلكم ليخوفكم العقاب إن لم تؤمنوا و قيل أن" على" هنا بمعنى مع أى مع رجل منكم تعرفون مولده و منشأه ليعلمكم بموضع المخافه و إنما أنكر عليهم التعجب لأنه ليس فى إرساله إليهم ليرشدهم إلى ما فيه صلاحهم موضع تعجب و إنما العجب من إعمال أمرهم كيف و وجوب الرساله إذا كان للخلق فيها مصلحه أمر قد اقتضته الحكمه و دل عليه العقل «وَ لِتَتَّقُوا» أى و لتتقوا الشرك و المعاصى «وَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ» أى و لكى ترحموا و قال الحسن و لتتقوه رجاء أن يرحمكم «فَكَذَّبُوهُ» أى فكذبوا نوحا فيما دعاهم إليه «فَأَنْجَيْناهُ وَ الَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ» أى فخلصناه و الذين كانوا معه فى السفينه و هم المؤمنون من عذاب الغرق «وَ أَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا» أى و أهلكنا الذين

کـذبوا بـدلائلنا بالمـاء «إِنَّهُمْ کـانُوا قَوْماً عَمِینَ» عن الحق أی ذاهبین عنه جاهلین به یقال رجل عم إذا کان أعمی القلب و رجل أعمی فی البصر قال زهیر:

و لکننی عن علم ما فی غد عمی.

[قصه نوح (علیه السلام)]

قد ذکرنا نسبه و کان من قصته ما

رواه الشیخ أبو جعفر بن بابویه بإسناده فی کتاب النبوه مرفوعا إلی أبی عبد الله (علیه السلام) قال لما بعث الله عز و جل نوحا دعا قومه علانیه فلما سمع عقب هبه الله بن آدم من نوح تصـدیق ما فی أیدیهم من العلم و عرفوا أن العلم الذی فی أیدیهم هو العلم الـذی جاء به نوح صـدقوه و سـلموا له فأمـا ولـد قابیل فإنهم کـذبوه و قالوا إن الجن کانوا قبلنا فبعث الله إلیهم ملکا فلو أراد أن یبعث إلینا لبعث إلینا ملکا من الملائکه

حنان بن سدیر عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال آمن مع نوح من قومه ثمانیه نفر

و

فی حدیث وهب بن منبه أن نوحا (علیه السـلام) کان أول نبی نبأه الله عز و جل بعد إدریس و کان إلی الأدمه ما هو دقیق الوجه فی رأسه طول عظیم العینین دقیق السـاقین طویلاـ جسیما دعـا قومه إلی الله حتی انقرضت ثلاثه قرون منهم کل قرن ثلثمائه سـنه یـدعوهم سرا و جهرا فلا یزدادون إلا طغیانا و لا یأتی منهم قرن إلا کان أعتی علی الله من الـذین قبلهم و کان الرجل منهم یأتی بابنه و هو صـغیر فیقیمه علی رأس نوح فیقول یا بنی إن بقیت بعـدی فلا تطیعن هذا المجنون و کانوا یثورون إلی نوح فیضـربونه حتی یسـیل مسامعه دما و حتی لا یعقل شیئا مما یصنع به فیحمل فیرمی به فی بیت أو علی باب داره مغشیا علیه فأوحی الله تعالی إلیه أنه لن یؤمن من قومـک إلاـ من آمن فعنـدها أقبل علی الـدعاء علیهم و لم یکن دعا علیهم قبل ذلک فقال رَبِّ لا تَـذَرْ عَلَی الْأَرْضِ إلی آخر السوره فأعقم الله تعالی أصـلاب الرجال و أرحام النساء و لبثوا أربعین سـنه لا یولـد لهم ولـد و قحطوا فی تلک الأربعین سـنه حتی هلکت أموالهم و أصابهم الجهد و البلاء ثم قال لهم نوح اسْتَغْفِرُوا رَبَّکُمْ إِنَّهُ کانَ غَفَّاراً الآیات فأعذر إلیهم و أنـذر فلم یزدادوا إلاـ کفرا فلمـا یئس منهم أقصر عن کلاـمهم و دعائهم فلم یؤمنوا و قالوا لا تَـذَرُنَّ آلِهَتَکُمْ وَ لا تَـذَرُنَّ وَدًّا وَ لا سُواعـاً الآـیه یعنون آلهتهم حتی غرقهم الله و آلهتهم التی کـانوا یعبـدونها فلمـا کـان بعـد خروج نوح من السـفینه و عبـد النـاس الأصـنام سـموا أصـنامهم بأسماء أصنام قوم نوح فاتخذ أهل الیمن یغوث و یعوق و أهل دومه الجندل صنما سموه ودا و اتخذت حمیر صنما سمته نسرا و هذیل صنما سموه سواعا فلم یزالوا یعبدونها حتی جاء الإسلام

و سنذکر قصه السفینه و الغرق فی سوره هود إن

شاء الله تعالى و

روى الشيخ أبو جعفر بن بابويه عن على بن أحمد بن موسى قال حدثنا محمد بن أبى عبد الله الكوفى قال حدثنا سهل بن زياد الآدمى قال حدثنا عبد العظيم بن عبد الله الحسنى قال سمعت على بن محمد (عليه السلام) يقول عاش نوح (عليه السلام) ألفين و خمسمائه سنه و كان يوما فى السفينه نائما فهبت ريح فكشفت عورته فضحك حام و يافث و زجرهما سام و نهاهم عن الضحك و كان كلما غطى سام ما يكشفه الريح كشفه حام و يافث فانتبه نوح فرآهم يضحكون فقال ما هذا فأخبره سام بما كان فرفع نوح يده إلى السماء يدعو فقال اللهم غير ماء صلب حام حتى لا يولد له إلا السودان اللهم غير ماء صلب يافث فغير الله ماء صلبيهما فجميع السودان من صلب حام حيث كانوا و جميع الترك و السقلاب و يأجوج و مأجوج و الصين من يافث و جميع البيض سواهم من سام و قال نوح لحام و يافث جعل الله ذريتكما خولا لذريه سام إلى يوم القيامه لأنه بر بى و عققتمانى فلا زالت سمه عقوقكما لى فى ذريتكما ظاهره و سمه البر بى فى ذريه سام ظاهره ما بقيت الدنيا

قال الشيخ أبو جعفر بن بابويه القمى رحمه الله ذكر يافث فى هذا الخبر غريب لم أروه إلا من هذا الطريق و جميع الأخبار التى رويتها فى هذا المعنى فيها ذكر حام وحده و أنه ضحك لما انكشفت عوره أبيه و أن ساما و يافث كانا فى ناحيه فبلغهما ما صنع فأقبلا و معهما ثوب و هما معرضان و ألقيا عليه الثوب و هو نائم فلما استيقظ أوحى الله عز و جل إليه الذى صنع حام فلعن حاما و دعا عليه و

روى إبراهيم بن هاشم عن على بن الحكم عن بعض أصحابنا عن أبى عبد الله ع قال عاش نوح ألفى سنه و خمسمائه سنه منها ثمانمائه و خمسين قبل أن يبعث و ألف سنه إلا خمسين عاما و هو فى قومه يدعوهم و مائتى عام فى عمل السفينه و خمسمائه عام بعد ما نزل من السفينه و نضب الماء فمصر الأمصار و أسكن ولده البلدان ثم إن ملك الموت جاءه و هو فى الشمس فقال السلام عليك يا ملك الموت فقال جئت لأقبض روحك فقال له تدعنى أتحول من الشمس إلى الظل فقال له نعم قال فتحول نوح ثم قال له يا ملك الموت كان ما مر بى من الدنيا مثل تحولى من الشمس إلى الظل فامض لما أمرت به قال فقبض روحه (عليه السلام).

## [سوره الأعراف (٧): الآيات ۶۵ الی ٧٢]

### اشاره

وَ إِلى عادٍ أَخاهُمْ هُوداً قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ أَ فَلا تَتَّقُونَ (۶۵) قالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَراكَ فِی سَفاهَهٍ وَ إِنَّا لَنَظُنُّکَ مِنَ الْكاذِبِينَ (۶۶) قالَ يا قَوْمِ لَيْسَ بِی سَفاهَهٌ وَ لكِنِّی رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ (۶۷) أُبَلِّغُكُمْ رِسالاتِ رَبِّی وَ أَنَا لَكُمْ ناصِحٌ أَمِينٌ (۶۸) أَ وَ عَجِبْتُمْ أَنْ جاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَ اذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَ زادَكُمْ فِی الْخَلْقِ بَصْطَهً فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (۶۹)

قالُوا أَ جِئْتَنا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَ نَذَرَ ما كانَ يَعْبُدُ آباؤُنا فَأْتِنا بِما تَعِدُنا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٧٠) قالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَ غَضَبٌ أَ تُجادِلُونَنِی فِی أَسْماءٍ سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمْ ما نَزَّلَ اللَّهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّی مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ (٧١) فَأَنْجَيْناهُ وَ الَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَهٍ مِنَّا وَ قَطَعْنا دابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ ما كانُوا مُؤْمِنِينَ (٧٢)

### اللغه

السفاهه خفه الحلم و ثوب سفيه إذا كان خفيفا قال مؤرج السفاهه الجنون بلغه حمير و الفرق بين العجب و العجب أن العجب بضم العين عقد النفس على فضيله لها ينبغی أن يعجب منها و ليس كذلك العجب بفتح العين و الجيم لأنه قد يكون حسنا و فی المثل لا- خير فيمن لا يتعجب من العجب و أرذل منه المتعجب من غير عجب و خلفاء جمع خليفه و هو الكائن بدل غيره ليقوم مقامه فی تدبيره و هذا الجمع على التذكير لا- على اللفظ مثل ظريف و ظرفاء و جائز أن يجمع على خلائف على اللفظ مثل ظريفه و ظرائف و الآلاء النعم و فی واحدها أربع لغات إلى مثل معى مثل قفا و ألى مثل رمى و إلى مثل حسى قال الأعشى:

ص: ٢۵۵

أبيض لا يرهب الهزال و لا يقطع رحما و لا يخون إلى

و روى إلى أيضا و قيل أنه أراد بقوله إلا إلا بالتشديد فخففه و هو العهد و القرابه و الوقوع و السقوط و النزول نظائر و الرجس العذاب و قيل الرجس الرجز قلبت الزاى سينا كما قلبت السين تاء فى قول الشاعر:

ألا لحى الله بنى السعلات عمرو بن يربوع شرار النات

أى الناس:

" ليسوا بأعفاف و لا أكيات"

يريد أكياس.

## الإعراب

انتصب «أَخاهُمْ هُوداً» بقوله أَرْسَلْنا فى أول الكلام لأن تفصيل القصص يقتضى ذلك و التقدير و أرسلنا إلى عاد أخاهم هودا و صرف هود لخفته كما صرفت جمل لخفتها «يا قَوْمِ» موضع قوم نصب لأنه نداء مضاف و لو وصفته لم يجز فى صفته إلا النصب قوله «وَ لكِنِّى رَسُولٌ» استدرك بلكن لأن فيه معنى ما دعانى إلى أمركم السفه و لكن دعانى إليه أنى رسول.

## المعنى

ثم عطف سبحانه على قصه نوح قصه هود فقال «وَ إِلى عادٍ» و هو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح «أَخاهُمْ» يعنى فى النسب لا فى الدين «هُوداً» و هو هود بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح (عليه السلام) عن محمد بن إسحاق و قيل هو هود بن عبد الله بن رياح بن جلوث بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عن غيره و كذا هو فى كتاب النبوه و إنما قال أخاهم لأنه أبلغ فى الحجه عليهم إذا اختار الرساله إليهم من هو من قبيلتهم ليكونوا إليه أسكن و به آنس و عنه أفهم «قالَ» هود «يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ» قد مر تفسيره «أَ فَلا تَتَّقُونَ» استفهام يراد به التقرير «قالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ» قد مر تفسيره «إِنَّا لَنَراكَ» يا هود «فِى سَفاهَهٍ» أى جهاله و معناه نراك سفيها إلا أنه قال فى سفاهه على جهه المبالغه أى نراك منغمسا فى سفاهه «وَ إِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكاذِبِينَ» أى كذبوه ظانين لا متيقنين عن الحسن و الزجاج و قيل إن المراد بالظن هنا العلم كما فى قول الشاعر:

فقلت لهم ظنوا بألفى مدجج سراتهم فى الفارسى المسرد

و معناه أيقنوا «قالَ» هود «يا قَوْمِ لَيْسَ بِى سَفاهَهٌ» أى لم يحملنى على هذا الإخبار

السفاهه «وَ لكِنِّی رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِینَ» هذا تعلیم من الله تعالی بأن لا یقابل السفهاء بالکلام القبیح و لکن یقتصر الإنسان علی نفی ما أضیف إلیه عن النفس «أُبَلِّغُکُمْ رِسالاتِ رَبِّی» أی نبوات ربی إنما قال رسالات هنا و فیما تقدم بلفظ الجمع لأن الرساله متضمنه لأشیاء کثیره من الأمر و النهی و الترغیب و الترهیب و الوعد و الوعید و غیر ذلک فأتی بلفظ یدل علیها و إذا قال رساله ربی بلفظ الواحد أتی بلفظه مشتمله علی هذه الأشیاء بطریق الإجمال «وَ أَنَا لَکُمْ ناصِحٌ» فیما أدعوکم إلیه من طاعه الله و توحیده «أَمِینٌ» أی ثقه مأمون فی تأدیه الرساله فلا أکذب و لا أغیر عن الضحاک و الجبائی و قیل معناه کنت مأمونا فیکم فکیف تکذبوننی عن الکلبی «أَ وَ عَجِبْتُمْ أَنْ جاءَکُمْ ذِکْرٌ مِنْ رَبِّکُمْ» أی لا عجب فی أن جاءکم نبوه و قیل معجزه و بیان «عَلی رَجُلٍ مِنْکُمْ» فی النسب نشأ بینکم و قیل إن معناه کیف تتعجبون من بعثه رجل منکم و لا تتعجبون من عباده حجر «لِیُنْذِرَکُمْ» لیخوفکم «وَ اذْکُرُوا إِذْ جَعَلَکُمْ خُلَفاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ» معناه و اذکروا نعمه الله علیکم بأن جعلکم سکان الأرض من بعد قوم نوح و هلاکهم بالعصیان «وَ زادَکُمْ فِی الْخَلْقِ بَصْطَهً» أی طولا و قوه عن ابن عباس و جماعه قال الکلبی کان أطولهم مائه ذراع و أقصرهم ستین ذراعا و قیل کان أقصرهم اثنی عشر ذراعا و

قال أبو جعفر الباقر (علیه السلام) کانوا کأنهم النخل الطوال و کان الرجل منهم ینحو الجبل بیدیه فیهدم منه قطعه

و قیل معناه و زاد فی خلقکم بسطه فکانوا أطول من غیرهم بمقدار أن یمد الإنسان یده فوق رأسه باسطا «فَاذْکُرُوا آلاءَ اللَّهِ» أی نعم الله «لَعَلَّکُمْ تُفْلِحُونَ» أی لکی تفوزوا بنعیم الدنیا و الآخره «قالُوا أَ جِئْتَنا» یا هود «لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَ نَذَرَ» عباده «ما کانَ یَعْبُدُ آباؤُنا» من الأصنام «فَأْتِنا بِما تَعِدُنا» من العذاب «إِنْ کُنْتَ مِنَ الصَّادِقِینَ» فی أنک رسول الله إلینا و فی نزول العذاب بنا لو لم نترک عباده الأصنام «قالَ» هود لقومه جوابا عما قالوه «قَدْ وَقَعَ عَلَیْکُمْ» أی وجب علیکم و حل بکم لا محاله فهو کالواقع «مِنْ رَبِّکُمْ رِجْسٌ» أی عذاب «وَ غَضَبٌ» و الغضب من الله إراده العذاب بمستحقیه و مثله السخط «أَ تُجادِلُونَنِی» أی أ تناظروننی و تخاصموننی «فِی أَسْماءٍ سَمَّیْتُمُوها أَنْتُمْ وَ آباؤُکُمْ» أی فی أصنام صنعتموها أنتم و آباؤکم و اخترعتم لها أسماء سمیتموها آلهه و ما فیها من معنی الإلهیه شی ء و قیل معناه تسمیتهم لبعضها أنه یسقیهم المطر و لآخر أنه یأتیهم بالرزق و لآخر أنه یشفی المرضی و الآخر أنه یصحبهم فی السفر «ما نَزَّلَ اللَّهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ» أی حجه و برهان و بینه و علیکم البینه بما ادعیتم و سمیتم و لیس علی أن آتیکم بالبینه علی ما تعبدون من دون الله بل ذلک علیکم و علی أن آتیکم بسلطان مبین إن الله تعالی هو المعبود و لا معبود

سواه و إنی رسوله «فَانْتَظِرُوا» عذاب الله فإنه نازل بکم «إِنِّی مَعَکُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِینَ» لنزوله بکم عن الحسن و الجبائی و المفسرین «فَأَنْجَیْناهُ وَ الَّذِینَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا» أی فخلصنا هودا و الذین کانوا آمنوا معه من العذاب بإخراجنا إیاهم من بینهم قبل إنزال العذاب بهم «وَ قَطَعْنا دابِرَ الَّذِینَ کَذَّبُوا بِآیاتِنا» أی و استأصلنا الذین کذبوا بحججنا بعذاب الاستئصال فلم یبق لهم نسل و لا ذریه «وَ ما کانُوا مُؤْمِنِینَ» بالله و رسوله و إنما قال ذلک لیبین أنه کان المعلوم من حالهم أنه لو لم یهلکهم ما کانوا لیؤمنوا کما قال فی موضع آخر وَ لَقَدْ أَهْلَکْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِکُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَ جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَیِّناتِ وَ ما کانُوا لِیُؤْمِنُوا و فی هذه الآیه دلاله علی أن قوم هود استؤصلوا فلا عقب لهم.

[قصه هود]

جمله ما ذکره السدی و محمد بن إسحاق و غیرهما من المفسرین فی قصه هود أن عادا کانوا ینزلون الیمن و کانت مساکنهم منها بالشحر و الأحقاف و هی رمال یقال لها رمل عالج و الدهناء و یبرین ما بین عمان إلی حضرموت و کان لهم زرع و نخل و لهم أعمار طویله و أجساد عظیمه و کانوا أصحاب أصنام یعبدونها فبعث الله تعالی إلیهم هودا نبیا و کان من أوسطهم نسبا و أفضلهم حسبا فدعاهم إلی التوحید و خلع الأنداد فأبوا علیه و کذبوه و آذوه فأمسک الله عنهم المطر سبع سنین و قیل ثلاث سنین حتی قحطوا و کان الناس فی ذلک الزمان إذا نزل بهم بلاء أو جهد التجئوا إلی بیت الله الحرام بمکه مسلمهم و کافرهم و أهل مکه یومئذ العمالیق من ولد عملیق بن لاوذ بن سام بن نوح و کان سید العمالیق إذ ذاک بمکه رجلا یقال له معاویه بن بکر و کانت أمه من عاد فبعث عاد وفدا إلی مکه لیستسقوا لهم فنزلوا علی معاویه بن بکر و هو بظاهر مکه خارجا من الحرم فأکرمهم و أنزلهم و أقاموا عنده شهرا یشربون الخمر فلما رأی معاویه طول مقامهم و قد بعثهم قومهم یتغوثون من البلاء الذی نزل بهم شق ذلک علیه و قال هلک أخوالی و هؤلاء مقیمون عندی و هم ضیفی أستحی أن آمرهم بالخروج إلی ما بعثوا إلیه و شکا ذلک إلی قینتیه اللتین کانتا تغنیانهم و هما الجرادتان فقالتا قل شعرا نغنیهم به لا یدرون من قاله فقال معاویه بن بکر:

أ لا یا قیل ویحک قم فهینم لعل الله یصبحنا غماما

فيسقى أرض عاد إن عادا قد أمسوا ما يبينون الكلاما

و إن الوحش تأتيهم جهارا و لا تخشى لعادى سهاما

و أنتم هاهنا فيما اشتهيتم نهاركم و ليلكم التماما

فقبح وفدكم من وفد قوم و لا لقوا التحيه و السلاما

فلما غنتهم الجرادتان بهذا قال بعضهم لبعض إنما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من هذا البلاء فادخلوا هذا الحرم و استسقوا لهم فقال رجل منهم قد آمن يهود سرا و الله لا تسقون بدعائكم و لكن إن أطعتم نبيكم سقيتم فزجروه و خرجوا إلى مكه يستسقون بها لعاد و كان قيل بن عنزر رأس وفد عاد فقال يا إلهنا إن كان هود صادقا فاسقنا فإنا قد هلكنا فأنشأ الله سبحانه سحابا ثلاثا بيضاء و حمراء و سوداء ثم ناداه مناد من السماء يا قيل اختر لنفسك و لقومك فاختار السحابه السوداء التى فيها العذاب فساق الله سبحانه تلك السحابه بما فيها من النقمه إلى عاد فلما رأوها استبشروا بها و قالُوا هذا عارِضٌ مُمْطِرُنا يقول الله عز و جل «بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيها عَذابٌ أَلِيمٌ» فسخرها الله تعالى عليهم سبع ليال و ثمانيه أيام حسوما أى دائمه فلم تدع من عاد أحدا إلا هلك و اعتزل هود و من معه من المؤمنين فى حظيره ما يصيبه و من معه إلا ما تلين عليه الجلود و تلتذ النفوس و إنها لتمر من عاد بالظعن ما بين السماء و الأرض و تدمغهم بالحجاره فأهلكتهم و

روى أبو حمزه الثمالى عن سالم عن أبى جعفر (عليه السلام) قال إن الله تبارك و تعالى بيت ريح مقفل عليه لو فتح لأذرت ما بين السماء و الأرض ما أرسل على قوم عاد إلا قدر الخاتم

و كان هود و صالح و شعيب و إسماعيل و نبينا ص يتكلمون بالعربيه.

ص: ۲۵۹

## [سوره الأعراف (۷): الآيات ۷۳ الی ۷۹]

### اشاره

وَ إِلی ثَمُودَ أَخاهُمْ صالِحاً قالَ یا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَکُمْ مِنْ إِلهٍ غَیْرُهُ قَدْ جاءَتْکُمْ بَیِّنَهٌ مِنْ رَبِّکُمْ هذِهِ ناقَهُ اللَّهِ لَکُمْ آیَهً فَذَرُوها تَأْکُلْ فِی أَرْضِ اللَّهِ وَ لا تَمَسُّوها بِسُوءٍ فَیَأْخُذَکُمْ عَذابٌ أَلِیمٌ (۷۳) وَ اذْکُرُوا إِذْ جَعَلَکُمْ خُلَفاءَ مِنْ بَعْدِ عادٍ وَ بَوَّأَکُمْ فِی الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِها قُصُوراً وَ تَنْحِتُونَ الْجِبالَ بُیُوتاً فَاذْکُرُوا آلاءَ اللَّهِ وَ لا تَعْثَوْا فِی الْأَرْضِ مُفْسِدِینَ (۷۴) قالَ الْمَلَأُ الَّذِینَ اسْتَکْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِینَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَ تَعْلَمُونَ أَنَّ صالِحاً مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قالُوا إِنَّا بِما أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ (۷۵) قالَ الَّذِینَ اسْتَکْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِی آمَنْتُمْ بِهِ کافِرُونَ (۷۶) فَعَقَرُوا النَّاقَهَ وَ عَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَ قالُوا یا صالِحُ ائْتِنا بِما تَعِدُنا إِنْ کُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِینَ (۷۷)

فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَهُ فَأَصْبَحُوا فِی دارِهِمْ جاثِمِینَ (۷۸) فَتَوَلَّی عَنْهُمْ وَ قالَ یا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُکُمْ رِسالَهَ رَبِّی وَ نَصَحْتُ لَکُمْ وَ لکِنْ لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِینَ (۷۹)

### القراءه

قرأ ابن عامر وحده و قال الملأ بإثبات الواو و الباقون بغیر الواو.

### الحجه

قد تقدم القول فی نحو هذا الواو و أن إثباتها حسن و حذفها حسن.

### اللغه

البینه العلامه الفاصله بین الحق و الباطل من جهه شهادتها به و الناقه أصلها من التوطئه و التذلیل یقال بعیر منوق أی مذلل موطأ و تنوق فی العمل جوده و الآیه و العبره و الدلاله و العلامه نظائر و التبوئه التمکین من المنازل یقال بوأته منزلا إذا أمکنته منه لیأوی إلیه و أصله من الرجوع قال الشاعر:

و بوئت فی صمیم معشرها فتم فی قومها مبوؤها

أی أنزلت و مکنت و القصور جمع قصر و هو الدار التی لها سور یکون به مقصوره و أصله القصر الذی هو الجعل علی منزله دون منزله و منه القصیر لأنه دون غیره و القصر الغایه

يقال قصرك الموت لأنه قصر عليه و العثى الفساد يقال عثى يعثى و عاث يعيث بمعنى و العقر الجرح الذى يأتى على أصل النفس و هو من عقر الحوض: أصله قال امرؤ القيس:

(بإزاء الحوض أو عقره)

و العتو تجاوز الحد فى الفساد و الرجف الاضطراب يقال رجف بهم السقف يرجف رجوفا إذا اضطرب من تحتهم و أرجف الناس بالشى ء إذا خاضوا فيه و اضطربوا و الجثوم البروك على الركبه يقال جثم يجثم جثوما قال جرير:

عرفت المنتأى و عرفت منها مطايا القدر كالحدء الجثوم

. الإعراب

ثمود جاء مصروفا و غير مصروف فمن صرفه فعلى أنه اسم الحى مذكر و من ترك صرفه فعلى أنه اسم القبيله كما قال أَلا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلا بُعْداً لِثَمُودَ فصرف الأول و لم يصرف الثانى آيه منصوب على الحال لأن معنى قوله «هذِهِ ناقَةُ اللَّهِ» انظروا إلى هذه الناقه آيه أى علامه و تأكل فى موضع نصب على الحال أى آكله و مفسدين أيضا نصب على الحال و قوله «لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ» موضعه نصب بدل من قوله «لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا» و هو بدل البعض من الكل إلا أنه أعيد فيه حرف الجر و قوله «يا صالِحُ ائْتِنا» إن وصلته همزته و إن ابتدأت به لم تهمز بل تقول ايتنا و إنما كان كذلك لأن أصله ائتنا بهمزتين فكرهوا اجتماعهما فقلبوا الثانيه ياء لكسره ما قبلها و إذا وصل تسقط همزه الوصل فتظهر همزه الأصل.

## المعنى

ثم عطف سبحانه على ما تقدم قصه صالح فقال «وَ إِلى ثَمُودَ أَخاهُمْ صالِحاً» أى و أرسلنا إلى ثمود و ثمود هنا القبيله و هو ثمود بن عاثر بن إرم بن سام بن نوح و صالح من ولد ثمود «قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ» وحده «ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ» فتعبدوه «قَدْ جاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ» أى دلاله معجزه شاهده على صدقى «هذِهِ ناقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً» أشار إلى ناقه بعينها أضافها إلى الله سبحانه تفضيلا و تخصيصا نحو بيت الله و قيل إنما أضافها إليه لأنها خلقها بلا واسطه و جعلها دلاله على توحيده و صدق رسوله لأنها خرجت من صخره ملساء تمخضت بها كما تتمخض المرأه ثم انفلقت عنها على الصفه التى طلبوها و كان لها

شرب يوم تشرب فيه ماء الوادى كله و تسقيهم اللبن بدله و لهم شرب يوم يخصهم لا تقرب فيه ماءهم عن السدى و ابن إسحاق و جماعه و قيل إنما أضافها إلى الله لأنه لم يكن لها مالك سواه تعالى عن الجبائى قال الحسن كانت ناقه من النوق و كان وجه الإعجاز فيها أنها كانت تشرب ماء الوادى كله فى يوم على ما شرحناه «فَذَرُوها» أى اتركوها «تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَ لا تَمَسُّوها بِسُوءٍ» أى بعقر أو نحر «فَيَأْخُذَكُمْ» أى ينالكم «عَذابٌ أَلِيمٌ» أى مؤلم «وَ اذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفاءَ مِنْ بَعْدِ عادٍ» أى و اذكروا نعم الله تعالى عليكم فى أن أورثكم الأرض و مكنكم فيها من بعد عاد «وَ بَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ» أى أنزلكم فيها و جعل لكم فيها مساكن و بيوتا تأوون إليها و «تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِها قُصُوراً» و السهل خلاف الجبل و هو ما ليس فيه مشقه على النفس أى تبنون فى سهولها الدور و القصور و إنما اتخذوها فى السهول ليصيفوا فيها «وَ تَنْحِتُونَ الْجِبالَ بُيُوتاً» قال ابن عباس كانوا يبنون القصور بكل موضع و ينحتون من الجبال بيوتا يسكنونها شتاء لتكون مساكنهم فى الشتاء أحصن و أدفأ و يروى أنهم لطول أعمارهم يحتاجون إلى أن ينحتوا بيوتا فى الجبال لأن السقوف و الأبنيه كانت تبلى قبل فناء أعمارهم «فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ» أى نعم الله عليكم بما أعطاكم من القوه و طول العمر و التمكن فى الأرض «وَ لا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ» أى و لا تضطربوا بالفساد فى الأرض و لا تبالغوا فيه «قالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا» أى تعظموا و رفعوا أنفسهم فوق مقدارها بجحود الحق للأنفه من اتباع الرسول الداعى إليه «مِنْ قَوْمِهِ» أى من قوم صالح «لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا» أى للذين استضعفوهم من المؤمنين «لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ» إنما ذكره لئلا يظن بالمستضعفين أنهم كانوا غير مؤمنين لأنه قد يكون المستضعف مستضعفا فى دينه و لا يكون مؤمنا فأزال الله سبحانه هذه الشبهه «أَ تَعْلَمُونَ أَنَّ صالِحاً مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ» أى هل تعلمون أن الله سبحانه أرسل صالحا «قالُوا إِنَّا بِما أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ» أى مصدقون «قالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا» لهم حين سمعوا منهم الإيمان و الاعتراف بنبوه صالح «إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ» أى صدقتم به «كافِرُونَ» جاحدون ثم أخبر سبحانه عما فعله المستكبرون بقوله «فَعَقَرُوا النَّاقَةَ» أى فنحروا الناقه قال الأزهرى العقر عند العرب قطع عرقوب البعير ثم جعل النحر عقرا لأن ناحر البعير يعقره ثم ينحره «وَ عَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ» أى تجاوزوا الحد فى الفساد و المعصيه «وَ قالُوا يا صالِحُ ائْتِنا بِما تَعِدُنا» من العذاب على قتل الناقه فقد قتلناها «إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ» ثم أخبر سبحانه بما حل بهم من العذاب بقوله «فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ» أى الصيحه عن مجاهد و السدى و قيل الصاعقه و قيل الزلزله أهلكوا بها عن أبى مسلم و قيل كانت صيحه

زلزلت بها الأرض و أصل الرجفه الحركه المزعجه بشده الزعزعه «فَأَصْبَحُوا فِي دارِهِمْ» أى فى بلدهم و لذلك وحد و قيل يريد فى دورهم و إنما وحد لأنه أراد الجنس كقوله «إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ» و قد ذكر فى موضع آخر ديارهم بالجمع «جاثِمِينَ» أى صرعى ميتين ساقطين لا حركه بهم و قيل كالرماد الجاثم لأنهم احترقوا بالصاعقه «فَتَوَلَّى عَنْهُمْ» صالح أى أعرض عنهم لأنه إنما كان يقبل عليهم لدعائهم إلى الإيمان «وَ قالَ يا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسالَةَ رَبِّي وَ نَصَحْتُ لَكُمْ» أى أديت النصح فى تبليغ الرساله «وَ لكِنْ لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ» أى و لكنكم لا تحبون من ينصح لكم لأن من أحب إنسانا قبل منه.

[قصه صالح]

و كان من قصه صالح و قومه على ما ذكره أصحاب التواريخ أن عادا لما هلكت و تقضى أمرها عمرت ثمود بعدها و استخلفوا فى الأرض فكثروا و عمروا و كانوا فى سعه من معايشهم فعتوا على الله و أفسدوا فى الأرض و عبدوا غير الله فبعث الله إليهم صالحا و كان من أوسطهم نسبا و كانوا قوما عربا و

روى فى الخبر أنه لما بعث كان ابن ست عشره سنه فلبث فيهم يدعوهم إلى الله تعالى حتى بلغ عشرين و مائه سنه لا يجيبونه إلى خير و كان لهم سبعون صنما يعبدونها فلما رأى ذلك منهم قال لهم أنا أعرض عليكم أمرين إن شئتم فاسألونى حتى أسأل إلهى فيجيبكم فيما تسألون و إن شئتم سألت آلهتكم فإن أجابونى خرجت عنكم فقد شنئتكم و شنئتمونى قالوا قد أنصفت فاتعدوا ليوم يخرجون فيه فخرجوا بأصنامهم إلى عيدهم و أكلوا و شربوا فلما فرغوا دعوه فقالوا يا صالح سل فسألها فلم تجبه قال لا أرى آلهتكم تجيبنى فاسألونى حتى أسأل إلهى فيجيبكم الساعه فقالوا يا صالح أخرج لنا من هذه الصخره و أشاروا إلى صخره منفرده ناقه مخترجه جوفاء وبراء و المخترجه ما شاكل البخت من الإبل فإن فعلت صدقناك و آمنا بك فسأل الله سبحانه ذلك صالح فانصدعت الصخره صدعا كادت عقولهم تطير منه ثم اضطربت كالمرأه يأخذها الطلق ثم انصدعت عن ناقه عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها إلا الله عظما و هم ينظرون ثم نتجت سقبا مثلها فى العظم فآمن به رهط من قومه و لم يؤمن من أكابرهم فقال لهم صالح هذه ناقه لها شرب و لكم شرب يوم معلوم

و قد بينا ذلك قبل فإذا كان يومها وضعت رأسها فى مائهم فما ترفعه حتى تشرب كل ما فيه ثم ترفع رأسها فتفجج لهم فيحتلبون ما شاءوا من لبن فيشربون

و يـدخرون حتى يملئوا أوانيهم كلها قال الحسن بن محبوب حـدثنى رجل من أصـحابنا يقال له سـعيد بن يزيـد قال أتيت أرض ثمود فـذرعت مصدر الناقه بين الجبلين و رأيت أثر جنبيها فوجدته ثمانين ذراعا و كانت تصدر من غير الفج الذى منه وردت لا تقـدر على أن تصـدر من حيث ترد لأـنه يضـيق عنهـا فكـانوا فى سـعه و دعه منهـا و كـانوا يشـربون الماء يوم الناقه من الجبال و المغارات فشق ذلك عليهم و كانت مواشيهم تنفر عنها لعظمها فهموا بقتلها قالوا و كانت امرأه جميله يقال لها صدوف ذات مال من إبل و بقر و غنم و كانت أشد الناس عداوه لصالح فدعت رجلا من ثمود يقال له مصدع بن مهرج و جعلت له نفسها على أن يعقر الناقه و امرأه أخرى يقال لها عنيزه دعت قـدار بن سالف و كان أحمر أزرق قصـيرا و كان ولـد زنا و لم يكن لسالف الـذى يـدعى إليه و لكنه ولـد على فراشه و قالت له أعطيك أى بناتى شئت على أن تعقر الناقه و كان قدار عزيزا منيعا فى قومه فانطلق قدار بن سالف و مصدع فاستغويا غواه ثمود فاتبعهما سبعه نفر و أجمعوا على عقر الناقه قال السدى و غيره أوحى الله تعالى إلى صالح إن قومك سيعقرون ناقتك فقال ذلك لقومه فقالوا ما كنا لنفعل قال صالح أنه يولد فى شهركم هذا غلام يعقرها و يكون هلاككم على يديه فقالوا لا يولد لنا ابن فى هذا الشـهر إلا قتلناه فولد لتسعه منهم فى ذلك الشهر فذبحوا أبناءهم ثم ولد للعاشر فأبى أن يذبـح ابنه و كان لم يولـد له قبل ذلك شـى ء و كان العاشر أزرق أحمر و نبت نباتا سـريعا و كان إذا مر بالتسـعه فرأوه قالوا لو كان أبناؤنا أحياء لكانوا مثل هذا فغضب التسعه على صالح لأنه كان سبب قتلهم أبناءهم فتقاسموا بالله لنبيتنه و أهله قالوا نخرج فيرى النـاس أنا قـد خرجنا إلى سـفر فنأتى الغار فتكون فيه حتى إذا كان الليل و خرج صالـح إلى مسـجده أتيناه فقتلناه ثم رجعنا إلى الغار فكنا فيه ثم رجعنا فقلنا ما شـهدنا مهلك أهله و إنا لصادقون فيصـدقوننا يعلمون أنا قـد خرجنا إلى سـفرنا و كان صالح لا ينام معهم فى القريه و يبيت فى مسـجد يقال له مسـجد صالح فإذا أصـبح أتاهم فوعظهم و إذا أمسى خرج إلى المسجد فبـات فيه فـانطلقوا فلمـا دخلوا الغـار و أرادوا أن يخرجوا من الليـل سـقط عليهم الغـار فقتلهم فانطلق رجال ممن اطلع على ذلك منهم فإذا هم رضـخ فرجعوا و جعلوا يصـيحون فى القريه أى عباد الله أ ما رضـى صالـح أن أمرهم بقتل أولادهم إذ قتلهم فاجتمع أهـل القريه على عقر النـاقه و قـال ابن إسـحاق إنمـا كـان تقاسم التسـعه على تبييت صالـح بعـد عقر الناقه و إنـذار صالـح إياهم بالعذاب قال السدى و لما ولد قدار و كبر جلس مع أناس يصـيبون من الشراب فأرادوا ماء يمزجون به شرابهم و كان ذلك اليوم شرب الناقه فوجدوا الماء قد شربته الناقه فاشتد ذلك عليهم فقال قدار هل لكم فى أن أعقرها لكم قالوا

نعم و قال كعب كان سبب عقرهم الناقه أن امرأه يقال لها ملكاء كانت قد ملكت ثمودا فلما أقبل الناس على صالح و صارت الرئاسه إليه حسدته فقالت لامرأه يقال لها قطام و كانت معشوقه قدار بن سالف و لامرأه أخرى يقال لها قبال كانت معشوقه مصدع و كان قدار و مصدع يجتمعان معهما كل ليله و يشربون الخمر فقالت لهما ملكاء إن أتاكما الليله قدار و مصدع فلا تطيعاهما و قولا لهما إن ملكاء حزينه لأجل الناقه و لأجل صالح فنحن لا نطيعكما حتى تعقرا الناقه فلما أتياهما قالتا هذه المقاله لهما فقالا نحن نكون من وراء عقرها قالوا فانطلق قدار و مصدع و أصحابهما السبعه فرصدوا الناقه حين صدرت عن الماء و قد كمن لها قدار فى أصل صخره على طريقها و كمن لها مصدع فى أصل أخرى فمرت على مصدع فرمى بسهم فانتظم به عضله ساقها و خرجت عنيزه و أمرت ابنتها و كانت من أحسن الناس فأسفرت لقدار ثم زمرته فشه على الناقه بالسيف فكشف عرقوبها فخرت و رغت رغاه واحده و تحذر سقبها ثم طعن فى لبتها فنحرها و خرج أهل البلده و اقتسموا لحمها و طبخوه فلما رأى الفصيل ما فعل بأمه ولى هاربا حتى صعد جبلا ثم رغا رغاء تقطع منه قلوب القوم و أقبل صالح فخرجوا يعتذرون إليه إنما عقرها فلان و لا ذنب لنا فقال صالح انظروا هل تدركون فصيلها فإن أدركتموه فعسى أن يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه فى الجبل فلم يجدوه و كانوا عقروا الناقه ليله الأربعاء فقال لهم صالح تمتعوا فى داركم يعنى فى محلتكم فى الدنيا ثلاثه أيام فإن العذاب نازل بكم ثم قال يا قوم إنكم تصبحون غدا و وجوهكم مصفره و اليوم الثانى تصبحون وجوهكم محمره و اليوم الثالث وجوهكم مسوده فلما كان أول يوم أصبحت وجوههم مصفره فقالوا جاءكم ما قال لكم صالح و لما كان اليوم الثانى احمرت وجوههم و اليوم الثالث اسودت وجوههم فلما كان نصف الليل أتاهم جبرائيل (عليه السلام) فصرخ بهم صرخه خرقت أسماعهم و فلقت قلوبهم و صدعت أكبادهم و كانوا قد تحنطوا و تكفنوا و علموا أن العذاب نازل بهم فماتوا أجمعين فى طرفه عين صغيرهم و كبيرهم فلم يبق الله منهم ثاغيه و لا راغيه و لا شيئا يتنفس إلا أهلكه فأصبحوا فى ديارهم موتى ثم أرسل الله إليهم مع الصيحه النار من السماء فأحرقتهم أجمعين فهذه قصتهم و فى كتاب على بن إبراهيم فبعث الله عليهم صيحه و زلزله فهلكوا و

روى الثعلبى بإسناده مرفوعا عن النبى ص قال يا على أ تدرى من أشقى الأولين قال قلت الله و رسوله أعلم قال عاقر الناقه قال أ تدرى من أشقى الآخرين قال قلت الله و رسوله أعلم قال قاتلك

و

فى روايه أخرى قال أشقى الآخرين من يخضب هذه من هذه و أشار إلى لحيته و رأسه

و

روى أبو الزبير عن جابر بن عبد الله قال لما مر النبى ص بالحجر فى غزوه

تبوک قال لأصحابه لا یدخلن أحد منکم القریه و لا تشربوا من مائهم و لا تدخلوا علی هؤلاء المعذبین إلا أن تکونوا باکین أن یصیبکم الذی أصابهم ثم قال أما بعد فلا تسألوا رسولکم الآیات هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم الآیه فبعث الله لهم الناقه و کانت ترد من هذا الفج و تصدر من هذا الفج تشرب ماءهم یوم ورودها و أراهم مرتقی الفصیل حین ارتقی فی القاره فعتوا عن أمر ربهم فعقروها فأهلک الله من تحت أدیم السماء منهم فی مشارق الأرض و مغاربها إلا رجلا واحدا یقال له أبو رغال و هو أبو ثقیف کان فی حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله فلما خرج أصابه ما أصاب قومه فدفن و دفن معه غصن من ذهب و أراهم قبر أبی رغال فنزل القوم فابتدروه بأسیافهم و حثوا عنه فاستخرجوا ذلک الغصن ثم قنع رسول الله ص رأسه و أسرع السیر حتی جاز الوادی.

## [سوره الأعراف (۷): الآیات ۸۰ الی ۸۴]

### اشاره

وَ لُوطاً إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ أَ تَأْتُونَ الْفاحِشَةَ ما سَبَقَكُمْ بِها مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعالَمِينَ (۸۰) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّساءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ (۸۱) وَ ما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُناسٌ يَتَطَهَّرُونَ (۸۲) فَأَنْجَيْناهُ وَ أَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كانَتْ مِنَ الْغابِرِينَ (۸۳) وَ أَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ مَطَراً فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (۸۴)

### القراءه

قرأ أهل المدینه و حفص و سهل هنا «إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ» و کذلک مذهبهم فی الاستفهامین یجتمعان یکتفون بالاستفهام الأول عن الثانی فی کل القرآن و هو مذهب الکسائی إلا فی قصه لوط و الباقون بهمزتین الثانیه مکسوره و حققهما أهل الکوفه إلا أن حفصا یفصل بینهما بألف و ابن کثیر و أبو عمرو و رویس یحققون الأولی و یلینون الثانیه إلا أن أبا عمرو یفصل بینهما بالألف.

### الحجه

قال أبو علی کل واحد من الاستفهامین جمله مستقله لا یحتاج فی تمامها إلی شی ء فمن ألحق حرف الاستفهام جمله نقلها به من الخبر إلی الاستخبار و من لم یلحقها

بقاها على الخبر فإذا كان كذلك فمن قرأ «إِنَّكَمْ لَتَأْتُونَ الرِّجالَ» جعله تفسيرا للفاحشه كما أن قوله لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ تفسير الوصيه.

## اللغه

قال الزجاج لوط اسم غير مشتق لأن العجمى لا يشتق من العربى و إنما قال ذلك لأنه لم يوجد إلا علما فى أسماء الأنبياء و قيل أنه مشتق من لطت الحوض إذا ألزقت عليه الطين و ملسته به و يقال هذا ألوط بقلبى من ذاک أى ألصق و الليطه القشر للصوقه بما اتصل به و الشهوه مطالبه النفس بفعل ما فيه اللذه و ليست كالإراده لأنها قد تدعو إلى الفعل من جهه الحكمه و الشهوه ضروريه فينا من فعل الله تعالى و الإراده من فعلنا يقال شهيت أشهى شهوه قال:

و أشعث يشهى النوم قلت له ارتحل إذا ما النجوم أعرضت و اسبكرت

فقام يجر البرد لو أن نفسه يقال له خذها بكفيك خرت

و الإسراف الخروج عن حد الحق إلى الفساد و الغابر الباقى قال الأعشى:

عض بما أبقى المواسى له من أمه فى الزمن الغابر

. الإعراب

إنما صرف لوطا لخفته بكونه على ثلاثه أحرف ساكن الأوسط فقاومت الخفه أحد السببين و يجوز فى قوله «جَوابَ قَوْمِهِ» الرفع إلا أن الأجود النصب و عليه القراءه شهوه مصدر وضع موضع الحال و قوله «إِلَّا امْرَأَتَهُ» استثناء متصل لأنه يجوز أن تدخل الزوجه فى الأهل على التغليب فى الجمله دون التفصيل و لم يقل من الغابرات لأنه أراد أنها ممن بقيت مع الرجال و مطرا مصدر ذكر للتأكيد كقوله ضربه ضربا.

## المعنى

ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال «وَ لُوطاً» أى و أرسلنا لوطا و قيل إن تقديره و اذكر لوطا قال الأخفش يحتمل المعنيين جميعا هاهنا و لم يحتمل فى قصه عاد و ثمود إلا أرسلنا لأن فيها ذكر إلى و هو لوط بن هاران بن تارخ ابن أخى إبراهيم الخليل ع و قيل إنه كان ابن خاله إبراهيم و كانت ساره امرأه إبراهيم أخت لوط «إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ أَ تَأْتُونَ الْفاحِشَةَ» أى السيئه العظيمه القبح يعنى إتيان الرجال فى أدبارهم «ما سَبَقَكُمْ بِها مِنْ أَحَدٍ

مِنَ الْعالَمِينَ» قيل ما نزا ذكر على ذكر قبل قوم لوط عن عمرو بن دينار قال الحسن و كانوا يفعلون ذلك بالغرباء ثم بين تلك الفاحشه فقال «إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّساءِ» معناه أ تأتون الرجال فى أدبارهم اشتهاء منكم أى تشتهونهم فتأتونهم و تتركون إتيان النساء اللاتى أباحها الله لكم «بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ» أى متجاوزون عن الحد فى الظلم و الفساد و مستوفون جميع المعايب إتيان الذكران و غيره «وَ ما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ» أى لم يجيبوه عما قال «إِلَّا أَنْ قالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ» قابلوا النصح و الوعظ بالسفاهه فقالوا أخرجوا لوطا و من آمن به من بلدتكم و المراد بالقريه البلده كما قال أبو عمرو بن العلاء ما رأيت قرويين أفصح من الحسن البصرى و الحجاج يريد بالقروى من يسكن المدن «إِنَّهُمْ أُناسٌ يَتَطَهَّرُونَ» أى يتحرجون عن أدبار الرجال فعابوهم بما يجب أن يمدحوا به عن ابن عباس و مجاهد و قتاده و قيل معناه يتنزهون عن أفعالكم و طرائقكم «فَأَنْجَيْناهُ» أى فخلصنا لوطا من الهلاك «وَ أَهْلَهُ» المختصين به و أهل الرجل من يختص به اختصاص القرابه «إِلَّا امْرَأَتَهُ كانَتْ مِنَ الْغابِرِينَ» أى من الباقين فى قومه المتخلفين عن لوط حتى هلكت لأنها كانت على دينهم فلم تؤمن به و قيل معناه كانت من الباقين فى عذاب الله عن الحسن و قتاده «وَ أَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ مَطَراً» أى أرسلنا عليهم الحجاره كالمطر كما قال فى آيه أخرى وَ أَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ حِجارَةً مِنْ سِجِّيلٍ «فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ» معناه تفكر و أنظر بعين العقل كيف كان مآل أمر المقترفين للسيئات و المنقطعين إليها و عاقبه فعلهم من عذاب الدنيا بالاستئصال قبل عذاب الآخره بالخلود فى النار.

[قصه لوط مع قومه]

و جمله أمرهم

فيما روى عن أبى حمزه الثمالى و أبى بصير عن أبى جعفر ع أن لوطا لبث فى قومه ثلاثين سنه و كان نازلا فيهم و لم يكن منهم يدعوهم إلى الله و ينهاهم عن الفواحش و يحثهم على الطاعه فلم يجيبوه و لم يطيعوه و كانوا لا يتطهرون من الجنابه بخلاء أشحاء على الطعام فأعقبهم البخل الداء الذى لا دواء له فى فروجهم و ذلك أنهم كانوا على طريق السياره إلى الشام و مصر و كان ينزل بهم الضيفان فدعاهم البخل إلى أن كانوا إذا نزل بهم الضيف فضحوه و إنما فعلوا ذلك لتنكل النازله عليهم من غير شهوه بهم إلى ذلك فأوردهم البخل هذا الداء حتى صاروا يطلبونه من الرجال و يعطون عليه الجعل و كان لوط سخيا كريما يقرى الضيف إذا نزل به فنهوه عن ذلك و قالوا لا تقرين ضيفا جاء ينزل بك فإنك

إن فعلت فضحنا ضيفک فکان لوط إذا نزل به الضيف کتم أمره مخافه أن يفضحه قومه و لما أراد الله سبحانه عذابهم بعث إليهم رسلا مبشرين و منذرين فلما عتوا عن أمره بعث الله إليهم جبرائيل (عليه السلام) فی نفر من الملائکه فأقبلوا إلی إبراهيم قبل لوط فلما رآهم إبراهيم ذبح عجلا سمينا فلما رأی أيديهم لا تصل إليه نکرهم و أوجس منهم خيفه قالوا يا إبراهيم إنا رسل ربک و نحن لا نأکل الطعام إنا أرسلنا إلی قوم لوط و خرجوا من عند إبراهيم فوقفوا علی لوط و هو يسقی الزرع فقال من أنتم قالوا نحن أبناء السبيل أضفنا الليله فقال لوط إن أهل هذه القريه قوم سوء ينکحون الرجال فی أدبارهم و يأخذون أموالهم قالوا قد أبطأنا فأضفنا فجاء لوط إلی أهله و کانت امرأته کافره فقال قد أتانی أضياف فی هذه الليله فاکتمی أمرهم قالت أفعل و کانت العلامه بينها و بين قومها أنه إذا کان عند لوط أضياف بالنهار تدخن من فوق السطح و إذا کان بالليل توقد النار فلما دخل جبرائيل (عليه السلام) و الملائکه معه بيت لوط وثبت امرأته علی السطح فأوقدت نارا فأقبل القوم من کل ناحيه يهرعون إليه أی يسرعون و دار بينهم ما قصه الله تعالی فی مواضع من کتابه فضرب جبرائيل (عليه السلام) بجناحه علی عيونهم فطمسها فلما رأوا ذلک علموا أنهم قد أتاهم العذاب فقال جبرائيل ع يا لوط اخرج من بينهم أنت و أهلک إلا امرأتک فقال کيف أخرج و قد اجتمعوا حول داری فوضع بين يديه عمودا من نور و قال اتبع هذا العمود و لا يلتفت منکم أحد فخرجوا من القريه فلما طلع الفجر ضرب جبرائيل بجناحه فی طرف القريه فقلعها من تخوم الأرضين السابعه ثم رفعها فی الهواء حتی سمع أهل السماء نباح کلابهم و صراخ ديوکهم ثم قلبها عليها و هو قول الله عز و جل «فَجَعَلْنا عالِيَها سافِلَها» و ذلک بعد أن أمطر الله عليهم حجاره من سجيل و هلکت امرأته بأن أرسل الله عليها صخره فقتلها و قيل قلبت المدينه علی الحاضرين منهم فجعل عاليها سافلها و أمطرت الحجاره علی الغائبين فأهلکوا بها و قال الکلبی أول من عمل عمل قوم لوط إبليس الخبيث لأن بلادهم أخصبت فانتجعها أهل البلدان فتمثل لهم إبليس فی صوره شاب ثم دعاهم إلی دبره فنکح فی دبره ثم عبثوا بذلک العمل فلما کثر ذلک فيهم عجت الأرض إلی ربها فسمعت السماء فعجت إلی ربها فسمع العرش فعج إلی ربه فأمر الله السماء أن تحصبهم و أمر الأرض أن تخسف بهم.

## [سوره الأعراف (۷): الآيات ۸۵ الى ۸۷]

### اشاره

وَ إِلى مَدْيَنَ أَخاهُمْ شُعَيْباً قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ قَدْ جاءَتْكُمْ بَيِّنَهٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَ الْمِيزانَ وَ لا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْياءَهُمْ وَ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِها ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (۸۵) وَ لا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِراطٍ تُوعِدُونَ وَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ تَبْغُونَها عِوَجاً وَ اذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ وَ انْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَهُ الْمُفْسِدِينَ (۸۶) وَ إِنْ كانَ طائِفَهٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَ طائِفَهٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنا وَ هُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ (۸۷)

### اللغه

الإيفاء إتمام الشي ء إلى حد الحق فيه و منه إيفاء العهد و هو إتمامه بالعمل به و الكيل تقدير الشي ء بالمكيال حتى يظهر مقداره منه و الوزن تقديره بالميزان و المساحه تقديره بالذراع أو ما زاد عليه أو نقص و البخس النقص عن الحد الذي يوجبه الحق و الإفساد إخراج الشي ء إلى حد لا ينتفع به بدلا من حال ينتفع بها و ضده الإصلاح و الصد الصرف عن الفعل بالإغواء فيه كما يصد الشيطان عن ذكر الله و عن الصلاه يقال صده عن الأمر يصده أي منعه العوج بكسر العين في الدين و كل ما لا يرى و العوج بفتح العين في العود و كل ما يرى كالحائط و غيره و الطائفه الجماعه من الناس و هو من الطوف مأخوذه من أنها تجتمع على الطواف.

### الإعراب

مدين اسم للمدينه أو القبيله لا ينصرف للتعريف و التأنيث و جائز أن يكون أعجميا عن الزجاج «بِكُلِّ صِراطٍ» بمعنى على كل صراط و يجوز تعاقب الحروف الثلاثه هنا الباء و على و في تقول لا تقعد بكل صراط و على كل صراط و في كل صراط لأنه اجتمع معاني

الأحرف الثلاثه فيه فإن الباء للإلصاق و هو قد لاصق المكان و على للاستعلاء و هو قد علا المكان و فى للمحل و قد حل المكان و من آمن فى موضع نصب بأنه مفعول به أى و تصدون المؤمنين بالله و إنما قال «فَاصْبِرُوا» فجعل الصبر جزاء و هو لازم على كل حال لأن المعنى فسيقع جزاء كل فريق بما يستحقه من ثواب أو عقاب كأنه قال فأنتم مصبورون على حكم الله بذلك.

### المعنى

ثم عطف سبحانه على ما تقدم من القصص قصه شعيب فقال «وَ إِلى مَدْيَنَ» أى و أرسلنا إلى مدين «أَخاهُمْ شُعَيْباً» و قيل إن مدين ابن إبراهيم الخليل فنسبت القبيله إليه قال عطاء هو شعيب بن توبه بن مدين بن إبراهيم و قال قتاده هو شعيب بن بويب قال ابن إسحاق هو شعيب بن ميكيل بن يشحب بن مدين بن إبراهيم و أم ميكيل بنت لوط و كان يقال له خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه و هو أصحاب الأيكه و قال قتاده أرسل شعيب مرتين إلى مدين مره و إلى أصحاب الأيكه مره «قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ قَدْ جاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ» قد مر تفسيره «فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَ الْمِيزانَ» أى أتموا ما تكيلونه على الناس بالمكيال و ما تزنونه عليهم بالميزان و معناه أدوا حقوق الناس على التمام فى المعاملات «وَ لا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْياءَهُمْ» أى لا تنقصوهم حقوقهم و قال قتاده و السدى البخس الظلم و منه المثل تحسبها حمقاء و هى باخس «وَ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِها» يعنى لا تعملوا فى الأرض بالمعاصى و استحلال المحارم بعد أن أصلحها الله بالأمر و النهى و بعثه الأنبياء و تعريف الخلق مصالحهم و قيل لا تفسدوا بأن لا تؤمنوا فيهلك الله الحرث و النسل «ذلِكُمْ» الذى أمرتكم به «خَيْرٌ لَكُمْ» و أعود عليكم «إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» أى مصدقين بالله و إنما علق خيريته بالإيمان و إن كان هو خيرا على كل حال من حيث إن من لا يكون مؤمنا بالله و عارفا بنبيه لم يمكنه أن يعلم أن ذلك خير له فكأنه قال لهم كونوا مؤمنين لتعلموا أن ذلك خير لكم و يمكن أن يكون المراد لا ينفعكم إيفاء الكيل و الوزن إلا بعد أن تكونوا مؤمنين و قال الفراء لم يكن لشعيب معجزه على نبوته لأن الله تعالى لم يذكر له دلاله فى القرآن و هو غلط لأنه لا يجوز أن يخلى الله تعالى نبيا عن معجزه هذا و قد قال سبحانه «قَدْ جاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا» فجاء بالفاء جوابا للجزاء و يجوز أن يكون له معجزات و إن لم تذكر فى القرآن كما أن أكثر آيات نبينا ص و معجزاته غير مذكوره فى القرآن و لم يوجب ذلك نفيها «وَ لا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِراطٍ تُوعِدُونَ» قيل فى معناه أقوال (أحدها) أنهم كانوا يقعدون

على طريق من قصد شعيبا للإيمان به فيخوفونه بالقتل عن ابن عباس و الحسن و قتاده و مجاهد (و ثانيها) أنهم كانوا يقطعون الطريق فنهاهم عن أبى هريره و عبد الرحمن بن زيد و يمكن أن يكونا أرادا به أنهم كانوا يقطعون الطريق على الناس عن قصد شعيب فيرجع إلى معنى القول الأول (و ثالثها) أن المراد لا تقعدوا بكل طريق من طرق الدين فتطلبونه له العوج بإيراد الشبه و تقولون لشعيب إنه كذاب فلا يفتننكم عن الدين و تتوعدونه «وَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ» أى تمنعون عن دين الله من أراد أن يؤمن به من الناس «وَ تَبْغُونَها عِوَجاً» الهاء راجعه إلى السبيل أى تبغون السبيل عوجا عن الحق و هو أن تقولوا هذا كذب و هذا باطل و ما أشبه ذلك عن قتاده و قيل معناه تلتمسون لها الزيغ عن مجاهد و قيل معناه لا تستقيمون على طريق الهدى عن الحسن و قيل تريدون الاعوجاج و العدول عن القصد عن الزجاج «وَ اذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ» أى كثر عددكم قال ابن عباس و ذلك أن مدين بن إبراهيم تزوج بنت لوط فولدت حتى كثر أولادها قال الزجاج و جائز أن يكون كثركم جعلكم أغنياء بعد أن كنتم فقراء و جائز أن يكونوا غير ذوى مقدره و أقدار فكثرهم و جائز أن يكون عددهم قليلا فكثرهم «وَ انْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ» يعنى فكروا فى عواقب أمر عاد و ثمود و لوط و إنزال العقاب بهم و استئصال شافتهم و ما حل بهم من البوار «وَ إِنْ كانَ طائِفَةٌ» أى جماعه «مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِی أُرْسِلْتُ بِهِ» أى صدقونى فى رسالتى و قبلوا قولى «وَ طائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا» لم يصدقونى «فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنا» خاطب الطائفتين و معناه لا يغرنكم تفرق الناس عنى فإن جميل العاقبه لى و سيجزى الله كل واحد من الفريقين بما يستحقه على عمله فى الدنيا أو الآخره دون الدنيا «وَ هُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ» لأنه لا يجوز عليه الجور و لا المحاباه فى الحكم و هذا وعيد لهم قال البلخى أمرهم فى هذه الآيه بالكف عما كانوا يفعلون من الصد عن الدين و الإبعاد عليه و الكف عنه خير و رشد و لم يأمرهم بالمقام على الكفر و فى ذلک دلاله على أنه ليس كل أفعال الكفار كفر و معصيه كما يذهب إليه بعض أهل النظر.

ص: ۲۷۲

## [سوره الأعراف (٧): الآيات ٨٨ الى ٨٩]

### اشاره

قالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يا شُعَيْبُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنا قالَ أَ وَ لَوْ كُنَّا كارِهِينَ (٨٨) قَدِ افْتَرَيْنا عَلَى اللَّهِ كَذِباً إِنْ عُدْنا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْها وَ ما يَكُونُ لَنا أَنْ نَعُودَ فِيها إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ رَبُّنا وَسِعَ رَبُّنا كُلَّ شَيْ ءٍ عِلْماً عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنا وَ بَيْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِّ وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفاتِحِينَ (٨٩)

### اللغه

العود الرجوع و هو مصير الشى ء إلى حال كان عليها و منه إعاده الله الخلق و تستعمل لفظه الإعاده فى الفعل مره ثانيه حقيقه و فى فعل مثله مجازا و كلاهما يسمى إعاده تقول أعدت الكتابه و القراءه و معناه فعلت مثله قال الزجاج يقال قد عاد على من فلان مكروه و إن لم يكن سبقه مكروه قبل ذلك و تأويله أنه قد لحقنى منه مكروه و قال الشاعر:

لأن كانت الأيام أحسن مره إلى فقد عادت لهن ذنوب

الافتراء مشتق من فرى الأديم و هو مثل الاختلاف و الافتعال و المله الديانه التى يجتمع على العمل بها فرقه عظيمه و الأصل فيه تكرار الأمر من قولهم طريق مليل إذا تكرر سلوكه حتى توطأ و منه الملل و هو تكرر الشى ء على النفس حتى تضجر و المله الرماد الحار تدفن فيه الخبزه حتى تنضج لتكرار الحمى عليها و الفتح الحكم و الفاتح و الفتاح الحاكم لأنه يفتح باب العلم الذى انغلق على غيره و فاتحته فى كذا أى قاضيته قال ابن عباس ما كنت أدرى ما الفتح حتى سمعت بنت سيف بن ذى يزن و قد جرى بينى و بينها كلام فقالت انطلق أفاتحك إلى القاضى أى أحاكمك إليه.

### المعنى

ثم أخبر سبحانه عما دار بينه و بين قومه فقال «قالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ» أى رفعوا أنفسهم فوق مقدارها «لَنُخْرِجَنَّكَ يا شُعَيْبُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنا» أى نخرجنك و أتباعك من المؤمنين بك من بلدتنا التى هى وطنك و مستقرك «أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنا» أو لترجعن إلى ملتنا التى كنا عليها لأنه كان عندهم و فى ظنهم أنه كان قبل ذلك على دينهم فلذلك أطلقوا لفظ العود و قد كان ع يخفى دينه فيهم و يحتمل أنهم أرادوا به قومه فأدخلوه معهم فى الخطاب و يحتمل أن يكون المراد به أو لتدخلن فى ديننا و طريقتنا لأن العود يذكر و يراد به الابتداء كما قاله الزجاج و يكون بمعنى الصيروره و مثله

قول الشاعر:

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

و حقيقه المعنى أنا لا نمكنك من المقام فى بلدنا و أنت على غير ملتنا فأما أن تخرج من بلدتنا أو تدخل فى ملتنا «قالَ أَ وَ لَوْ كُنَّا كارِهِينَ» أى قال شعيب لهم أ تعيدوننا فى ملتكم و تردوننا إليها و لو كنا كارهين للدخول فيها و المعنى إنا مع كراهتنا لذلك لما عرفناه من بطلانه لا نرجع فأدخل همزه الاستفهام على و لو و قيل المعنى إنكم لا تقدرون على ردنا إلى دينكم على كره منا فيكون على هذا كارهين بمعنى مكرهين «قَدِ افْتَرَيْنا عَلَى اللَّهِ كَذِباً إِنْ عُدْنا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْها» أى إن عدنا فى ملتكم بأن نحل ما تحلونه و نحرم ما تحرمونه و ننسبه إلى الله تعالى بعد إذ نجانا الله تعالى منها بأن أقام الدليل و الحجه على بطلانها و أوضح الحق لنا فقد اختلقنا على الله كذبا فيما دعوناكم إليه «وَ ما يَكُونُ لَنا أَنْ نَعُودَ فِيها إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ رَبُّنا» قيل فى معنى هذه المشيئه مع حصول العلم بأنه سبحانه لا يشاء عباده الأصنام أقوال (أحدها) أن المراد بالمله الشريعه و ليس المراد بها ما يرجع إلى الاعتقاد فى الله سبحانه و صفاته مما لا يجوز أن تختلف العباده فيه و فى شريعتهم أشياء يجوز أن يتعبد الله تعالى بها فكأنه قال ليس لنا أن نعود فى ملتكم إلا أن يشاء الله أن يتعبدنا بها و ينقلنا إليها و ينسخ ما نحن فيه من الشريعه عن الجبائى و القاضى (و ثانيها) أنه سبحانه علق ما لا يكون بما علم لأنه لا يكون على وجه التبعيد كما قال وَ لا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِياطِ و كقول الشاعر:

إذا شاب الغراب أتيت أهلى و صار القار كاللبن الحليب

فيكون المعنى كما لا يشاء الله عباده الأصنام و القبائح لأن ذلك لا يليق بحكمته فكذلك لا نعود فى ملتكم عن جعفر بن حرب (و ثالثها) أن المراد إلا أن يشاء الله أن يمكنكم من إكراهنا و يخلى بينكم و بينه فنعود إلى إظهارها مكرهين و يقوى هذا قوله «أَ وَ لَوْ كُنَّا كارِهِينَ» (و رابعها) أن تعود الهاء التى فى قوله «فِيها» إلى القريه لا إلى المله لأن ذكر القريه قد تقدم كما

أن ذكر الملة تقدم فيكون تحقيق الكلام إنا سنخرج من قريتكم و لا نعود فيها إلا أن يشاء الله بما ينجزه لنا من الوعد فى الإظهار عليكم و الظفر بكم فنعود فيها (و خامسها) أن يكون المعنى إلا أن يشاء الله أن يردكم إلى الحق فنكون جميعا على مله واحده غير مختلفه لأنه لما قال حاكيا عنهم أو لتعودن فى ملتنا كان معناه أو لنكونن على مله واحده غير مختلفه فحسن أن يقول من بعد إلا أن يشاء الله أن يجمعكم معنا على مله واحده فإن قيل فكان الله تعالى ما شاء أن يرجع الكفار إلى الحق قلنا بلى قد شاء ذلك إلا أنه إنما شاء بأن يؤمنوا مختارين ليستحقوا الثواب و لم يشأ على كل حال إذ لو شاءه على كل حال جاز ألا يقع منهم ذلك فكأنه قال إن ملتنا لا تكون واحده أبدا إلا أن يشاء الله أن يلجئكم إلى الإيمان و الاجتماع معنا على ملتنا «وَسِعَ رَبُّنا كُلَّ شَيْ ءٍ عِلْماً» انتصب علما على التميز و تقديره وسع علم ربنا كل شى ء فنقل الفعل إلى نفسه لما فيه من جزاله اللفظ و فخامه المعنى و قيل فى وجه اتصاله بما قبله إن المله إنما يتعبد بها على حسب ما فى المعلوم من المصلحه فالمعنى أنه سبحانه أحاط علمه بكل شى ء فهو أعلم بما هو أصلح لنا فيتعبدنا به و قيل إن المراد به أنه عالم بما يكون منا من عود أو ترك «عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنا» فى الانتصار منكم و فى كل أمورنا «رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنا وَ بَيْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِّ» هذا سؤال من شعيب و رغبه منه إلى الله فى أن يحكم بينه و بين قومه بالحق على سبيل الانقطاع إليه سبحانه و إن كان من المعلوم أن الله سيفعله لا محاله و قيل إن معناه اكشف بيننا و بين قومنا و بين أينا على حق و هذا استعجال منه للنصر «وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفاتِحِينَ» أى خير الحاكمين و الفاصلين.

## [سوره الأعراف (٧): الآيات ٩٠ الى ٩٣]

### اشاره

وَ قالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْباً إِنَّكُمْ إِذاً لَخاسِرُونَ (٩٠) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَهُ فَأَصْبَحُوا فِي دارِهِمْ جاثِمِينَ (٩١) الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْباً كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْباً كانُوا هُمُ الْخاسِرِينَ (٩٢) فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَ قالَ يا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسالاتِ رَبِّي وَ نَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسى عَلى قَوْمٍ كافِرِينَ (٩٣)

## اللغه

غنی بالمکان یغنی غنا و غنانا أقام به کأنه استغنی بـذلک المکان عن غیره و المغانی المنازل و أصل الباب الغنی. قال حاتم طی ء:

غنینا زمانا بالتصعلک و الغنی فکلا سقاناه بکأسیهما الدهر

فما زادنا بغیا علی ذی قرابه غنانا و لا أزری بأحسابنا الفقر

و الأسی شده الحزن یقول أسی یأسی أسا و قال یقولون لا تهلک أسی و تجمل.

## الإعراب

«إِنَّکُمْ إِذاً لَخاسِرُونَ» جواب القسم و قد سد مسد جواب الشرط من قوله «لَئِنِ» و إذا هاهنا ملغاه لأنها وقعت حشو الکلام و ما بعدها یعتمد علی ما قبلها «الَّذِینَ کَذَّبُوا شُعَیْباً» الأول فی موضع رفع بالابتداء و خبره «کَأَنْ لَمْ یَغْنَوْا فِیهَا» و إنما أعید مره ثانیه من غیر کنایه لتغلیظ الأمر فی تکذیبهم شعیبا مع البیان أنهم الذین حصلوا علی الخسران لا من نسبوه إلی ذلک من أهل الإیمان و هم فی قوله «هُمُ الْخاسِرِینَ» فصل و إنما دخل الفصل مع أن المضمر لا یوصف لأنه یحتاج فیه إلی التوکید لیتمکن معناه فی النفس و إن الذی بعده من المعرفه لا یخرجه ذلک من معنی الخبر و إن کان الأصل فی الخبر النکره.

## المعنی

ثم حکی الله سبحانه ما قالت الجماعه الکافره الجاحده بآیات الله فقال «وَ قالَ الْمَلَأُ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ» أی من قوم شعیب الباقین منهم «لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَیْباً» فی دینه و ترکتم دینکم انقیادا لأمره و نهیه لأن الاتباع هو طلب الثانی موافقه الأول فیما دعا إلیه «إِنَّکُمْ إِذاً لَخاسِرُونَ» و الخسران ذهاب رأس المال فکأنهم قالوا إن اتبعتموه کنتم بمنزله من ذهب رأس ماله و قیل خاسرون مغبونون عن ابن عباس و قیل هالکون «فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَهُ» أی فأخذ قوم شعیب الزلزله عن الکلبی و قیل أرسل الله علیهم رمده و حرا شدیدا فأخذ بأنفاسهم فدخلوا أجواف البیوت فدخل علیهم البیوت فلم ینفعهم ظل و لا ماء و أنضجهم الحر فبعث الله تعالی سحابه فیها ریح طیبه فوجدوا برد الریح و طیبها و ظل السحابه فتنادوا علیکم بها فخرجوا إلی البریه فلما اجتمعوا تحت السحابه ألهبها الله علیهم نارا و رجفت بهم الأرض فاحترقوا کما یحترق الجراد المقلی و صاروا رمادا و هو عذاب یوم الظله عن ابن عباس و غیره من المفسرین و قیل

بعث الله علیهم صیحه واحده فماتوا عن أبی عبد الله (علیه السلام)

و قیل إنه کان لشعیب قومان قوم أهلکوا بالرجفه و قوم هم أصحاب الظله «فَأَصْبَحُوا

فِي دارِهِمْ» أي منازلهم «جاثِمِينَ» أي ميتين ملقين على وجوههم «الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْباً كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا» أي كأنهم لم يقيموا بها قط لأن المهلك يصير كأن لم يكن و قيل كأن لم يغنوا فيها كأن لم يعيشوا فيها مستغنين عن قتاده و قيل كأن لم يعمروا فيها عن ابن عباس «الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْباً» عاد اللفظ تأكيدا و تغليظا «كانُوا هُمُ الْخاسِرِينَ» مر معناه بين سبحانه أنهم الخاسرون دون من آمن به «فَتَوَلَّى عَنْهُمْ» شعيب أي أعرض عنهم لما رأى إقبال العذاب عليهم إعراض الآيس منهم «وَ قالَ يا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسالاتِ رَبِّي» فيما أمرني فلم تؤمنوا «وَ نَصَحْتُ لَكُمْ» فلم تقبلوا و معناه أن ما نزل بكم من البلاء و إن كان عظيما فقد استوجبتم ذلك بجنايتكم على أنفسكم «فَكَيْفَ آسى» أي فكيف أحزن «عَلى قَوْمٍ كافِرِينَ» حل العذاب بهم مع استحقاقهم له و قوله «فَكَيْفَ آسى» و إن كان على لفظ الاستفهام فالمراد به النفي لأن جوابه في هذا الموضع لا يصح إلا بالنفي و إنما يدخله معنى الإنكار أيضا لهذه العله و هذا كما قال العجاج:

" أ طربا و أنت قنسري

و هذا تسل من شعيب بما يذكر من حاله معهم في مناصحته لهم و تأديته رساله ربه إليهم و أنه لا ينبغي أن يأسى عليهم مع تمردهم في كفرهم و شده عتوهم قال البلخي و في هذا دلاله على أنه لا يجوز للمسلم أن يدعو للكافر بالخير و أنه لا يجوز الحزن على هلاك الكافرين و الظالمين.

## [سوره الأعراف (٧): الآيات ٩٤ الى ٩٥]

### اشاره

وَ ما أَرْسَلْنا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنا أَهْلَها بِالْبَأْساءِ وَ الضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ (٩٤) ثُمَّ بَدَّلْنا مَكانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَ قالُوا قَدْ مَسَّ آباءَنَا الضَّرَّاءُ وَ السَّرَّاءُ فَأَخَذْناهُمْ بَغْتَةً وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ (٩٥)

### اللغه

التبديل وضع أحد الشيئين مكان الآخر و أصل العفو الترك من قوله فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْ ءٌ فمعنى قوله «عَفَوْا» تركوا حتى كثروا قال:

و لكنا نعض السيف منها بأسوق عافيات اللحم كوم

و البغته الفجأه و هى الأخذ على غره من غير تقدمه تؤذن بالنازله يقال بغته يبغته بغتا و بغته قال:

و أنكأ شى ء حين يفجأك البغت

. الإعراب

أصل يضرعون يتضرعون فأدغمت التاء فى الضاد استطاله و إنما يدغم الناقص فى الزائد و لا يدغم الزائد فى الناقص لما فى ذلك من الإخلال به و هو فى موضع رفع بأنه خبر لعل و بغته مصدر وضع موضع الحال.

## المعنى

ثم ذكر سبحانه بعد ما اقتص من قصص الأنبياء و تكذيب أممهم إياهم و ما نزل بهم من العذاب سنه فى أمثالهم تسليه لنبينا ص فقال «وَ ما أَرْسَلْنا فِي قَرْيَةٍ» من القرى التى أهلكناها بالعذاب و قيل فى سائر القرى عن الجبائى «مِنْ نَبِيٍّ» و هو من يؤدى عنا بلا واسطه من البشر فلم يؤمنوا به بعد قيام الحجه عليهم «إِلَّا أَخَذْنا أَهْلَها» يعنى أهل تلك القريه «بِالْبَأْساءِ وَ الضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ» أى ليتنبهوا و يعلموا أنه مقدمه العذاب و يتضرعوا و يتوبوا عن شركهم و مخالفتهم و يعنى بالبأساء ما نالهم من الشده فى أنفسهم و بالضراء ما نالهم فى أموالهم و قيل إن البأساء الجوع و الضراء الأمراض و الشدائد عن الحسن و قيل إن البأساء الجوع و الضراء الفقر عن السدى «ثُمَّ بَدَّلْنا مَكانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ» أى رفعنا السيئه و وضعنا الحسنه مكانها و السيئه الشده و الحسنه الرخاء عن ابن عباس و الحسن و قتاده و مجاهد و سميت سيئه لأنها تسوء صاحبها قال الجبائى جرى فى هذا الموضع على سبيل التوسع و المجاز «حَتَّى عَفَوْا» أى كثروا عن ابن عباس و مجاهد و السدى و قيل سمنوا عن الحسن و قيل أعرضوا عن الشكر عن أبى مسلم «وَ قالُوا قَدْ مَسَّ آباءَنَا الضَّرَّاءُ وَ السَّرَّاءُ» أى قال بعضهم لبعض هكذا عاده الدهر فكونوا على ما أنتم عليه كما كان آباؤكم كذلك فلم ينتقلوا عن حالهم فتنتقلوا «فَأَخَذْناهُمْ بَغْتَةً» أى فجأه عبره لمن بعدهم «وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ» أى لم يعلموا أن العذاب نازل بهم إلا بعد حلوله و حقيقه المعنى فى الآيه أنه سبحانه يدبر خلقه الذين يعصونه بأن يأخذهم تاره بالشده و تاره بالرخاء فإذا أفسدوا على الأمرين جميعا أخذهم فجأه ليكون ذلك أعظم فى الحسره و أبلغ فى العقوبه نعوذ بالله من سخطه.

## [سوره الأعراف (۷): الآيات ۹۶ الى ۹۹]

### اشاره

وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ وَ لكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْناهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ (۹۶) أَ فَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنا بَياتاً وَ هُمْ نائِمُونَ (۹۷) أَ وَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنا ضُحًى وَ هُمْ يَلْعَبُونَ (۹۸) أَ فَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخاسِرُونَ (۹۹)

### القراءه

«أَ وَ أَمِنَ» بفتح الواو عراقى و ابن فليح و الباقون أو أمن بسكون الواو إلا أن ورشا قرأه على أصله فى إلقاء حركه الهمزه على الساكن قبلها فقال أ و من.

### الحجه

قال أبو على أو حرف استعمل على ضربين (أحدهما) أن يكون بمعنى أحد الشيئين أو الأشياء فى الخبر و الاستفهام (و الآخر) أن يكون للإضراب عما قبلها فى الخبر و الاستفهام كما أن أم المنقطعه فى الاستفهام و الخبر كذلك فأما التى تكون لأحد الشيئين أو الأشياء فمثاله فى الخبر زيد أو عمرو ضربته و جاء زيد أو عمرو كما تقول أحدهما جاء و أحدهما ضربته و هى إذا كانت للإباحه كذلك أيضا و هو قوله جالس الحسن أو ابن سيرين و أما أو التى تجى ء للإضراب بعد الخبر و الاستفهام فكقولك أنا أخرج ثم تقول أو أقيم أضربت عن الخروج و أثبت الإقامه كأنك قلت لا بل أقيم كما أنك فى قولك إنها لإبل أم شاه مضرب عن الأول و لا يقع بعد أو هذه إلا جمله و من ثم قال سيبويه فى قوله وَ لا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً أنك لو قلت أو لا تطع كفورا انقلب المعنى و إنما كان ينقلب المعنى لأنه إذا قال لا تطع منهم آثما أو كفورا فكأنه قال لا تطع هذا الضرب و لا تطع هؤلاء فإنما لزمه أن لا يطيع واحدا منهما لأن كل واحد منهما فى معنى الآخر فى وجوب ترك الطاعه له كما جاز له أن يجمع بين مجالسه الحسن و ابن سيرين لأن كل واحد منهما أهل للمجالسه و مجالسه كل واحد منهما كمجالسه الآخر و لو قال و لا تطع منهم آثما أو لا تطع كفورا كان بقوله أو لا تطع قد أضرب عن ترك طاعه الأول و كان يجوز أن يطيعه و فى جواز ذلك انقلاب المعنى و وجه قراءه من قرأ أو أمن أنه جعل أو للإضراب لا على أنه أبطل الأول و لكن كقوله الم تَنْزِيلُ

الْكِتابِ ثم قال أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ فجاء هذا ليبصروا ضلالتهم فكان المعنى أو أمنوا هذه الضروب من معاقبتهم و الأخذ لهم و إن شئت جعلته أو التى فى قولك ضربت زيدا أو عمرا كأنك أردت أ فآمنوا إحدى هذه العقوبات و وجه قراءه من قرأ «أَ وَ أَمِنَ» أنه أدخل همزه الاستفهام على حرف العطف كما دخل فى نحو قوله أَ ثُمَّ إِذا ما وَقَعَ و قوله أَ وَ كُلَّما عاهَدُوا عَهْداً و من حجه من قرأ ذلك أنه أشبه بما قبله و ما بعده أ لا ترى أن قبله «أَ فَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرى» و بعده «أَ فَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ» أَ وَ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ فكما أن هذه الأشياء عطف حرف دخل عليها حرف الاستفهام كذلك يكون «أَ وَ أَمِنَ».

## اللغه

البركات الخيرات الناميه و أصله الثبوت و الأمن و الثقه و الطمأنينه نظائر فى اللغه و ضد الأمن الخوف و ضد الثقه الريبه و ضد الطمأنينه الانزعاج و الأمن الثقه بالسلامه من الخوف و البأس العذاب و البؤس الفقر و الأصل الشده و رجل بئيس شديد فى القتال و النوم نقيض اليقظه و هو سهو يغمر القلب و يغشى العين و يضعف الحس و ينافى العلم يقال نام الرجل ينام نوما و هو حسن النيمه إذا كان حسن هيئه النوم و رجل نومه بسكون الواو و إذا كان خسيسا لا يؤبه به و رجل نومه بفتح الواو إذا كان كثير النوم و النيم الفرو لأن من شأنه أن ينام فيه أو لأنه يغشى كما يغشى النوم و الضحى صدر النهار فى وقت انبساط الشمس و أصله الظهور من قولهم ضحا الشمس يضحو ضحوا و ضحوا و فعل ذلك الأمر ضاحيه إذا فعله ظاهرا و الأضحيه لأنها تذبح عند الضحى يوم العيد قال الخليل المكر الاحتيال بإظهار خلاف الإضمار و قيل إن أصل المكر الالتفاف و منه ساق ممكوره أى ملتفه حسنه قال ذو الرمه:

عجزاء ممكوره خمصانه قلق عنها الوشاح و تم الجسم و القصب

و المكور شجر ملتف (يستن فى علقى و فى مكور) فمعنى قولك مكر فلان يمكر مكرا التف تدبيره على مكروه لصاحبه.

## الإعراب

لو معناه تعليق الثانى بالأول الذى يجب الثانى بوجوبه و ينتفى بانتفائه على طريقه كان، و إن فيها هذا المعنى على طريقه يكون، و الفرق بينهم من تعلق الثانى

بالأول الذى يمكن أن يكون و يمكن أن لا يكون كقولك إن آمن هذا الكافر استحق الجواب و هذا مقدور و ليس كذلك لو لأنها قد تدخل على ما لا يمكن أن يكون كقولك لو كان الجسم سليما لاستغنى عن صانع و إنما فتحت أن بعد لو لأنها وقعت فى الموضع الذى يختص بالفعل فإن لو ليس يدخل إلا على الفعل و أن مع اسمها و خبرها فى تأويل اسم مفرد فيكون تقديره لو وقع أن أهل القرى آمنوا فيكون أن مع ما بعدها فى موضع رفع بالفعل المقدر بعد لو و إنما دخلت همزه الاستفهام على حرف العطف من قوله «أَ فَأَمِنَ» «أَ وَ أَمِنَ» مع أن الاستفهام للاستئناف و العطف بخلافه لأنهما إنما يتنافيان فى المفرد لأن الثانى إذا عمل فيه الأول كان من الكلام الأول و الاستئناف قد أخرجه من أن يكون منه و أما فى عطف جمله على جمله فيصح لأنه على استئناف جمله بعد جمله.

## المعنى

ثم بين سبحانه أن كل من أهلكه من الأمم المتقدم ذكرهم إنما أتوا فى ذلك من قبل نفوسهم فقال «وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى» التى أهلكناها بسبب جحودهم و عنادهم «آمَنُوا» و صدقوا رسلنا «وَ اتَّقَوْا» الشرك و المعاصى «لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ» أى خيرات ناميه «مِنَ السَّماءِ» بإنزال المطر «وَ» من «الْأَرْضِ» بإخراج النبات و الثمار كما وعد نوح بذلك أمته فقال يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً الآيات و قيل بركات السماء إجابه الدعاء و بركات الأرض تيسير الحوائج «وَ لكِنْ كَذَّبُوا» الرسل «فَأَخَذْناهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ» من المعاصى و المخالفه و تكذيب الرسل فحبسنا السماء عنهم و أخذناهم بالضيق عقوبه لهم على فعلهم «أَ فَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرى» المكذبون لك يا محمد «أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنا» أى عذابنا «بَياتاً» ليلا «وَ هُمْ نائِمُونَ» فى فرشهم و منازلهم كما أتى المكذبين قبلهم «أَ وَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنا ضُحًى» أى عذابنا نهارا عند ارتفاع الشمس «وَ هُمْ يَلْعَبُونَ» أى و هم فى غير ما ينفعهم أو يعود عليهم بنفع فإن من اشتغل بدنياه و أعرض عن آخرته فهو كاللاعب و المعنى بأهل القرى كل أهل قريه يقيم على معاصى الله فى كل وقت و زمان و إن نزلت بسبب أهل القرى الظالم أهلها المشركين فى زمن النبى ص و إنما خص سبحانه هذين الوقتين لأنه أراد أنه لا يجوز لهم أن يأمنوا ليلا و لا نهارا عن الحسن «أَ فَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ» أى أ فبعد هذا كله أمنوا عذاب الله أن يأتيهم من حيث لا يشعرون عن الجبائى قال دخلت الفاء للتعقيب و سمى العذاب مكرا لنزوله بهم من حيث لا يعلمون كما أن المكر ينزل بالممكور به من جهه الماكر من حيث لا يعلمه و قيل إن مكر الله استدراجه إياهم بالصحه و السلامه و طول

العمر و تظاهر النعمه «فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخاسِرُونَ» يسأل عن هذا فيقال إن الأنبياء و المعصومين أمنوا مكر الله و ليسوا بخاسرين و جوابه من وجوه (أحدها) أن معناه لا يأمن مكر الله من المذنبين إلا القوم الخاسرون بدلاله قوله سبحانه إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقامٍ أَمِينٍ (و ثانيها) أن معناه لا يأمن عذاب الله للعصاه إلا الخاسرون و المعصومون لا يأمنون عذاب الله للعصاه و لهذا سلموا من مواقعه الذنوب (و ثالثها) لا يأمن عقاب الله جهلا بحكمته إلا الخاسرون و معنى الآيه الإبانه عما يجب أن يكون عليه المكلف من الخوف لعقاب الله تعالى ليسارع إلى طاعته و اجتناب معاصيه و لا يستشعر الأمن من ذلك فيكون قد خسر في دنياه و آخرته بالتهالك في القبائح.

## [سوره الأعراف (۷): الآيات ۱۰۰ الى ۱۰۲]

### اشاره

أَ وَ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِها أَنْ لَوْ نَشاءُ أَصَبْناهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَ نَطْبَعُ عَلى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ (۱۰۰) تِلْكَ الْقُرى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبائِها وَ لَقَدْ جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَما كانُوا لِيُؤْمِنُوا بِما كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى قُلُوبِ الْكافِرِينَ (۱۰۱) وَ ما وَجَدْنا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَ إِنْ وَجَدْنا أَكْثَرَهُمْ لَفاسِقِينَ (۱۰۲)

### القراءه

قرأ يعقوب بروايه زيد أ و لم نهد بالنون و كذلك في طه و السجده و به قرأ أبو عبد الرحمن السلمي و قتاده و الباقون بالياء.

### الحجه

من قرأ نهد بالنون فإنه للتعظيم و هذا يقوى أن المعنى في قوله «أَ وَ لَمْ يَهْدِ» بالياء أ و لم يبين الله سبحانه لهم دون أن يكون المعنى أ و لم يهد لهم مشيئتنا أو اصطلامنا لمن أهلكناه.

### اللغه

القصص إتباع الحديث الحديث يقال فلان يقص الأثر أي يتبعه و منه المقص لأنه يتبع في القطع إثر القطع و النبأ الخبر عن أمر عظيم الشأن و لذلك أخذ منه اسم نبي

و الوجدان و الإلفاء و الإدراک و المصادفه نظائر.

## الإعراب

نطبع لیس بمحمول علی أصبناهم لأنه لو حمل علیه لکان و لطبعنا و لکنه علی الاستئناف أی و نحن نطبع، و «مِنْ عَهْدٍ» من هنا للتبعیض لأنه إذا لم یوجد بعض العهد لم یوجد الجمیع و الأولی أن تکون من مزیده للتعمیم و استغراق الجنس و قیل إن أصلها لابتداء الغایه فدخلت علی ابتداء الجنس إلی انتهائه، «وَ إِنْ وَجَدْنا أَکْثَرَهُمْ لَفاسِقِینَ» إن هذه هی المخففه من الثقیله و إذا خففت جاز إلغاؤها من العمل و أن یلیها الفعل لأنها حینئذ قد صارت خارجه من شبه الفعل.

## المعنی

ثم أنکر سبحانه علیهم ترکهم الاعتبار بمن تقدمهم من الأمم فقال «أَ وَ لَمْ یَهْدِ» و هو استفهام یراد به التقریر أی لو لم یبین الله بالنون أو لم نبین عن ابن عباس و مجاهد و السدی و قیل معناه أ و لم یهد ما تلونا من أنباء القری و قیل تقدیره أ و لم یهد لهم مشیئتنا لأن قوله «أَنْ لَوْ نَشاءُ أَصَبْناهُمْ» فی موضع رفع بأنه فاعل یهدی «لِلَّذِینَ یَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِها» معناه الذین خلفوا فی الأرض من بعد أهلها الذین أهلکهم الله بتکذیبهم للرسل «أَنْ لَوْ نَشاءُ أَصَبْناهُمْ بِذُنُوبِهِمْ» یعنی أ و لم نبین إنا لو شئنا أهلکناهم بعقاب ذنوبهم کما أهلکنا الأمم الماضیه قبلهم «وَ نَطْبَعُ عَلی قُلُوبِهِمْ» قد ذکرنا معنی الطبع و الختم فی أوائل سوره البقره «فَهُمْ لا یَسْمَعُونَ» الوعظ و لا یقبلونه ثم أخبر سبحانه عن أهل القری التی ذکرها و قص خبرها فقال «تِلْکَ الْقُری» و المخاطبه للنبی ص «نَقُصُّ عَلَیْکَ مِنْ أَنْبائِها» لتتفکر فیها و تخبر قومک بها لیتذکروا و یعتبروا و یحذروا عن الإصرار علی مثل حال أولئک المغترین بطول الإمهال فی النعم السابغه و المنن المتظاهره «وَ لَقَدْ جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَیِّناتِ» أی الدلالات و الحجج و إنما أضاف الرسل إلیهم مع أنهم رسل الله لأن المرسل مالک الرساله و قد ملک العباد الانتفاع بها و الاهتداء بما فیها من البیان «فَما کانُوا لِیُؤْمِنُوا بِما کَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ» معناه فما أهلکناهم إلا و قد کان فی معلومنا أنهم لا یؤمنون أبدا عن مجاهد قال و یرید بقوله «مِنْ قَبْلُ» من قبل الهلاک و هو بمنزله قوله وَ لَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ و قیل معناه إن عتوهم فی کفرهم و تمردهم فیه یحملهم علی أن لا یترکوه إلی الإیمان فما کانوا لیؤمنوا بعد أن جاءتهم الرسل بالمعجزات بما کذبوا به من قبل رؤیتهم تلک البینات عن الحسن و قیل معناه ما کان هؤلاء الخلف لیؤمنوا بما کذب به أوائلهم من الأمم و قال الأخفش بما کذبوا معناه بتکذیبهم فجعل ما مصدریه «کَذلِکَ یَطْبَعُ اللَّهُ عَلی قُلُوبِ الْکافِرِینَ» قیل إن الله سبحانه شبه

ص: ۲۸۳

الکفر بالصدإ لأنه یذهب عن القلوب بحلاوه الإیمان و نور الإسلام کما یذهب الصدأ بنور السیف و صفاء المرآه و لما صاروا عند أمر الله لهم بالإیمان إلی الکفر جاز أن یضیف الله سبحانه الطبع إلی نفسه کما قال فَزادَتْهُمْ رِجْساً إِلَی رِجْسِهِمْ و إن کانت السوره لم تزدهم ذلک عن جعفر بن حرب و البلخی و وجه التشبیه فی الکاف و معناه أن دلالته علی أنهم لا یؤمنون کالطبع علی قلوب الکافرین الذین فی مثل صفتهم و قیل معناه کما دل الله لکم بالإخبار علی إنهم لا یؤمنون فکذلک یدل للملائکه بالطبع علی أنهم لا یؤمنون «وَ ما وَجَدْنا لِأَکْثَرِهِمْ» أی ما وجدنا لأکثر المهلکین «مِنْ عَهْدٍ» أی من وفاء بعهد کما یقال فلان لا عهد له أی لا وفاء له بالعهد و لیس بحافظ للعهد و یجوز أن یکون المراد بهذا العهد ما أودع الله العقول من وجوب شکر المنعم و طاعه المالک المحسن و اجتناب القبائح و یجوز أن یکون المراد به ما أخذ علی المکلفین علی ألسنه الأنبیاء أن یعبدوه و لا یشرکوا به شیئا و هو قول الحسن «وَ إِنْ وَجَدْنا أَکْثَرَهُمْ لَفاسِقِینَ» اللام و إن للتأکید و المعنی و إنا وجدنا أکثرهم ناقضین للعهد مخلفین للوعد و یسأل فیقال کیف قال أکثرهم و کلهم فسقه و کیف یجوز أن یکون کافر غیر فاسق و الجواب أنه قد یکون الکافر عدلا فی دینه غیر مرتکب لما یحرم فی طریقته فعلی هذا یکون المعنی و إن أکثرهم مع کفرهم فاسق فی دینه غیر لازم لمذهبه ناقض للعهد و قلیل الوفاء بالوعد.

## [سوره الأعراف (٧): الآيات ١٠٣ الى ١٠٨]

### اشاره

ثُمَّ بَعَثْنا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسى بِآياتِنا إِلى فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ فَظَلَمُوا بِها فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (١٠٣) وَ قالَ مُوسى يا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ (١٠٤) حَقِيقٌ عَلى أَنْ لا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرائِيلَ (١٠٥) قالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِها إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٠٦) فَأَلْقى عَصاهُ فَإِذا هِيَ ثُعْبانٌ مُبِينٌ (١٠٧)

وَ نَزَعَ يَدَهُ فَإِذا هِيَ بَيْضاءُ لِلنَّاظِرِينَ (١٠٨)

### القراءه

قرأ نافع وحده حقيق على بتشديد الياء و الباقون بتخفيف الياء.

### الحجه

قال أبو على حجه نافع فى قوله «حَقِيقٌ عَلى» و اتصاله بعلى من وجهين (أحدهما) أن حق الذى هو فعل يعدى بعلى قال فَحَقَّ عَلَيْنا قَوْلُ رَبِّنا (و الآخر) أن حقيق بمعنى واجب فكما أن وجب يتعدى بعلى كذلك يتعدى حقيق به و من قرأ «حَقِيقٌ عَلى» فجاز تعديته بعلى من الوجهين اللذين ذكرنا و قد قالوا هو حقيق بكذا فيجوز على هذا أن يكون على بمعنى الباء قال أبو الحسن كما وقعت الباء فى قوله بِكُلِّ صِراطٍ تُوعِدُونَ موقع على كذلك وقعت على هنا موقع الباء.

### اللغه

البعث الإرسال و هو فى الأصل النقل باعتماد يوجب الإسراع فى المشى فالبعث بعد الموت نقل إلى حال الحياه و البعث للأنبياء نقل بالإرسال عن حاله إلى حاله النبوه و العصا عود كالقضيب يابس و أصله الامتناع بيبسه يقال عصى بالسيف يعصى إذا امتنع قال جرير:

تصف السيوف و غيركم يعصى بها يا بن القيون و ذاك فعل الصيقل

و يقال عصا بالسيف أى أخذه أخذ العصا و يقال لمن استقر بعد تنقل ألقى عصاه قال:

فألقت عصاها و استقرت بها النوى كما قر عينا بالإياب المسافر

و ليست المعصيه بمشتقه من العصا لأن العصا من بنات الواو و المعصيه من بنات الياء قال:

فجاءت بنسج العنكبوت كأنه على عصويها سابرى مشبرق

و أصل ألقى من اللقاء الذى هو الاتصال فألقى عصاه أى أزال اتصالهما عما كان عليه و الثعبان الحيه الضخمه الطويله قال الفراء

الثعبان أعظم الحيات و هو الـذكر و هو مشـتق من ثعبت الماء أثعبه إذا فجرته و المثعب مع انفجار الماء فسـمى الثعبان لأنه كعنق الماء عند

ص: ٢٨٥

الانفجار و النزع إزاله الشى ء عن مكانه الملابس المتمكن فيه كنزع الرداء عن الإنسان و النزع و القلع و الجذب نظائر.

## الإعراب

موضع كيف فى قوله «كَيْفَ كانَ» نصب لأنه خبر كان و تقديره أنظر أى شى ء كان عاقبه المفسدين و موسى على وزن مفعل و الميم زائده لكثره زيادتها أولا كالهمزه حتى صارت أغلب من زياده الألف أخيرا و أفعى على وزن أفعل لهذه العله و موسى لا ينصرف لأنه اسم أعجمى معرفه و موسى الحديد عربى إن سميت به رجلا لم تصرفه لأنه مؤنث و معرفه على أكثر من ثلاثه أحرف كما لو سميته بعناق لم تصرفه و فرعون على وزن فعلون مثل برذون فالواو زائده لأنها جاءت مع سلامه الأصول الثلاثه و النون زائده للزومها و فرعون لا ينصرف لأنه أعجمى معرفه عرب فى حال تعريفه لأنه نقل من الاسم العلم و لو عرب فى حال تنكره لانصرف كما ينصرف ياقوت فى اسم رجل، إلا الحق نصب بأنه مفعول القول على غير الحكايه بل على معنى الترجمه عن المعنى دون حكايه اللفظ، قوله «إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَهٍ» قال أبو العباس المبرد إن هنا لم ينقل الماضى إلى معنى الاستقبال من أجل قوه كان لأنها أم الأفعال و لا يجوز ذلک فى غيرها و قال أبو بكر السراج المعنى أن تكن جئت بآيه أى أن صح ذلک قال إذا أمكن إجزاء الحرف على أصله لم يجز إخراجه عنه و إن ينقل الفعل نقلين إلى الشرط و الاستقبال كما إن لم ينقل الفعل إلى النفى و الماضى و ضمير المخاطب فى كنت يرجع إلى المكنى و لا يجوز ذلک فى الذى لأن الذى غائب ببدنه أن يعود إليه ضمير الغائب و قد أجازوه إذا تقدمت كنايه المتكلم فى نحو قول الشاعر:

و أنا الذى قتلت بكرا بالقنا و تركت تغلب غير ذات سنام

و نحو

ما روى عن أمير المؤمنين ع من قوله:

أنا الذى سمتنى أمى حيدره أكيلكم بالسيف كيل السندره

و على هذا يجوز أنت الذى ضربک عمرو و الوجه ضربه عمرو و قوله «فَأْتِ بِها» جاز وقوع الأمر فى جواب الشرط لأن فيه معنى إن كنت جئت بآيه فإنى ألزمک أن تأتى بهذا فقد عاد إلى أنه وجب الثانى بوجوب الأول قوله «فَإِذا هِيَ ثُعْبانٌ مُبِينٌ» إذا هذه ظرف مكان و يسمى ظرف المفاجاه و هى بخلاف إذا التى هى ظرف زمان و فيها معنى الشرط و يعمل فيها جوابها

و مثال إذا التی هی ظرف المکان قولهم خرجت فإذا الناس وقوف فإذا فی موضع نصب بکونها ظرفا لوقوف و تقدیره فبالحضره الناس وقوف فیجوز أن ینصب وقوفا علی الحال لأن إذا ظرف مکان و ظروف المکان تکون إخبارا عن الجثث و هذه المسأله وقعت بین سیبویه و الکسائی لما اجتمعا عند یحیی بن خالد البرمکی فیما رواه علی بن سلیمان الأخفش قال حدثنی أحمد بن یحیی ثعلب و محمد بن زید المبرد قالا- لما ورد سیبویه بغداد شق أمره علی الکسائی فأتی جعفر بن یحیی و الفضل بن یحیی فقال أنا ولیکما و صاحبکما و هذا الرجل قد قدم لیذهب بمحلی فقالا له فاحتل لنفسک فإنا سنجمع بینکما فجمعا بینهما عند أبیهما و حضر سیبویه وحده و حضر الکسائی و معه الفراء و علی الأحمر و غیرهما من أصحابه فسألوه کیف تقول کنت أظن العقرب أشد لسعه من الزنبور فإذا هو هی أو فإذا هو إیاها قال أقول فإذا هو هی فأقبل علیه الجمع فقالوا له أخطأت و لحنت فقال یحیی هذا موضع مشکل أنتما إماما مصریکما فمن یحکم بینکما قال فقال الکسائی و أصحابه الأعراب الذین علی الباب فأدخل أبو الجراح و من وجد معه ممن کان الکسائی و أصحابه یحملون عنهم فقالوا إنا نقول فإذا هو إیاها و انصرف المجلس علی أن سیبویه أخطأ و حکموا علیه بذلک فأعطاه البرامکه و أخذوا له من الرشید و بعثوا به إلی بلده فما لبث بعد هذا الأمر إلا یسیرا حتی مات و یقال أنه مات کمدا قال علی بن سلیمان و أصحاب سیبویه إلی هذه الغایه لا اختلاف بینهم یقولون إن الجواب علی ما قال سیبویه فإذا هو هی و هذا موضع الرفع و هو کما قال علی بن سلیمان و ذلک أن النصب إنما یکون علی الحال نحو خرجت فإذا الناس وقوفا جاز النصب هنا لأن وقوفا نکره و الحال لا یکون إلا نکره فإذا أضمرت بطل أمر الحال فإن المضمر معرفه و المعرفه لا تکون حالا فوجب العدول عن النصب إلی الرفع کما تقول فإذا الناس وقوف.

### المعنی

ثم عطف سبحانه بقصه موسی (علیه السلام) علی ما تقدم من قصص الأنبیاء (علیه السلام) فقال «ثُمَّ بَعَثْنا مِنْ بَعْدِهِمْ» أی من بعد الرسل الذین ذکرناهم أو من بعد الأمم الذین ذکرنا إهلاکهم «مُوسی بِآیاتِنا» أی بدلائلنا و حججنا «إِلی فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ» أی أشراف قومه و ذوی الأمر منهم «فَظَلَمُوا بِها» أی ظلموا أنفسهم بجحدها عن الحسن و الجبائی و قیل فظلموا بوضعها غیر مواضعها فجعلوا بدل الإیمان بها الکفر و الجحود لأن الظلم وضع الشی ء فی غیر موضعه الذی هو حقه و لم یقل فذهب موسی (علیه السلام) فأدی إلیهم الرساله فکذبوه لأن

ص: ٢٨٧

فی قوله «فَظَلَمُوا بِها» دلاله علیه «فَانْظُرْ کَیْفَ کانَ عاقِبَهُ الْمُفْسِدِینَ» یعنی ما آل إلیه أمرهم فی الهلاک «وَ قالَ مُوسی یا فِرْعَوْنُ إِنِّی رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِینَ» هذه حکایه قول موسی لفرعون و ندائه له إنی رسول إلیک من قبل رب العالمین مبعوث إلیک و إلی قومک قال وهب و کان اسم فرعون الولید بن مصعب و هو فرعون یوسف و کان بین الیوم الذی دخل یوسف مصر و الیوم الذی دخلها موسی رسولا أربعمائه عام «حَقِیقٌ عَلی أَنْ لا أَقُولَ عَلَی اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ» قال الزجاج معناه حقیق علی ترک القول علی الله إلا الحق و قال الإمام العلامه الزمخشری تقول أنا حقیق علی قول الحق أی واجب علی قول الحق أن أکون أنا قائله و القائم به و لا یرضی إلا مثلی ناطقا به و منه قول العرب فلان یدعیه العلم بالطرق فوق ما یدعی هو العلم بها و قال الفراء معناه حقیق بأن لا أقول علی الله إلا الحق فیکون علی بمعنی الباء کما تقول رمیت السهم علی القوس و بالقوس و جاءنی فلان علی حاله حسنه و بحاله حسنه و قیل معناه حریص علی أن لا أقول علی الله إلا الحق و ما فرضه علی من الرساله عن أبی عبیده «قَدْ جِئْتُکُمْ بِبَیِّنَهٍ» أی بحجه و معجزه «مِنْ رَبِّکُمْ» أی أعطانیها ربکم «فَأَرْسِلْ مَعِیَ بَنِی إِسْرائِیلَ» أی فأطلق بنی إسرائیل من عقال التسخیر و خلهم یرجعوا إلی الأرض المقدسه و ذلک أن فرعون و القبط کانوا قد استعبدوا بنی إسرائیل و اعتقلوهم للاستخدام فی الأعمال الشاقه مثل بناء المنازل و حمل الماء و نقل التراب و ما أشبه ذلک «قالَ» فرعون «إِنْ کُنْتَ جِئْتَ بِآیَهٍ» أی حجه و دلاله تشهد لک علی ما تقوله «فَأْتِ بِها إِنْ کُنْتَ مِنَ الصَّادِقِینَ» فی أنک رسول الله «فَأَلْقی عَصاهُ» الفاء فاء الجواب أی فکان جوابه لفرعون أن ألقی عصاه من یده «فَإِذا هِیَ ثُعْبانٌ مُبِینٌ» أی حیه عظیمه بین ظاهر أنه ثعبان بحیث لا یشتبه علی الناس و لم یکن مما یخیل أنه حیه و لیس بحیه و قیل إن العصا لما صارت حیه أخذت قبه فرعون بین فکیها و کان ما بینهما ثمانون ذراعا فتضرع فرعون إلی موسی بعد أن وثب من سریره و هرب منها و أحدث و هرب الناس و دخل فرعون البیت و صاح یا موسی خذها و أنا أومن بک فأخذها موسی فعادت عصا عن ابن عباس و السدی و قیل و کان طولها ثمانین ذراعا «وَ نَزَعَ یَدَهُ فَإِذا هِیَ بَیْضاءُ لِلنَّاظِرِینَ» هناک قیل إن فرعون قال له هل معک آیه أخری قال نعم فأدخل یده فی جیبه و قیل تحت إبطه ثم نزعها أی أخرجها منه و أظهرها فإذا هی بیضاء أی لونها أبیض نوری و لها شعاع یغلب نور الشمس و کان موسی (علیه السلام) آدم فیما یروی ثم أعاد الید إلی کمه فعادت إلی لونها الأول عن ابن عباس و السدی و مجاهد سؤال. قیل کیف قال سبحانه هنا «فَإِذا هِیَ ثُعْبانٌ» و قال فی موضع آخر فَلَمَّا رَآها تَهْتَزُّ کَأَنَّها جَانٌّ و الثعبان الحیه العظیمه و الجان الحیه

الصغيره فاختلف الوصفان و القصه واحده و الجواب أن الآيتين ليستا إخبارا عن قصه واحده بل الحالتان مختلفتان و الحاله التى كانت العصا بصفه الجان كانت فى ابتداء النبوه و الحاله التى كانت بصفه الثعبان كانت عند لقائه فرعون و على هذا فلا سؤال و قد أجيب أيضا عن ذلك بأنه شبهها بالجان لسرعه حركتها و نشاطها و خفتها مع أنها فى جسم الثعبان و كبر خلقه و هذا أبهر فى باب الإعجاز.

[حديث العصا]

قد ذكرنا نسب موسى (عليه السلام) فى سوره البقره و أما عصاه فقيل أنه أعطاه إياها ملك حين توجه إلى مدين و قيل إن عصا آدم من آس الجنه حين أهبط و كانت تدور بين أولاده حتى انتهت النوبه إلى شعيب فكانت ميراثا له مع أربعين عصا كانت لآبائه فلما استأجر شعيب موسى أمره بدخول بيت فيه العصى و قال له خذ عصا من تلك العصى فوقعت تلك العصا بيد موسى فاستردها شعيب و قال خذ غيرها حتى فعل ذلك ثلاث مرات فى كل مره تقع يده عليها دون غيرها فتركها فى يده فى المره الرابعه فلما خرج من عنده متوجها إلى مصر و رأى نارا و أتى الشجره فناداه الله تعالى أَنْ يا مُوسى إِنِّی أَنَا اللَّهُ و أمره بإلقائها فألقاها فصارت حيه فولى هاربا فناداه الله سبحانه خذها و لا تخف فأدخل يده بين لحييها فعادت عصا فلما أتى فرعون ألقاها بين يديه على ما تقدم بيانه و قيل كان الأنبياء (عليه السلام) يأخذون العصا تجنبا من الخيلاء و

قال رسول الله ص تعصوا فإنها من سنن إخوانى المرسلين

و

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) قال رسول الله ص من خرج فى سفر و معه عصا من لوز مر و تلا هذه الآيه وَ لَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقاءَ مَدْيَنَ إلى قوله وَ اللَّهُ عَلى ما نَقُولُ وَكِيلٌ آمنه الله من كل سبع ضار و من كل لص عاد و من كل ذات حمه حتى يرجع إلى أهله و منزله و كان معه سبعه و سبعون من المعقبات يستغفرون له حتى يرجع و يضعها

و قيل إن أول من أخذ العصا عند الخطبه فى العرب قس بن ساعده

## [سوره الأعراف (٧): الآيات ١٠٩ الى ١١٢]

### اشاره

قالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هذا لَساحِرٌ عَلِيمٌ (١٠٩) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَما ذا تَأْمُرُونَ (١١٠) قالُوا أَرْجِهْ وَ أَخاهُ وَ أَرْسِلْ فِی الْمَدائِنِ حاشِرِينَ (١١١) يَأْتُوكَ بِكُلِّ ساحِرٍ عَلِيمٍ (١١٢)

### القراءه

قرأ أهل المدينه و الكسائى و خلف أرجه بكسر الهاء بغير همز بين الجيم و الهاء إلا أن نافعا و الكسائى و خلفا يشبعون كسره الهاء و لا يشبع أبو جعفر و قالون عن نافع بل

يكسران الهاء بغير همز بين الجيم و الهاء و قرأ عاصم و حمزه «أَرْجِهْ» بغير همز و سكون الهاء و قرأ الباقون أرجئه بالهمز و ضم الهاء و فى الشعراء مثله و قرأ بكل سحار بألف بعد الحاء كوفى غير عاصم هاهنا و فى يونس و قرأ الباقون «ساحِرٍ» بألف قبل الحاء فى السورتين و لم يختلفوا فى الشعراء أن الألف بعد الحاء هناك.

## الحجه

قال أبو على أرجئه أفعله من الإرجاء و هو التأخير و لا بد من ضم الهاء مع الهمزه و لا يجوز غيره و أن لا يبلغ الواو أحسن لأن الهاء خفيه فلو بلغ بها الواو لكان كأنه جمع بين ساكنين و من قال أرجئه فألحق الواو فلأن الهاء متحركه و لم يلتق ساكنان لأن الهاء يفصل بينهما و لو كان مع الهاء حرف لين لكان وصلها بالواو أقبح نحو عليهو لاجتماع حروف متقاربه مع أن الهاء ليس بحاجز قوى و من قرأ أرجهى فوصل الهاء بياء فلأن هذه الهاء يوصل فى الإدراج بواو و ياء نحو بهو و بهى و ضربهو و من قرأ «أَرْجِهْ» فلأن فى أرجأت لغتين أرجئت و أرجيت فإذا قال «أَرْجِهْ» كان من أرجيت قال الزجاج زعم الحذاق بالنحو أن هذه الهاء لا يجوز إسكانها أعنى هاء الإضمار و زعم بعض النحويين أن إسكانها جائز و أن هاء التأنيث يجوز إسكانها و استشهد ببيت مجهول و هو:

لما رأى أن لا دعه و لا شبع مال إلى أرطاه حقف فاضطجع

قال و هذا شعر لا يعرف قائله و الشاعر قد يجوز أن يخطئ و حجه من قرأ ساحر قوله فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ و لَعَلَّنا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ و السحره جمع ساحر و كذلك قوله سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ و حجه من قرأ سحار أنه قد وصفه بعليم و ذلك يدل على تناهيه فيه و حذقه به فحسن لذلك أن يذكروا بالاسم الدال على المبالغه فى السحر.

## اللغه

السحر لطف الحيله فى إظهار أعجوبه توهم المعجزه و قال الأزهرى السحر صرف الشى ء عن حقيقته إلى غيره و أصل السحر خفاء الأمر و السحر آخر الليل لخفاء الشخص ببقيه ظلمته و السحر الرئه لخفاء أمرها و يقال سحر المطر الأرض إذا جادها فقطع

نباتها عن أصوله فقلب الأرض ظهرا لبطن بسرها سحرا و الأرض مسحوره فشبه سحر الساحر بذلك لتخييله إلى من سحره أنه يرى الشى ء بخلاف ما هو به.

## الإعراب

«فَما ذا تَأْمُرُونَ» موضع ما يحتمل أن يكون رفعا و يكون ذا بمعنى الذى فيكون بمعنى فما الذى تأمرون و يحتمل أن يكون نصبا و يكون ما و ذا اسما واحدا و يكون بمعنى فأى شى ء تأمرون و يأتوك مجزوم لأنه جواب الأمر و عامل الإعراب فيه محذوف و تقديره فإنك إن ترسل يأتوك و الباء فى قوله «بِكُلِّ ساحِرٍ» يحتمل أن يكون بمعنى مع أى يأتون و معهم كل ساحر فيكون فى موضع الحال و يحتمل أن يكون للتعديه تقول ذهبت به و أذهبته و أتيت به و أتيته.

## المعنى

ثم حكى سبحانه ما قاله أشراف قوم فرعون فقال «قالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ» لمن دونهم فى الرتبه من الحاضرين «إِنَّ هذا لَساحِرٌ عَلِيمٌ» بالسحر «يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ» معناه يريد أن يستميل بقلوب بنى إسرائيل إلى نفسه و يتقوى بهم فيغلبكم بهم و يخرجوكم من بلدتكم «فَما ذا تَأْمُرُونَ» قيل أن هذا قول الأشراف بعضهم لبعض على سبيل المشوره و يحتمل أن يكون قالوا ذلك لفرعون و إنما قالوا تأمرون بلفظ الجمع على خطاب الملوك و يحتمل أيضا أن يكون قول فرعون لقومه فيكون تقديره قال فرعون لهم فما ذا تأمرون و هو قول الفراء و الجبائى «قالُوا أَرْجِهْ وَ أَخاهُ» أى قالوا لفرعون أخره و أخاه هارون و لا تعجل بالحكم فيهما بشى ء فتكون عجلتك حجه عليك عن الزجاج و قيل أخره أى أحبسه و الأول أصح لأنه كان يعلم أنه لا يقدر على حبسه مع ما رأى من تلك الآيات «وَ أَرْسِلْ فِي الْمَدائِنِ» التى حولك «حاشِرِينَ» أى جامعين للسحره يحشرون من يعلمونه منهم عن مجاهد و السدى و قيل هم أصحاب الشرط أرسلهم فى حشر السحره و كانوا اثنين و سبعين رجلا عن ابن عباس «يَأْتُوكَ بِكُلِّ ساحِرٍ عَلِيمٍ» أى يحشرون إليك السحره ليجتمعوا و يعارضوا موسى فيغلبوه.

ص: ۲۹۱

## [سوره الأعراف (۷): الآيات ۱۱۳ الى ۱۱۶]

### اشاره

وَ جاءَ السَّحَرَهُ فِرْعَوْنَ قالُوا إِنَّ لَنا لَأَجْراً إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغالِبِينَ (۱۱۳) قالَ نَعَمْ وَ إِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (۱۱۴) قالُوا يا مُوسى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَ إِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ (۱۱۵) قالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَ اسْتَرْهَبُوهُمْ وَ جاؤُ بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (۱۱۶)

### القراءه

قرأ أهل الحجاز و حفص «إِنَّ لَنا لَأَجْراً» بهمزه واحده على الخبر و قرأ أ إن بهمزتين محققتين ابن عامر و أهل الكوفه غير حفص و قرأ أبو عمرو آءن بهمزه ممدوده و قرأ يعقوب غير زيد بهمزه غير ممدوده.

### الحجه

قال أبو على الاستفهام أشبه بهذا الموضع لأنهم يستفهمون عن الأجر و ليسوا يقفون على أن لهم الأجر و يقوى ذلك إجماعهم في الشعراء و ربما حذفت همزه الاستفهام قال أبو الحسن فى قوله وَ تِلْكَ نِعْمَهٌ تَمُنُّها عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرائِيلَ أن من الناس من يذهب إلى أنه على الاستفهام و قد جاء ذلك فى الشعر قال:

أفرح أن أرزأ الكرام و أن أورث ذودا شصائصا نبلا

و هذا أقبح من قوله:

و أصبحت فيهم آمنا لا كمعشر أتونى فقالوا من ربيعه أم مضر

لأن أم يدل على الهمزه.

### الإعراب

نحن يحتمل أن يكون موضعه رفعا و يكون تأكيدا للضمير المتصل فى كنا و يحتمل أن يكون فصلا بين الخبر و الاسم و ضم حرف مع أنه يجوز الوقف عليه لأنه فى الوجوب نظير لا ـ فى النفى و إنما جاز الوقف على كل واحد منهما لأنه جواب لكلام يستغنى بدلالته عليه عما يتصل به و الواو فى قوله «وَ إِنَّكُمْ» واو العطف فكأنه قال لكم ذلك و إنكم لمن المقربين و هو فى مخرج الكلام كأنه معطوف على الحرف و كسرت الألف من إنكم لأنه فى موضع استئناف بالوعد و لم يكسر لدخول اللام فى الخبر لأنه لو لم يكن اللام لكانت مكسوره و إنما دخلت أن فى قوله «إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ» و لم تدخل فى إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَ إِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ لأن فيه معنى الأمر كأنه قال اختر إما أن تلقى أى إما إلقاءك و إما إلقاءنا فموضع أن نصب و يجوز أيضا

أن يكون التقدير إما إلقاؤك مبدوء به و إما إلقاؤنا فموضع أن على هذا يكون نصبا.

## المعنى

«وَ جاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ» فى الكلام حذف كثير تقديره فأرسل فرعون فى المدائن حاشرين يحشرون السحره فحشروهم فجاء السحره فرعون و كانوا خمسه عشر ألفا عن ابن إسحاق و قيل ثمانين ألفا عن ابن المنكدر و قيل سبعين ألفا عن عكرمه و قيل بضعه و ثلاثين ألفا عن السدى و قيل كانوا اثنين و سبعين ساحرا اثنان من القبط و هما رئيسا القوم و سبعون من بنى إسرائيل عن مقاتل و قيل كانوا سبعين عن الكلبى «قالُوا» لفرعون إنما لم يقل فقالوا حتى يتصل الثانى بالأول لأن المعنى لما جاءوا قالوا فلم يصلح دخول الفاء على هذا الوجه «إِنَّ لَنا لَأَجْراً» أى عوضا على عملنا و جزاء بالخير «إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغالِبِينَ» لموسى «قالَ نَعَمْ» أى قال فرعون مجيبا لهم عما سألوه نعم لكم الأجر «وَ إِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ» أى و إنكم مع حصول الأجر لكم لمن المقربين إلى المنازل الجليله و المراتب الخطيره التى لا يتخطى إليها العامه و لا يحظى بها إلا الخاصه و فى هذا دلاله على حاجه فرعون و ذلته لو استدل قومه به و أحسنوا النظر فيه لنفوسهم لأن من المعلوم أنه لم يحتج إلى السحره إلا لعجزه و ضعفه «قالُوا» يعنى قالت السحره لموسى «يا مُوسى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ» ما معك من العصا أولا «وَ إِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ» لما معنا من العصى و الحبال أولا «قالَ» لهم موسى «أَلْقُوا» أنتم و هذا أمر تهديد و تقريع كقوله سبحانه اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ و قيل معناه ألقوا على ما يصح و يجوز لا على ما يفسد و يستحيل و قيل معناه إن كنتم محقين فألقوا «فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ» أى فلما ألقى السحره ما عندهم من السحر احتالوا فى تحريك العصى و الحبال بما جعلوا فيها من الزئبق حتى تحركت بحراره الشمس و غير ذلك من الحيل و أنواع التمويه و التلبيس و خيل إلى الناس أنها تتحرك على ما تتحرك الحيه و إنما سحروا أعين الناس لأنهم أروهم شيئا لم يعرفوا حقيقته و خفى ذلك عليهم لبعده منهم فإنهم لم يخلوا الناس يدخلون فيما بينهم و فى هذا دلاله على أن السحر لا حقيقه له لأنها لو صارت حيات حقيقه لم يقل الله سبحانه سحروا أعين الناس بل كان يقول فلما ألقوا صارت حيات و قد قال سبحانه أيضا يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّها تَسْعى «وَ اسْتَرْهَبُوهُمْ» أى استدعوا رهبتهم حتى رهبهم الناس عن الزجاج و قيل معناه ارهبوهم و أفزعوهم عن المبرد «وَ جاؤُ بِسِحْرٍ عَظِيمٍ» وصف سحرهم بالعظم لبعد مرام الحيله فيه و شده التمويه به فهو لذلك عظيم

الشأن عنـد من يراه من الناس و لأنه على ما ذكرناه فى عـده السـحره و كثرتهم كان مع كل واحد منهم عصا أو حبل فلما ألقوا و خيل إلى الناس أنها تسعى استعظموا ذلك و خافوه.

## [سوره الأعراف (٧): الآيات ١١٧ الى ١٢٢]

### اشاره

وَ أَوْحَيْنا إِلى مُوسى أَنْ أَلْقِ عَصاكَ فَإِذا هِيَ تَلْقَفُ ما يَأْفِكُونَ (١١٧) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَ بَطَلَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ (١١٨) فَغُلِبُوا هُنالِكَ وَ انْقَلَبُوا صاغِرِينَ (١١٩) وَ أُلْقِيَ السَّحَرَةُ ساجِدِينَ (١٢٠) قالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعالَمِينَ (١٢١)

رَبِّ مُوسى وَ هارُونَ (١٢٢)

### القراءه

قرأ حفص عن عاصم «تَلْقَفُ» خفيفه فى طه و الشعراء مثله و الباقون تلقف بتشديد القاف فى جميعها.

### الحجه

تلقف و تلقم واحد و أصله تتلقف فحذفت التاء التى للمطاوعه فى تفعل و ثبت التاء التى للمضارعه و تلقف ساكنه اللام مضارع لقف يلقف لقفا قال الشاعر:

أنت عصا موسى التى لم تزل تلقف ما يأفكه الساحر.

### اللغه

الإفك قلب الشى ء عن وجهه فى الأصل و منه الإفك الكذب لأنه قلب المعنى عن جهه الصواب، أصل الوقوع السقوط كسقوط الحائط و الطائر و الواقعه النازله من السماء قال على بن عيسى الوقوع ظهور الشى ء بوجوده نازلا إلى مستقره و الحق كون الشى ء فى موضعه الذى اقتضته الحكمه و الباطل الكائن بحيث يؤدى إلى الهلاك و هو نقيض الحق فإن الحق كون الشى ء بحيث يؤدى إلى النجاه و الغلبه الظفر بالبغيه من العدو فى حال المنازعه و الصاغر الذليل و الصغر و الصغار الذله يقال صغر الشى ء يصغر صغرا و صغرا و صغارا إذا ذل و أصله صغر القدر.

### الإعراب

«أَنْ أَلْقِ» يجوز أن يكون أن مع ما بعدها من الفعل بمنزله المصدر فيكون تقديره و أوحينا إلى موسى بأن ألق أى بالإلقاء و يجوز أن يكون بمعنى أى لأنه تفسير ما أوحى

إليه «ما يَأْفِكُونَ» ما بمعنى الذى و تقديره تلقف ما يأفكون فيه أى تلقف المأفوك الذى حل فيه الإفك و مثله وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ وَ ما تَعْمَلُونَ يعنى و ما تعملون فيه و «ما كانُوا يَعْمَلُونَ» يحتمل أن تكون ما بمعنى المصدر أى و بطل عملهم و يحتمل أن يكون ما بمعنى الذى أى و بطل الحبال و العصى التى عملوا بها السحر و ما إذا كانت بمعنى المصدر لا تعمل فى الفعل كما يعمل إن فيه إذا كانت بمعنى المصدر لأن أن ينقل الفعل نقلين إلى المصدر و إلى الاستقبال و لا ينقله ما إلى الاستقبال تقول يعجبنى ما تصنع الآن و يعجبنى أن تصنع الخير و «هُنالِكَ» دخلت اللام فيه ليدل على بعد المكان المشار إليه كما دخلت فى ذلك لبعد المشار إليه فههنا لما بعد قليلا و هنالك لما كان أشد بعدا و هو ظرف مبهم و فيه معنى الإشاره كما أن ذا مبهم و إنما دخلت كاف المخاطبه مع بعد الإشاره لتشعر بتأكيد معنى الإشاره إلى المخاطب ليتنبه على بعد المشار إليه من المكان. و البعيد أحق بعلامه التنبه من القريب.

## المعنى

ثم أخبر سبحانه عن نفسه فقال «وَ أَوْحَيْنا إِلى مُوسى» أى ألقينا إليه من وجه لم يشعر به إلا هو «أَنْ أَلْقِ عَصاكَ» التى معك «فَإِذا هِيَ تَلْقَفُ ما يَأْفِكُونَ» معناه فألقاها فصارت ثعبانا فإذا هى تبتلع ما يكذبون فيه أنها حيات عن مجاهد «فَوَقَعَ» أى ظهر «الْحَقُّ» و هو أمر موسى و صحه نبوته و معجزاته عن الحسن و مجاهد و قيل وقع الحق بأن صارت العصا حيه فى الحقيقه «وَ بَطَلَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ» أى بطل تمويهاتهم عن الجبائى و إنما ظهر ذلك لهم لأنهم لما رأوا تلك الآيات الباهره و المعجزات القاهره فى العصا علموا أنه أمر سماوى لا يقدر عليه غير الله تعالى فمن تلك الآيات قلب العصا حيه و منها أكلها حبالهم و عصيهم مع كثرتها و منها فناء حبالهم و عصيهم فى بطنها إما بالتفرق و إما بالفناء عند من جوزه و منها عودها عصا كما كانت من غير زياده و لا نقصان و كل من هذه الأمور يعلم كل عاقل أنه لا يدخل تحت مقدور البشر فاعترفوا بالتوحيد و النبوه و صار إسلامهم حجه على فرعون و قومه «فَغُلِبُوا هُنالِكَ» أى قهر فرعون و قومه عند ذلك المجمع و بهت فرعون و خلى سبيل موسى و من تبعه «وَ انْقَلَبُوا صاغِرِينَ» أى انصرفوا أذلاء مقهورين «وَ أُلْقِيَ السَّحَرَةُ ساجِدِينَ» يعنى أن السحره لما شاهدوا تلك الآيات و علموا أنها من عند الله تعالى آمنوا بالله تعالى و بموسى و سجدوا لله ألهمهم الله ذلك و قيل إن موسى و هارون سجدا لله تعالى شكرا له على ظهور الحق فاقتدوا بهما فسجدوا معهما و إنما قال ألقى على ما لم يسم فاعله ليكون فيه معنى إلقائهم ما رأوا من عظيم آيات الله بأن دعاهم إلى السجود لله و الخضوع له عزت

قدرته و أنهم لم يتمالكوا أنفسهم عند ذلك بأن وقعوا ساجدين و هذا كما يقال أعجب فلان بنفسه و إن كان أتى من قبله و ليس يفعل ذلك به غيره «قالُوا آمَنَّا» أى صدقنا «بِرَبِّ الْعالَمِينَ» الذى خلق السماوات و الأرض و ما بينهما «رَبِّ مُوسى وَ هارُونَ» خصوهما بالذكر بعد دخولهما فى جمله العلمين لأنهما دعوا إلى الإيمان بالله تعالى و لشريف ذكرهما و لتفضيلهما على غيرهما على طريق المدحه و التعظيم لهما و قيل إنهم فسروا سجودهم بأن قالوا آمنا برب العالمين لئلا يتوهم متوهم أنهم سجدوا لفرعون ثم قالوا رب موسى و هارون لأن فرعون كان يدعى أنه رب العالمين فأزالوا به الإبهام لئلا يتوهم الجهال أنهم عنوا بقولهم رب العالمين فرعون و قال على بن عيسى يجوز أن يقال إن الله سبحانه لم يزل ربا و لا مربوب كما جاز لم يزل سميعا و لا مسموع لأنها صفه غير جاريه على الفعل كما جرى صفه مالك على ملك يملك فالمقدور هو المملوك و لا يطلق الرب إلا على الله تعالى لأنه يقتضى أنه رب كل شى ء يصح ملكه و يقال فى غيره رب الدار و رب الفرس و مثله خالق لا يطلق إلا عليه سبحانه و يقال فى غيره خالق الأديم.

## [سوره الأعراف (٧): الآيات ١٢٣ الى ١٢٦]

### اشاره

قالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هذا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَهِ لِتُخْرِجُوا مِنْها أَهْلَها فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (١٢٣) لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (١٢٤) قالُوا إِنَّا إِلى رَبِّنا مُنْقَلِبُونَ (١٢٥) وَ ما تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآياتِ رَبِّنا لَمَّا جاءَتْنا رَبَّنا أَفْرِغْ عَلَيْنا صَبْراً وَ تَوَفَّنا مُسْلِمِينَ (١٢٦)

### القراءه

قرأ حفص عن عاصم آمنتم بهمزه واحده على الخبر حيث كان و الباقون بهمزتين على الاستفهام إلا أن أهل الكوفه إلا حفصا يحققون الهمزتين و غيرهم حققوا الأولى و لينوا الثانيه و لم يفصل أحد بين الهمزتين بألف.

### الحجه

وجه الخبر فيه أنه يخبرهم بإيمانهم على وجه التقريع لهم بإيمانهم و الإنكار

عليهم و وجه الاستفهام أنه على جهه التقريع و التوبيخ أيضا و من حقق الهمزتين فإنه على ما يراه من تحقيقهما و الهمزه الثانيه ممدوده لأن الألف المنقلبه عن الهمزه التى هى فاء من الأمن يتصل بها و من خفف الهمزه الثانيه فتخفيفها أن يجعلها بين بين.

## اللغه

الصلب الشد على الخشبه و غيرها و أصله من صلابه الشى ء و القراء كلهم على تشديد اللام من التصليب. الأزهرى يقال نقمت على الرجل أنقم و نقمت و الفصيح نقمت. ابن الأعرابى النقمه العقوبه و الإنكار قال على بن عيسى النقمه ضد النعمه و الفرق بين النقمه و الإساءه أن النقمه قد تكون بحق جزاء على كفر النعمه و الإساءه لا تكون إلا قبيحه و المسى ء مذموم لا محاله و الإفراغ صب ما فى الإناء أجمع حتى يخلو مشتق من الفراغ و الصبر حبس النفس عن إظهار الجزع و الصبر على الحق عز كما أن الصبر على الباطل ذل.

## المعنى

ثم حكى سبحانه ما صدر عن فرعون عند إيمان السحره فقال سبحانه «قالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ» أى أقررتم له بالصدق من «قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ» أى من قبل أن آمركم بإيمان و آذن لكم فى ذلك «إِنَّ هـذا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِى الْمَـدِينَهِ لِتُخْرِجُوا مِنْها أَهْلَها» أراد فرعون بهذا القول التلبيس على الناس و إيهامهم أن إيمان السحره لم يكن عن علم و لكن لتواطؤ منهم ليذهبوا مالكم و ملككم و قيل معناه إن هذا لصنيع صنعتموه فيما بينكم و بين موسى فى مصر قبل خروجكم إلى هذا الموضع لتستولوا على مصر فتخرجوا منها أهلها «فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ» عاقبه أمركم و هذا وعيد لهم ثم بين الوعيد فقال «لَأُقَطِّعَنَّ أَيْـدِيَكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ» أى من كل شق طرفا قال الحسن هو أن يقطع اليد اليمنى مع الرجل اليسرى و كذلك اليد اليسرى مع الرجل اليمنى «ثُمَّ لَأُصَـلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ» أى لا أدع واحدا منكم إلا صلبته و قيل إن أول من قطع الرجل و صلب فرعون صلبهم فى جذوع النخل على شاطئ نهر مصر «قالُوا» يعنى السحره جوابا لفرعون «إِنَّا إِلى رَبِّنا مُنْقَلِبُونَ» أى راجعون إلى ربنا بالتوحيد و الإخلاص عن ابن عباس و الانقلاب إلى الله تعالى هو الانقلاب إلى جزائه و غرضهم بهذا القول التسلى فى الصبر على الشده لما فيه من المثوبه مع مقابله وعيده بوعيد أشد منه و هو عقاب الله «وَ ما تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآياتِ رَبِّنا لَمَّا جاءَتْنا» معناه و ما تطعن علينا و ما تكره منا

إلا- إيماننا بالله و تصديقنا بآياته التى جاءتنا قال ابن عباس معناه ما لنا عندك من ذنب و لا ركبنا منك مكروها تعذبنا عليه إلا إيماننا بآيات ربنا و هى ما أتى به موسى (عليه السلام) آمنوا بها أنها من عند الله لا يقدر على مثلها إلا هو «رَبَّنا أَفْرِغْ عَلَيْنا صَبْراً» أى اصبب علينا الصبر عند القطع و الصلب حتى لا نرجع كفارا و المراد الطف لنا حتى نتصبر على عذاب فرعون و نتشجع عليه و لا- نفزع منه «وَ تَوَفَّنا مُسْلِمِينَ» أى وفقنا للثبات على الإيمان و الإسلام إلى وقت الوفاه و قيل مسلمين مخلصين لله حتى لا يردنا البلاء- عن ديننا قالوا فصلبهم فرعون من يومه فكانوا أول النهار كفارا سحره و آخر النهار شهداء برره و قيل أيضا إنه لم يصل إليهم و عصمهم الله منه.

## [سوره الأعراف (٧): آيه ١٢٧]

### اشاره

وَ قالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَ تَذَرُ مُوسى وَ قَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ يَذَرَكَ وَ آلِهَتَكَ قالَ سَنُقَتِّلُ أَبْناءَهُمْ وَ نَسْتَحْيِي نِساءَهُمْ وَ إِنَّا فَوْقَهُمْ قاهِرُونَ (١٢٧)

### القراءه

روى عن على بن أبى طالب ع و ابن عباس و ابن مسعود و أنس بن مالك و علقمه و غيرهم و يذرك و آلهتك

و عن نعيم بن ميسره و الحسن بخلاف و يذرك بالرفع و عن الأشهب و يذرك بسكون الراء و القراءه المشهوره «وَ يَذَرَكَ وَ آلِهَتَكَ» و قرأ أهل الحجاز سنقتل أبناءهم بالتخفيف و الباقون «سَنُقَتِّلُ» بالتشديد.

### الحجه

أما الإلاهه فإنه الربوبيه و العباده فمن قرأ و إلهتك فمعناه و يذرك و ربوبيتك عن الزجاج و قيل عبادتك عن ابن جنى قال و منه سميت الشمس الآلهه و الإلهه لأنهم كانوا يعبدونها و من قرأ و يذرك بالرفع فإنه على الاستئناف أى و هو يذرك و أما من أسكن فقال و يذرك فإنه كقراءه أبى عمرو و إن الله يأمركم و قد مضى الكلام فى ذلك و من نصب «وَ يَذَرَكَ» فإنه على جواب الاستفهام بالواو فيكون المعنى أ يكون منك أن تذر موسى و أن يذرك و يجوز أن يكون عطفا على «لِيُفْسِدُوا» و من قرأ سنقتل بالتخفيف فإنه قد يقع ذلك على التكثير و غير التكثير و التثقيل بهذا المعنى أخص و بالموضع أليق.

### المعنى

ثم أخبر سبحانه عن قوم فرعون فقال سبحانه «وَ قالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ» لما أسلم السحره تحريضا له على موسى «أَ تَذَرُ مُوسى وَ قَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ»

أى أ تتركهم أحياء ليظهروا خلافك و يدعوا الناس إلى مخالفتك ليغلبوا عليك فيفسد به ملكك و أمرك و قيل ليفسدوا فى الأرض بعباده غيرك و الدعاء إلى خلاف دينك و قيل ليفسدوا فيها بالغلبه عليها و أخذ موسى قومه منها و روى عن ابن عباس أنه لما آمن السحره أسلم من بنى إسرائيل ستمائه ألف نفس و اتبعوه «وَ يَذَرَكَ وَ آلِهَتَكَ» قال الحسن كان فرعون يستعبد الناس و يعبد الأصنام بنفسه و كان الناس يعبدونها تقربا إليه و قال السدى كان يعبد ما يستحسن من البقر و روى أنه كان يأمرهم أيضا بعباده البقر و لذلك أخرج السامرى لهم عِجْلًا جَسَداً لَهُ خُوارٌ و قال هذا إِلهُكُمْ وَ إِلهُ مُوسى و قال الزجاج كانت له أصنام يعبدها قومه تقربا إليه و من قرأ و آلهتك قال كان فرعون يستعبد الناس بنفسه و لا يعبد شيئا و روى عن مجاهد أنه قال كان فرعون يعبد و لا يعبد «قالَ» فرعون «سَنُقَتِّلُ أَبْناءَهُمْ» الذين يكون فيهم النجده و القوه و يصلحون للقتال «وَ نَسْتَحْيِي نِساءَهُمْ» أى بناتهم نستبقيهن إذا لا يكون فيهن نجده و قوه للمهنه و الخدمه استذلالا لهن و إن كان فرعون قد انقطع طمعه عن قتل موسى و قومه فلم يقل سأقتل موسى و قومه لما رأى من علو أمره و عظم شأنه فانتقل إلى عذاب المستضعفين منهم و هم أبناء بنى إسرائيل و بناتهم ليوهم أنه يتم له ذلك فيهم أيضا «وَ إِنَّا فَوْقَهُمْ قاهِرُونَ» ظاهر المعنى.

## [سوره الأعراف (٧): الآيات ١٢٨ الى ١٢٩]

### اشاره

قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَ اصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (١٢٨) قالُوا أُوذِينا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنا وَ مِنْ بَعْدِ ما جِئْتَنا قالَ عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَ يَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٢٩)

### المعنى

قال ابن عباس كان فرعون يقتل أبناء بنى إسرائيل فلما كان من أمر موسى ما كان أمر بإعاده القتل عليهم فشكا ذلك بنو إسرائيل إلى موسى فعند ذلك «قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ» فى دفع بلاء فرعون عنكم «وَ اصْبِرُوا» على دينكم و على أذى فرعون «إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ» أى ينقلها إلى من يشاء نقل المواريث فيورثكن

بعد إهلاك فرعون كما أورثها فرعون و هذا وعد لهم بحسن العاقبه ليكون داعيا لهم إلى الصبر «وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» معناه تمسكوا بالتقوى فى الدنيا فإن حسن العاقبه فى الدارين للمتقين و العاقبه ما يؤدى إليه البادئه إلا أنه إذا قيل العاقبه له فهو فى الخير و إذا قيل العاقبه عليه فهو فى الشر كما يقال الدائره له و عليه و الدبره له و عليه «قالُوا» أى قال بنو إسرائيل لموسى «أُوذِينا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِينا» أى عذبنا فرعون بقتل الأبناء و استخدام النساء قبل أن تأتينا بالرساله و قيل قبل أن جئتنا «وَ مِنْ بَعْدِ ما جِئْتَنا» أيضا و يتوعدنا و يأخذ أموالنا و يكلفنا الأعمال الشاقه فلم ننتفع بمجيئك و هذا يدل على أنه قد جرى فيهم القتل و التعذيب مرتين قال الحسن كان فرعون يأخذ الجزيه قبل مجى ء موسى و بعده من بنى إسرائيل فلهذا «قالُوا أُوذِينا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِينا وَ مِنْ بَعْدِ ما جِئْتَنا» و هذا الذى قالوه إنما هو استبطاء منهم لما وعدهم موسى (عليه السلام) من النجاه من فرعون و قومه فجدد (عليه السلام) لهم الوعد عن الله تعالى ليتقوا به «قالَ عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ» قال الزجاج عسى طمع و إشفاق إلا أن ما يطمع الله فيه فهو واجب و هو معنى قول المفسرين عسى من الله واجب و معناه أوجب ربكم على نفسه أن يهلك عدوكم فرعون و قومه «وَ يَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ» أى يملككم ما كانوا يملكونه فى الأرض من بعدهم «فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ» أى فيرى ذلك بوقوعه منكم لأن الله تعالى لا يجازى عباده على ما يعلمه منهم إنما يجازيهم على ما يقع منهم عن الزجاج و قيل يعلم ذلك و معناه فيظهر معلومه أى يبتليكم بالنعمه ليظهر شكركم كما ابتلاكم بالمحنه ليظهر صبركم و مثله وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجاهِدِينَ مِنْكُمْ وَ الصَّابِرِينَ و موضع كيف نصب و تقديره أ عملا حسنا تعملون أم قبيحا أى شاكرين كنتم لنعمته أم كافرين و قد حقق الله سبحانه هذا الوعد فأورث بنى إسرائيل أرض مصر و نواحيها بعد أن أهلك عدوهم.

## [سوره الأعراف (٧): الآيات ١٣٠ الى ١٣١]

### اشاره

وَ لَقَدْ أَخَذْنا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَ نَقْصٍ مِنَ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (١٣٠) فَإِذا جاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قالُوا لَنا هذِهِ وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسى وَ مَنْ مَعَهُ أَلا إِنَّما طائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ (١٣١)

### القراءه

فى الشواذ قراءه الحسن ألا إنما طيرهم عند الله بغير ألف.

ص: ٣٠٠

### الحجه

الطير جمع طائر فى قول أبى الحسن و فى قول صاحب الكتاب الطائر اسم للجمع بمنزله الجامل و الباقر غير مكسر و روى عن قطرب أن الطير قد يكون واحدا كما أن الطائر واحد و يجوز أن يكون الطائر جمعا كالجامل أنشد ابن الأعرابى:

كأنه تهتان يوم ماطر على رءوس كرؤوس الطائر.

### اللغه

العرب تقول أخذتهم السنه إذا كانت قحطه و يقال أسنت القوم إذا أجدبوا و إنما قيل للسنه المجدبه السنه و لم يقل للمخصبه لأنها نادره فى الانفراد بالجدب و النادر أحق بالانفراد بالذكر لانفراده بالمعنى الذى ندر به قالوا وجدنا البلاد سنين أى جدوبا قال:

و أموال اللئام بكل أرض تجحفها الجوائح و السنون

و قال آخر:

كان الناس إذ فقدوا عليا نعام جال فى بلد سنينا

أى فى بلد جدب و التطير الطيره من الشى ء و هو التشاؤم به و اشتقاقه من الطير و طائر الإنسان عمله أخذ من ذلك لأن العرب كانت تزجر الطير فتتشام بالبارح و هو الذى يأتى من جهه الشمال و تتبرك بالسانح و هو الذى يأتى من قبل اليمين قال الشاعر:

زجرت لها طير الشمال فإن يكن هواك الذى تهوى يصبك اجتنابها

ثم كثر ذلك فسمى نصيب الإنسان طائره و يقال طار له من القسم كذا و كذا و أنشد ابن الأعرابى:

فإنى لست منك و لست منى إذا ما طار من مالى الثمين

يريد الزوجه إذا أخذ ثمنها من ماله.

### المعنى

ثم بين سبحانه ما فعله بآل فرعون و أقسم عليه فقال «وَ لَقَدْ أَخَذْنا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ» اللام للقسم و قد يقرب الماضى من الحال لأنه إذا توقع كون أمر فقيل قد

كان دل على قربه من الحال و آل الرجل خاصته الذين يؤول أمره إليهم و أمرهم إليه و معناه و لقد عاقبنا قوم فرعون بالجدوب و القحوط «وَ نَقْصٍ مِنَ الثَّمَراتِ» أى و أخذناهم مع القحط و أجداب الأرض بنقصان من الثمرات «لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ» أى يخافون فيوحدون الله فلم يتذكروا و قيل لكى يتفكروا فى ذلك و يرجعوا إلى الحق قال الزجاج إنما أخذوا بالضراء لأن أحوال الشده ترق القلوب و ترغب فيما عند الله أ لا ترى إلى قوله وَ إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعاءٍ عَرِيضٍ و قيل معناه لكى تتذكروا أن فرعون لو كان إلها لما كان يستسلم لذلك الضر و فى هذه الآيه دلاله على بطلان مذهب المجبره فى أنه سبحانه يريد الكفر فإنه بين أنه أراد منهم التذكر و الرجوع إلى الله «فَإِذا جاءَتْهُمُ الْحَسَنَهُ» يعنى الخصب و النعمه و السعه فى الرزق و السلامه و العافيه «قالُوا لَنا هذِهِ» أى إنا نستحق ذلك على العاده الجاريه لنا من نعمنا و سعه أرزاقنا فى بلادنا و لم يعلموا أنه من عند الله سبحانه فيشكروه عليه و يؤدوا شكر النعمه فيه «وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَهٌ» أى جوع و بلاء و قحط المطر و ضيق الرزق و هلاك الثمر و المواشى «يَطَّيَّرُوا بِمُوسى وَ مَنْ مَعَهُ» أى يتطيروا فأدغمت التاء فى الطاء و تفسيره يتشاءموا بهم عن الحسن و مجاهد و ابن زيد و قالوا ما رأينا شرا و لا أصابنا بلاء حتى رأيناكم «أَلا إِنَّما طائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ» معناه ألا إنما الشؤم الذى يلحقهم هو الذى وعدوا به من العقاب عند الله يفعل بهم فى الآخره لا ما ينالهم فى الدنيا عن الزجاج و قيل إن معناه إن الله تعالى هو الذى يأتى بطائر البركه و طائر الشؤم من الخير و الشر و النفع و الضر فلو عقلوا لطلبوا الخير و السلامه من الشر من قبله و قال الحسن معناه ألا إن ما تشاءموا به محفوظ عليهم حتى يجازيهم الله يوم القيامه «وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ» و لا يتفكرون ليعلموا.

## [سوره الأعراف (٧): الآيات ١٣٢ الى ١٣٣]

### اشاره

وَ قالُوا مَهْما تَأْتِنا بِهِ مِنْ آيَهٍ لِتَسْحَرَنا بِها فَما نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (١٣٢) فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمُ الطُّوفانَ وَ الْجَرادَ وَ الْقُمَّلَ وَ الضَّفادِعَ وَ الدَّمَ آياتٍ مُفَصَّلاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَ كانُوا قَوْماً مُجْرِمِينَ (١٣٣)

### القراءه

فى الشواذ قراءه الحسن القمل بفتح القاف و سكون الميم و هو المعروف.

### اللغه

الطوفان السيل الذى يعم بتعريفه الأرض و هو مأخوذ من الطوف فيها و قيل هو مصدر كالرجحان و النقصان قال الأخفش واحده طوفانه قال أبو عبيده الطوفان من السيل

ص: ٣٠٢

البعاق و من الموت الذريع و القمل كبار القردان قال أبو عبيده هو الحمنان واحدته حمنه و حمنانه.

## الإعراب

مهما قال الخليل مه أصلها ما إلا أنهم أدخلوا عليها ما كما يدخلونها على حروف الجزاء يقولون أما و متى و ما فغيروا ألفها بأن أبدلوها هاء لئلا يوهم التكرير و صار ما فيها مبالغه فى معنى العموم و قال غيره أصلها مه بمعنى اكفف دخلت على ما التى للجزاء و الفرق بين مهما و ما أن مهما خالصه للجزاء و فى ما الاشتراك لأنه قد يكون استفهاما تاره و بمعنى الذى أخرى و بمعان أخر و تأتنا مجزوم و علامه الجزم فيه الياء و إنما حذف الياء للجزم لأنه من حروف المد و اللين و هى مجانسه لحركات الإعراب و من شأن الجازم أن يحذف حركه فإذا لم يصادف حركه عمل فى نفس الحرف لئلا يتعطل من العمل و الضمير فى به يعود إلى مهما و تقديره أى شى ء تأتنا به و الضمير فى بها يعود إلى آيه «آياتٍ مُفَصَّلاتٍ» نصب على الحال.

## المعنى

«وَ قالُوا» أى قال قوم فرعون لموسى «مَهْما تَأْتِنا بِهِ مِنْ آيَهٍ» أى أى شى ء تأتنا به من المعجزات «لِتَسْحَرَنا بِها» أى لتموه علينا بها حتى تنقلنا عن دين فرعون «فَما نَحْنُ لَکَ بِمُؤْمِنِينَ» أى مصدقين أشاروا بهذا القول إلى إصرارهم على الكفر و أنهم لا يصدقونه و إن أتى بجميع الآيات ثم زاد الله سبحانه فى الآيات تأكيدا لأمر موسى (عليه السلام) كما قال «فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمُ الطُّوفانَ» اختلف فيه فقيل هو الماء الغالب الخارج عن العاده الهادم للبنيان و القالع للأشجار و الزروع عن ابن عباس و قيل هو الموت الذريع الجارف عن مجاهد و عطاء و قيل هو الطاعون بلغه أهل اليمن أرسل الله ذلك على أبكار آل فرعون فى ليله فأقعصهن فلم يبق منهن إنسان و لا دابه عن وهب بن منبه و قيل هو الجدرى و هم أول من عذبوا به و بقى فى الأرض عن أبى قلابه و قيل هو أمر من الله تعالى طاف بهم عن ابن عباس رواه أبو ظبيان عنه ثم قرأ فَطافَ عَلَيْها طائِفٌ مِنْ رَبِّکَ وَ هُمْ نائِمُونَ «وَ الْجَرادَ» هو المعروف «وَ الْقُمَّلَ» اختلف فيه فقيل هو الدبى و هو صغار الجراد الذى لا أجنحه له و الجراد الطياره التى لها أجنحه عن ابن عباس و مجاهد و السدى و قتاده و الكلبى و قيل القمل بنات الجراد عن عكرمه و قيل القمل البراغيث و قيل دواب سود صغار عن سعيد بن جبير و الحسن و عطاء

الخراسانی و لذلک قرأ الحسن و القمل و قیل هو السوس الذی یخرج من الحنطه عن سعید بن جبیر «وَ الضَّفادِعَ وَ الدَّمَ آیاتٍ مُفَصَّلاتٍ» أی معجزات مبینات ظاهرات و أدله واضحات عن مجاهد و قیل مفصلات أی بعضها منفصل عن بعض «فَاسْتَکْبَرُوا» أی تکبروا عن قبول الحق و الإیمان بالله «وَ کانُوا قَوْماً مُجْرِمِینَ» عاصین کافرین.

[القصه]

قال ابن عباس و سعید بن جبیر و قتاده و محمد بن إسحاق بن یسار و

رواه علی بن إبراهیم بإسناده عن أبی جعفر و أبی عبد الله (علیه السلام) دخل حدیث بعضهم فی بعض قالوا لما آمنت السحره و رجع فرعون مغلوبا و أبی هو و قومه إلا الإقامه علی الکفر قال هامان لفرعون إن الناس قد آمنوا بموسی فانظر من دخل فی دینه فاحبسه فحبس کل من آمن به من بنی إسرائیل فتابع الله علیهم بالآیات و أخذهم بالسنین و نقص من الثمرات ثم بعث علیهم الطوفان فضرب دورهم و مساکنهم حتی خرجوا إلی البریه و ضربوا الخیام و امتلأت بیوت القبط ماء و لم یدخل بیوت بنی إسرائیل من الماء قطره و أقام الماء علی وجه أرضیهم لا یقدرون علی أن یحرثوا فقالوا لموسی ادع لنا ربک أن یکشف عنا المطر فنؤمن لک و نرسل معک بنی إسرائیل فدعا ربه فکشف عنهم الطوفان فلم یؤمنوا و قال هامان لفرعون لئن خلیت بنی إسرائیل غلبک موسی و أزال ملکک و أنبت الله لهم فی تلک السنه من الکلأ و الزرع و الثمر ما أعشبت به بلادهم و أخصبت فقالوا ما کان هذا الماء إلا نعمه علینا و خصبا فأنزل الله علیهم فی السنه الثانیه عن علی بن إبراهیم و فی الشهر الثانی عن غیره من المفسرین الجراد فجردت زروعهم و أشجارهم حتی کانت تجرد شعورهم و لحاهم و تأکل الأبواب و الثیاب و الأمتعه و کانت لا تدخل بیوت بنی إسرائیل و لا یصیبهم من ذلک شی ء فعجوا و ضجوا و جزع فرعون من ذلک جزعا شدیدا و قال یا موسی ادع لنا ربک أن یکشف عنا الجراد حتی أخلی عن بنی إسرائیل فدعا موسی ربه فکشف عنه الجراد بعد ما أقام علیهم سبعه أیام من السبت إلی السبت و قیل إن موسی (علیه السلام) برز إلی الفضاء فأشار بعصاه نحو المشرق و المغرب فرجعت الجراد من حیث جاءت حتی کأن لم یکن قط و لم یدع هامان فرعون أن یخلی عن بنی إسرائیل فأنزل الله علیهم فی السنه الثالثه فی روایه علی بن إبراهیم و فی الشهر الثالث عن غیره من المفسرین القمل و هو الجراد الصغار الذی لا أجنحه له و هو شر ما یکون و أخبثه فأتی علی زروعهم کلها و اجتثها من أصلها فذهبت زروعهم و لحس الأرض کلها و قیل أمر موسی أن یمشی إلی کثیب أعفر بقریه من قری مصر تدعی عین الشمس فأتاه فضربه بعصاه فانثال

عليهم قملا فكان يدخل بين ثوب أحدهم فيعضه و كان يأكل أحدهم الطعام فيمتلئ قملا قال سعيد بن جبير القمل السوس الذى يخرج من الحبوب فكان الرجل يخرج عشره أجربه إلى الرحى فلم يرد منها ثلاثه أقفزه فلم يصابوا ببلاء كان أشد عليهم من القمل و أخذت أشعارهم و أبشارهم و أشفار عيونهم و حواجبهم و لزمت جلودهم كأنه الجدرى عليهم و منعتهم النوم و القرار فصرخوا و صاحوا فقال فرعون لموسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا القمل لأكفن عن بنى إسرائيل فدعا موسى حتى ذهب القمل بعد ما قام عددهم سبعه أيام من السبت إلى السبت فنكثوا فأنزل الله عليهم فى السنه الرابعه و قيل فى الشهر الرابع الضفادع فكانت تكون فى طعامهم و شرابهم و امتلأت منها بيوتهم و أبنيتهم فلا يكشف أحد ثوبا و لا إناء و لا طعاما و لا شرابا إلا وجد فيه الضفادع و كانت تثب فى قدورهم فتفسد عليهم ما فيها و كان الرجل يجلس إلى ذقنه فى الضفادع و يهم أن يتكلم فيثب الضفدع فى فيه و يفتح فاه لأكلته فيسبق الضفدع أكلته إلى فيه فلقوا منها أذى شديدا فلما رأوا ذلك بكوا و شكوا إلى موسى و قالوا هذه المره نتوب و لا نعود فادع الله أن يذهب عنا الضفادع فإنا نؤمن بك و نرسل معك بنى إسرائيل فأخذ عهودهم و مواثيقهم ثم دعا ربه فكشف عنهم الضفادع بعد ما أقام عليهم سبعا من السبت إلى السبت ثم نقضوا العهد و عادوا لكفرهم فلما كانت السنه الخامسه أرسل الله عليهم الدم فسال ماء النيل عليهم دما فكان القبطى يراه دما و الإسرائيلى يراه ماء فإذا شربه الإسرائيلى كان ماء و إذا شربه القبطى كان دما و كان القبطى يقول للإسرائيلى خذ الماء فى فيك و صبه فى فى فكان إذا صبه فى فم القبطى تحول دما و أن فرعون اعتراه العطش حتى أنه ليضطر إلى مضغ الأشجار الرطبه فإذا مضغها يصير ماؤها فى فيه دما فمكثوا فى ذلك سبعه أيام لا يأكلون إلا الدم و لا يشربون إلا الدم قال زيد بن أسلم الدم الذى سلط عليهم كان الرعاف فأتوا موسى فقالوا ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن لك و نرسل معك بنى إسرائيل فلما دفع الله عنهم الدم لم يؤمنوا و لم يخلوا عن بنى إسرائيل.

ص: ٣٠٥

## [سوره الأعراف (۷): الآيات ۱۳۴ الى ۱۳۶]

### اشاره

وَ لَمّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قالُوا يا مُوسَى ادْعُ لَنا رَبَّكَ بِما عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَ لَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرائِيلَ (۱۳۴) فَلَمّا كَشَفْنا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلى أَجَلٍ هُمْ بالِغُوهُ إِذا هُمْ يَنْكُثُونَ (۱۳۵) فَانْتَقَمْنا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْناهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ كانُوا عَنْها غافِلِينَ (۱۳۶)

### اللغه

أصل الرجز الميل عن الحق و منه «وَ الرُّجْزَ فَاهْجُرْ» يعنى عباده الوثن و العذاب رجز لأنه عقوبه على الميل عن الحق و الرجز رعده فى رجل الناقه لداء يلحقها تعدل به عن حق سيرها و الرجز ضرب من الشعر أخذ من رجز الناقه لأنه متحرك و ساكن ثم متحرك و ساكن فى كل أجزائه فهو كالرعده فى رجل الناقه يتحرك بها ثم يسكن ثم يستمر على ذلك و النكث نقض العهد الذى يلزم الوفاء به و اليم البحر قال ذو الرمه:

دويه و دجى ليل كأنهما يم تراطن فى حافاته الروم

و الغفله حال تعترى النفس تنافى الفطنه و اليقظه.

### الإعراب

إذا ظرف المفاجاه على ما تقدم بيانه و ليست مضافه إلى الجمله بل هى بمنزله هناك و قد يكتفى بالاسم كما تقول خرجت فإذا زيد و فيه وقوع خلاف المتوقع منهم لأنه أتى منهم نقض العهد بدلا من الوفاء فكأنه فاجأ الرأى عجب من نكثهم و إذا هذه جواب لما و مثله قوله وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذا هُمْ يَقْنَطُونَ و لا يجوز أن يجاب الشرط بإذ لأن إذ لا يكون إلا للوقت الماضى و الجواب إنما يكون بعد الأول و لذلك يصلح فيه الفاء و لا يصلح الواو و حرف الجزاء إنما يقلب الفعل إلى الاستقبال دون الوقت.

### المعنى

ثم أخبر سبحانه عنهم أيضا فقال «وَ لَمّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ» أى العذاب عن الحسن و قتاده و مجاهد و هو ما نزل بهم من الطوفان و غيره و قيل هو الطاعون أصابهم فمات من القبط سبعون ألف إنسان و هو العذاب السادس عن سعيد بن جبير و مثله

ما روى عن أبى عبد الله (عليه السلام) أنه أصابهم ثلج أحمر و لم يروه قبل ذلك فماتوا فيه و جزعوا و أصابهم ما لم يعهدوه قبله

«قالُوا» يعنى فرعون و قومه «يا مُوسَى ادْعُ لَنا رَبَّكَ بِما عَهِدَ عِنْدَكَ» أى

بما تقدم إليك أن تدعوه به فإنه يجيبك كما أجابك فى آياتک و قيل بما عهد عندك أنا لو آمنا لرفع عنا العذاب و قيل بما عهد عندك من النبوه عن أبى مسلم فعلى هذا يكون الباء باء القسم و المعنى بحق ما آتاك الله من النبوه لما دعوت الله ليكشف هذا عنا «لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ» أى العذاب «لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ» أى نصدقك فى أنك نبى أرسلك الله «وَ لَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرائِيلَ» أى نطلقهم من الاستخدام و تكليف الأعمال الشاقه «فَلَمَّا كَشَفْنا عَنْهُمُ الرِّجْزَ» أى فلما رفعنا عنهم العذاب «إِلى أَجَلٍ هُمْ بالِغُوهُ» يعنى الأجل الذى عرفهم الله فيه و قيل هو الأجل المقدر عن الحسن «إِذا هُمْ يَنْكُثُونَ» أى ينقضون العهد «فَانْتَقَمْنا مِنْهُمْ» أى فجزيناهم على سوء صنيعتهم بالعذاب ثم فسر ذلك العذاب فقال «فَأَغْرَقْناهُمْ فِي الْيَمِّ» أى البحر «بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآياتِنا» أى فعلنا ذلك بهم جزاء بتكذيبهم آياتنا و حججنا و براهيننا الداله على صدق موسى و صحه نبوته و جحودهم لها «وَ كانُوا عَنْها غافِلِينَ» معناه أنه أنزل عليهم العذاب و كانوا غافلين عن نزول ذلك بهم و قيل معناه إنا عاقبناهم بتكذيبهم و تعرضهم لأسباب الغفله و عملهم عمل الغافل عنها فيكون وعيدا لهم على الإعراض عن الآيات.

## [سوره الأعراف (٧): آيه ١٣٧]

### اشاره

وَ أَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغارِبَهَا الَّتِي بارَكْنا فِيها وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنى عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ بِما صَبَرُوا وَ دَمَّرْنا ما كانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَ قَوْمُهُ وَ ما كانُوا يَعْرِشُونَ (١٣٧)

### القراءه

قرأ ابن عامر و أبو بكر يعرشون بضم الراء و الباقون بكسرها.

### الحجه

هما لغتان فصيحتان و الكسر أفصح.

### اللغه

قال أبو عبيده يعرشون يبنون يقال عرش مكه أى بناؤها.

### الإعراب

يجوز أن يكون مشارق الأرض و مغاربها إنما انتصب بأنه مفعول أورثنا و يجوز أن يكون ظرفا على تقدير و أورثناهم الأرض فى مشارقها و مغاربها و قيل إنما انتصب مشارق الأرض و مغاربها على الظرف للاستضعاف و التقدير و أورثنا القوم الذين كانوا

يستضعفون فى مشارق الأرض و مغاربها التى باركنا فيها و على هذا فالهاء فى فيها يعود إلى التى و التى صفه للأرض المحذوفه و موضعها نصب بأورثنا.

## المعنى

ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال «وَ أَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كانُوا يُسْتَضْعَفُونَ» يعنى بنى إسرائيل فإن القبط كانوا يستضعفونهم فأورثهم الله بأن مكنهم و حكم لهم بالتصرف و أباح لهم ذلك بعد إهلاك فرعون و قومه القبط فكأنهم ورثوا منهم «مَشارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغارِبَهَا» التى كانوا فيها يعنى جنات الأرض الشرق و الغرب منها يريد به ملك فرعون من أدناه إلى أقصاه و قيل هى أرض الشام و مصر عن الحسن و قيل هى أرض الشام و شرقها و غربها عن قتاده و قيل هى أرض مصر عن الجبائى قال الزجاج كان من بنى إسرائيل داود و سليمان ملكوا الأرض «الَّتِي بارَكْنا فِيها» بإخراج الزروع و الثمار و سائر صنوف النبات و الأشجار إلى غير ذلك من العيون و الأنهار و ضروب المنافع «وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنى عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ» معناه صح كلام ربك بإنجاز الوعد بإهلاك عدوهم و استخلافهم فى الأرض و إنما كان الإنجاز تماما للكلام بتمام النعمه به و قيل إن الكلمه الحسنى قوله سبحانه «وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ» إلى قوله «يَحْذَرُونَ» و قال الحسن و إن كانت كلمات الله سبحانه كلها حسنه لأنها وعد بما يحبون و قال الحسن أراد وعد الله لهم بالجنه «بِما صَبَرُوا» على أذى فرعون و قومه و تكليفهم إياهم ما لا يطيقونه من الاستعباد و الأعمال الشاقه «وَ دَمَّرْنا ما كانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَ قَوْمُهُ» أى أهلكنا ما كانوا يبنون من الأبنيه و القصور و الديار «وَ ما كانُوا يَعْرِشُونَ» من الأشجار و الأعناب و الثمار و قيل يعرشون يسقفون من القصور و البيوت عن ابن عباس.

## [سوره الأعراف (٧): الآيات ١٣٨ الى ١٤٠]

### اشاره

وَ جاوَزْنا بِبَنِي إِسْرائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلى أَصْنامٍ لَهُمْ قالُوا يا مُوسَى اجْعَلْ لَنا إِلهاً كَما لَهُمْ آلِهَةٌ قالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (١٣٨) إِنَّ هؤُلاءِ مُتَبَّرٌ ما هُمْ فِيهِ وَ باطِلٌ ما كانُوا يَعْمَلُونَ (١٣٩) قالَ أَ غَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلهاً وَ هُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعالَمِينَ (١٤٠)

### القراءه

يعكفون بكسر الكاف كوفى غير عاصم و الباقون بضم الكاف و هما لغتان.

### اللغه

المجاوزه الإخراج عن الحد و جاز الوادى يجوز جوازا إذا قطعه و خلفه وراءه و جاوزه مجاوزه و اجتيازا و أصل البحر من السعه و منه البحيره لسعه شق أذنها و تبحر فى العلم إذا اتسع فيه و قوى تصرفه و عكف على الشى ء واظب عليه و لزمه و منه الاعتكاف و هو لزوم المسجد للعباده فيه و المتبر من التبار و هو الهلاك و منه التبر للذهب و سمى بذلك لأمرين (أحدهما) أن معدنه مهلكه (و الآخر) ما قاله الزجاج إنه يقال لكل إناء مكسر متبر و كسارته تبره.

### الإعراب

«كَما لَهُمْ آلِهَةٌ» ما هذه كافه للكاف لأن ما بعدها جمله و قال البصير و هو واحد زماننا فى هذا الفن ما هاهنا مصدريه أى كما ثبت لهم آلهه وصلت بالظرف و ما ارتفع به كما يوصل بالمبتدإ و الخبر فى قوله:

" كما سيف عمرو لم تخنه مضاربه"

و يجوز أن يكون بمعنى الذى و فى لهم ضمير يعود إليه و آلهه بدل من ذلك الضمير أو يرتفع بإضمار هى أى هى آلهه فحذف هى، و ما هم فيه موصول و صله فى موضع رفع بقيامه مقام الفاعل لقوله «مُتَبَّرٌ» و كذلك «ما كانُوا يَعْمَلُونَ» فاعل الباطل، «أَ غَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلهاً» بغى يتعدى إلى مفعولين و طلب يتعدى إلى مفعول واحد لأن معنى قولك بغاه الخير أعطاه الخير و ليس كذلك طلب لأنه غير مضمر بالمطلوب و على هذا فيكون إلها مفعولا به ثانيا و يكون غير منصوبا على الحال التى لو تأخرت كانت صفه للنكره و تقديره أبغيكم إلها غير الله و قد يجوز أن يكون بمعنى أبغى لكم و يكون غير الله منصوبا بأنه مفعول أبغى و تقديره أطلب غير الله لكم معبودا فيكون إلها منصوبا على الحال.

### المعنى

ثم أخبر الله سبحانه عن أحوال بنى إسرائيل فقال «وَ جاوَزْنا بِبَنِي إِسْرائِيلَ» أى قطعنا بهم «الْبَحْرَ» يعنى النيل نهر مصر بأن جعلنا لهم فيه طرقا يابسه حتى عبروا ثم أغرقنا فرعون و قومه فيه «فَأَتَوْا» أى فمروا «عَلى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلى أَصْنامٍ لَهُمْ» أى يقبلون عليها

ملازمين لها مقيمين عندها يعبدونها قال قتاده كان أولئك القوم من لخم و كانوا نزولا بالرقه و قال ابن جريج كانت تماثيل بقر و ذلك أول شأن العجل «قالُوا يا مُوسَى اجْعَلْ لَنا إِلهاً كَما لَهُمْ آلِهَةٌ» أى أنصب لنا شيئا نعبده كما لهم أوثان يعبدونها و هذا كفر ربما قاله الجهال من قومه دون المؤمنين الأخيار و إنما قالوا ذلك لأن الإنسان يحن إلى ما يراه لغيره فيحب أن يكون له مثل ما لغيره و فى هذا دلاله على عظيم جهلهم بعد ما رأوا الآيات المترادفه

ص: ۳۰۹

و المعجزات من حيث توهموا أنه يجوز عباده غير الله تعالى و لم يعرفوا أن المجهول لا يكون إلها و أن الأصنام لا تكون آلهه و يمكن أن يكونوا قد ظنوا أنه يجوز أن يتقرب إلى الله تعالى بعباده غيره و إن اعتقدوا أنه لا يشبه الأشياء و لا تشبهه و لم يكونوا مشبهه كما حكى الله سبحانه عن المشركين أنهم قالوا ما نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللَّهِ زُلْفى «قالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ» هذه حكايه عما أجابهم به موسى (عليه السلام) أى تجهلون ربكم و عظمته و صفاته و لو عرفتموه حق معرفته لما قلتم هذا القول عن الجبائى و قيل تجهلون نعمه ربكم فيما صنع بكم عن ابن عباس «إِنَّ هؤُلاءِ» يعنى القوم الذين عبدوا الأصنام «مُتَبَّرٌ» أى مدمر مهلك «ما هُمْ فِيهِ» من عباده الأصنام «وَ باطِلٌ ما كانُوا يَعْمَلُونَ» أى باطل عملهم لا يجدى عليهم نفعا و لا يدفع عنهم ضرا فكأنه بمنزله من لم يكن من هذا الوجه فالبطلان انتفاء المعنى بعدمه أو بأنه لا يصح معتقده فالأول كبطلان البناء بالهدم و الثانى كبطلان إله آخر مع الله لأنه لا يصح فى عدم و لا وجود «قالَ» يعنى قال موسى لقومه بعد إزرائه على الأصنام و على من كان يعبدها «أَ غَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ» أى ألتمس و أطلب غير الله لكم فحذف حرف الجر فوصل الفعل بقوله وَ اخْتارَ مُوسى قَوْمَهُ أى من قومه «إِلهاً» أى معبودا تعبدونه سوى الله «وَ هُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعالَمِينَ» أى على عالمى زمانكم عن الحسن و الجبائى و قيل معناه و هو سبحانه خصكم بفضائل لم يعطها أحدا غيركم و هو أن أرسل إليكم رجلين منكم لتكونوا أقرب إلى القبول و خلصكم من أذى فرعون و قومه على أعجب وجه و أورثكم أرضهم و ديارهم و أموالهم.

## [سوره الأعراف (٧): آيه ١٤١]

### اشاره

وَ إِذْ أَنْجَيْناكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذابِ يُقَتِّلُونَ أَبْناءَكُمْ وَ يَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ وَ فِي ذلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (١٤١)

### القراءه

قرأ ابن عامر أنجاكم على لفظ الماضى و الباقون أنجيناكم و قرأ نافع وحده يقتلون بالتخفيف و الباقون «يُقَتِّلُونَ» بالتشديد.

### الحجه

قد مضى الكلام فى أمثال ذلك مره بعد أخرى فلا وجه للإطاله بإعادته.

### المعنى

ثم خاطب الله سبحانه بنى إسرائيل الذين كانوا فى زمن النبى ص فقال لهم على وجه الامتنان عليهم بما أنعمه على أسلافهم «وَ إِذْ أَنْجَيْناكُمْ») أى و اذكروا إذ خلصناكم

«مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ» أى يولونكم إكراها و يحملونكم إذلالا- «سُوءَ الْعَذابِ يُقَتِّلُونَ أَبْناءَكُمْ» أى يكثرون قتل أبنائكم «وَ يَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ» أى يستبقونهم للخدمه و المهنه «وَ فِي ذلِكُمْ» أى و فى ما فعل بكم من النجاه «بَلاءٌ» أى نعمه «مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ» قدرها و قيل معناه فى تخليته إياكم و قوم فرعون ابتلاء عظيم و قد مضى تفسير هذه الآيه فى سوره البقره.

## [سوره الأعراف (٧): آيه ١٤٢]

### اشاره

وَ واعَدْنا مُوسى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَ أَتْمَمْناها بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَ قالَ مُوسى لِأَخِيهِ هارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَ أَصْلِحْ وَ لا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ (١٤٢)

### اللغه

الفرق بين الميقات و الوقت أن الميقات ما قدر ليعمل فيه عمل من الأعمال و الوقت وقت الشى ء قدره و لذلك قيل مواقيت الحج و هى المواضع التى قدرت للإحرام فيها.

### المعنى

ثم بين سبحانه تمام نعمته على بنى إسرائيل فقال «وَ واعَدْنا مُوسى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَ أَتْمَمْناها بِعَشْرٍ» و لم يقل أربعين ليله كما قاله فى سوره البقره لفائده زائده ذكر فيها وجوه (أحدها) أن العده كانت ذا القعده و عشر ذى الحجه و لو قال أربعين ليله لم يعلم أنه كان الابتداء أول الشهر و لا أن الأيام كانت متواليه و لا أن الشهر شهر بعينه قاله الفراء و هو معنى قول مجاهد و ابن عباس و ابن جريج و مسروق و أكثر المفسرين (و ثانيها) أنه سبحانه واعد موسى ثلاثين ليله ليصوم فيها و يتقرب بالعباده ثم أتمت بعشر إلى وقت المناجاه و قيل هى العشر التى نزلت التوراه فيها و لذلك أفردت بالذكر (و ثالثها)

أن موسى (عليه السلام) قال لقومه إنى أتأخر عنكم ثلاثين يوما ليتسهل عليهم ثم زاد عليهم عشرا و ليس فى ذلك خلف لأنه إذا تأخر عنهم أربعين ليله فقد تأخر ثلاثين ليله قبلها عن أبى جعفر الباقر (عليه السلام)

و قريب منه ما روى عن الحسن أن الموعد كان أربعين ليله فى الأصل فأجمل هناك و فصل هاهنا على وجه التأكيد «فَتَمَّ مِيقاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً» إنما قال هذا مع أن ما تقدمه دل على هذه العده للبيان

و التفصيل الذى تسميه الكتاب الفذلكه و لو لم يذكره لجاز أن يتوهم أنه أتم الثلاثين بعشر منها على معنى كملنا الثلاثين بعشر حتى كملت ثلاثين كما يقال كملت العشره بدرهمين و قد مر معنى المواعده و الوعد فى سوره البقره و قلنا أن أربعين هنا منصوب على الحال و تقديره معدوده أربعين ليله «وَ قالَ مُوسى» وقت خروجه إلى الميقات «لِأَخِيهِ هارُونَ اخْلُفْنِى» أى كن خليفتى «فِى قَوْمِى وَ أَصْلِحْ» فيما بينهم و أجر على طريقتك فى الصلاح و قيل معناه و أصلح فاسدهم فى حال غيبتى و قيل أصلحهم أى أحملهم على الطاعه «وَ لا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ» أى لا تسلك طريقه العاصين و لا تكن عونا للظالمين و إنما أراد بذلك إصلاح قومه و إن كان المخاطب به أخاه و إنما أمر موسى (عليه السلام) أخاه هارون بأن يخلفه و ينوب عنه فى قومه مع أن هارون كان نبيا مرسلا لأن الرئاسه كانت لموسى (عليه السلام) عليه و على أمته و لم يكن يجوز أن يقول هارون لموسى مثل ذلك و فى هذا دلاله على أن منزله الإمامه منفصله من النبوه و غير داخله فيها و إنما اجتمع الأمران لأنبياء مخصوصين لأن هارون لو كان له القيام بأمر الأمه من حيث كان نبيا لما احتاج فيه إلى استخلاف موسى إياه و إقامته مقامه.

## [سوره الأعراف (٧): آيه ١۴٣]

### اشاره

وَ لَمَّا جاءَ مُوسى لِمِيقاتِنا وَ كَلَّمَهُ رَبُّهُ قالَ رَبِّ أَرِنِى أَنْظُرْ إِلَيْكَ قالَ لَنْ تَرانِى وَ لكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكانَهُ فَسَوْفَ تَرانِى فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَ خَرَّ مُوسى صَعِقاً فَلَمَّا أَفاقَ قالَ سُبْحانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (١۴٣)

### القراءه

جعله دكا بالمد هاهنا و فى الكهف كوفى غير عاصم و وافقهم عاصم فى الكهف و الباقون «دَكًّا» بالقصر و التنوين فى الموضعين.

### الحجه

قال الزجاج «جَعَلَهُ دَكًّا» بالتنوين معناه جعله مدقوقا مع الأرض و الدكاء و الدكاوات الروابى التى مع الأرض ناشزه عنها لا تبلغ أن تكون جبلا قال أبو الحسن لما قال جعله فكأنه قال دكه و أراد جعله ذا دك و قال أبو عبيده «جَعَلَهُ دَكًّا» أى مندكا و ناقه دكاء ذاهبه

ص: ٣١٢

السنام كأنه جعله كالناقه الدكاء فبقى أكثره و الدك المستوى و أنشد للأغلب:

" هل غير غار دك غارا فانهدم"

و قال على بن عيسى دكا مستويا بالأرض يقال دكه يدكه دكا أى سحقه سحقا.

### اللغه

التجلى الظهور و يكون تاره بالظهور و تاره بالدلاله قال الشاعر:

تجلى لنا بالمشرفيه و القنا و قد كان عن وقع الأسنه نائيا

أراد الشاعر أن تدبيره دل عليه و يقال للسيد هو ابن جلا أى لا يخفى أمره لشهرته و فى خطبه الحجاج (أنا ابن جلا و طلاع الثنايا متى أضع العمامه تعرفونى) قال سيبويه جلا فعل ماض فكأنه قال أنا ابن الذى جلا أى أوضح و كشف.

### المعنى

ثم ذكر سبحانه حديث الميقات فقال «وَ لَمَّا جاءَ مُوسى لِمِيقاتِنا» معناه و لما انتهى موسى إلى المكان الذى وقتناه له و أمرناه بالمصير إليه لنكلمه و ننزل عليه التوراه و يمكن أن يكون المراد بالميقات الزمان الذى وقته الله تعالى له أن يأتى ذلك المكان فيه فإن لفظ الميقات كما يقع على الزمان يقع على المكان كمواقيت الإحرام فإنها للأمكنه التى لا يجوز مجاوزتها لأهل الآفاق إلا و هم محرمون «وَ كَلَّمَهُ رَبُّهُ» من غير سفير أو وحى كما كان يكلم الأنبياء على ألسنه الملائكه و لم يذكر من أى موضع أسمعه كلامه و ذكر فى موضع آخر أنه أسمعه كلامه من الشجره فجعل الشجره محلا للكلام لأن الكلام عرض لا يقوم إلا بجسم و قيل إنه فى هذا الموضع أسمعه كلامه من الغمام «قالَ رَبِّ أَرِنِى أَنْظُرْ إِلَيْكَ» أى أرنى نفسك أنظر إليك اختلف العلماء فى وجه مسألته (عليه السلام) الرؤيه مع علمه بأنه سبحانه لا يدرك بالحواس على أقوال (أحدها) ما قاله الجمهور و هو الأقوى إنه لم يسأل الرؤيه لنفسه و إنما سألها لقومه حين قالوا له لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً و لذلك قال (عليه السلام) لما أخذتهم الرجفه تُهْلِكُنا بِما فَعَلَ السُّفَهاءُ مِنَّا فأضاف ذلك إلى السفهاء و يسأل على هذا فيقال لو جاز أن يسأل الرؤيه لقومه مع علمه باستحاله الرؤيه عليه تعالى لجاز أن يسأل لقومه سائر ما يستحيل عليه من كونه جسما و ما أشبه ذلك متى شكوا فيه و الجواب إنما صح السؤال فى الرؤيه لأن الشك فى جواز الرؤيه التى تقتضى كونه جسما يمكن معه معرفه السمع و أنه سبحانه حكيم صادق فى إخباره فيصح أن يعرفوا بالجواب الوارد من جهته تعالى استحاله ما شكوا فى صحته و جوازه و مع الشك فى كونه جسما لا يصح معرفه السمع من حيث إن

الجسم لا يجوز أن يكون غنيا و لا عالما بجميع المعلومات لا بد فى العلم بصحه السمع من ذلك فلا يقع بجوابه انتفاع و لا علم و قال بعض العلماء إنه كان يجوز أن يسأل موسى لقومه ما يعلم استحالته أيضا و إن كان دلاله السمع لا تثبت قبل معرفته متى كان فى المعلوم أن فى ذلك صلاحا للمكلفين فى دينهم غير أنه شرط أن يبين النبى فى مسألته ذلك علمه باستحاله ما سأل عنه و أن غرضه فى السؤال ورود الجواب ليكون لطفا (و ثانيها) أنه (عليه السلام) لم يسأل الرؤيه بالبصر و لكن سأله أن يعلمه نفسه ضروره بإظهار بعض أعلام الآخره التى تضطره إلى المعرفه فتزول عنه الدواعى و الشكوك و يستغنى عن الاستدلال فخفف المحنه عليه بذلك كما سأل إبراهيم (عليه السلام) رَبِّ أَرِنِی كَیْفَ تُحْیِ الْمَوْتی طلبا لتخفيف المحنه و قد كان عرف ذلك بالاستدلال و السؤال و إن وقع بلفظ الرؤيه فإن الرؤيه يفيد العلم كما تفيد العلم الإدراك بالبصر فبين الله سبحانه له أن ذلك لا يكون فى الدنيا عن أبى القاسم البلخى (و ثالثها) أنه سأله الرؤيه بالبصر على غير وجه التشبيه عن الحسن و الربيع و السدى و ذلك لأن معرفه التوحيد تصح مع الجهل بمسأله الرؤيه و معرفه السمع تصح أيضا معه و هذا ضعيف لأن الأمر و إن كان على ما ذكروه فإن الأنبياء لا يجوز أن يخفى عليهم مثل هذا مع جلاله رتبتهم و علو درجتهم «قالَ لَنْ تَرانِی» هذا جواب من الله تعالى و معناه لا ترانى أبدا لأن لن ينفى على وجه التأبيد كما قال وَ لَنْ یَتَمَنَّوْهُ أَبَداً و قال لَنْ یَخْلُقُوا ذُباباً وَ لَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ «وَ لكِنِ انْظُرْ إِلَی الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكانَهُ فَسَوْفَ تَرانِی» علق رؤيته باستقرار الجبل الذى علمنا أنه لم يستقر و هذه طريقه معروفه فى استبعاد الشى ء لأنهم يعلقونه مما يعلم أنه لا يكون و متى قيل إنه لو كان الغرض بذلك التبعيد لعلقه سبحانه بأمر يستحيل كما علق دخول الجنه بأمر مستحيل من ولوج الجمل فى سم الخياط فجوابه أنه سبحانه علق جواز الرؤيه باستقرار الجبل فى تلك الحال التى جعله فيها دكا و ذلك مستحيل لما فيه من اجتماع الضدين «فَلَمّا تَجَلّی رَبُّهُ لِلْجَبَلِ» أى ظهر أمر ربه لأهل الجبل فحذف و المعنى أنه سبحانه أظهر من الآيات ما استدل به من كان عند الجبل على أن رؤيته غير جائزه و قيل معناه ظهر ربه بآياته التى أحدثها فى الجبل لأهل الجبل كما يقال الحمد لله الذى تجلى لنا بقدرته فكل آيه يجددها الله سبحانه فكأنه يتجلى للعباد بها فلما أظهر الآيه العجيبه فى الجبل صار كأنه ظهر لأهله و قيل أن تجلى بمعنى جلى كقولهم حدث و تحدث و تقديره جلى ربه أمره للجبل أى أبرز فى ملكوته للجبل ما تدكدك به و يؤيده

ما جاء فى الخبر أن الله تعالى أبرز من العرش مقدار الخنصر فتدكدك به

الجبل

و قال ابن عباس معناه ظهر نور ربه للجبل و قال الحسن لما ظهر وحی ربه للجبل «جَعَلَهُ دَكًّا» أی مستویا بالأرض و قیل ترابا عن ابن عباس و قیل ساخ فی الأرض حتی فنی عن الحسن و قیل تقطع أربع قطع قطعه ذهبت نحو المشرق و قطعه ذهبت نحو المغرب و قطعه سقطت فی البحر و قطعه صارت رملا و قیل

صار الجبل سته أجبل وقعت ثلاثه بالمدینه و ثلاثه بمکه فالتی بالمدینه أحد و ورقان و رضوی و التی بمکه ثور و ثبیر و حراء و روی ذلک عن النبی ص

«وَ خَرَّ مُوسى‌ صَعِقاً» أی سقط مغشیا علیه عن ابن عباس و الحسن و ابن زید و لم یمت بدلاله قوله «فَلَمَّا أَفاقَ» و لا یقال أفاق المیت و إنما عاش أو حیی و أما السبعون الذین کانوا معه فقد ماتوا کلهم لقوله ثُمَّ بَعَثْناکُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِکُمْ و روی عن ابن عباس أنه قال أخذته الغشیه عشیه الخمیس یوم عرفه و أفاق عشیه یوم الجمعه و فیه نزلت علیه التوراه و قیل معناه خر میتا عن قتاده «فَلَمَّا أَفاقَ» من صعقته و رجع إلیه عقله «قالَ سُبْحانَکَ» أی تنزیها لک عن أن یجوز علیک ما لا یلیق بک و قیل تنزیها لک من أن تأخذنی بما فعل السفهاء من سؤال الرؤیه «تُبْتُ إِلَیْکَ» من التقدم فی المسأله قبل الأذن فیها و قیل إنه قاله علی وجه الانقطاع إلی الله سبحانه کما یذکر التسبیح و التهلیل و نحو ذلک من الألفاظ عند ظهور الأمور الجلیله «وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِینَ» بأنه لا یراک أحد من خلقک عن ابن عباس و الحسن

و روی مثله عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال معناه أنا أول من آمن و صدق بأنک لا تری

و قیل معناه أنا أول المؤمنین من قومی باستعظام سؤال الرؤیه عن الجبائی و قیل أول المؤمنین بک من بنی إسرائیل عن مجاهد و السدی.

## [سوره الأعراف (۷): الآیات ۱۴۴ الی ۱۴۵]

### اشاره

قالَ یا مُوسی إِنِّی اصْطَفَیْتُکَ عَلَی النَّاسِ بِرِسالاتِی وَ بِکَلامِی فَخُذْ ما آتَیْتُکَ وَ کُنْ مِنَ الشَّاکِرِینَ (۱۴۴) وَ کَتَبْنا لَهُ فِی الْأَلْواحِ مِنْ کُلِّ شَیْ ءٍ مَوْعِظَهً وَ تَفْصِیلًا لِکُلِّ شَیْ ءٍ فَخُذْها بِقُوَّهٍ وَ أْمُرْ قَوْمَکَ یَأْخُذُوا بِأَحْسَنِها سَأُرِیکُمْ دارَ الْفاسِقِینَ (۱۴۵)

### القراءه

قرأ أهل الحجاز و روح برسالتی علی التوحید و الباقون «بِرِسالاتِی» علی الجمع و قد مضی الکلام فیه.

### اللغه

اللوح صحیفه مهیاه للکتابه فیها و أصله من اللوح و هو اللمع یقال لاح یلوح إذا لمع و تلألأ و التلویح التضمیر و لوحه السفر غیره تغییرا تبین علیه أثره لأن حاله یلوح بما نزل به و اللوح الهواء لأنه کاللامع فی هبوبه فاللوح تلوح المعانی بالکتابه فیه و الموعظه التحذیر بما یزجر عن القبیح و یبصر مواقع المخوف.

### المعنی

ثم أخبر سبحانه عن عظیم نعمته علی موسی بالاصطفاء و إجلال القدر و أمره إیاه بالشکر بقوله «قالَ» أی قال الله سبحانه «یا مُوسی إِنِّی اصْطَفَیْتُکَ» أی اخترتک و اتخذتک صفوه و فضلتک «عَلَی النَّاسِ بِرِسالاتِی» من غیر کلام «وَ بِکَلامِی» من غیر رساله و خص الناس لأنه کلم الملائکه و لم یکلم أحدا من الناس بلا واسطه سوی موسی (علیه السلام) و قیل أنه سبحانه کلم موسی علی الطور و کلم نبینا محمدا ص عند سدره المنتهی «فَخُذْ ما آتَیْتُکَ» أی تناول ما أعطیتک من التوراه و تمسک بما أمرتک «وَ کُنْ مِنَ الشَّاکِرِینَ» أی من المعترفین بنعمتی القائمین بشکرها علی حسب مرتبتها فکلما کانت النعمه أعظم و أجل وجب أن تقابل من الشکر بما یکون أتم و أکمل الوجه و فی تشریف موسی (علیه السلام) بالاختصاص بالکلام إن ذلک نعمه عظیمه و منه جسیمه منه تعالی علیه لأنه کلمه و علمه الحکمه من غیر واسطه بینه و بینه و من أخذ العلم من العالم المعظم کان أجل رتبه ممن أخذه ممن هو دونه «وَ کَتَبْنا لَهُ» یعنی لموسی (علیه السلام) «فِی الْأَلْواحِ» یرید ألواح التوراه عن ابن عباس و قیل کانت من خشب نزلت من السماء عن الحسن و قیل کانت من زمرد و طولها عشره أذرع عن ابن جریج و قیل کانت من زبرجده خضراء و یاقوته حمراء عن الکلبی و قیل إنهما کانا لوحین قال الزجاج و یجوز فی اللغه أن یقال للوحین ألواح و یجوز أن یکون ألواح و یجوز أن یکون ألواحا جمع أکثر من اثنین «مِنْ کُلِّ شَیْ ءٍ» قال الزجاج أعلم الله سبحانه أنه أعطاه من کل شی ء یحتاج إلیه من أمر الدین مع ما أراه من الآیات «مَوْعِظَهً» هذا تفسیر لقوله «کُلِّ شَیْ ءٍ» و بیان لبعض ما دخل تحته «وَ تَفْصِیلًا لِکُلِّ شَیْ ءٍ» یحتاج إلیه فی الدین من الأوامر و النواهی و الحلال و الحرام و ذکر الجنه و النار و غیر ذلک من العبر و الأخبار و تفصیلا أیضا تفسیر لقوله «کُلِّ شَیْ ءٍ» «فَخُذْها بِقُوَّهٍ» أی بجد و اجتهاد و قیل بصحه عزیمه و قوه قلب «وَ أْمُرْ قَوْمَکَ

يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِها» أى بما فيها من أحسن المحاسن و هى الفرائض و النوافل فإنها أحسن من المباحات و قيل معناه يأخذ بالناسخ دون المنسوخ عن الجبائى و هذا ضعيف لأن المنسوخ قد خرج من أن يكون حسنا و قيل إن المراد بالأحسن الحسن و كلها حسن كقوله سبحانه وَ هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ و كقوله وَ لَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ عن قطرب «سَأُرِيكُمْ دارَ الْفاسِقِينَ» يعنى سأريكم جهنم عن الحسن و مجاهد و الجبائى و المراد فليكن منكم على ذكر لتحذروا أن تكونوا منهم و هذا تهديد لمن خالف أمر الله و قيل يريد ديار فرعون بمصر عن عطيه العوفى و قيل معناه سأدخلكم الشام فأريكم منازل القرون الماضيه ممن خالفوا أمر الله لتعتبروا بها عن قتاده و فى تفسير على بن إبراهيم أن معناه يجيئكم قوم فساق يكون الدوله لهم.

## [سوره الأعراف (۷): الآيات ۱۴۶ الى ۱۴۷]

### اشاره

سَأَصْرِفُ عَنْ آياتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ إِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَهٍ لا يُؤْمِنُوا بِها وَ إِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَ إِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ كانُوا عَنْها غافِلِينَ (۱۴۶) وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ لِقاءِ الْآخِرَهِ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا ما كانُوا يَعْمَلُونَ (۱۴۷)

### القراءه

قرأ أهل الكوفه غير عاصم الرشد بفتح الراء و الشين و الباقون «الرُّشْدِ» بضم الراء و سكون الشين.

### الحجه

هما لغتان و يحكى أن أبا عمرو فرق بينهما فقال الرشد الصلاح و الرشد فى الدين مثل قوله مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً و تَحَرَّوْا رَشَداً فهذا فى الدين و قوله فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً و هو فى إصلاح المال و الحفظ له و قد جاء الرشد فى غير الدين قال:

حنت إلى نعم الدهناء فقلت لها أمى بلالا على التوفيق و الرشد.

## اللغه

الرشد سلوک طریق الحق یقال رشد یرشد رشادا و رشد یرشد رشدا و رشدا و ضده الغی غوی یغوی غیا و غوایه و الحبوط سقوط العمل حتی یصیر بمنزله ما لم یعمل و أصله الفساد من الحبط و هو داء یأخذ البعیر فی بطنه من فساد الکلأ علیه و یقال حبطت الإبل تحبط حبطا إذا أصابها ذلک و إذا عمل الإنسان عملا علی خلاف الوجه الذی أمر به یقال أحبطه.

## المعنی

«سَأَصْرِفُ عَنْ آیاتِیَ الَّذِینَ یَتَکَبَّرُونَ فِی الْأَرْضِ» ذکر فی معناه وجوه (أحدها) أنه أراد سأصرف عن نیل الکرامه المتعلقه بآیاتی و الاعتزاز بها کما یناله المؤمنون فی الدنیا و الآخره المستکبرین فی الأرض بغیر الحق کما فعل بقوم موسی و فرعون فإن موسی کان یقتل من القبط و کان أحد منهم لا یجسر أن یناله بمکروه خوفا من الثعبان و عبر ببنی إسرائیل البحر و غرق فیه فرعون و قومه عن أبی علی الجبائی و الآیات علی هذا التأویل یحتمل أن تکون سائر الأدله و یحتمل أن تکون معجزات الأنبیاء و فی قوله «ذلِکَ بِأَنَّهُمْ کَذَّبُوا بِآیاتِنا» بیان أن صرفهم عن الآیات مستحق بتکذیبهم (و ثانیها) أن معناه سأصرفهم عن زیاده المعجزات التی أظهرها علی الأنبیاء (علیه السلام) بعد قیام الحجه بما تقدم من المعجزات التی ثبتت بها النبوه لأن هذا الضرب من المعجزات إنما یظهر إذا کان فی المعلوم أنه یؤمن عنده من لا یؤمن بما تقدم من المعجزات فیکون الصرف بأن لا یظهرها جمله أو بأن یصرفهم عن مشاهدتها و یظهرها بحیث ینتفع بها غیرهم و هذا الوجه اختاره القاضی لأن ما بعده یلیق به من قوله «وَ إِنْ یَرَوْا سَبِیلَ الرُّشْدِ» إلی آخر الآیه (و ثالثها) أن معناه سأمنع الکذابین و المتکبرین آیاتی و معجزاتی و أصرفهم عنها و أخص بها الأنبیاء فلا أظهرها إلا علیهم و إذا صرفهم عنها فقد صرفها عنهم و کلا اللفظین یفید معنی واحدا فلیس لأحد أن یقول هلا قال سأصرف آیاتی عن الذین یتکبرون و هذا یبطل قول من قال أن الله تعالی جعل النیل فی أمر فرعون فکان یجری بأمره و یقف و ما شاکل ذلک (و رابعها) أن یکون الصرف معناه المنع من إبطال الآیات و الحجج و القدح فیها بما یخرجها عن کونها أدله و حججا و یکون تقدیر الآیه إنی أصرف المبطلین و المکذبین عن القدح فی دلالاتی بما أؤیدها و أحکمها من الحجج و البینات و یجری ذلک مجری قول أحدنا إن فلانا منع أعدائه بأفعاله الحمیده و أخلاقه الکریمه من ذمه و تهجینه و أخرس ألسنتهم عن الطعن فیه و إنما یرید المعنی الذی ذکرناه و یکون علی هذا قوله «ذلِکَ بِأَنَّهُمْ کَذَّبُوا بِآیاتِنا» راجعا إلی ما قبله بلا فصل من قوله «وَ إِنْ یَرَوْا سَبِیلَ الرُّشْدِ لا یَتَّخِذُوهُ سَبِیلًا» و لا یرجع إلی قوله «سَأَصْرِفُ» (و خامسها) أن

المراد سأصرف عن إبطال آياتی و المنع من تبليغها هؤلاء المتكبرين بالإهلاك أو المنع من غير إهلاك فلا يقدرون على القدح فيها و لا على قهر مبلغيها و لا على منع المؤمنين من اتباعها و الإيمان بها و هو نظير قوله «وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ» و يكون الآيات فی هذا الوجه القرآن و ما جرى مجراه من كتب الله التی تحملتها الأنبياء ع و يكون قوله «ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآياتِنا» على هذا متعلقا أيضا بقوله «وَ إِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ» إلى ما بعده و معنى قوله «الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِی الْأَرْضِ» أی يرون لأنفسهم فضلا على الناس و حقا ليس لغيرهم مثله فيحملهم ذلك على ترك اتباع الأنبياء أنفه من الانقياد لهم و القبول منهم و قوله «بِغَيْرِ الْحَقِّ» تأكيد و بيان أن التكبر لا يكون إلا بغير الحق كقوله «وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ و قد مضى ذكر أمثاله «وَ إِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ» أی كل حجه و دلاله تدل على توحيد الله و صحه نبوه أنبيائه «لا يُؤْمِنُوا بِها» هذا إخبار من الله تعالى عن هؤلاء بعلمه فيهم أنهم لا يؤمنون به و بكتبه و رسله و بيان أنه إنما صرفهم عن آياته لذلك «وَ إِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا» يعنی إن يروا طريق الهدى و الحق لا يتخذوه طريقا لأنفسهم «وَ إِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ» أی طريق الضلال «يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا» أی طريقا لأنفسهم و يميلون إليه و قيل الرشد الإيمان و الغی الكفر و قيل الرشد كل أمر محمود و الغی كل أمر قبيح مذموم «ذلِكَ» إشاره إلى صرفهم عن الآيات و قيل إشاره إلى اتخاذهم طريق الغی و ترك طريق الرشد و تقديره أمرهم ذلك «بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآياتِنا» أی بحججنا و معجزات رسلنا «وَ كانُوا عَنْها غافِلِينَ» أی لا يتفكرون فيها و لا يتعظون بها و المراد بالغفله هنا التشبيه لا الحقيقه مثل قوله سبحانه «صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ و ذلك أنهم لما أعرضوا عن الانتفاع بالآيات و التأمل فيها أشبهت حالهم حال من كان غافلا ساهيا عنها ثم بين سبحانه وعيد المكذبين فقال «وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ لِقاءِ الْآخِرَةِ» يعنی القيامه و البعث و النشور «حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ» التی عملوها و لا يستحقون بها مدحا و لا ثوابا لأنها وقعت على خلاف الوجه المأمور به فصارت بمنزله ما لم يعمل «هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا ما كانُوا يَعْمَلُونَ» صورته صوره الاستفهام و المراد به الإنكار و التوبيخ و معناه ليس يجزون إلا ما عملوه إن خيرا فخيرا و إن شرا فشرا.

النظم

قيل فی وجه اتصال الآيه بما قبلها وجوه (أحدها) أنه تقدم ذكر المعجزات و ما رام فرعون من إبطالها فبين سبحانه بقوله «سَأَصْرِفُ عَنْ آياتِيَ» أنه يمنع عن إبطال المعجزات فيتصل بما تقدم من قصه موسى و فرعون (و ثانيها) أنه لما تقدم ذكر معجزات

موسى نبه عقيبه على أنه سبحانه لا يظهر المعجزات على يد من ليس بنبى و أبان عن صدق موسى و محمد ع لمكان المعجزه (و ثالثها) أنه خطاب لموسى و زياده فى البيان عن إتمام ما وعده فى إهلاك أعدائه و صرفهم عن الاعتراض على آياته و معناه خذها آمنا من طعن الطاعنين فإنى سأصرف (و رابعها) أن الآيتين اعتراض بين قصه موسى و الخطاب لنبينا محمد ص و المراد أنه يصرف المتكبرين عن آياته كما صرف فرعون عن موسى.

## [سوره الأعراف (٧): آيه ١۴٨]

### اشاره

وَ اتَّخَذَ قَوْمُ مُوسى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوارٌ أَ لَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُمْ وَ لا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَ كانُوا ظالِمِينَ (١۴٨)

### القراءه

قرأ حمزه و الكسائى حليهم بكسر الحاء و اللام و قرأ يعقوب حليهم بفتح الحاء و سكون اللام و قرأ الباقون «حُلِيِّهِمْ» بضم الحاء و كسر اللام.

### الحجه

من قرأ بضم الحاء فإنه جمع حلى نحو ثدى و ثدى و جمعه لأنه أضافه إلى جمع و من قرأ بكسر الحاء أتبع الكسره الكسره و كره الخروج من الضمه إلى الكسره و أجرى مجراه فى قسى و نحوه و من قرأ حليهم فلأنه اسم جنس يقع على القليل و الكثير.

### اللغه

الاتخاذ اجتباء الشى ء لأمر من الأمور فهؤلاء: اتخذوا العجل للعباده و الحلى ما اتخذ للزينه من الذهب و الفضه و يقال حلى الشى ء فى عينى يحلى حلى و حلا فى فمى يحلو حلاوه. و حليت الرجل تحليه إذا وصفته بما ترى منه و تحلى بكذا تزين به و تحسن و الجسد جسم الحيوان مثل البدن و هو روح و جسد فالروح ما لطف و الجسد ما كثف و الجسم يقع على جسد الحيوان و غيره من الجمادات و الخوار صوت الثور و هو صوت غليظ و بناء فعال يدل على الآفه نحو الصراخ و السكات و العطاس.

### الإعراب

موضع من حليهم نصب تقديره اتخذوا حليهم عجلا و جسدا بدل من عجل.

### المعنى

ثم عاد الكلام إلى قصه بنى إسرائيل و ما أحدثوه عند خروج موسى (عليه السلام) إلى ميقات ربه فقال سبحانه «وَ اتَّخَذَ قَوْمُ مُوسى» يعنى السامرى و من جرى على طريقته و قيل يعنى جميعهم لأن منهم من ساق العجل و منهم من عبده و منهم من لم ينكر و إنما أنكر

ذلک القلیل منهم فخرج الکلام علی الغالب «مِنْ بَعْدِهِ» أی من بعد خروج موسی إلی المیقات عن الجبائی و غیره «مِنْ حُلِیِّهِمْ» التی استعاروها من قوم فرعون و کانت بنو إسرائیل بمنزله أهل الجزیه فی القبط و کان لهم یوم عید یتزینون فیه و یستعیرون من القبط الحلی فوافق ذلک عیدهم فاستعاروا حلی القبط فلما أخرجهم الله من مصر و غرق فرعون بقیت تلک الحلی فی أیدیهم فاتخذ السامری منها «عِجْلًا» و هو ولد البقره «جَسَداً» أی مجسدا لا روح فیه و قیل لحما و دما عن وهب «لَهُ خُوارٌ» أی صوت و

روی فی الشواذ عن علی (علیه السلام) جؤار بالجیم و الهمزه

و هو الصوت أیضا و فی کیفیه خوار العجل مع أنه مصوغ من ذهب خلاف فقیل أخذ السامری قبضه من تراب أثر فرس جبرائیل (علیه السلام) یوم قطع البحر فقذف ذلک التراب فی فم العجل فتحول لحما و دما و کان ذلک معتادا غیر خارق للعاده و جاز أن یفعل الله تعالی ذلک بمجری العاده عن الحسن و قیل أنه احتال بإدخال الریح کما یعمل هذه الآلات التی تصوت بالحیل عن الزجاج و الجبائی و البلخی و إنما أضاف سبحانه الصوت إلیه لأنه کان محله عند دخول الریح جوفه و کان السامری عندهم مهیبا مطاعا فیما بینهم فأرجف أن موسی (علیه السلام) قد مات لما لم یرجع علی رأس الثلاثین فدعاهم إلی عباده العجل فأطاعوه و لم یطیعوا هارون و عبدوا العجل علی ما مر ذکره فی سوره البقره ثم أنکر سبحانه ذلک علیهم فقال «أَ لَمْ یَرَوْا» أی أ لم یعلموا «أَنَّهُ لا یُکَلِّمُهُمْ» بما یجدی علیهم نفعا أو یدفع عنهم ضررا «وَ لا یَهْدِیهِمْ سَبِیلًا» أی لا یهدیهم إلی خیر لیأتوه و لا إلی شر لیجتنبوه دل سبحانه بهذا علی فساد ما ذهبوا إلیه فإن من لا یتکلم فی خیر و شر و لا یهدی إلی طریق فهو جماد لا ینفع و لا یضر فکیف یکون إلها معبودا «اتَّخَذُوهُ» أی اتخذوه إلها و عبدوه «وَ کانُوا ظالِمِینَ» باتخاذهم له إلها واضعین للعباده فی غیر موضعها.

## [سوره الأعراف (۷): آیه ۱۴۹]

### اشاره

وَ لَمَّا سُقِطَ فِی أَیْدِیهِمْ وَ رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قالُوا لَئِنْ لَمْ یَرْحَمْنا رَبُّنا وَ یَغْفِرْ لَنا لَنَکُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِینَ (۱۴۹)

### القراءه

لئن لم ترحمنا بالتاء ربنا بالنصب و تغفر لنا بالتاء کوفی غیر عاصم و الباقون «یَرْحَمْنا» «وَ یَغْفِرْ لَنا» بالیاء «رَبُّنا» بالرفع.

### الحجه

من قرأ بالیاء جعل الفعل للغیبه و ارتفع ربنا به و یغفر لنا فیه ضمیر ربنا و من

قرأ بالتاء ففيه ضمير الخطاب و ربنا نداء و حذف حرف التنبيه معه لأن عامه ما فى التنزيل حذف حرف التنبيه معه نحو قوله «رَبَّنا إِنِّی أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِی، رَبَّنا وَ آتِنا ما وَعَدْتَنا».

### اللغه

معنى سقط فى أيديهم وقع البلاء فى أيديهم أى وجدوه وجدان من يده فيه يقال ذلک للنادم عند ما يجده مما كان خفى عليه و يقال سقط فى يده و أسقط فى يده و بغير ألف أفصح و قيل معناه صار الذى كان يضربه ملقى فى يده.

### المعنى

ثم أخبر سبحانه أنهم ندموا على عباده العجل فقال «وَ لَمَّا سُقِطَ فِی أَيْدِيهِمْ» أى فلما لحقتهم الندامه «وَ رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا» أى علموا ضلالهم عن الصواب و طريق الحق بعباده العجل حين رجع إليهم موسى و بين لهم ذلک «قالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنا رَبُّنا» بقبول توبتنا «وَ يَغْفِرْ لَنا» ما قدمناه من عباده العجل «لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ» باستحقاق العقاب قال الحسن إن كلهم عبدوا العجل إلا هارون بدلاله قول موسى «رَبِّ اغْفِرْ لِی وَ لِأَخِی» و لو كان هناک مؤمن غيرهما لدعا له و قال غيره إنما عبده بعضهم.

## [سوره الأعراف (٧): الآيات ١٥٠ الى ١٥١]

### اشاره

وَ لَمَّا رَجَعَ مُوسى إِلى قَوْمِهِ غَضْبانَ أَسِفاً قالَ بِئْسَما خَلَفْتُمُونِی مِنْ بَعْدِی أَ عَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَ أَلْقَى الْأَلْواحَ وَ أَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِی وَ كادُوا يَقْتُلُونَنِی فَلا تُشْمِتْ بِیَ الْأَعْداءَ وَ لا تَجْعَلْنِی مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١٥٠) قالَ رَبِّ اغْفِرْ لِی وَ لِأَخِی وَ أَدْخِلْنا فِی رَحْمَتِكَ وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (١٥١)

### القراءه

قرأ ابن عامر و أهل الكوفه عن عاصم ابن أم بالكسر هاهنا و فى طه و قرأ الباقون «ابْنَ أُمَّ» نصبا فى الموضعين و روى فى الشواذ عن مجاهد فلا تشمت بفتح التاء و الميم، الأعداء بالنصب و روى عن مجاهد أيضا فلا يشمت بالياء.

### الحجه

من قرأ «ابْنَ أُمَّ» بالفتح فلكثره استعمالهم هذا الاسم قالوا يا ابن أم و يا ابن

عم جعلوهما اسما واحدا نحو خمسه عشر قال سيبويه قالوا يا ابن أم و يا ابن عم فجعلوا ذلك بمنزله اسم لأن هذا أكثر فى كلامهم من يا ابن أبى و يا غلام غلامى و من العرب من يقول يا ابن أمى بإثبات الياء قال الشاعر:

يا ابن أمى و يا شقيق نفسى أنت خليتنى لدهر شديد

و لأمر شديد قال أبو على بنى الاسمان على الفتح و الفتحه فى ابن ليست النصبه التى كانت تكون فى الاسم المضاف المنادى لكن بنى على الحركه التى كانت تكون للإعراب كما أن قولهم لا رجل كذلك و كما أن مكانك إذا أردت به الأمر لا تكون الفتحه فيه الفتحه التى كانت فيه و هو ظرف و لكنه على حد الفتحه فى رويدك فإن قال قائل فلم لا تقول أنها نصبته و المراد يا ابن أما فحذفت الألف كما حذفت ياء الإضافه فى غلامى قيل له ليس هذا مثله أ لا ترى أن من حذف الياء من يا غلام أثبتها فى يا غلام غلامى فلو كانت الألف مقدره فى يا ابن أم لم يكن تحذف كما لم تحذف فى قوله:

" يا بنت عما لا تلومى و اهجعى"

فالألف لا يحذف حيث يحذف الياء أ لا ترى أن من قال ما كنا نبغ و الليل إذا يسر فحذف الياء من الفواصل و ما أشبه الفواصل من الكلام التام لم يكن عنده فى نحو قوله «وَ اللَّيْلِ إِذا يَغْشى‏ وَ النَّهارِ إِذا تَجَلَّى» إلا الإثبات فإن قلت فقد حذف الألف فى نحو قوله:

" رهط ابن مرحوم و رهط ابن المعل"

يريد المعلى و أنشد أبو الحسن:

فلست بمدرك ما فأت منى بلهف و لا بليت و لا لو أنى

يريد بلهفى فحذف الألف فالقول فيه أن ذلك فى الشعر و لا يكون فى الاختيار و حال السعه و لا ينبغى أن يحمل قوله «ابْنَ أُمَّ» على هذا و قياس من أجاز ذلك أن تكون فتحه الابن نصبه و الفتحه فى أم ليست كالتى فى عشر من خمسه عشر و لكن مثل الفتحه التى فى الميم من يا بنت عما قال الزجاج و من قرأ ابن أم بالكسر فإنه أضافه إلى نفسه بعد أن جعله اسما واحدا.

### اللغه

الأسف الغضب الذى فيه تأسف على فوت ما سلف و الأسف الحزن و التلهف أيضا و يقال خلفه يخلفه بما يجب و بما يكره إذا عمل خلفه ذلك العمل و العجله التقدم بالشى‏ء قبل وقته و السرعه عمله فى أول وقته و لذلك صارت العجله مذمومه و يقال عجلته أى سبقته و أعجلته استحثثته و الشماته سرور العدو بسوء العاقبه يقال شمت به شماته

و أشمته إشماتا. عرضه لتلك الحال.

## الإعراب

غضبان منصوب على الحال و هو فعلان مؤنثه فعلى نحو غضبان و غضبى و لا ينصرف لأن فيه الألف و النون المضارعتين لألفى التأنيث فى حمراء.

## المعنى

ثم أخبر سبحانه عما فعله موسى (عليه السلام) حين رجع من مناجاه ربه و رأى عكوف قومه على عباده العجل فقال «وَ لَمّا رَجَعَ مُوسى إِلى قَوْمِهِ غَضْبانَ أَسِفاً» أى حزينا عن ابن عباس و قيل الأسف الشديد الغضب عن أبى الدرداء و قيل معنى الغضب و الأسف واحد و إنما كررها للتأكيد و اختلاف اللفظين كما قال الشاعر:

" متى أدن منه ينأ عنى و يبعد"

عن أبى مسلم و قيل معناه غضبان على قومه إذ عبدوا العجل أسفا حزينا متلهفا على ما فاته من مناجاه ربه «قالَ بِئْسَما خَلَفْتُمُونِی مِنْ بَعْدِی» أى بئسما عملتم خلفى و بئس الفعل فعلكم بعد ذهابى إلى ميقات ربى «أَ عَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ» أى ميعاد ربكم فلم تصبروا له عن ابن عباس و نحو هذا قال الحسن وعد ربكم الذى وعدنى من الأربعين ليله و ذلك أنهم قدروا أنه قد مات لما لم يأت على رأس ثلاثين ليله و قيل أ عجلتم بعباده العجل قبل أن يأتيكم أمر من ربكم عن الكلبى و قيل معناه استعجلتم وعد الله و ثوابه على عبادته فلما لم تنالوه عدلتم إلى عباده غيره عن أبى على الجبائى «وَ أَلْقَى الْأَلْواحَ» معناه أنه ألقاها لما دخله من شده الغضب و الجزع على عباده قومه العجل عن ابن عباس و

روى عن النبى ص أنه قال يرحم الله أخى موسى (عليه السلام) ليس المخبر كالمعاين لقد أخبره الله بفتنه قومه و قد عرف أن ما أخبره ربه حق و أنه على ذلك لمتمسك بما فى يديه فرجع إلى قومه و رآهم فغضب و ألقى الألواح

و قد تقدم ذكر ما قيل فى الألواح «وَ أَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ» يعنى هارون «يَجُرُّهُ إِلَيْهِ» قيل فى معناه وجوه (أحدها) أن موسى (عليه السلام) إنما فعل ذلك مستعظما لفعلهم مفكرا فيما كان منهم كما يفعل الإنسان بنفسه مثل ذلك عند الغضب و شده الفكر فيقبض على لحيته و يعض على شفته فأجرى موسى (عليه السلام) أخاه هارون مجرى نفسه فصنع به ما يصنع الإنسان بنفسه عند حاله الغضب و الفكر عن أبى على الجبائى و هذا من الأمور التى تختلف أحكامها بالعادات فيكون ما هو إكرام فى موضع استخفافا فى غيره و يكون ما هو استخفاف فى موضع إكراما فى آخر (و ثانيها) أنه (عليه السلام) أراد أن يظهر ما اعتراه من الغضب على قومه لإكباره منهم ما صاروا إليه من الكفر و الارتداد فصدر ذلك منه للتألم بضلالهم و إعلامهم عظم الحال عنده لينزجروا عن مثله فى مستقبل الأحوال ذكره الشيخ المفيد أبو عبد الله بن النعمان (و ثالثها) أنه إنما جره إلى نفسه ليناجيه و يستبرئ حال القوم منه و لهذا أظهر هارون براءه نفسه و لما أظهر

هـارون براءته دعـا له و لنفسه (و رابعهـا) أنه لمـا رأى بهـارون مثـل مـا به من الجزع و القلق أخـذ برأسه متوجعا له مسـكنا فكره هارون أن يظن الجهال ذلک استـخفافا فأظهر براءته و دعا له موسـى إزاله للتهمه (و خامسها) أنه أنكر على هارون ما بينه فى طه من قوله «ما مَنَعَکَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ» الآيه عن أبى مسلم «قالَ» يعنى قال هارون «ابْنَ أُمَّ» قال الحسن و الله لقد كان أخاه لأبيه و أمه إلا أنه إنما نسبه إلى الأم لأن ذكر الأم أبلغ فى الاسـتعطاف «إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِى» يعنى أن القوم الذين تركتنى بين أظهرهم اتخذونى ضـعيفا «وَ كادُوا يَقْتُلُونَنِى» أى هموا بقتلى و قرب أن يقتلونى لشده إنكارى عليهم «فَلا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْداءَ» أى لا تسـرهم بأن تفعل ما يوهم ظاهره خلاف التعظيم «وَ لا تَجْعَلْنِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» أى لا تجعلنى مع عبده العجل و من جملتهم فى إظهـار الغضب و الموجـده على «قـالَ» موسـى حين تبين له مـا نبهه هـارون عليه من خوف التهمه و دخول الشـبهه على القوم «رَبِّ اغْفِرْ لِى وَ لِأَخِى» و هذا على وجه الانقطاع إلى الله سبحانه و التقرب إليه لا أنه كان وقع منه أو من أخيه قبيح كبير أو صغير يحتاج أن يسـتغفر منه فإن الدليل قد دل على أن الأنبياء لا يجوز أن يقع منهم شـى ء من القبيح و قيل أنه (عليه السـلام) بين بهذا لبنى إسـرائيل أنه لم يجر رأسه إليه لعصـيان وجد منه و إنما فعله كما يفعل الإنسان بنفسه عند شده غضـبه على غيره عن الجبائى «وَ أَدْخِلْنا فِى رَحْمَتِکَ» أى نعمتک و جنتک «وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ» ظـاهر المعنى و إنما يـذكر فى آخر الـدعاء لبيان شـده الرجاء من جهته فإن الابتداء بالنعمه يوجب الإتمام و سعه الرحمه تقتضى الزياده فيها فيقال أرحم الراحمين لاستدعاء الرحمه من جهته كما يقال أجود الأجودين لاستدعاء الجود من قبله.

## [سوره الأعراف (٧): الآيات ١٥٢ الى ١٥٤]

### اشاره

إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ ذِلَّهٌ فِى الْحَياهِ الدُّنْيا وَ كَذلِکَ نَجْزِى الْمُفْتَرِينَ (١٥٢) وَ الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئاتِ ثُمَّ تـابُوا مِنْ بَعْـدِها وَ آمَنُوا إِنَّ رَبَّکَ مِنْ بَعْـدِها لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١٥٣) وَ لَمَّا سَـكَتَ عَنْ مُوسَـى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْواحَ وَ فِى نُسْـخَتِها هُدىً وَ رَحْمَهٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ (١٥۴)

ص: ٣٢۵

## اللغه

النول اللحوق و أصله مد اليد إلى الشى ء الذى يبلغه و منه قولهم نولك أن تفعل كذا أى ينبغى أن تفعله فإنه يلحقك خيره و سكت أى سكن و السكوت هو الإمساك عن الكلام بهيئه منافيه بسببه و هو تسكين آله الكلام و إنما قيل سكت الغضب توسعا و مجازا لأنه لما كان بفورته دالا على ما فى نفس المغضوب عليه كان بمنزله الناطق بذلك فإذا سكنت تلك الفوره كان بمنزله الساكت عما كان متكلما به فالسكوت فى هذا الموضع أحسن من السكون لتضمنه معنى سكوته عن المعاتبه مع سكون غضبه.

## الإعراب

قال «لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ» و لا يجوز يرهبون لربهم لأنه إذا تقدم المفعول ضعف عمل الفعل فيه فصار بمنزله ما لا يتعدى فى دخول اللام عليه و قيل أنه إذا كان بمعنى من أجله جاز دخول اللام عليه تقدم أو تأخر كما قال تعالى «رَدِفَ لَكُمْ».

## المعنى

ثم أوعدهم سبحانه فقال «إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ» فيه حذف أى اتخذوه إلها أو معبودا من دون الله «سَيَنالُهُمْ غَضَبٌ» أى سيلحقهم على عبادتهم إياه عقوبه «مِنْ رَبِّهِمْ» و إنما ذكر الغضب مع الوعيد بالنار لأنه أبلغ فى الزجر عن القبيح «وَ ذِلَّةٌ فِي الْحَياهِ الدُّنْيا» يعنى صغر النفس و المهانه قال الزجاج و الذله ما أمروا به من قتل أنفسهم و قيل أن الذله أخذ الجزيه و أخذ الجزيه لم يقع فيمن عبد العجل و إنما أراد استسلامهم للقتل «وَ كَذلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ» أى مثل هذا الوعيد و العذاب و الغضب نجزى الكاذبين و المتخرصين و إنما سموا مفترين لأنهم عبدوا عجلا و قالوا أنه إله فكانوا كاذبين ثم عطف سبحانه على ذلك بقوله «وَ الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئاتِ» أى الشرك و المعاصى «ثُمَّ تابُوا مِنْ بَعْدِها وَ آمَنُوا» أى و استأنفوا عمل الإيمان و قيل معناه تابوا و آمنوا بأن الله قابل للتوبه «إِنَّ رَبَّكَ» يا محمد «مِنْ بَعْدِها» أى من بعد التوبه و قيل من بعد السيئات «لَغَفُورٌ» لذنوبهم «رَحِيمٌ» بهم «وَ لَمَّا سَكَتَ» أى سكن «عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ» و قيل فى معناه زالت فوره غضبه و لم يزل الغضب لأن توبتهم لم تخلص و قيل معناه زال غضبه لأنهم تابوا «أَخَذَ الْأَلْواحَ» التى كانت فيها التوراه «وَ فِي نُسْخَتِها» أى و فيما نسخ فيها و كتب عن الجبائى و أبى مسلم و قيل و فى نسختها التى كتبت و نسخت منها «هُدىً» أى دلاله و بيان لما يحتاج إليه من أمور الدين «وَ رَحْمَةٌ» أى نعمه و منفعه «لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ» أى يخشون ربهم فلا يعصونه و يعملون بما فيها و فى الآيه دلاله على أنه يجوز

إلقاء التوراه للغضب الذى يظهر بإلقائها ثم أخذها للحكمه التى فيها من غير أن يكون إلقاؤها رغبه عنها.

## [سوره الأعراف (۷): آيه ۱۵۵]

### اشاره

وَ اخْتارَ مُوسى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقاتِنا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَهُ قالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَ إِيَّايَ أَ تُهْلِكُنا بِما فَعَلَ السُّفَهاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِها مَنْ تَشاءُ وَ تَهْدِي مَنْ تَشاءُ أَنْتَ وَلِيُّنا فَاغْفِرْ لَنا وَ ارْحَمْنا وَ أَنْتَ خَيْرُ الْغافِرِينَ (۱۵۵)

### اللغه

الاختيار إراده ما هو خير يقال خيره بين أمرين فاختار أحدهما و الاختيار و الإيثار بمعنى واحد و الفتنه الكشف و الاختيار و قال المسيب بن علس:

إذ تستبيك بأصلتى ناعم قامت لتفتنه بغير قناع

أى لتكشفه و تبرزه.

### الإعراب

و اختار موسى تقديره اختار موسى من قومه فحذف من فوصل الفعل فنصبه و إنما حذف من لدلاله الفعل عليه مع إيجاز اللفظ قال الفرزدق:

و منا الذى اختير الرجال سماحه وجودا إذا هب الرياح الزعازع

و قال غيلان:

و أنت الذى اخترت المذاهب كلها بوهبين إذ ردت على الأباعر

و قال آخر:

فقلت له اخترها قلوصا سمينه و نابا علينا مثل نابك فى الحيا.

### المعنی

ثم أخبر تعالى عن اختيار موسى من قومه عند خروجه إلى ميقات ربه فقال «وَ اخْتارَ مُوسى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقاتِنا» و اختلف فی سبب اختیاره إیاهم و وقته فقیل أنه اختارهم حین خرج إلی المیقات لیکلمه الله سبحانه بحضرتهم و یعطیه التوراه فیکونوا شهداء له عند بنی إسرائیل لما لم یثقوا بخبره أن الله سبحانه یکلمه فلما حضروا المیقات و سمعوا کلامه تعالی سألوا الرؤیه فأصابتهم الصاعقه ثم أحیاهم الله تعالی فابتدأ سبحانه بحدیث المیقات ثم اعترض حدیث العجل فلما تم عاد إلی بقیه القصه و هذا المیقات هو المیعاد الأول الذی تقدم ذکره عن أبی علی الجبائی و أبی مسلم و جماعه من المفسرین و هو الصحیح و رواه علی بن إبراهیم فی تفسیره و قیل أنه اختارهم بعد المیقات الأول للمیقات الثانی بعد عباده العجل لیعتذروا من ذلک «فَلَمَّا» سمعوا کلام الله قالوا أرنا الله جهره ف «أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ» و هی الرعده و الحرکه الشدیده حتی کادت أن تبین مفاصلهم و خاف موسی علیهم الموت فبکی و دعا و خاف أن یتهمه بنو إسرائیل علی السبعین إذا عاد إلیهم و لم یصدقوه بأنهم ماتوا عن السدی و الحسن و قال ابن عباس أن السبعین الذین قالوا لن نؤمن لک حتی نری الله جهره فأخذتهم الصاعقه کانوا قبل السبعین الذین أخذتهم الرجفه و إنما أمر الله تعالی موسی أن یختار من قومه سبعین رجلا فاختارهم و برز بهم لیدعو ربهم فکان فیما دعوا أن قالوا اللهم أعطنا ما لم تعط أحد قبلنا و لا تعطیه أحدا بعدنا فکره الله ذلک من دعائهم فأخذتهم الرجفه و

رووا عن علی بن أبی طالب (علیه السلام) أنه قال إنما أخذتهم الرجفه من أجل دعواهم علی موسی قتل أخیه هارون و ذلک أن موسی و هارون و شبر و شبیر ابنی هارون انطلقوا إلی سفح جبل فنام هارون علی سریر فتوفاه الله فلما مات دفنه موسی (علیه السلام) فلما رجع إلی بنی إسرائیل قالوا له أین هارون قال توفاه الله فقالوا لا بل أنت قتلته حسدتنا علی خلقه و لینه قال فاختاروا من شئتم فاختاروا منهم سبعین رجلا و ذهب بهم فلما انتهوا إلی القبر قال موسی یا هارون أ قتلت أم مت فقال هارون ما قتلنی أحد و لکن توفانی الله فقالوا لن نعصی بعد الیوم فأخذتهم الرجفه و صعقوا

و قیل أنهم ماتوا ثم أحیاهم الله و جعلهم أنبیاء و قال وهب لم تکن تلک الرجفه موتا و لکن القوم لما رأوا تلک الهیأه أخذتهم الرعده فقلقلوا و رجفوا حتی کادت تبین منه مفاصلهم و تنقض ظهورهم فلما رأی ذلک موسی رحمهم و خاف علیهم الموت و اشتد علیه فقدهم و کانوا وزراءه علی الخیر سامعین له مطیعین فعند ذلک دعا و بکی و ناشد ربه فکشف الله عنهم تلک الرجفه و الرعده فسکنوا و اطمأنوا و سمعوا کلام ربهم «قالَ» أی قال موسی «رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَ إِيَّايَ» أی لو شئت أهلکت هؤلاء السبعین من قبل هذا الموقف و أهلکتنی

معهم فالآن ما ذا أقول لبنى إسرائيل إذا رجعت إليهم «أَ تُهْلِكُنا بِما فَعَلَ السُّفَهاءُ مِنَّا» معناه النفى و إن كان بصوره الإنكار و المعنى أنك لا تهلكنا بما فعل السفهاء منا فبهذا نسألك رفع المحنه بالإهلاك عنا و ما فعله السفهاء هو عباده العجل ظن موسى أنهم أهلكوا لأجل عباده بنى إسرائيل العجل فهم السفهاء و قيل هو سؤال الرؤيه عن جماعه من المفسرين «إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ» معناه إن الرجفه إلا اختبارك و ابتلاؤك و محنتك أى تشديدك التعبد و التكليف علينا بالصبر على ما أنزلته بنا عن سعيد بن جبير و أبى العاليه و الربيع و مثله قوله «أَ وَ لا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ» يعنى بذلك الأمراض و الأسقام التى شدد الله بها التعبد على عباده و إنما سمى ذلك فتنه لأنه يشتد الصبر عليها و مثله «الم أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ» أى لا ينالهم شدائد الدنيا و قيل أن المراد إن هى إلا عذابك عن ابن عباس و قد سمى الله العذاب فتنه فى قوله «يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ» أى يعذبون فكأنه قال ليس هذا الإهلاك إلا عذابك لهم بما فعلوه من الكفر و عباده العجل أو سؤالهم الرؤيه «تُضِلُّ بِها مَنْ تَشاءُ وَ تَهْدِي مَنْ تَشاءُ» أى تصيب بهذه الرجفه من تشاء و تصرفها عمن تشاء عن ابن عباس و تقديره تهلك بها من تشاء و تنجى من تشاء و قيل معناه تضل بترك الصبر على فتنتك و ترك الرضا بها من تشاء عن نيل ثوابك و دخول جنتك و تهدى بالرضا بها و الصبر عليها من تشاء «أَنْتَ وَلِيُّنا» معناه أنت ناصرنا و الأولى بنا تحوطنا و تحفظنا «فَاغْفِرْ لَنا وَ ارْحَمْنا وَ أَنْتَ خَيْرُ الْغافِرِينَ» أى خير الساترين على عباده و المتجاوزين لهم عن جرمهم.

## [سوره الأعراف (۷): آیه ۱۵۶]

### اشاره

وَ اكْتُبْ لَنا فِي هذِهِ الدُّنْيا حَسَنَةً وَ فِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنا إِلَيْكَ قالَ عَذابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشاءُ وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُها لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ الَّذِينَ هُمْ بِآياتِنا يُؤْمِنُونَ (۱۵۶)

### القراءه

فى الشواذ قراءه الحسن و عمرو الأسوارى من أساء و القراءه المشهوره من

«أَشاءُ» و الوجه فيه ظاهر.

## المعنى

هذا تمام ما قاله موسى فى دعائه «وَ اكْتُبْ لَنا فِي هذِهِ الدُّنْيا حَسَنَةً» سأل الله سبحانه أن يكتب لهم الحسنه فى الدنيا و هى النعمه و إنما سميت النعمه حسنه و إن كانت الحسنه اسم الطاعه لله لأمرين (أحدهما) أن النعمه تتقبلها النفس كما أن الطاعه يتقبلها العقل و الآخر أنها ثمره الطاعه لله و إنما ذكر بلفظ الكتابه و لم يقل و اجعل لنا أو أوجب لنا لأن الكتابه أثبت و أدوم يقال كتب رزق فلان فى الديوان فيدل ذلك على دوامه و ثبوته على مرور الأزمان «وَ فِي الْآخِرَةِ» معناه و اكتب لنا فى الآخره حسنه أيضا كما فى قوله «رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَ فِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً» و قيل الحسنه فى الدنيا الثناء الجميل و فى الآخره الرفعه و قيل هى فى الدنيا التوفيق للأعمال الصالحه و فى الآخره المغفره و الجنه «إِنَّا هُدْنا إِلَيْكَ» أى رجعنا بتوبتنا إليك و الهود الرجوع «قالَ» الله تعالى مجيبا لموسى (عليه السلام) «عَذابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشاءُ» ممن عصانى و استحقه بعصيانه و إنما علقه بالمشيئه لجواز الغفران فى العقل «وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ» قال الحسن و قتاده إن رحمته فى الدنيا وسعت البر و الفاجر و هى يوم القيامه للمتقين خاصه و قال عطيه العوفى وسعت كل شى ء و لكن لا تجب إلا للذين يتقون و ذلك أن الكافر يرزق و يدفع عنه بالمؤمن لسعه رحمه الله للمؤمن فيعيش فيها فإذا صار فى الآخره وجبت للمؤمنين خاصه كالمستضى ء بنار غيره إذا ذهب صاحب السراج بسراجه و قيل معناه أنها تسع كل شى ء إن دخلوها فلو دخل الجميع فيها لوسعتهم إلا أن فيهم من لا يدخل فيها لضلاله و

فى الحديث إن النبى ص قام فى الصلاه فقال أعرابى و هو فى الصلاه اللهم ارحمنى و محمدا و لا ترحم معنا أحدا فلما سلم رسول الله ص قال للأعرابى لقد تحجرت واسعا يريد رحمه الله عز و جل أورده البخارى فى الصحيح

«فَسَأَكْتُبُها لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ» أى فسأوجب رحمتى للذين يتقون الشرك أى يجتنبونه و قيل يجتنبون الكبائر و المعاصى «وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ» أى يخرجون زكاه أموالهم لأنهم من أشق الفرائض و قيل معناه و يطيعون الله و رسوله عن ابن عباس و الحسن و إنما ذهبا إلى تزكيه النفس و تطهيرها «وَ الَّذِينَ هُمْ بِآياتِنا يُؤْمِنُونَ» أى بحججنا و بيناتنا يصدقون و روى عن ابن عباس و قتاده و ابن جريج إنها لما نزلت «وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ» قال إبليس أنا من ذلك الشى ء فنزعها الله من إبليس بقوله «فَسَأَكْتُبُها لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ» إلى آخر الآيه فقال اليهود و النصارى نحن نتقى و نؤتى الزكاه و نؤمن بآيات ربنا فنزعها منهم و جعلها لهذه الأمه بقوله «الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ» الآيه.

## [سوره الأعراف (٧): آیه ١٥٧]

### اشاره

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْراةِ وَ الْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ وَ يُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبائِثَ وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلالَ الَّتِي كانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَ عَزَّرُوهُ وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧)

### القراءه

قرأ ابن عامر وحده آصارهم على الجمع و الباقون «إِصْرَهُمْ» على التوحيد.

### الحجه

قال أبو على الأصر مصدر يقع على الكثير مع إفراد لفظه يدل على ذلك قوله «إِصْرَهُمْ» فأضيف و هو مفرد إلى الكثره و لا يجمع و قال رَبَّنا وَ لا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً و قال يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ و لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ فالوجه الإفراد كما أفرد فى غير هذا الموضع و جمعه ابن عامر كأنه أراد ضروبا من المأثم مختلفه فجمع لاختلافها و المصادر تجمع إذا اختلف ضروبها و إذا كانوا قد جمعوا ما يكون ضربا واحدا كقوله:

هل من حلوم لأقوام فينذرهم ما جرب الناس من عضى و تضريسى

فأن يجمع ما يختلف من المأثم أجدر و يقوى ذلك قوله «وَ لَيَحْمِلُنَّ أَثْقالَهُمْ وَ أَثْقالًا مَعَ أَثْقالِهِمْ» و الثقل مصدر كالشبع و الصغر و الكبر.

### اللغه

قال الزجاج اختلف أهل اللغه فى معنى قوله «عَزَّرُوهُ» و فى قولهم عزرت فلانا أعزره و أعزره عزرا فقيل معناه رددته و قيل معناه أعنته و قيل معناه لمته و يقال عزرته بالتشديد نصرته و يقال منعت منه فمعنى عزروه منعوا أعداءه من الكفر به و قيل نصروه و المعنى قريب لأن منع الأعداء منه نصرته و معنى عزرت فلانا إذا ضربته ضربا دون الحد أنه يمنعه بضربه إياه من معاودته مثل عمله و يجوز أن يكون من عزرته أى رددته معناه فعلت به ما يرده عن المعصيه.

ص: ٣٣١

## الإعراب

قال الزجاج قوله «يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ» يجوز أن يكون على تقدير يجدونه مكتوبا عندهم أنه يأمرهم بالمعروف و يجوز أن يكون يأمرهم بالمعروف مستأنفا قال أبو على لا وجه لقوله «يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً» أنه يأمرهم إن كان يعنى أن ذلك مراد لأنه لا شى ء يدل على حذفه و لأنا لم نعلمهم حذفوا هذا فى شى ء و تفسيره أن وجدت هنا هو المتعدى إلى مفعولين و مكتوبا مفعول ثان و المعنى يجدون ذكره مكتوبا عندهم فى التوراه أو اسمه فالمفعول الأول قام مقام المضاف إليه و إنما قلنا ذلك لأن المكتوب هو الاسم أو الذكر و المفعول الثانى فى هذا الباب يجب أن يكون الأول فى المعنى قال فأما قوله «يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ» فهو عندى تفسير لما كتب كما أن قوله «لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ عَظِيمٌ»* تفسير لوعدهم و كما أن قوله «خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ» تفسير للمثل فإن قلت لم لا تجعله حالا من المفعول الأول فلأن ذلك ممتنع فى المعنى أ لا ترى أن المعنى إذا كان يجدون ذكره أو اسمه مكتوبا لم يجز أن يكون يأمرهم حالا منه لأن الاسم و الذكر لا يأمران إنما يأمر المذكور و المسمى و لا يجوز أن يكون مما فى مكتوب من الضمير لأن الضمير هو المفعول الأول فى المعنى.

## المعنى

ثم وصف سبحانه الذين يتقون بصفه أخرى فقال «الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ» أى يؤمنون به و يعتقدون بنبوته يعنى نبينا محمد ص «الْأُمِّيَّ» ذكر فى معناه أقوال (أحدها) أنه الذى لا يكتب و لا يقرأ (و ثانيها) أنه منسوب إلى الأمه و المعنى أنه على جبله الأمه قبل استفاده الكتابه و قيل أن المراد بالأمه العرب لأنها لم تكن تحسن الكتابه (و ثالثها) أنه منسوب إلى الأم و المعنى أنه على ما ولدته أمه قبل تعلم الكتابه (و رابعها)

أنه منسوب إلى أم القرى و هى مكه و هو المروى عن أبى جعفر الباقر (عليه السلام)

«الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْراةِ وَ الْإِنْجِيلِ» معناه يجدون نعته و صفته و نبوته مكتوبا فى الكتابين لأنه مكتوب فى التوراه فى السفر الخامس إنى سأقيم لهم نبيا من إخوتهم مثلك و أجعل كلامى فى فيه فيقول لهم كل ما أوصيه به و فيها أيضا مكتوب و أما ابن الأمه فقد باركت عليه جدا جدا و سيلد اثنى عشر عظيما و أؤخره لأمه عظيمه و فيها أيضا أتانا الله من سيناء و أشرق من ساعير و استعلن من جبال فاران و فى الإنجيل بشاره بالفارقليط فى مواضع منها نعطيكم فارقليط آخر يكون معكم آخر الدهر كله و فيه أيضا قول المسيح للحواريين أنا أذهب و سيأتيكم الفارقليط روح الحق الذى لا يتكلم من قبل نفسه أنه نذيركم بجميع الحق و يخبركم بالأمور المزمعه و يمدحنى و يشهد لى و فيه أيضا أنه إذا جاء فند أهل العالم «يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهاهُمْ

عَنِ الْمُنْكَرِ» يجوز أن يكون هذا مكتوبا فى التوراه و الإنجيل و يكون موصولا بما قبله و بيانا لمن يكتب له رحمه الولايه و المحبه و يجوز أن يكون ابتداء من قول الله تعالى مدحا للنبى ص و المعروف الحق و المنكر الباطل لأن الحق معروف الصحه فى العقول و الباطل منكر الصحه فى العقول و قيل المعروف مكارم الأخلاق و صله الأرحام و المنكر عباده الأوثان و قطع الأرحام عن ابن عباس و هذا القول داخل فى القول الأول «وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ وَ يُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبائِثَ» معناه يبيح لهم المستلذات الحسنه و يحرم عليهم القبائح و ما تعافه الأنفس و قيل يحل لهم ما اكتسبوه من وجه طيب و يحرم عليهم ما اكتسبوه من وجه خبيث و قيل يحل لهم ما حرمه عليهم رهابينهم و أحبارهم و ما كان يحرمه أهل الجاهليه من البحائر و السوائب و غيرها و يحرم عليهم الميته و الدم و لحم الخنزير و ما ذكر معها «وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ» أى ثقلهم شبه ما كان على بنى إسرائيل من التكليف الشديد بالثقل و ذلك أن الله سبحانه جعل توبتهم أن يقتل بعضهم بعضا و جعل توبه هذه الأمه الندم بالقلب حرمه للنبى ص عن الحسن و قيل الإصر هو العهد الذى كان الله سبحانه أخذه على بنى إسرائيل أن يعملوا بما فى التوراه عن ابن عباس و الضحاك و السدى و يجمع المعنيين قول الزجاج الإصر ما عقدته من عقد ثقيل «وَ الْأَغْلالَ الَّتِي كانَتْ عَلَيْهِمْ» معناه و يضع عنهم العهود التى كانت فى ذمتهم و جعل تلك العهود بمنزله الأغلال التى تكون فى الأعناق للزومها كما يقال هذا طوق فى عنقك و قيل يريد بالأغلال ما امتحنوا به من قتل نفوسهم فى التوبه و قرض ما يصيبه البول من أجسادهم و ما أشبه ذلك من تحريم السبت و تحريم العروق و الشحوم و قطع الأعضاء الخاطئه و وجوب القصاص دون الديه عن أكثر المفسرين «فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ» أى بهذا النبى و صدقوه فى نبوته «وَ عَزَّرُوهُ» أى عظموه و وقروه و منعوا عنه أعداءه «وَ نَصَرُوهُ» عليهم «وَ اتَّبَعُوا النُّورَ» معناه القرآن الذى هو نور فى القلوب كما أن الضياء نور فى العيون و يهتدى به الخلق فى أمور الدين كما يهتدون بالنور فى أمور الدنيا «الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ» أى أنزل عليه و قد يقوم مع مقام على كما يقوم على مقام مع و قيل معناه أنزل فى زمانه و على عهده و

يروى أن النبى ص قال لأصحابه أى الخلق أعجب إيمانا قالوا الملائكه فقال الملائكه عند ربهم فما لهم لا يؤمنون قالوا فالنبيون قال النبيون يوحى إليهم فما لهم لا يؤمنون قالوا فنحن يا نبى الله قال أنا فيكم فما لكم لا تؤمنون إنما هم قوم يكونون بعدكم يجدون كتابا فى ورق فيؤمنون به فهو معنى قوله «وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ»

«أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» أى الظافرون بالمراد الناجون من العقاب الفائزون بالثواب.

## [سوره الأعراف (٧): آيه ١٥٨]

### اشاره

قُلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّى رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ يُحيِى وَ يُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِى يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ كَلِماتِهِ وَ اتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٨)

### الإعراب

جميعا نصب على الحال من ضمير المخاطب الذى عمل حرف الإضافه فيه و العامل فى الحال معنى الفعل فى رسول الله إلا أنه لا يجوز أن يتقدم على حرف الإضافه لأنه قد صار بمنزله العامل.

### المعنى

ثم أمر الله سبحانه نبينا أن يخاطب جميع الخلق من العرب و العجم فقال «قُلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّى رَسُولُ اللَّهِ» أرسلنى «إِلَيْكُمْ جَمِيعاً» أدعوكم إلى توحيده و طاعته و اتباعى فيما أؤديه إليكم و إنما ذكر جميعا للتأكيد و ليعلم أنه مبعوث إلى الكافه «الَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ» معناه الذى له التصرف فى السماوات و الأرض من غير دافع و منازع «لا إِلهَ» أى لا معبود «إِلَّا هُوَ» و لا شريك له فى الإلهيه «يُحيِى» الأموات «وَ يُمِيتُ» الأحياء لا يقدر أحد على الإحياء و الإماته سواه لأنه لو قدر أحد على الإماته لقدر على الإحياء فإن من شأن القادر على الشى ء أن يكون قادرا على ضده «فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِى يُؤْمِنُ بِاللَّهِ» يعنى لم يأمركم بالإيمان حتى آمن هو أولا و عليه زياده التكليف من أداء الرساله و بيان الشرائع و القيام بالدعوه «وَ كَلِماتِهِ» أى يؤمن بكلماته من الكتب المتقدمه و الوحى و القرآن «وَ اتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ» أى لكى تهتدوا إلى الثواب و الجنه.

ص: ٣٣۴

## [سوره الأعراف (٧): الآيات ١٥٩ الى ١٦٠]

### اشاره

وَ مِنْ قَوْمِ مُوسى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ (١٥٩) وَ قَطَّعْناهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْباطاً أُمَماً وَ أَوْحَيْنا إِلى مُوسى إِذِ اسْتَسْقاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُناسٍ مَشْرَبَهُمْ وَ ظَلَّلْنا عَلَيْهِمُ الْغَمامَ وَ أَنْزَلْنا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَ السَّلْوى كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ وَ ما ظَلَمُونا وَ لكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (١٦٠)

### اللغه

قال الأزهرى السبط الفرقه لا يثنى و لا يجمع و لا يؤنث و قد جمع فقيل أسباط و اشتقاقها من سبط و هو شجر و الواحده سبطه و رجل سبط الشعر و امرأه سبطه و قد سبط شعره سبوطه و هو الذى لا جعوده فيه و رجل سبط الأصابع طويلها و سبط الكف سمحها و مطر سبط و سبط متدارك و سباطته سعته و السبط فى كلام العرب خاصه الأولاد قال الزجاج قال بعضهم السبط القرن الذى يجى ء بعد قرن و الصحيح أن الأسباط فى ولد إسحاق بمنزله القبائل فى ولد إسماعيل فولد كل ولد من أولاد يعقوب سبط و ولد كل ولد من أولاد إسماعيل قبيله و إنما سموا هؤلاء بالقبائل و هؤلاء بالأسباط ليفصل بين ولد إسماعيل و ولد إسحاق (عليه السلام) و معنى القبيله الجماعه و يقال للشجره لها قبائل و كذلك الأسباط من السبط كأنه جعل إسحاق بمنزله شجره و جعل إسماعيل بمنزله شجره و كذلك يفعل النسابون فى النسب يجعلون الوالد بمنزله شجره و أولاده بمنزله أغصانها و يقال طوبى لفرع فلان و فلان من شجره صالحه فهذا معنى الأسباط و السبط.

### الإعراب

«اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْباطاً» يعنى اثنتى عشره فرقه فحذف المميز و لذلك أنث و أسباطا بدل من اثنتى عشره تقديره و فرقناهم أسباطا و جعلناهم أسباطا و يجوز كسر الشين فى عشره و هو قراءه الأعمش و يحيى بن وثاب و أمما نعت الأسباط.

### المعنى

ثم عاد الكلام إلى قصه بنى إسرائيل فقال سبحانه «وَ مِنْ قَوْمِ مُوسى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ» أى جماعه يدعون إلى الحق و يرشدون إليه «وَ بِهِ يَعْدِلُونَ» أى و بالحق يحكمون و يعدلون فى حكمهم و اختلف فى هذه الأمه من هم على أقوال (أحدها)

أنهم قوم من وراء الصين و بينهم و بين الصين واد جار من الرمل لم يغيروا و لم يبدلوا عن ابن عباس و السدى و الربيع و الضحاك و عطاء و هو المروى عن أبى جعفر الباقر (عليه السلام)

قالوا و ليس لأحد منهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل و يضحون بالنهار و يزرعون لا يصل إليهم منا أحد و لا منهم إلينا و هم على الحق قال ابن جريج بلغنى أن بنى إسرائيل لما قتلوا أنبياءهم و كفروا

و كانوا اثنتى عشره سبطا تبرأ سبط منهم مما صنعوا و اعتذروا و سألوا الله أن يفرق بينهم و بينهم ففتح الله لهم نفقا من الأرض فساروا فيه سنه و نصف سنه حتى خرجوا من وراء الصين فهم هناك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا و قيل إن جبرائيل انطلق بالنبى ص ليله المعراج إليهم فقرأ عليهم من القرآن عشر سور نزلت بمكه فآمنوا به و صدقوه و أمرهم أن يقيموا مكانهم و يتركوا السبت و أمرهم بالصلاه و الزكاه و لم يكن نزلت فريضه غيرهما ففعلوا قال ابن عباس و ذلك قوله وَ قُلْنا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِی إِسْرائِیلَ اسْکُنُوا الْأَرْضَ فَإِذا جاءَ وَعْدُ الْآخِرَهِ جِئْنا بِکُمْ لَفِیفاً یعنی عیسی بن مریم یخرجون معه و روی أصحابنا أنهم یخرجون مع قائم آل محمد و روی أن ذا القرنین رآهم و قال لو أمرت بالمقام لسرنی أن أقیم بین أظهرکم (و ثانیها) أنهم قوم من بنی إسرائیل تمسکوا بالحق و بشریعه موسی (علیه السلام) فی وقت ضلاله القوم و قتلهم أنبیاءهم و کان ذلک قبل نسخ شریعتهم بشریعه عیسی (علیه السلام) فیکون تقدیر الآیه و من قوم موسی أمه کانوا یهدون بالحق عن أبی علی الجبائی و أنکر القول الأول و قال لو کانوا باقین لکانوا کافرین بجحد نبوه محمد ص و لیس هذا بشی ء لأنه لا یمتنع أن یکون قوم لم یبلغهم دعوه النبی ص فلا یحکم بکفرهم و یمکن أن یکون بلغهم خبر النبوه و آمنوا (و ثالثها) أنهم الذین آمنوا بالنبی ص مثل عبد الله بن سلاء و ابن صوریا و غیرهما و

فی حدیث أبی حمزه الثمالی و الحکم بن ظهیر أن موسی (علیه السلام) لما أخذ الألواح قال رب إنی لأجد فی الألواح أمه هی خیر أمه أخرجت للناس یأمرون بالمعروف و ینهون عن المنکر فاجعلهم أمتی قال تلک أمه أحمد قال رب إنی لأجد فی الألواح أمه هم الآخرون فی الخلق السابقون فی دخول الجنه فاجعلهم أمتی قال تلک أمه أحمد قال رب إنی لأجد فی الألواح أمه کتبهم فی صدورهم یقرءونها فاجعلهم أمتی قال تلک أمه أحمد قال رب إنی لأجد فی الألواح أمه یؤمنون بالکتاب الأول و بالکتاب الآخر و یقاتلون الأعور الکذاب فاجعلهم أمتی قال تلک أمه أحمد قال رب إنی أجد فی الألواح أمه إذا هم أحدهم بحسنه ثم لم یعملها کتبت له حسنه و إن عملها کتبت له عشره أمثالها و إن هم بسیئه و لم یعملها لم یکتب علیه و إن عملها کتبت علیه سیئه واحده فاجعلهم أمتی قال تلک أمه أحمد قال رب إنی أجد فی الألواح أمه هم الشافعون و هم المشفوع لهم فاجعلهم أمتی قال تلک أمه أحمد قال موسی رب اجعلنی من أمه أحمد ص قال أبو حمزه فأعطی موسی آیتین لم یعطوها یعنی أمه أحمد قال الله یا مُوسی إِنِّی اصْطَفَیْتُکَ عَلَی النَّاسِ بِرِسالاتِی

وَ بِكَلامِي و قال «وَ مِنْ قَوْمِ مُوسى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ» قال فرضى موسى (عليه السلام) كل الرضا

و

فى حديث غير أبى حمزه قال إن النبى ص لما قرأ «وَ مِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ» هذه لكم و قد أعطى الله قوم موسى مثلها

«وَ قَطَّعْناهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْباطاً أُمَماً» أى و فرقنا بنى إسرائيل اثنتى عشره فرقه أسباطا يعنى أولاد يعقوب (عليه السلام) فإنهم كانوا اثنى عشر و كان لكل واحد منهم أولاد و نسل فصار كل فرقه منهم سبطا و أمه و إنما جعلهم سبحانه أمما ليتميزوا فى مشربهم و مطعمهم و يرجع كل أمه منهم إلى رئيسهم فيخف الأمر على موسى (عليه السلام) و لا يقع بينهم اختلاف و تباغض «وَ أَوْحَيْنا إِلى مُوسى إِذِ اسْتَسْقاهُ قَوْمُهُ» أى طلبوا منه السقيا «أَنِ اضْرِبْ بِعَصاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ» الانبجاس خروج الماء الجارى بقله و الانفجار خروجه بكثره و كان يبتدئ الماء من الحجر بقله ثم يتسع حتى يصير إلى الكثره فلذلك ذكر هاهنا الانبجاس و فى سوره البقره الانفجار و الآيه إلى آخرها مفسره هناك فلا معنى لإعادته.

## [سوره الأعراف (۷): الآيات ۱۶۱ الى ۱۶۲]

### اشاره

وَ إِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هذِهِ الْقَرْيَةَ وَ كُلُوا مِنْها حَيْثُ شِئْتُمْ وَ قُولُوا حِطَّةٌ وَ ادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (۱۶۱) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِجْزاً مِنَ السَّماءِ بِما كانُوا يَظْلِمُونَ (۱۶۲)

### القراءه

قرأ أهل المدينه و ابن عامر و يعقوب و سهل تغفر بالتاء و ضمها و فتح الفاء و الباقون «نَغْفِرْ» بالنون و كسر الفاء و قرأ أهل المدينه و يعقوب و سهل خطيئاتكم على جمع السلامه و رفع التاء و قرأ ابن عامر خطيئتكم بالتوحيد و رفع التاء و قرأ أبو عمرو خطاياكم بغير همز و على جمع التكسير و الباقون «خَطِيئاتِكُمْ» على جمع السلامه و كسر التاء.

### الحجه

من قرأ «نَغْفِرْ» بالنون فهو على و إذ قيل لهم ادخلوا نغفر لكم أى إن دخلتم غفرنا و التى فى البقره نَغْفِرْ و النون هناك أحسن لقوله وَ إِذْ قُلْنَا و أما قراءه من قرأ تغفر بالتاء مضمومه فلأنه قد استند إليها خطيئاتكم و هو مؤنث فأنث و بنى الفعل للمفعول و هو أشبه بقوله «وَ إِذْ قِيلَ لَهُمُ» و قد مضى تفسير مثل هاتين الآيتين فى سوره البقره فلا وجه لإعادته.

## [سوره الأعراف (۷): الآيات ۱۶۳ الى ۱۶۴]

### اشاره

وَ سْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَهِ الَّتِي كانَتْ حاضِرَهَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَ يَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ كَذلِكَ نَبْلُوهُمْ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ (۱۶۳) وَ إِذْ قالَتْ أُمَّهٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذاباً شَدِيداً قالُوا مَعْذِرَهً إِلى رَبِّكُمْ وَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (۱۶۴)

### القراءه

قرأ حفص «مَعْذِرَهً» بالنصب و الباقون بالرفع و روى فى الشواذ عن شهر ابن حوشب و أبى نهيك يعدون عن الحسن يسبتون بضم الياء.

### الحجه

من قرأ معذره بالرفع فتقديره موعظتنا معذره فيكون خبر مبتدإ محذوف و من قرأ بالنصب فعلى معنى نعتذر معذره و قال سيبويه لو قال رجل لرجل معذره إلى الله و إليك من كذا و كذا لنصب إلى معنى نعتذر و من قرأ يعدون أراد يعتدون فأسكن التاء ليدغمها فى الدال و نقل فتحها إلى العين فصار يعدون و من قرأ يسبتون فمعناه يدخلون فى السبت كما يقال أشهرنا دخلنا فى الشهر و أجمعنا دخلنا فى الجمعه و من فتح الياء أراد يفعلون السبت و يقيمون عمل يوم السبت فالسبت على هذا فعلهم يقول سبت يسبت سبتا إذا عظم يوم السبت.

### اللغه

حيتان جمع حوت و أكثر ما يسمى العرب السمك الحيتان و النينان و عدا فلان يعدو عدوانا و عداء و عدوا و عدوا ظلم و أصله مجاوزه الحد و الشرع أصله الظهور و منه الشرعه و الشريعه و هو الظاهر المستقيم من المذاهب و منه المشرعه و الشريعه لكونهما فى مكان ظاهر من النهر و منه شراع السفينه لظهورها و المعذره و العذرى و العذره واحد مصدر عذرته أعذره و المعذر الذى له عذر صحيح و المعذر بالتشديد الذى لا عذر له و هو يريك أنه معذور و هو المقصر و المعتذر يقال لمن له عذر و لمن لا عذر له و قولهم من يعذرنى معناه من يقوم بعذرى.

### الإعراب

«إِذْ يَعْدُونَ» موضع إذ نصب على معنى سلهم عن عدوهم أى عن وقت ذلك «إِذْ تَأْتِيهِمْ» فى موضع نصب أيضا يعدون المعنى سلهم إذ عدوا فى وقت الإتيان شرعا

نصب على الحال من الحيتان و موضع الكاف من «كَذٰلِكَ نَبْلُوهُمْ» نصب بنبلوهم و يحتمل أن يكون على «وَ يَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ كَذٰلِكَ» أى لا تأتيهم شرعا فيكون الكاف فى موضع نصب على الحال من تأتيهم و يكون نبلوهم مستأنفا و القول الأول أجود و «لِمَ تَعِظُونَ» أصله لما و لكن هذه الألف تحذف مع حرف الجر يقول مم و فيم و علام و عم.

## المعنى

ثم ابتدأ سبحانه بخبر آخر من أخبار بنى إسرائيل فقال مخاطبا لنبيه «وَ سْئَلْهُمْ» أى استخبرهم يا محمد و هو سؤال توبيخ و تقريع لا سؤال استفهام «عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِى كانَتْ حاضِرَةَ الْبَحْرِ» أى مجاوره البحر و قريبه من البحر على شاطئ البحر و هى إيله عن ابن عباس و قيل هى مدين عنه أيضا و قيل طبريه عن الزهرى «إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ» أى يظلمون فيه بصيد السمك و يتجاوزون الحد فى أمر السبت «إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً» أى ظاهره على وجه الماء عن ابن عباس و قيل متتابعه عن الضحاك و قيل رافعه رءوسها قال الحسن كانت تشرع إلى أبوابها مثل الكباش البيض لأنها كانت آمنه يومئذ «وَ يَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ» أى و يوم لا يكون السبت كانت تغوص فى الماء و اختلف فى أنهم كيف اصطادوا فقيل إنهم ألقوا الشبكه فى الماء يوم السبت حتى كان يقع فيها السمك ثم كانوا لا يخرجون الشبكه من الماء إلى يوم الأحد و هذا تسبب محظوره و فى روايه عكرمه عن ابن عباس اتخذوا الحياض فكانوا يسوقون الحيتان إليها و لا يمكنها الخروج منها فيأخذونها يوم الأحد و قيل إنهم اصطادوها و تناولوها باليد فى يوم السبت عن الحسن «كَذٰلِكَ نَبْلُوهُمْ» أى مثل ذلك الاختبار الشديد نختبرهم «بِما كانُوا يَفْسُقُونَ» أى بفسقهم و عصيانهم و على المعنى الآخر لا تأتيهم الحيتان مثل ذلك الإتيان الذى كان منها يوم السبت ثم استأنف فقال نبلوهم «وَ إِذْ قالَتْ أُمَّةٌ» أى جماعه «مِنْهُمْ» أى من بنى إسرائيل الذين لم يصطادوا و كانوا ثلاثه فرق فرقه قانصه و فرقه ساكته واعظه فقال الساكتون للواعظين و الناهين «لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللّٰهُ مُهْلِكُهُمْ» أى يهلكهم الله و لم يقولوا ذلك كراهيه لوعظهم و لكن لإياسهم عن أن يقبل أولئك القوم الوعظ فإن الأمر بالمعروف إنما يجب عند عدم الإياس من القبول عن الجبائى و معناه ما ينفع الوعظ ممن لا يقبل و الله مهلكهم فى الدنيا بمعصيتهم «أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذاباً شَدِيداً» فى الآخره «قالُوا» أى قال الواعظون فى جوابهم «مَعْذِرَةً إِلىٰ رَبِّكُمْ» معناه موعظتنا إياهم معذره إلى الله و تأديه لفرضه فى النهى عن المنكر لئلا يقول لنا

لم لم تعظوهم «وَ لَعَلَّهُمْ» بالوعظ «يَتَّقُونَ» و يرجعون.

## [سوره الأعراف (٧): الآيات ١۶۵ الى ١۶۶]

### اشاره

فَلَمَّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَ أَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذابٍ بَئِيسٍ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ (١۶۵) فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ ما نُهُوا عَنْهُ قُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ (١۶۶)

### القراءه

قرأ أهل المدينه بعذاب بيس بكسر الباء غير مهموز على وزن فعل و قرأ ابن عامر بئس مهموز على وزن فعل أيضا و قرأ أبو بكر غير حماد بيئس على وزن فيعل و الباقون «بَئِيسٍ» على وزن فعيل و روى فى الشواذ عن ابن عباس بيئس على وزن فيعل و عن زيد بن ثابت بئس على وزن فعل و عن يحيى و السلمى بخلاف بئس و عن طلحه بن مصرف بيس و روى أيضا عن نافع و روى عن مجاهد بائس على وزن فاعل و عن الحسن بئس بكسر الباء و فتح السين.

### الحجه

قال أبو على من قرأ «بَئِيسٍ» فإنه يحتمل أمرين أن يكون فعيلا من بؤس يبؤس إذا كان شديد البأس فيكون مثل بعذاب شديد و أن يكون مصدرا على فعيل نحو النذير و النكير و قولهم:

" عذير الحى من عدوان كانوا جبه الأرض"

فوصف بالمصدر و التقدير بعذاب ذى بئيس أى ذى بؤس و من قرأ بعذاب بئس فإنه جعل بئس الذى هو فعل اسما فوصف به و مثل ذلک

قوله إن الله ينهى عن قيل و قال

و مثله مذ شب إلى دب و مذ شب إلى دب فلما استعملت هذه الألفاظ أسماء و أفعالا فکذلک بئس جعله اسما بعد أن كان فعلا فصار وصفا و من قرأ بيئس فإنه يكون وصفا مثل ضيغم و حيدر و قال و لا يجوز كسر العين منه لأن فيعل بناء اختص به ما كان عينه ياء أو واوا مثل طيب و سيد و سيه و لم يجى ء مثل ضيغم و قد جاء فى المعتل فيعل أنشد سيبويه:

" ما بال عينک كالشعيب العين"

فينبغى أن يحمل بيئس ممن رواه على الوهم قال ابن جنى و إنما جاء فى الهمز لمشابهتها حرفى العله و أما

بئس على فعل فإنه جاء على بئس الرجل بأسه إذا شجع فكأنه عذاب مقدم عليهم غير متأخر عنهم و يجوز أن يكون مقصورا من بئيس فيكون مثل أنق من أنيق و أما بيس فى وزن جيش فكأنه أراد بئس فخفف الهمزه فصارت بين بين فلما قاربت الياء أسكنها طلبا للخفه فصارت فى اللفظ ياء و نحو من ذلك قول ابن مياده:

"و كان يومئذ لها حكمها"

أراد يومئذ فخفف و أما بائس فاسم الفاعل من بئس و أنكر أبو حاتم قراءه الحسن بئس و قال لو كان كذا لما كان بد معها من ماء بئس ما، كنعم ما.

## اللغه

قال أبو زيد يقال بؤس الرجل يبؤس بأسا إذا كان شديد البأس و فى البؤس و هو الفقر بئس الرجل يبأس بؤسا و بأسا و البأساء الاسم و العتو الخروج إلى أفحش الذنوب و العاتى المبالغ فى المعاصى و الليل العاتى الشديد الظلمه و الخاسئ المطرود المبعد عن الخير من خسأت الكلب إذا أقصيته فخسأ أى بعد.

## المعنى

«فَلَمّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ» أى فلما ترك أهل هذه القريه ما ذكرهم الواعظون به و لم ينتهوا عن ارتكاب المعصيه بصيد السمك «أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ» أى خلصنا الذين ينهون عن المعصيه «وَ أَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا» أنفسهم «بِعَذابٍ بَئِيسٍ» أى شديد «بِما كانُوا يَفْسُقُونَ» أى بفسقهم و ذلك العذاب لحقهم قبل أن مسخوا قرده عن الجبائى و لم يذكر حال الفرقه الثالثه هل كانت من الناجيه أم من الهالكه و روى عن ابن عباس فيهم ثلاثه أقوال (أحدها) أنه نجت الفرقتان و هلكت الثالثه و به قال السدى (و الثانى)

أنه هلكت الفرقتان و نجت الفرقه الناهيه و به قال ابن زيد و روى ذلك عن أبى عبد الله (عليه السلام)

(و الثالث) التوقيف فيه روى عن عكرمه قال دخلت على ابن عباس و بين يديه المصحف و هو يبكى و يقرأ هذه الآيه ثم قال قد علمت أن الله تعالى أهلك الذين أخذوا الحيتان و أنجى الذين نهوهم و لا أدرى ما صنع بالذين لم ينهوهم و لم يواقعوا المعصيه و هذه حالنا و اختاره الجبائى و قال الحسن إنه نجا الفرقه الثالثه لأنه ليس شى ء أبلغ فى الأمر بالمعروف و الوعظ من ذكر الوعيد و هم قد ذكروا الوعيد فقالوا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذاباً شَدِيداً و قال قتل المؤمن أعظم و الله من أكل الحيتان «فَلَمّا عَتَوْا عَنْ ما نُهُوا عَنْهُ» أى عن ترك ما نهوا عنه يعنى لم يتركوا ما نهوا عنه و تمردوا فى الفساد و الجرأه على المعصيه و أبوا أن

يرجعوا عنها «قُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً» أى جعلناهم قرده «خاسِئِينَ» مبعدين مطرودين و إنما ذكر كن ليدل على أنه سبحانه لا يمتنع عليه شی ء و أجاز الزجاج أن يكون قيل لهم ذلك بكلام سمعوه فيكون ذلك أبلغ فی الآيه النازله بهم و حكی ذلك عن أبی الهذيل قال قتاده صاروا قرده لها أذناب تعاوى بعد أن كانوا رجالا و نساء و قيل أنهم بقوا ثلاثه أيام ينظر إليهم الناس ثم هلكوا و لم يتناسلوا عن ابن عباس قال و لم يمكث مسخ فوق ثلاثه أيام و قيل عاشوا سبعه أيام ثم ماتوا عن مقاتل و قيل أنهم توالدوا عن الحسن و ليس بالوجه لأن من المعلوم أن القرده ليست من أولاد آدم كما أن الكلاب ليست منهم و

وردت الروايه عن ابن مسعود قال قال رسول الله ص إن الله تعالی لم يمسخ شيئا فجعل له نسلا و عقبا.

[القصه]

قيل كانت هذه القصه فی زمن داود (عليه السلام) و عن ابن عباس قال أمروا باليوم الذی أمرتم به يوم الجمعه فتركوه و اختاروا يوم السبت فابتلوا به و حرم عليهم فيه الصيد و أمروا بتعظيمه فكانت الحيتان تأتيهم يوم السبت شرعا بيضا سمانا حتی لا يری الماء من كثرتها فمكثوا كذلك ما شاء الله لا يصيدون ثم أتاهم الشيطان و قال إنما نهيتهم عن أخذها يوم السبت فاتخذوا الحياض و الشبكات فكانوا يسوقون الحيتان إليها يوم السبت ثم يأخذونها يوم الأحد و عن ابن زيد قال أخذ رجل منهم حوتا و ربط فی ذنبه خيطا و شده إلی الساحل ثم أخذه يوم الأحد و شواه فلاموه علی ذلك فلما لم يأته العذاب أخذوا ذلك و أكلوه و باعوه و كانوا نحوا من اثنی عشر ألفا فصار الناس ثلاث فرق علی ما تقدم ذكره فاعتزلتهم الفرقه الناهيه و لم تساكنهم فأصبحوا يوما و لم يخرج من العاصيه أحد فنظروا فإذا هم قرده ففتحوا الباب و دخلوا فكانت القرده تعرفهم و هم لا يعرفونها فجعلت تبكی فإذا قالوا لهم أ لم ننهكم قالت برءوسها أن نعم قال قتاده صارت الشبان قرده و الشيوخ خنازير.

## [سوره الأعراف (٧): الآيات ١۶٧ الی ١۶٨]

### اشاره

وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّکَ لَیَبْعَثَنَّ عَلَیْهِمْ إِلی یَوْمِ الْقِیامَهِ مَنْ یَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذابِ إِنَّ رَبَّکَ لَسَرِیعُ الْعِقابِ وَ إِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِیمٌ (١۶٧) وَ قَطَّعْناهُمْ فِی الْأَرْضِ أُمَماً مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَ مِنْهُمْ دُونَ ذلِکَ وَ بَلَوْناهُمْ بِالْحَسَناتِ وَ السَّیِّئاتِ لَعَلَّهُمْ یَرْجِعُونَ (١۶٨)

### الإعراب

«وَ مِنْهُمْ دُونَ ذلِکَ» دون فی موضع الرفع بالابتداء و لکنه جاء منصوبا لتمکنه فی الظرفیه و مثله علی قول أبی الحسن لَقَدْ تَقَطَّعَ بَیْنَکُمْ هو فی موضع الرفع فجاء منصوبا لهذا المعنی و کذلک فی قوله یَوْمَ الْقِیامَهِ یَفْصِلُ بَیْنَکُمْ بین فی موضع رفع لقیامه مقام الفاعل و إن شئت کان التقدیر و منهم جماعه دون ذلک فحذف الموصوف و قامت صفته مقامه.

### المعنی

ثم خاطب سبحانه النبی فقال «وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّکَ» معناه و اذکر یا محمد إذ أذن و أعلم ربک فإن تأذن و أذن بمعنی و قیل معناه تألی ربک أی أقسم القسم الذی یسمع بالأذن و قیل معناه قال ربک عن ابن عباس «لَیَبْعَثَنَّ عَلَیْهِمْ» أی علی الیهود «إِلی یَوْمِ الْقِیامَهِ مَنْ یَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذابِ» أی من یذیقهم و یولیهم شده العذاب بالقتل و أخذ الجزیه منهم و

المعنی به أمه محمد ص عند جمیع المفسرین و هو المروی عن أبی جعفر (علیه السلام)

و هذا یدل علی أن الیهود لا تکون لهم دوله إلی یوم القیامه و لا عز و أما معنی البعث هاهنا فهو الأمر و الإطلاق و المعونه و قیل معناه التخلیه و إن وقع علی وجه المعصیه کقوله سبحانه «أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّیاطِینَ عَلَی الْکافِرِینَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا» «إِنَّ رَبَّکَ لَسَرِیعُ الْعِقابِ» لمن یستوجبه علی الکفر و المعصیه «وَ إِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِیمٌ» ظاهر المعنی و إنما قال سریع العقاب و إن کان العقاب مؤخرا إلی یوم القیامه لأن کل آت فهو قریب و قیل معناه سریع العقاب لمن شاء أن یعاقبه فی الدنیا «وَ قَطَّعْناهُمْ فِی الْأَرْضِ أُمَماً» معناه و فرقناهم فی البلاد فرقا مختلفه و جماعات شتی یعنی الیهود عن ابن عباس و مجاهد و إنما فرقهم بأن فرق دواعیهم حتی افترقوا فی البلاد و تفرقهم ذل لهم بمنزله أخذ الجزیه لأنهم لا یتعاونون و لا یتناصرون و قیل إنه فرقهم لما علم سبحانه من الصلاح لهم فی دینهم فصلح فریق و عصی فریق ثم أخبر سبحانه عنهم فقال «مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ» أی من هؤلاء الصالحون یعنی من بنی إسرائیل و هم الذین یؤمنون بالله و رسله و یطیعونه «وَ مِنْهُمْ دُونَ ذلِکَ» أی دون الصالح فی الدرجه و المنزله و هم الذین امتثلوا بعض الأوامر دون بعض و عملوا بعض المعاصی و إنما وصفهم بما کانوا علیه قبل ارتدادهم و کفرهم و ذلک قبل أن یبعث فیهم عیسی (علیه السلام) و قیل معناه منهم المؤمنون بمحمد و عیسی ع و منهم الکافرون عن عطاء و مجاهد «وَ بَلَوْناهُمْ بِالْحَسَناتِ وَ السَّیِّئاتِ» معناه اختبرناهم بالرخاء فی العیش و الخفض فی الدنیا و الدعه و السعه فی الرزق بالشدائد فی العیش و المصائب فی الأنفس و الأموال فکأنه قال بلوناهم بالنعم و النقم و الرخاء و الشده فإن

فعل النعم يقتضى الرغبه إلى الله تعالى فى ارتباطها و فعل النقم يقتضى الرغبه إلى الله تعالى فى كشفها «لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» أى لكى يرجعوا إلى الله تعالى و ينيبوا إلى طاعته و امتثال أمره و متى قيل كيف يصح الرجوع إلى أمر لم يكونوا عليه قط فالقول فيه أن الذاهب عن الشى ء قد يقال له ارجع إليه أصر أى صر إليه كما أن من رأى غيره سالكا فى المهالك قد يقول له ارجع إلى الطريق المستقيم يريد به إخراجه عن المهالك و قيل إن معناه لعلهم يرجعون إلى ما عليه أصل الفطره.

## [سوره الأعراف (٧): الآيات ١٦٩ الى ١٧٠]

### اشاره

فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هذَا الْأَدْنى وَ يَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنا وَ إِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَ لَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثاقُ الْكِتابِ أَنْ لا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ وَ دَرَسُوا ما فِيهِ وَ الدَّارُ الْآخِرَهُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَ فَلا تَعْقِلُونَ (١٦٩) وَ الَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتابِ وَ أَقامُوا الصَّلاهَ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ (١٧٠)

### القراءه

قرأ أبو بكر يمسكون بتسكين الميم و الباقون بفتحها و تشديد السين و هما بمعنى واحد و فى الشواذ قراءه السلمى و ادارسوا ما فيه أراد تدارسوا فأدغم.

### اللغه

قال الزجاج يقال للقرن الذى يجى ء فى إثر قرن خلف و الخلف ما أخلف عليك بدلا مما ذهب منك قال الفراء يقال هو خلف صدق و خلف سوء قال لبيد:

ذهب الذين يعاش فى أكنافهم و بقيت فى خلف كجلد الأجرب

قال على بن عيسى و قد يوضع أحدهما مكان الآخر قال حسان:

لنا القدم الأولى إليك و خلفنا لأولنا فى طاعه الله تابع

و الأغلب فى الفتح أن يستعمل فى المدح. و العرض ما يعرض و يقل لبثه و منه سمى العرض القائم بالجسم عرضا لأنه يعرض فى الوجود و لا يجب له من اللبث ما يجب للأجسام و الدرس تكرير الشى ء و يقال درس الكتاب إذا كرر قراءته و درس المنزل إذا تكرر عليه مرور الأمطار و الرياح حتى انمحى أثره و أمسك و مسك و تمسك و استمسك بالشى ء بمعنى واحد أى اعتصم به.

## الإعراب

«يَأْخُذُونَ عَرَضَ هذَا الْأَدْنى» فى موضع النصب على الحال من الضمير فى ورثوا و قوله «وَرِثُوا الْكِتابَ» صفه لخلف «وَ دَرَسُوا ما فِيهِ» عطف على ورثوا و قوله «أَ لَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ» إلى قوله «إِلَّا الْحَقَّ» اعتراض بين ورثوا و درسوا و لا يجوز الوقف من أول الآيه إلا على قوله «ما فِيهِ» و خبر «الَّذِينَ يُمَسِّكُونَ» قوله «إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ» منهم فحذف منهم لدلاله الكلام عليه كما فى قوله السمن منوان بدرهم و يحتمل أن يكون التقدير لا نضيع أجرهم لأن المصلحين هم الذين يمسكون بالكتاب فى المعنى و يجوز أن يكون الخبر محذوفا و تقديره نعطيهم أجرهم لأنا لا نضيع أجر المصلحين فاستغنى بذكر العله عن ذكر المعلول.

## المعنى

ثم ذكر سبحانه الأخلاف بعد ذكر الأسلاف فقال «فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ» معناه فذهب أولئك و قام مقامهم قوم آخرون «وَرِثُوا الْكِتابَ» يعنى التوراه فإن الميراث ما صار للباقى من جهه البادى «يَأْخُذُونَ عَرَضَ هذَا الْأَدْنى» معناه ما أشرف لهم من الدنيا أخذوه عن ابن عباس يقال الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر و الفاجر و جميع متاع الدنيا عرض و قيل إنهم كانوا يرتشون و يحكمون بجور و قيل إنهم كانوا يرتشون و يحكمون بحق و كل ذلك عرض خسيس و أراد بقوله «هذَا الْأَدْنى» هذا العاجل و قيل أراد عرض هذا العالم الأدنى و هو الدار الفانيه «وَ يَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنا» و هذا إخبار عن حرصهم على الدنيا و إصرارهم على الذنوب إذا أشرف لهم شى ء من الدنيا أخذوه حلالا كان أو حراما و يتمنون على الله المغفره «وَ إِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ» أى و إن وجدوا من الغد مثله أخذوه و هذا دليل على إصرارهم و أنهم تمنوا المغفره مع الإصرار و قيل معناه و إن جاءهم حرام من الرشوه و غيرها بعد ذلك أخذوه و استحلوه و لم يرتدعوا عنه عن ابن عباس و سعيد بن جبير و مجاهد و قيل معناه لا يشبعهم شى ء عن الحسن «أَ لَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثاقُ الْكِتابِ أَنْ لا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ» معناه أ لم يؤخذ على هؤلاء المرتشين فى الأحكام القائلين سيغفر لنا إذا عوتبوا على ذلك الميثاق فى التوراه أن لا يكذبوا على الله تعالى و لا يضيفوا إليه إلا ما أنزله على رسوله

موسی (علیه السلام) فی التوراه من الوعد و الوعید و غیر ذلک و لیس فیها میعاد المغفره مع الإصرار «وَ دَرَسُوا ما فِیهِ» أی و قرءوا ما فیه فهم ذاکرون لذلک و قیل إنه معطوف علی قوله «وَرِثُوا الْکِتابَ» و المعنی فخلف من بعدهم خلف ورثوا الکتاب و درسوا ما فیه فضیعوه و ترکوا العمل به «وَ الدَّارُ الْآخِرَهُ خَیْرٌ لِلَّذِینَ یَتَّقُونَ» معناه ما أعده الله لأولیائه فی الدار الآخره من النعیم و الثواب للعاملین بطاعته خیر للذین یجتنبون معاصی الله «أَ فَلا تَعْقِلُونَ» من قرأ بالیاء فمعناه أ فلا یعقل هذه الطائفه و من قرأ بالتاء فمعناه قل لهم أ فلا تعقلون إن الأمر علی ما أخبر الله به «وَ الَّذِینَ یُمَسِّکُونَ بِالْکِتابِ» أی یتمسکون به و الکتاب التوراه أی لا یحرفونه و لا یکتمونه عن مجاهد و ابن زید و قیل الکتاب القرآن و المتمسک به أمه محمد ص عن عطا «وَ أَقامُوا الصَّلاهَ» إنما خص الصلاه بالذکر لجلاله موقعها أو شده تأکدها «إِنَّا لا نُضِیعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِینَ» أی لا نضیع جزاء عملهم و نثیبهم علی ما یستحقونه.

## [سوره الأعراف (۷): آیه ۱۷۱]

### اشاره

وَ إِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ کَأَنَّهُ ظُلَّهٌ وَ ظَنُّوا أَنَّهُ واقِعٌ بِهِمْ خُذُوا ما آتَیْناکُمْ بِقُوَّهٍ وَ اذْکُرُوا ما فِیهِ لَعَلَّکُمْ تَتَّقُونَ (۱۷۱)

### اللغه

النتق قلع الشی ء من الأصل و کل شی ء قلعته ثم رمیت به فقد نتقته و منه قیل للمرأه الکثیره الأولاد ناتق لأنها ترمی بالأولاد رمیا هذا قول أبی عبیده و قیل أصل النتق الرفع و منه امرأه ناتق لرفعها الأولاد و نتقت المرأه فهی ناتق و منتاق إذا کثر ولدها و هو قول ابن الأعرابی و قیل أصله الجذب یقال نتقت الغرب من البئر جذبته عن أبی مسلم و الظله کلما أظلک أی سترک من سقف أو سحابه أو جناح حائط.

### المعنی

عاد الکلام إلی قوم موسی (علیه السلام) فقال سبحانه «وَ إِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ» معناه و اذکر یا محمد إذ قلعنا الجبل من صله فرفعناه فوق بنی إسرائیل و کان عسکر موسی (علیه السلام) فرسخا فی فرسخ فرفع الله الجبل فوق جمیعهم «کَأَنَّهُ ظُلَّهٌ» أی غمامه و قیل سقیفه عن عطا «وَ ظَنُّوا أَنَّهُ واقِعٌ بِهِمْ» أی علموا و أیقنوا عن الحسن و قیل معناه علی ظاهره من الظن أی قوی فی نفوسهم ذلک عن الرمانی و الجبائی «خُذُوا» أی و قلنا لهم خذوا «ما آتَیْناکُمْ بِقُوَّهٍ» أی خذوا ما ألزمناکم من أحکام کتابنا و فرائضه فاقبلوه بجد و اجتهاد منکم فی

كل أوان من غير تقصير و لا توان «وَ اذْكُرُوا ما فِيهِ» من العهود و المواثيق التى أخذناها عليكم بالعمل بما فيه «لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» أى لكى تتقوا ربكم و تخافوا عقابه و قد مضى تفسير هذه الآيه فى سوره البقره مشروحا.

## [سوره الأعراف (٧): الآيات ١٧٢ الى ١٧۴]

### اشاره

وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى شَهِدْنا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَهِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غافِلِينَ (١٧٢) أَوْ تَقُولُوا إِنَّما أَشْرَكَ آباؤُنا مِنْ قَبْلُ وَ كُنَّا ذُرِّيَّهً مِنْ بَعْدِهِمْ أَ فَتُهْلِكُنا بِما فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (١٧٣) وَ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ وَ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (١٧۴)

### القراءه

قرأ ابن كثير و أهل الكوفه «ذُرِّيَّتَهُمْ» على التوحيد و الباقون ذرياتهم على الجمع و قرأ أبو عمرو أن يقولوا أو يقولوا بالياء و الباقون بالتاء.

### الحجه

قال أبو على الذريه قد يكون جمعا و قد يكون واحدا فمما جاء فيه جمعا قوله «وَ كُنَّا ذُرِّيَّهً مِنْ بَعْدِهِمْ» و ذُرِّيَّهَ مَنْ حَمَلْنا مَعَ نُوحٍ فمن أفرد جعله جمعا فاستغنى عن جمعه لوقوعه على الجمع و مما جاء فيه واحدا قوله رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّهً طَيِّبَهً ثم قال أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيى و هذا مثل قوله فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ و أما قراءه أبى عمرو أن يقولوا بالياء فلأن الذى تقدم من الكلام على الغيبه و من قرأ بالتاء فلأنه جرى فى الكلام خطاب أيضا فقال «أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ» و كلا الوجهين حسن لأن الغيب هم المخاطبون فى المعنى.

### الإعراب

«مِنْ ظُهُورِهِمْ» بدل من قوله «مِنْ بَنِي آدَمَ» و المعنى أخذ ربك من ظهور بنى آدم ذريتهم و قد ذكرنا الذريه و ما قيل فى تقدير وزنها و اشتقاقها فيما تقدم و قوله «أَنْ تَقُولُوا» تقديره كراهه أن تقولوا أو لئلا تقولوا و قد مضى الكلام فى أمثاله.

## المعنى

ثم ذكر سبحانه ما أخذ على الخلق من المواثيق بعقولهم عقيب ما ذكره من المواثيق التى فى الكتب جمعا بين دلائل السمع و العقل و إبلاغا فى إقامه الحجه فقال «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ» أى و اذكر لهم يا محمد إذ أخرج ربك «مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ» أى من ظهور بنى آدم «ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى» اختلف العلماء من العام و الخاص فى معنى هذه الآيه و فى هذا الإخراج و الإشهاد على وجوه (أحدها) أن الله تعالى أخرج ذريه آدم من صلبه كهيئه الذر فعرضهم على آدم و قال إنى آخذ على ذريتك ميثاقهم أن يعبدونى و لا يشركوا بى شيئا و على أرزاقهم ثم قال لهم أ لست بربكم قالوا بلى شهدنا أنك ربنا فقال للملائكه اشهدوا فقالوا شهدنا و قيل إن الله تعالى جعلهم فهماء عقلاء يسمعون خطابه و يفهمونه ثم ردهم إلى صلب آدم و الناس محبوسون بأجمعهم حتى يخرج كل من أخرجه الله فى ذلك الوقت و كل من ثبت على الإسلام فهو على الفطره الأولى و من كفر و جحد فقد تغير عن الفطره الأولى عن جماعه من المفسرين و رووا فى ذلك آثارا بعضها مرفوعه و بعضها موقوفه يجعلونها تأويلا للآيه و رد المحققون هذا التأويل و قالوا إنه مما يشهد ظاهر القرآن بخلافه لأنه تعالى قال «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِی آدَمَ» و لم يقل من آدم و قال «مِنْ ظُهُورِهِمْ» و لم يقل من ظهره و قال «ذُرِّيَّتَهُمْ» و لم يقل ذريته ثم أخبر تعالى بأنه فعل ذلك لئلا يقولوا إنهم كانوا عن ذلك غافلين أو يعتذروا بشرك آبائهم و إنهم نشأوا على دينهم و هذا يقتضى أن يكون لهم آباء مشركون فلا يتناول الظاهر ولد آدم لصلبه و أيضا فإن هذه الذريه المستخرجه من صلب آدم لا يخلو إما أن جعلهم الله عقلاء أو لم يجعلهم كذلك فإن لم يجعلهم عقلاء فلا يصح أن يعرفوا التوحيد و أن يفهموا خطاب الله تعالى و إن جعلهم عقلاء و أخذ عليهم الميثاق فيجب أن يتذكروا ذلك و لا ينسوه لأن أخذ الميثاق لا يكون حجه على المأخوذ عليه إلا أن يكون ذاكرا له فيجب أن نذكر نحن الميثاق و لأنه لا يجوز أن ينسى الجمع الكثير و الجم الغفير من العقلاء شيئا كانوا عرفوه و ميزوه حتى لا يذكره واحد منهم و إن طال العهد أ لا ترى أن أهل الآخره يعرفون كثيرا من أحوال الدنيا حتى يقول أهل الجنه لأهل النار أَنْ قَدْ وَجَدْنا ما وَعَدَنا رَبُّنا حَقًّا و لو جاز أن ينسوا ذلك مع هذا الكثره لجاز أن يكون الله تعالى قد كلف الخلق فيما مضى ثم أعادهم إما ليثيبهم و إما ليعاقبهم و نسوا ذلك و ذلك يؤدى إلى التجاهل و إلى صحه مذهب التناسخيه و حكى عن على بن عيسى عن أبى بكر بن الإخشيد أنه جوز أن يكون خبر الذر صحيحا غير أنه قال ليس تأويل الآيه على ذلك و يكون فائدته أنه إنما فعل ذلك ليجروا على الأعراق الكريمه فى شكر النعمه و الإقرار لله تعالى

بالربوبيه كما

روى أنهم ولدوا على الفطره

و حكى أبو الهذيل فى كتاب الحجه أن الحسن البصرى و أصحابه كانوا يذهبون إلى أن نعيم الأطفال فى الجنه ثواب عن الإيمان فى الذر (و ثانيها) أن المراد بالآيه أن الله سبحانه أخرج بنى آدم من أصلاب آبائهم إلى أرحام أمهاتهم ثم رقاهم درجه بعد درجه و علقه ثم مضغه ثم أنشأ كلا منهم بشرا سويا ثم حيا مكلفا و أراهم آثار صنعه و مكنهم من معرفه دلائله حتى كأنه أشهدهم و قال لهم أ لست بربكم فقالوا بلى هذا يكون معنى أشهدهم على أنفسهم دلهم بخلقه على توحيده و إنما أشهدهم على أنفسهم بذلك لما جعل فى عقولهم من الأدله الداله على وحدانيته و ركب فيهم من عجائب خلقه و غرائب صنعته و فى غيرهم فكأنه سبحانه بمنزله المشهد لهم على أنفسهم فكانوا فى مشاهده ذلك و ظهوره فيهم على الوجه الذى أراده الله و تعذر امتناعهم منه بمنزله المعترف المقر و إن لم يكن هناك إشهاد صوره و حقيقه و نظير ذلك قوله تعالى فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ اِئْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ و إن لم يكن منه سبحانه قول و لا منهما جواب و مثله قوله تعالى شاهِدِينَ عَلى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ و معلوم أن الكفار لم يعترفوا بالكفر بألسنتهم لكنه لما ظهر منهم ظهورا لا يتمكنون من دفعه فكأنهم اعترفوا به و مثله فى الشعر:

و قالت له العينان سمعا و طاعه و حدرتا كالدر لما يثقب

و كما يقول القائل جوارحى تشهد بنعمتك و كما روى عن بعض الخطباء من قوله سل الأرض من شق أنهارك و غرس أشجارك و أينع ثمارك فإن لم تجبك حوارا أجابتك اعتبارا و مثله كثير فى كلام العرب و أشعارهم و نظمهم و نثرهم و هو قول الرمانى و أبى مسلم و ابن الإخشيد (و ثالثها) أنه تعالى إنما عنى بذلك جماعه من ذريه آدم خلقهم و أكمل عقولهم و قررهم على ألسن رسله (عليه السلام) بمعرفته و بما يجب من طاعته فأقروا بذلك و أشهدهم على أنفسهم به لئلا يقولوا يوم القيامه إنا كنا عن هذا غافلين أو يقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل فقلدناهم فى ذلك فنبه سبحانه على أنه لا يعاقب من له عذر رحمه منه لخلقه و كرما و هذا يكون فى قوم خاص من بنى آدم و لا يدخل جميعهم فيه لأن المؤمن لا يدخل فيه لأنه بين أن هؤلاء المأخوذ ميثاقهم كان لهم سلف فى الشرك و لأن ولد آدم لصلبه لم يؤخذوا من ظهور بنى آدم فقد خرجوا من ذلك و هذا اختيار الجبائى و القاضى و قوله «شَهِدْنا» حكايه عن قول

الملائكه أنهم يقولون ذلك أى شهدنا لئلا تقولوا ذكره الأزهرى عن بعضهم و قال إن قوله «قالُوا بَلى» تمام الكلام و هذا خلاف الظاهر و ما عليه المفسرون لأن الكل قالوا شهدنا من قول من قال بلى و إن اختلفوا فى كيفيه الشهاده على أن الملائكه لم يجر لها ذكر فى الآيه فيبعد أن يكون إخبارا عنهم «أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَهِ» معناه لئلا يقولوا إذا صاروا إلى العذاب يوم القيامه «إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غافِلِينَ» لم نتنبه عليه و لم تقم لنا حجه به و لم تكمل عقولنا فنفكر فيه «أَوْ تَقُولُوا» أى أو تقول قوم منهم «إِنَّما أَشْرَكَ آباؤُنا مِنْ قَبْلُ» حين بلغوا و عقلوا «وَ كُنَّا ذُرِّيَّهً مِنْ بَعْدِهِمْ» أى أطفالا لا نعقل و لا نصلح للفكره و النظر و التدبر و على التأويل الأخير فمعناه أنى إنما قررتكم بهذا لتواظبوا على طاعتى و تشكروا نعمتى و لا تقولوا يوم القيامه إنا كنا غافلين عما أخذ الله من الميثاق على لسان الأنبياء و تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل فنشؤنا على شركهم احتجاجا بالتقليد و تعويلا عليه أى فقد قطعت حجتكم هذه بما قررتكم به من معرفتى و أشهدتكم على أنفسكم بإقراركم بمعرفتكم إياى «أَ فَتُهْلِكُنا بِما فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ» و معناه و لأن لا تقولوا أ فتهلكنا بما فعل آباؤنا من الشرك و تقديره إنا لا نهلككم بما فعلوه و إنما نهلككم بفعلكم أنتم «وَ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ» معناه إنا كما بينا لكم هذه الآيات كذلك نفصلها للعباد و نبينها لهم و تفصيل الآيات تمييزها ليتمكن من الاستدلال بكل واحده منها «وَ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» أى ليرجعوا إلى الحق من الباطل.

## [سوره الأعراف (۷): الآيات ۱۷۵ الى ۱۷۸]

### اشاره

وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ فَكانَ مِنَ الْغاوِينَ (۱۷۵) وَ لَوْ شِئْنا لَرَفَعْناهُ بِها وَ لكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَ اتَّبَعَ هَواهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (۱۷۶) ساءَ مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ أَنْفُسَهُمْ كانُوا يَظْلِمُونَ (۱۷۷) مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَ مَنْ يُضْلِلْ فَأُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ (۱۷۸)

### اللغه

النبأ الخبر عن الأمر العظيم و منه اشتقاق النبوه نبأه الله أى جعله نبيا و أخلد إلى كذا و خلد إليه سكن إليه و أخلد أكثر و أصله اللزوم على الدوام و رجل مخلد إذا أبطأ عنه الشيب و أخلد إلى الأرض لصق بها قال مالك بن نويره:

بانباء حق من قبائل مالك و عمرو بن يربوع أقاموا فأخلدوا

اللهث أن يدلع الكلب لسانه من العطش و اللهاث حر العطش و فى حديث سعيد بن جبير فى المرأه اللهثى إنما تفطر فى رمضان و قيل هو النفس الشديد من شده الإعياء.

### الإعراب

نصب مثلا لأنه تفسير الضمير فى ساء التى هى بمعنى بئس فيكون فعلا ماضيا غير متصرف و تقديره ساء المثل مثلا و فى الكلام حذف آخر و تقديره ساء المثل مثلا مثل القوم ثم حذف المثل الأول لدلاله المنصوب عليه و حذف الثانى لقيام المضاف إليه مقامه و لأن المعنى مفهوم.

### المعنى

ثم أمر سبحانه نبيه ص أن يقرأ عليهم قصه أخرى من أخبار بنى إسرائيل فقال «وَ اتْلُ» أى و اقرأ «عَلَيْهِمْ» يا محمد «نَبَأَ الَّذِي آتَيْناهُ» أى خبر الذى أعطيناه «آياتِنا» أى حججنا و بيناتنا «فَانْسَلَخَ مِنْها» أى فخرج من العلم بها بالجهل كالشى ء الذى ينسلخ من جلده «فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ» أى تبعه و تبع و أتبع و اتبع بمعنى و قيل معناه لحقه الشيطان و أدركه حتى أضله «فَكانَ مِنَ الْغاوِينَ» أى من الهالكين و قيل من الخائبين عن الجبائى و اختلف فى المعنى به فقيل هو بلعام بن باعور عن ابن عباس و ابن مسعود و كان رجلا على دين موسى (عليه السلام) و كان فى المدينه التى قصدها موسى و كانوا كفارا و كان عنده اسم الله الأعظم و كان إذا دعا الله تعالى به أجابه و قيل هو بلعم بن باعورا من بنى هاب بن لوط عن أبى حمزه الثمالى و مسروق قال أبو حمزه و بلغنا أيضا و الله أعلم أنه أميه بن أبى الصلت الثقفى الشاعر و روى ذلك عن عبد الله بن عمر و سعيد بن المسيب و زيد بن أسلم و أبى روق و كانت قصته أنه قرأ الكتب و علم أن الله سبحانه مرسل رسولا- فى ذلك الوقت و رجا أن يكون هو ذلك الرسول فلما أرسل محمد ص حسده و مر على قتلى بدر فسأل عنهم فقيل قتلهم محمد فقال لو كان نبيا ما قتل أقرباءه و استنشد رسول الله

أخته شعره بعد موته فأنشدته:

لك الحمد و النعماء و الفضل ربنا و لا شی ء أعلی منک جدا و أمجد

ص: ۳۵۱

مليک على عرش السماء مهيمن لعزته تعنو الوجوه و تسجد

و هی قصيده طويله حتى أتت على آخرها ثم أنشدته قصيدته التی فيها:

وقف الناس للحساب جميعا فشقی معذب و سعيد

و التی فيها:

عند ذی العرش تعرضون عليه يعلم الجهر و السرار الخفيا

يوم يأتی الرحمن و هو رحيم إنه کان وعده مأتيا

رب إن تعف فالمعافاه ظنی أو تعاقب فلم تعاقب بريا

فقال رسول الله ص آمن شعره و کفر قلبه و أنزل الله فيه قوله «وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِی آتَيْناهُ» الآيه و قيل إنه أبو عامر بن النعمان بن صيفی الراهب الذی سماه النبی الفاسق و کان قد ترهب فی الجاهليه و لبس المسوخ فقدم المدينه فقال للنبی ص ما هذا الذی جئت به قال جئت بالحنيفيه دين إبراهيم قال فأنا عليها فقال ص لست عليها و لکنک أدخلت فيها ما ليس منها فقال أبو عامر أمات الله الکاذب منا طريدا وحيدا فخرج إلى أهل الشام و أرسل إلى المنافقين أن استعدوا السلاح ثم أتى قيصر و أتى بجند ليخرج النبی ص من المدينه فمات بالشام طريدا وحيدا عن سعيد بن المسيب و قيل المعنی به منافقوا أهل الکتاب الذين کانوا يعرفون النبی ص کما يعرفون أبناءهم و يکون معنى فانسلخ منها أعرض عن آيات الله و ترکها فأتبعه الشيطان أی خذله الله و خلى بينه و بين الشيطان عن الحسن و ابن کيسان و قيل إنه مثل ضربه الله لمن عرض عليه الهدى فأبى أن يقبله عن قتاده و

قال أبو جعفر (عليه السلام) الأصل فی ذلک بلعم ثم ضربه الله مثلا لکل مؤثر هواه على هدى الله من أهل القبله

و قيل أيضا فی الآيات التی أوتيها أقوال أخر منها أن المراد بها المعجزات الداله على صدق الأنبياء فلم يقبلها و عری عنها يعنی فرعون عن أبی مسلم فکأنه قال اتل عليهم نبأ فرعون إذ آتيناه الحجج الداله على صدق موسى فلم يقبلها و منها أن الآيات الإيمان و الهدى و الدين عن الحسن و منها أنها النبوه عن مجاهد و هذا لا يجوز لأن الأنبياء منزهون عن ذلک فإنهم حجج الله على خلقه «وَ لَوْ شِئْنا لَرَفَعْناهُ بِها» أی بتلک الآيات و الهاء فی رفعناه يعود إلى الذی أتاه الله بآياته فانسلخ منها معناه و لو شئنا لرفعنا منزلته بإيمانه و معرفته قبل أن يکفر و لکن بقيناه ليزداد الإيمان فکفر عن الجبائی و قيل معناه و لو شئنا لحلنا بينه و بين ما اختاره من المعصيه و هذا إخبار عن کمال

قدرته عن البلخی و الزجاج «وَ لكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ» أی رکن إلی الدنیا و مال إلیها عن سعید بن جبیر و السدی و معناه و لکنه مال إلی الدنیا بإیثار الراحه و الدعه فی لذه «وَ اتَّبَعَ هَواهُ» أی و انقاد لهواه فی الرکون إلی الدنیا و اختیارها علی الآخره ثم ضرب له مثلا فقال «فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ» معناه فصفته کصفه الکلب أن طردته و شددت علیه یخرج لسانه من فمه و إن ترکته و لم تطرده یخرج لسانه من فمه أیضا و تحمل علیه من الحمله لا من الحمل و المعنی إن واعظته فهو ضال و إن لم تعظه فهو ضال فی کل حال کما أن کل شی ء یلهث فإنما یلهث فی حال الإعیاء و الکلال إلا الکلب فإنه یلهث فی کل حال و مثله قوله سبحانه سَواءٌ عَلَيْكُمْ أَ دَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صامِتُونَ و قیل إنما شبهه بالکلب فی الخسه و قصور الهمه و سقوط المنزله ثم وصف الکلب باللهث علی عاده العرب فی تشبیههم الشی ء بالشی ء ثم یأخذون فی وصف المشبه به و إن لم یکن ذلک الوصف فی المشبه و ذلک یکثر فی کلامهم عن أبی مسلم و قیل شبهه بالکلب إذا أخرج لسانه لإیذائه الناس بلهاثه حملت علیه أو ترکته یقال لمن آذی الناس بلسانه فلان أخرج لسانه من الفم مثل الکلب و لهثه فی هذا الموضع صیاحه و نباحه و قیل إن هذا مثل للذی یقرأ القرآن فلا یعمل به عن مجاهد «ذلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا» معناه ذلک صفه الذین یکذبون بآیات الله قال ابن عباس یرید أهل مکه کانوا یتمنون هادیا یهدیهم و یدعوهم إلی طاعه الله فلما جاءهم من لا یشکون فی صدقه کذبوه فلم یهتدوا لما ترکوا و لم یهتدوا لما دعوا بالرسول و الکتاب «فَاقْصُصِ الْقَصَصَ» أی فاقصص علیهم أخبار الماضین «لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ» فیعتبرون و لا یفعلون مثل فعلهم حتی لا یحل بهم ما حل بهم ثم وصف الله تعالی بهذا المثل الذی ضربه و ذکره بأنه «ساءَ مَثَلًا» أی بئس مثلا «الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا» و معناه بئست الصفه المضروب فیها المثل أو قبح حال المضروب فیه لأن المثل حسن و حکمه و صواب و إنما القبیح صفتهم «وَ أَنْفُسَهُمْ كانُوا يَظْلِمُونَ» أی و إنما نقصوا بذلک أنفسهم و لم ینقصوا شیئا لأن عقاب ما یفعلونه من المعاصی یحل بهم و الله سبحانه لا یضره کفرهم و معصیتهم کما لا ینفعه إیمانهم و طاعتهم «مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي» کتبت هاهنا بالیاء لیس فی القرآن غیره بالیاء و أثبت الیاء هاهنا فی اللفظ جمیع القراء و معناه من یهده الله إلی نیل الثواب کما یهدی المؤمن إلی ذلک و إلی دخول الجنه فهو المهتدی للإیمان و الخیر عن الجبائی «وَ مَنْ يُضْلِلْ» أی و من یضلله الله عن طریق الجنه و عن نیل الثواب عقوبه علی کفره و فسقه «فَأُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ» خسروا الجنه و نعیمها و خسروا أنفسهم و الانتفاع بها و قیل

المهتدى هو الذى هداه الله فقبل الهدايه و أجاب إليها و الذى أضله الله هو الذى اختار الضلاله فخلى الله بينه و بين ما اختاره و لم يمنعه منه بالجبر عن البلخى.

## [سوره الأعراف (٧): الآيات ١٧٩ الى ١٨١]

### اشاره

وَ لَقَدْ ذَرَأْنا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِها وَ لَهُمْ آذانٌ لا يَسْمَعُونَ بِها أُولئِكَ كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولئِكَ هُمُ الْغافِلُونَ (١٧٩) وَ لِلَّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنى فَادْعُوهُ بِها وَ ذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمائِهِ سَيُجْزَوْنَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ (١٨٠) وَ مِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ (١٨١)

### القراءه

قرأ حمزه يلحدون بفتح الياء و الحاء حيث كان و وافقه الكسائى و خلف فى النحل و الباقون «يُلْحِدُونَ» بضم الياء و كسر الحاء.

### الحجه

قال أبو الحسن لحدوا لحد لغتان و ألحد فى الكلام أكثر قال الشاعر:

" ليس الإمام بالشحيح الملحد "

و فى القرآن وَ مَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحادٍ.

### اللغه

الذرء و الإنشاء و الإحداث و الخلق نظائر قال على بن عيسى الاسم كلمه تدل على المعنى دلاله الإشاره و الفعل كلمه تدل على المعنى دلاله الإفاده و الصفه كلمه مأخوذه للمذكور من أصل من الأصول لتجرى عليه تابعه له و الإلحاد العدول عن الاستقامه و الانحراف عنها و منه اللحد الذى يحفر فى جانب القبر خلاف الضريح الذى يحفر فى وسطه و روى أبو عبيده عن الأحمر لحدت جزت و ملت و ألحدت ماريت و جادلت أبو عبيده لحدت للميت و ألحدت بمعنى واحد.

### الإعراب

اللام فى قوله «لِجَهَنَّمَ» لام العاقبه كما فى قوله فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ

لَهُمْ عَدُوًّا و إنما التقطوه ليكون لهم قره عين كما قالت امرأه فرعون قُرَّتُ عَيْنٍ لِی وَ لَکَ و مثله قول الشاعر:

و أم سماك فلا تجزعی فللموت ما تلد الوالده

و قول الآخر:

و للموت تغذو الوالدات سخالها كما لخراب الدهر تبنی المساكن

و قول الآخر:

أموالنا لذوی الميراث نجمعها و دورنا لخراب الدهر نبنيها

و قول الآخر:

يا أم وجره بعد الوجد و اعترفی فكل والده للموت ما تلد

قال علی بن عيسی هی لام الإضافه تذكر مره علی معنی العله و مره علی معنی شبه العله.

## المعنی

لما بين سبحانه أمر الكفار و ضرب لهم الأمثال عقبه ببيان حالهم فی المصير و المال فقال «وَ لَقَدْ ذَرَأْنا» أی خلقنا «لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ» يعنی خلقناهم علی أن عاقبتهم المصير إلی جهنم بكفرهم و إنكارهم و سوء اختيارهم و يدل علی هذا المعنی قوله سبحانه وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ فأخبر أنه خلقهم للعباده فلا يجوز أن يكون خلقهم للنار و قوله وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ لَقَدْ صَرَّفْناهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فی نظائر لذلك لا تحصی و المراد فی الآيه كل من علم الله تعالی أنه لا يؤمن و يصير إلی النار «لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها» الحق لأنهم لا يتدبرون أدله الله تعالی و بيناته «وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِها» الرشد «وَ لَهُمْ آذانٌ لا يَسْمَعُونَ بِها» الوعظ لأنهم يعرضون عن جميع ذلك إعراض من ليست له آله الإدراك و قد مر تفسيره فی سوره البقره عند قوله صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ الآيه «أُولئِكَ كَالْأَنْعامِ» أی هؤلاء الذين لا يتدبرون آيات الله و لا يستدلون بها علی وحدانيته و صدق أنبيائه أشباه الأنعام و البهائم التی لا تفقه و لا تعلم «بَلْ هُمْ أَضَلُّ» من البهائم فإنها إذا زجرت انزجرت و إذا أرشدت إلی طريق اهتدت و هؤلاء لكفرهم و عتوهم لا يهتدون إلی شی ء من الخيرات مع ما ركب الله فيهم من العقول الداله علی الرشاد الصارفه عن الفساد و لم يذكر بل هاهنا للرجوع عن الأول و لكن للإضراب عنه مع بقائه و قيل إنما قال بل هم أضل من الأنعام لأن الأنعام لم تعط آله المعرفه و التمييز فلا تلحقها المذمه و هؤلاء أعطوا آله المعرفه و التمييز فضيعوها و لم ينتفعوا بها و لأن الأنعام و إن لم تكن مطيعه لم تكن عاصيه

و هؤلاء عصاه فهم أسوأ حالا منها «أُولئِكَ هُمُ الْغافِلُونَ» عن آياتى و حججى و عن الاستدلال و الاعتبار بتدبرها و التفكر فيها دون البهائم التى هى مسخره مصرفه و قيل الغافلون عما يحل بهم فى الآخره من العذاب «وَ لِلَّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنى» أخبر سبحانه أن له الأسماء الحسنى لحسن معانيها مثل الجواد و الرحيم و الرازق و الكريم و يقال إن جميع أسمائه داخله فيه و إنها كلها حسنه متضمنه لمعان حسنه فمنها ما يرجع إلى صفات ذاته كالعالم و القادر و الحى و الآله و القديم و السميع و البصير و منها ما هى صفات فعله كالخالق و الرزاق و المبدع و المحيى و المميت و منها ما يفيد التنزيه و نفى صفات النقص عنه كالغنى و الواحد و القدوس و نحو ذلك و قيل المراد بالحسنى ما مالت إليه النفوس من ذكر العفو و الرحمه دون السخط و النقمه «فَادْعُوهُ بِها» أى بهذه الأسماء الحسنى و دعاؤه بها أن يقال يا الله يا رحمن يا رحيم يا خالق السموات و الأرض و كل اسم لله سبحانه فهو صفه مفيده لأن اللقب لا يجوز عليه فإنه بمنزله الإشاره إلى الحاضر و

قد ورد فى الحديث أن لله تسعه و تسعين اسما مائه إلا واحده من أحصاها دخل الجنه إنه وتر يحب الوتر أورده مسلم فى الصحيح

«وَ ذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمائِهِ» أى دعوا الذين يعدلون بأسماء الله تعالى عما هى عليه فيسمون بها أصنامهم و يغيرونها بالزياده و النقصان فاشتقوا اللات من الله و العزى من العزيز و منات من المنان عن ابن عباس و مجاهد و قيل إن معنى يلحدون فى أسمائه يصفونه بما لا يليق به و يسمونه بما لا يجوز تسميته به و هذا الوجه أعم فائده و يدخل فيه قول الجبائى أراد تسميتهم المسيح بأنه ابن الله و فى هذا دلاله على أنه لا يجوز أن يسمى الله تعالى إلا بما سمى به نفسه «سَيُجْزَوْنَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ» فى الآخره و قيل فى الدنيا و الآخره «وَ مِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ» أخبر سبحانه من جمله من خلقه جماعه و عصبه يدعون الناس إلى توحيد الله تعالى و إلى دينه و هو الحق يرشدونهم إليه «وَ بِهِ يَعْدِلُونَ» أى و بالحق يحكمون و

روى ابن جريج عن النبى ص أنه قال هى لأمتى بالحق يأخذون و بالحق يعطون و قد أعطى القوم بين أيديكم مثلها

«وَ مِنْ قَوْمِ مُوسى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ» و

قال الربيع بن أنس قرأ النبى ص هذه الآيه فقال إن من أمتى قوما على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم

و

روى العياشى بإسناده عن أمير المؤمنين على (عليه السلام) أنه قال و الذى نفسى بيده لتفترقن هذه الأمه على ثلاث و سبعين فرقه كلها فى النار إلا فرقه واحده «وَ مِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ» فهذه التى تنجو

و

روى عن أبى جعفر و أبى عبد الله (عليه السلام) أنهما قالا نحن هم.

النظم

قیل فی وجه اتصال هذه الآیه بما قبلها وجهان (أحدهما) أنه لما بین فی

ص: ۳۵۶

الآیه المتقدمه حال قوم من الکفار یغفلون عن الحق بین فی هذه الآیه أن من جمله ما خلق من یهدی إلی دینه بالحق و یحکم بالعدل و الآخر أنه یتصل بقوله «ذَرَأْنا» فکأنه قال خلقنا قوما صفتهم کذا و کذا و قوما صفتهم کذا.

## [سوره الأعراف (۷): الآیات ۱۸۲ الی ۱۸۶]

### اشاره

وَ الَّذِینَ کَذَّبُوا بِآیاتِنا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَیْثُ لا یَعْلَمُونَ (۱۸۲) وَ أُمْلِی لَهُمْ إِنَّ کَیْدِی مَتِینٌ (۱۸۳) أَ وَ لَمْ یَتَفَکَّرُوا ما بِصاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّهٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِیرٌ مُبِینٌ (۱۸۴) أَ وَ لَمْ یَنْظُرُوا فِی مَلَکُوتِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَیْءٍ وَ أَنْ عَسی أَنْ یَکُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَیِّ حَدِیثٍ بَعْدَهُ یُؤْمِنُونَ (۱۸۵) مَنْ یُضْلِلِ اللَّهُ فَلا هادِیَ لَهُ وَ یَذَرُهُمْ فِی طُغْیانِهِمْ یَعْمَهُونَ (۱۸۶)

### القراءه

قرأ أهل العراق «وَ یَذَرُهُمْ» بالیاء و الجزم کوفی غیر عاصم و الباقون و نذرهم بالنون و الرفع.

### الحجه

من قرأ بالنون فالتقدیر و إنا نذرهم و من قرأ بالیاء رده إلی اسم الله تعالی أی و هو یذرهم و یکون مقطوعا عن الأول علی الوجهین و لم یکن جوابا و من جزمه فإنه عطفه علی موضع الفاء و ما بعده من قوله «فَلا هادِیَ لَهُ» و مثله فی الحمل علی الموضع قوله فَأَصَّدَّقَ وَ أَکُنْ لأنه لو لم یلحق الفاء لقیل لو لا أخرتنی أصدق لأن معنی لو لا أخرتنی أخرنی أصدق و مثله قول الشاعر:

إنی سلکت فإننی لک ناصح و علی انتقاصک فی الحیاه و ازدد

و قول أبی داود:

فأبلونی بلیتکم لعلی أصالحکم و أستدرج نویا

حمل أستدرج على موضع الفاء المحذوفه من قوله فلعلى أصالحكم و موضعه جزم.

## اللغه

الاستدراج أصله من الدرجه و هو أن يؤخذ قليلا قليلا و لا يباغت كما يرتقى الراقى الدرجه فيتدرج شيئا بعد شى ء حتى يصل إلى العلو و قيل أصله من الدرج الذى يطوى فكأنه يطوى منزله بعد منزله كما يطوى الدرج و يقال درج القوم إذا مات بعضهم فى إثر بعض و الإملاء التأخير و الإمهال من الملى يقال مضى عليه ملى من الدهر و ملاوه من الدهر بضم الميم و فتحها و كسرها أى قطعه منه و أصل الإملاء الاستمرار على العمل من غير لبث من أمليت الكتاب و منه الملاه للفلاه ذات الحر و السراب لاستطاله المكث فيه و المتين القوى و الشديد و أصله من المتن و هو اللحم الغليظ الذى عن جانب الصلب و هما متنان و الكيد و المكر واحد و الجنه الجنون و أصله الستر و الملكوت هو الملك الأعظم للمالك الذى ليس بمملوك.

## المعنى

لما ذكر سبحانه المؤمنين بمحمد ص الهادين بالحق ذكر بعده المكذبين بآياته فقال «وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا» التى هى القرآن و المعجزات الداله على صدق النبى ص و كفروا بها «سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ» إلى الهلكه حتى يقعوا فيه بغته كما قال سبحانه بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّها و قال فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ و قيل يجوز أن يريد عذاب الآخره أى نقربهم إليه درجه درجه إلى أن يقعوا فيه و قيل هو من المدرجه و هى الطريق و درج إذا مشى سريعا أى سنأخذهم من حيث لا يعلمون أى طريق سلكوا فإن الطريق كلها على و مرجع الجميع إلى و لا يغبنى غالب و لا يسبقنى سابق و لا يفوتنى هارب و قيل أنه من الدرج أى سنطويهم فى الهلاك و نرفعهم عن وجه الأرض يقال طويت فلانا و طويت أمر فلان إذا تركته و هجرته و قيل معناه كلما جددوا خطيئه جددنا لهم نعمه عن الضحاك و لا يصح قول من قال إن معناه نستدرجهم إلى الكفر و الضلال لأن الآيه وردت فى الكفار و تضمنت أنه يستدرجهم فى المستقبل فإن السين تختص المستقبل و لأنه جعل الاستدراج جزاء على كفرهم و عقوبه فلا بد من أن يريد معنى آخر غير الكفر و قوله «وَ أُمْلِي لَهُمْ» معناه و أمهلهم و لا أعاجلهم بالعقوبه فإنهم لا يفوتوننى و لا يفوتنى عذابهم «إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ» أى عذابى قوى منيع لا يمنعه مانع و لا يدفعه دافع و سماه كيدا لنزوله بهم من حيث لا يشعرون و قيل أراد أن جزاء كيدهم متين و القول هو الأول «أَ وَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا ما بِصاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ» معناه أ و لم يتفكروا هؤلاء الكفار المكذبون بمحمد ص و بنبوته فى

أقواله و أفعاله فيعلموا أنه ص ليس بمجنون إذ ليس في أقواله و أفعاله ما يدل على الجنون و تم الكلام عند قوله «أَ وَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا» ثم ابتدأ فقال «ما بِصاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ» أی ليس به جنون و ذلك

أن رسول الله ص صعد الصفا و كان يدعو قريشا فخذا فخذا إلى توحيد الله و يخوفهم عذاب الله

فقال المشركون إن صاحبهم قد جن بات ليلا يصوت إلى الصباح فأنزل الله هذه الآيه عن الحسن و قتاده «إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ» أی ما هو إلا معلم موضع المخافه ليتقى و لموضع الأمن ليجتبى و معنى مبين بين أمره و قيل مبين لهم عن الله أمره فيهم ثم قال «أَ وَ لَمْ يَنْظُرُوا» معناه أ و لم يتفكروا «فِي مَلَكُوتِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ» و عجيب صنعهما فينظروا فيها نظر المستدل المعتبر فيعترفوا بأن لهما خالقا مالكا و يستدلوا بذلك عليه «وَ ما خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْ ءٍ» أی و ينظروا فيما خلق الله من أصناف خلقه فيعلموا بذلك أنه سبحانه خالق جميع الأجسام فإن في كل شی ء خلق الله عز و جل دلاله واضحه على إثباته و توحيده «وَ أَنْ عَسى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ» أی أو لم يتفكروا و ينظروا في أن عسى أن يكون قد قرب أجلهم و هو أجل موتهم فيدعوهم ذلك إلى أن يحتاطوا لدينهم و لأنفسهم مما يصيرون إليه بعد الموت من أمور الآخره و يزهدوا في الدنيا و فيما يطلبونه من فخرها و شرفها و عزها و معناه لعل أجلهم قريب و هم لا يعلمون «فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ» أی بعد القرآن «يُؤْمِنُونَ» مع وضوح الدلاله على أنه كلام الله المعجز إذ لم يقدر أحد منهم أن يأتی بسوره مثله و سماه حديثا لأنه محدث غير قديم «مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلا هادِيَ لَهُ» قد ذكرنا معناه «و نذرهم في طغيانهم يعمهون» معناه و نتركهم في ضلالتهم يتحيرون و العمه في القلب كالعمى في العين.

## [سوره الأعراف (٧): آيه ١٨٧]

### اشاره

يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَهِ أَيَّانَ مُرْساها قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ رَبِّي لا يُجَلِّيها لِوَقْتِها إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْئَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْها قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ اللَّهِ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (١٨٧)

### اللغه

أيان معناه متى و هو سؤال عن الزمان على وجه الظرف للفعل قال الشاعر:

أيان تقضى حاجتى إيانا أ ما ترى لنجحها إبانا

و الساعه هاهنا الساعه التى يموت فيها الخلق و الإرساء الإثبات و مرسيها مثبتها و رسا الشى ء يرسو فهو رأس إذا ثبت و أرساه غيره و الحفى المستقصى فى السؤال و أحفى فلان بفلان فى المسأله إذا أكثر عليه و ألح قال الأعشى:

فإن تسألى عنى فيا رب سائل حفى عن الأعشى به حيث أصعدا

و منه أحفى شاربه إذا استقصى أخذه و حفيت الدابه تحفى حفى مقصورا إذا كثر عليها ألم المشى و الحفاء ممدودا المشى بغير نعل.

## الإعراب

الكاف فى «يَسْئَلُونَكَ» المفعول الأول و «عَنِ السَّاعَهِ» فى موضع المفعول الثانى و «أَيَّانَ مُرْساها» يتعلق بمدلول السؤال و التقدير قائلين أيان مرساها. مرساها فى موضع رفع بالابتداء و أيان خبره و بغته مصدر فى موضع الحال من الضمير فى تأتيكم.

## النزول

قيل جاء قوم من اليهود فقالوا يا محمد أخبرنا عن الساعه متى هى إن كنت نبيا فنزلت الآيه عن ابن عباس و قيل قالت قريش يا محمد متى الساعه فنزلت الآيه عن قتاده و الحسن.

## المعنى

لما تقدم الوعيد بالساعه سألوا عن وقتها فقال تعالى «يَسْئَلُونَكَ» يا محمد «عَنِ السَّاعَهِ» و هى الساعه التى يموت فيها الخلق عن الزجاج و قيل هى القيامه و هو وقت قيام الناس فى الحشر عن أكثر المفسرين و قيل هو وقت فناء الخلق عن الجبائى «أَيَّانَ مُرْساها» أى متى وقوعها و كونها عن الزجاج و قيل مرساها منتهاها عن ابن عباس و قبل قيامها عن قتاده و السدى «قُلْ» يا محمد «إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ رَبِّى» أى إنما علم وقت قيامها و مجيئها عند الله تعالى لم يطلع عليه أحد من خلقه و إنما لم يخبر سبحانه بوقتها ليكون العباد على حذر منه فيكون ذلك أدعى لهم إلى الطاعه و أزجر عن المعصيه «لا يُجَلِّيها لِوَقْتِها إِلَّا هُوَ» أى لا يظهرها و لا يكشف عن علمها و لا يبين وقتها إلا هو فلا يعلم أحد سواه متى يكون قبل وقتها و قيل معناه لا يأتى بها إلا هو عن مجاهد «ثَقُلَتْ فِى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ» ذكر فيه وجوه (أحدها) ثقل علمها على أهل السماوات و الأرض لأن من خفى عليه علم شى ء كان

ثقيلا عليه عن السدى و غيره قال أبو على الفارسى أصل هذا قولهم أحطت به علما أى ذل لى فصرت لعلمى به غالبا عليه فخف على و لم يثقل كما يثقل ما لا تعلمه عليك (و ثانيها) أن معناه عظمت على أهل السماوات و الأرض صفتها لما يكون فيها من انتثار النجوم و تكوير الشمس و تسيير الجبال و غير ذلك عن الحسن و ابن جريج (و ثالثها) ثقل وقوعها على أهل السماوات و الأرض لعظمها و شدتها و لما فيها من المحاسبه و المجازاه عن الجبائى و أبى مسلم و جماعه (و رابعها) أن المراد نفس السماوات و الأرض أى لا تطيق السماوات و الأرض حملها لعظمها و شدتها عن قتاده و المعنى أنها لو كانت أحياء لثقل عليها تلك الأحوال من انفطار السماوات و انكدار النجوم و تسيير الجبال و غيرها «لا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً» أى فجأه لتكون أعظم و أهول «يَسْئَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْها» معناه يسألونك عنها كأنك حفى بها أى عالم بها قد أكثرت المسأله عنها عن مجاهد و الضحاك و أصله من أحفيت فى السؤال عن الشى ء حتى علمته أى استقصيت فيه و روى عن ابن عباس أنه قرأ كأنك حفى بها فعلى هذا يكون الجار و المجرور الذى هو عنها محذوفا لدلاله الحال عليها كما يكون فى التقدير الأول يكون الجار و المجرور الذى هو بها محذوفا للدلاله عليها أيضا أ لا ترى أنه إذا كان حفيا بها فلا بد أن يسأل عنها كما أنه إذا سأل عنها فليس ذلك إلا للحفاوه بها و قيل فيه معنى آخر و هو أن يكون تقديره يسألونك عنها كأنك حفى بهم أى بار بهم فرح بسؤالهم و الحفاوه فى المسأله هى البشاشه بالمسئول عنه و قيل معناه كأنك معنى بالسؤال عنها فسألت عنها حتى علمتها و على هذا فإن السؤال يوصل بعن فلما وضع قوله «حَفِيٌّ» موضع السؤال وصله بعن و تقديره كأنك حفى بالمسأله عنها أو تسأل عنها فتعلمها «قُلْ» يا محمد «إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ اللَّهِ» لا يعلمها إلا هو و إنما أعاد سبحانه هذا القول لأنه وصله بقوله «وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ» و قيل أراد بالأول علم وقت قيامها و بالثانى علم كيفيتها و هيأتها و تفصيل ما فيها عن الجبائى قال و هذا يدل على بطلان قول الرافضه أن الأئمه منصوص عليهم بأعيانهم إمام بعد إمام إلى يوم القيامه لأنه لو كان كذلك لوجب أن يعلم آخر الأئمه أن القيامه تقوم بعده و ذلك خلاف قوله «قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ اللَّهِ» و هذا ضعيف لأنه غير ممتنع أن يعلم آخر الأئمه أنه لا إمام بعده و إن لم يعلم وقت قيام الساعه لأنه لا يعلم وقت وفاته بعينه هذا إذا قيل إن الساعه وقت فناء الخلق أو موتهم و إذا قيل إن الساعه عباره عن وقت الحشر فقد زالت الشبهه لأنه إذا علم أنه يفنى الخلق بعده لا يجب أن يعلم متى يحشر الخلق على أنه قد

وردت الروايه أن التكليف يزول عند موت آخر الأئمه لظهور أشراط الساعه و أمارات قيامها نحو طلوع الشمس من

مغربها و خروج الدابه و غير ذلک

و مع هذا فيجوز أن لا يعلم وقت قيام الساعه.

## [سوره الأعراف (٧): آيه ١٨٨]

### اشاره

قُلْ لا أَمْلِکُ لِنَفْسِی نَفْعاً وَ لا ضَرًّا إِلَّا ما شاءَ اللَّهُ وَ لَوْ کُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَ ما مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَ بَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١٨٨)

### النزول

قيل إن أهل مكه قالوا يا محمد أ لا يخبرک ربک بالسعر الرخيص قبل أن يغلو فتشتريه فتربح فيه و بالأرض التى تريد أن تجدب فنرتحل منها إلى أرض قد أخصبت فأنزل الله هذه الآيه.

### المعنى

«قُلْ» يا محمد «لا أَمْلِکُ لِنَفْسِی نَفْعاً وَ لا ضَرًّا إِلَّا ما شاءَ اللَّهُ» أن يملكنى إياه فأملكه بتمليكه إياى «وَ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ» و هاهنا محذوف آخر و هو قوله و لا أعلم الغيب إلا ما شاء الله أن يعلمنيه و لو كنت أعلم الغيب لادخرت من السنه المخصبه للسنه المجدبه و لاشتريت وقت الرخص لأيام الغلاء و قيل معناه لاستكثرت من الأعمال الصالحه قبل اقتراب الأجل و لم أشتغل بغيرها و لاخترت الأفضل فالأفضل عن مجاهد و ابن جريج و قيل معناه لو كنت أعلم ما أسأل عنه من الغيب لاستكثرت من الخير أى لأجبت فى كل ما أسأل عنه من الغيب فى أمر الساعه و غيرها عن الزجاج «وَ ما مَسَّنِيَ السُّوءُ» أى و ما أصابنى الضر و الفقر و قيل معناه و ما بى جنون كما تزعمون فيكون ابتداء و قيل معناه و ما مسنى التكذيب منكم لأنى إذا كنت عالما بكل شى ء أجبت عن كل ما أسأل عنه فتصدقوننى و لا تكذبوننى و قيل معناه و ما مسنى سوء من جهه الأعداء لأنى كنت أعلم ذلك فأتحرز منه «إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ» مخوف بالعذاب «وَ بَشِيرٌ» مبشر بالثواب «لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» خصهم بالذكر لأنهم المنتفعون بذلك كقوله «إِنَّما تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ» و إن كان ينذر غيرهم أيضا و فى قوله «إِلَّا ما شاءَ اللَّهُ» دلاله على فساد مذهب المجبره لأن الأفعال كلها لو كانت مخلوقه لله لما صح الاستثناء منها لأن أحدا لا يملك عندهم شيئا و فى قوله «وَ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ» دلاله على أن القدره قبل الفعل لأنها لو كانت مع الفعل لما أمكنه الاستكثار من الخير إذا علم الغيب.

النظم

وجه اتصال الآيه بما قبلها أنه لما تقدم إجابه القوم بأنه لا يعلم الغيب عقبه بأن علم الغيب يختص به المالك للنفع و الضر و هو الله سبحانه عن أبى مسلم و قيل إن الآيه فى معنى جواب سؤالهم أيضا فكأنه قال إذا أنا لا أملك أن أسوق إلى نفسى نفعا و لا أن أدفع عنها ضرا فكيف أعلم الغيب.

## [سوره الأعراف (٧): الآيات ١٨٩ الى ١٩٣]

### اشاره

هُوَ الَّذِی خَلَقَکُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَهٍ وَ جَعَلَ مِنْها زَوْجَها لِیَسْکُنَ إِلَیْها فَلَمَّا تَغَشَّاها حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِیفاً فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُما لَئِنْ آتَیْتَنا صالِحاً لَنَکُونَنَّ مِنَ الشَّاکِرِینَ (١٨٩) فَلَمَّا آتاهُما صالِحاً جَعَلا لَهُ شُرَکاءَ فِیما آتاهُما فَتَعالَی اللَّهُ عَمَّا یُشْرِکُونَ (١٩٠) أَ یُشْرِکُونَ ما لا یَخْلُقُ شَیْئاً وَ هُمْ یُخْلَقُونَ (١٩١) وَ لا یَسْتَطِیعُونَ لَهُمْ نَصْراً وَ لا أَنْفُسَهُمْ یَنْصُرُونَ (١٩٢) وَ إِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَی الْهُدی لا یَتَّبِعُوکُمْ سَواءٌ عَلَیْکُمْ أَ دَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صامِتُونَ (١٩٣)

### القراءه

قرأ أهل المدينه و أبو بكر شركا بكسر الشين و التنوين على المصدر لا- على الجمع و هو قراءه الأعرج و عكرمه و الباقون «شُرَكاءَ» بضم الشين و المد على الجمع و روى فى الشواذ قراءه يحيى بن يعمر فمرت به خفيفه و قرأ نافع لا- يتبعوكم و فى الشعراء يتبعهم بالتخفيف و الباقون «يَتَّبِعُوكُمْ» بالتشديد.

### الحجه

من قرأ شركا فإنه حذف المضاف و تقديره جعلا له ذا شرك أو ذوى شرك فالقراءتان على هذا يؤولان إلى معنى واحد فإن معنى جعلا له شركاء جعلا له ذوى شرك و الضمير فى له يعود إلى اسم الله و من قرأ فمرت به خفيفه فإنه ينبغى أن يكون أصله التشديد كقراءه الجماعه إلا أنه حذفه تخفيفا لثقل التضعيف قالوا مست يده أى مستها و قال أبو زيد:

خلا إن العتاق من المطايا أحسن به فهن إليه شوس

أی أحسسن به و قیل أنه من المريه أی شكت أ حملت أم لا و عن الحسن شكت أ غلام أم جاريه و روی أن عبد الله بن عمر قرأ فمارت به و هو من قولهم مار يمور إذا ذهب و جاء و قرأ ابن عباس فاستمرت به و معناه مرت به مكلفه نفسها ذلک لأن استفعل يأتی فی أكثر الأمر بمعنی الطلب و من قرأ لا يتبعوكم فإنه فی المعنی مثل القراءه الأخری قال أبو زيد رأيت القوم فاتبعتهم اتباعا أی ذهبت معهم و اتبعتهم اتباعا إذا سبقوک فأسرعت نحوهم و تبعتهم مثل اتبعتهم فی المعنی اتبعهم تبعا.

## المعنی

لما تقدم ذكر الله تعالی ذكر عقيبه ما يدل علی وحدانيته فقال «هُوَ الَّذِی خَلَقَكُمْ» و الخطاب لبنی آدم «مِنْ نَفْسٍ واحِدَهٍ» يعنی آدم (عليه السلام) «وَ جَعَلَ» أی و خلق «مِنْها زَوْجَها» يعنی حواء «لِيَسْكُنَ» آدم «إِلَيْها» و يأنس بها «فَلَمَّا تَغَشَّاها» أی فلما أصابها كما يصيب الرجل زوجته يعنی وطأها و جامعها «حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفاً» و هو الماء الذی حصل فی رحمها و كان خفيفا «فَمَرَّتْ بِهِ» أی استمرت بالحمل علی الخفه تقوم و تقعد و تجی ء و تذهب كما كانت من قبل لم يمنعها ذلک الحمل عن شی ء من التصرف «فَلَمَّا أَثْقَلَتْ» أی صارت ذات ثقل كما يقال أثمرت الشجره صارت ذات ثمر و قيل معناه دخلت فی الثقل كما يقال أصاف دخل فی الصيف و أشتی دخل فی الشتاء المعنی لما كبر الحمل فی بطنها و تحرک و صارت ثقيله به «دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُما» يعنی آدم و حواء سألا الله تعالی عند كبر الولد فی بطنها «لَئِنْ آتَيْتَنا صالِحاً» أی أعطيتنا ولدا صالحا عن أبی مسلم و قيل نسلا صالحا أی معافی سليما صحيح الخلقه عن الجبائی و قيل بشرا سويا عن ابن عباس و قيل غلاما ذكرا عن الحسن «لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ» لنعمتک علينا قال الجبائی و إنما قالا ذلک لأنهما أرادا أن يكون لهما أولاد يؤنسونهما فی الموضع الذی كانا فيه لأنهما كانا فردين مستوحشين و كان إذا غاب أحدهما عن الآخر بقی الآخر مستوحشا بلا مؤنس و يحتمل أيضا أن يكون أراد بقوله «صالِحاً» مطيعا فاعلا للخير مصلحا غير مفسد «فَلَمَّا آتاهُما» الله «صالِحاً» كما التمساه «جَعَلا لَهُ شُرَكاءَ فِيما آتاهُما» اختلف فی من يرجع

الضمير الذی فی جعلا إلیه علی وجوه (أحدها) أنه یرجع إلی النسل الصالح أی المعافی فی الخلق و البدن لا فی الدین و إنما ثنی لأن حواء کانت تلد فی کل بطن ذکرا و أنثی یعنی أن هذا النسل الذین هم ذکر و أنثی جعلا له شرکاء فیما أعطاهما من النعمه فأضافا تلک النعم إلی الذین اتخذوهم آلهه مع الله تعالی من الأصنام و الأوثان عن الجبائی- (و ثانیها)- أنه یرجع إلی النفس و زوجها من ولد آدم لا- إلی آدم و حواء عن الحسن و قتاده و هو قول الأصم قال و یکون المعنی فی قوله «خَلَقَکُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَهٍ» خلق کل واحد منکم من نفس واحده و لکل نفس زوج هو منها أی من جنسها کما قال سبحانه «وَ مِنْ آیاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَکُمْ مِنْ أَنْفُسِکُمْ أَزْواجاً لِتَسْکُنُوا إِلَیْها» فلما تغشی کل نفس زوجها «حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِیفاً» و هو ماء الفحل «فَلَمَّا أَثْقَلَتْ» بمصیر ذلک الماء لحما و دما و عظما (دعا الرجل و المرأه ربهما لئن آتیتنا صالحا) أی ذکرا سویا «لَنَکُونَنَّ مِنَ الشَّاکِرِینَ» و کانت عادتهم أن یئدوا البنات فلما أتاهما یعنی الأب و الأم صالحا جعلا له شرکاء فیما أتاهما لأنهم کانوا یسمون عبد العزی و عبد اللات و عبد مناف ثم رجعت الکنایه إلی جمیعهم فی قوله «فَتَعالَی اللَّهُ عَمَّا یُشْرِکُونَ» فالکنایه فی جمیع ذلک غیر متعلقه بآدم و حواء و لو کانت متعلقه بهما لقال عما یشرکان و قال أبو مسلم تقدیر الآیه هو الذی خلقکم و الخطاب لجمیع الخلق من نفس واحده یعنی آدم و جعل من ذلک النفس زوجها و هی حواء ثم انقضی حدیث آدم و حواء و خص بالذکر المشرکین من أولاد آدم الذین سألوا ما سألوا و جعلوا له شرکاء فیما آتاهم قال و یجوز أن یذکر العموم ثم یخص البعض بالذکر و مثله کثیر فی الکلام قال تعالی «هُوَ الَّذِی یُسَیِّرُکُمْ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ حَتَّی إِذا کُنْتُمْ فِی الْفُلْکِ وَ جَرَیْنَ بِهِمْ بِرِیحٍ طَیِّبَهٍ» فخاطب الجماعه بالتسییر ثم خص راکب البحر بالذکر و کذلک هذه الآیه أخبرت عن جمله البشر بأنهم مخلوقون من آدم و حواء ثم عاد الذکر إلی الذی سأل الله تعالی ما سأل فلما أعطاه إیاه ادعی له شرکاء فی عطیته قال و جائز أن یکون عنی بقوله «هُوَ الَّذِی خَلَقَکُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَهٍ» المشرکین خصوصا إذا کان کل واحد من بنی آدم مخلوقا من نفس واحده و زوجها و ذکر قریبا من قول الأصم قال و قد یجی ء مثله فی التنزیل و غیره قال سبحانه «وَ الَّذِینَ یَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ ثُمَّ لَمْ یَأْتُوا بِأَرْبَعَهِ شُهَداءَ فَاجْلِدُوهُمْ» و المعنی فاجلدوا کل واحد منهم (و ثالثها) إن الضمیر یرجع إلی آدم و حواء ع و یکون التقدیر فی قوله «جَعَلا لَهُ

شُرَكاءَ» جعل أولادهما له شركاء فحذف المضاف و أقيم المضاف إليه مقامه فصار جعلا و هذا مثل قوله سبحانه «اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ» «وَ إِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً» و التقدير و إذ قتل أسلافكم نفسا و اتخذ أسلافكم العجل فحذف المضاف و على هذا الوجه تكون الكنايه من أول الكلام إلى آخره راجعه إلى آدم و حواء و يقويه قوله سبحانه «فَتَعالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ» (و رابعها) ما روت العامه أنه يرجع إلى آدم و حواء و أنهما جعلا لله شريكا فى التسميه و ذلك أنهما أقاما زمانا لا يولد لهما فمر بهما إبليس و لم يعرفاه فشكوا إليه فقال لهما إن أصلحت حالكما حتى يولد لكما ولد أ تسميانه باسمى قالا نعم و ما اسمك قال الحرث فولد لهم فسمياه عبد الحرث ذكره ابن فضال و قيل إن حواء حملت أول ما حملت فأتاها إبليس فى غير صورته فقال لها يا حواء ما يؤمنك أن تكون فى بطنك بهيمه فقالت لآدم لقد أتانى آت فأخبرنى أن الذى فى بطنى بهيمه و إنى لأجد له ثقلا فلم يزالا فى هم من ذلك ثم أتاها فقال إن سألت الله أن يجعله خلقا سويا مثلك و يسهل عليك خروجه أ تسميه عبد الحرث و لم يزل بها حتى غرها فسمته عبد الحرث برضاء آدم و كان اسم إبليس عند الملائكه الحارث و هذا الوجه بعيد تأباه العقول و تنكره فإن البراهين الساطعه التى لا- يصح فيها الاحتمال و لا يتطرق إليها المجاز و الاتساع قد دلت على عصمه الأنبياء ع فلا يجوز عليهم الشرك و المعاصى و طاعه الشيطان فلو لم نعلم تأويل الآيه لعلمنا على الجمله أن لها وجها يطابق دلاله العقل فكيف و قد ذكرنا الوجوه الصحيحه الواضحه فى ذلك على أن الروايه الوارده فى ذلك قد طعن العلماء فى سندها بما هو مذكور فى مواضعه و لا نحتاج إلى إثباته فإن الآيه تقتضى أنهم أشركوا الأصنام التى تخلق و لا تخلق لقوله «أَ يُشْرِكُونَ ما لا يَخْلُقُ شَيْئاً وَ هُمْ يُخْلَقُونَ» و فى خبرهم أنهما أشركا إبليس اللعين فيما ولد لهما بأن سموه عبد الحرث و ليس فى ظاهر الآيه لإبليس ذكر و حكى البلخى عن جماعه من العلماء أنهم قالوا لو صح الخبر لم يكن فى ذلك إلا إشراكا فى التسميه و ليس ذلك بكفر و لا معصيه و اختاره الطبرى و

روى العياشى فى تفسيره عنهم (عليه السلام) أنه كان شركهما شرك طاعه و لم يكن شرك عباده

و قوله «أَ يُشْرِكُونَ ما لا يَخْلُقُ شَيْئاً وَ هُمْ يُخْلَقُونَ» توبيخ و تعنيف للمشركين بأنهم يعبدون مع الله تعالى جمادا لا يخلق شيئا من الأجسام و لا- ما يستحق به العباده و هم مع ذلك مخلوقون محدثون و لهم خالق خلقهم و إن خرج الكلام مخرج الاستفهام و لفظه ما إنما تستعمل فيما لا يعقل فدل ذلك على أن المراد بقوله «جَعَلا لَهُ شُرَكاءَ» أنهم أشركوا الأصنام مع الله تعالى لا ما ذكروه من إشراك إبليس و إنما قال و هم يخلقون على لفظ العقلاء و إن كانت الأصنام جمادا لأنه أراد به الأصنام

و العابدين لها جميعا فغلب ما يعقل على ما لا يعقل و يجوز أن يكون على أنهم يعظمونها تعظيم من يعقل و يصورونها على صوره من يعقل فكنى عنهم كما يكنى عن العقلاء كقوله وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي ساجِدِينَ «وَ لا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْراً وَ لا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ» أى و يشركون به و يعبدون من لا يستطيع نصر عابديه و لا نصر نفسه بأن يدفع عن نفسه من أراد به الضر و من هذه صورته فهو فى غايه العجز فكيف يكون إلها معبودا «وَ إِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدى لا يَتَّبِعُوكُمْ» قيل معناه و إن دعوتم الأصنام التى عبدوها إلى الهدى فإنها لا تقبل الهدى عن أبى على الجبائى بين بذلك ضعف أمرها بأنها لا تهدى غيرها و لا تهتدى بأنفسها و إن دعيت إلى الهدى و قيل معناه إن دعوتم المشركين الذين أصروا على الكفر إلى دين الحق لم يؤمنوا و هو نظير قوله «سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ» عن الحسن «سَواءٌ عَلَيْكُمْ أَ دَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صامِتُونَ» أى سواء عليكم دعاؤهم و السكوت عنهم و إنما قال «أَمْ أَنْتُمْ صامِتُونَ» و لم يقل أم صمتم فيكون فى مقابل «أَ دَعَوْتُمُوهُمْ» ليفيد الماضى و الحال فإن المقابله كانت تدل على الماضى فحسب و صوره اللفظ تدل على معنى الحال و مثل قول الشاعر:

سواء عليك الفقر أم بت ليله بأهل القباب من نمير بن عامر.

## [سوره الأعراف (۷): الآيات ۱۹۴ الى ۱۹۵]

### اشاره

إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبادٌ أَمْثالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (۱۹۴) أَ لَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِها أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِها أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِها أَمْ لَهُمْ آذانٌ يَسْمَعُونَ بِها قُلِ ادْعُوا شُرَكاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلا تُنْظِرُونِ (۱۹۵)

### القراءه

قرأ أبو جعفر وحده يبطشون هاهنا و فى القصص و الدخان بضم الطاء و الباقون بكسرها و قرأ هشام و يعقوب كيدونى بياء فى الوقف و الوصل و وافقهما أبو جعفر و أبو

عمرو و إسماعيل فى الوصل و الباقون بغير ياء فى الحالين و قرأ تنظرونى بالياء فى الحالين يعقوب.

## الحجه

بطش يبطش و يبطش و الكسر أفصح و قال أبو على الفواصل من الكلام التام تجرى مجرى القوافى لاجتماعهما فى أن الفاصله آخر الآيه كما أن القافيه آخر البيت و قد ألزموا فى القوافى حذف هذه الآيات قال الأعشى:

فهل يمنعنى ارتياد البلاد من حذر الموت أن يأتين

و الياء التى هى لام كذلك نحو قوله:

يلمس الأحلاس فى منزله بيديه كاليهودى المصل

و من أثبت فلأن الأصل الإثبات.

## المعنى

ثم أتم سبحانه الحجه على المشركين بقوله «إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ» يعنى الأصنام يريد تدعونهم آلهه «عِبادٌ أَمْثالُكُمْ» أى مخلوقه أمثالكم عن الحسن و قيل مملوكون أمثالكم عن الكلبى و قيل أمثالكم فى التسخير أى أنهم مسخرون مذللون لأمر الله عن الأخفش و لما كانت الأصنام غير ممتنعه مما يريد الله بها كانت فى معنى العباد فإن التعبيد التذليل و طريق معبد موطوء مسلوك و منه قوله «وَ تِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّها عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرائِيلَ» أى ذللتهم و استخدمتهم ضروبا من الخدمه «فَادْعُوهُمْ» هذا الدعاء ليس الدعاء الأول و المراد به فادعوهم فى مهماتكم و لكشف الأسواء عنكم «فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ» هذه لام الأمر على معنى التعجيز و التهجين كما قال هاتُوا بُرْهانَكُمْ «إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ» قال ابن عباس معناه فاعبدوهم هل يثيبونكم أو يجاوزونكم إن كنتم صادقين إن لكم عندها منفعه و ثوابا أو شفاعه و نصره ثم فضل سبحانه بنى آدم عليهم فقال «أَ لَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِها» أى لهؤلاء الأصنام أرجل يمشون بها فى مصالحكم «أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِها» أى يأخذون بها فى الدفع عنكم و معنى البطش التناول و الأخذ بشده «أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِها أَمْ لَهُمْ آذانٌ يَسْمَعُونَ بِها» أى ليس لهم هذه الحواس و لكم هذه الحواس فأنتم أفضل منهم فلو دعوتم و عبدتم من له الحياه و منافعها للزمكم الذم و اللوم بذلك لأنها مخلوقه مربوبه فكيف تعبدون

من أنتم أفضل منه ثم زاد سبحانه فی تهجینهم فقال «قُلِ» یا محمد «ادْعُوا شُرَکاءَکُمْ» أی هذه الأوثان التی تزعمون أنها آلهه و تشرکونها فی أموالکم و تجعلون لها حظا من المواشی و غیرها و توجهون عبادتکم إلیها إشراکا بالله لها «ثُمَّ کِیدُونِ» بأجمعکم «فَلا تُنْظِرُونِ» أی لا تؤخرونی و معناه أن معبودی ینصرنی و یدفع کید الکائدین عنی و معبودکم لا یقدر علی نصرکم فإن قدرتم علی ضر فاجتمعوا أنتم مع أصنامکم و تظاهروا علی کیدی و لا تمهلونی فی الکید و الإضرار فإن معبودی یدفع کیدکم عنی.

## [سوره الأعراف (۷): الآیات ۱۹۶ الی ۱۹۸]

### اشاره

إِنَّ وَلِیِّیَ اللَّهُ الَّذِی نَزَّلَ الْکِتابَ وَ هُوَ یَتَوَلَّی الصَّالِحِینَ (۱۹۶) وَ الَّذِینَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا یَسْتَطِیعُونَ نَصْرَکُمْ وَ لا أَنْفُسَهُمْ یَنْصُرُونَ (۱۹۷) وَ إِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَی الْهُدی لا یَسْمَعُوا وَ تَراهُمْ یَنْظُرُونَ إِلَیْکَ وَ هُمْ لا یُبْصِرُونَ (۱۹۸)

### المعنی

ثم بین سبحانه بعد أن ناصر نبیه ص و حافظه فأمره أن یقول للمشرکین «إِنَّ وَلِیِّیَ» أی ناصری و حافظی و دافع شرکم عنی «اللَّهُ الَّذِی نَزَّلَ الْکِتابَ» أی القرآن یؤیدنی بنصره کما أنزله علی «وَ هُوَ یَتَوَلَّی الصَّالِحِینَ» أی ینصر المطیعین له المجتنبین معاصیه تاره بالدفع عنهم و أخری بالحجه «وَ الَّذِینَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ» آلهه «لا یَسْتَطِیعُونَ نَصْرَکُمْ» أی لا یقدرون علی أن ینصروکم و لا أن یدفعوا عنکم «وَ لا أَنْفُسَهُمْ یَنْصُرُونَ» کرر هذا لأن ما تقدم فإنه علی وجه التقریع و التوبیخ و ما ذکره هنا فإنه علی وجه الفرق بین صفه من یجوز له العباده و صفه من لا یجوز له العباده فکأنه قال أن من أعبده ینصرنی و من تعبدونه لا یقدر علی نصرکم و لا علی نصر نفسه «وَ إِنْ تَدْعُوهُمْ» یعنی إن دعوتم هؤلاء الذین تعبدونهم من الأصنام «إِلَی الْهُدی» أی إلی الرشد و المنافع عن الجبائی و الفراء و قیل معناه و إن دعوتم المشرکین إلی الدین عن الحسن «لا یَسْمَعُوا» أی لا یسمعوا دعاءکم «وَ تَراهُمْ» فاتحه أعینهم نحوکم علی ما صورتموهم علیه من الصور

و قال الجبائى جعل الله انفتاح عيونهم فى مقابلتهم نظرا منهم إليهم مجازا لأن النظر تقليب الحدقه الصحيحه نحو المرئى طلبا لرؤيته و ذلك لا يتأتى فى الجماد و يقال تناظر الحائطان إذا تقابلا و قيل معناه لا يقبلوا و منه سمع الله لمن حمده «وَ تَراهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَ هُمْ لا يُبْصِرُونَ» الحجه يعنى مشركى العرب عن الحسن و مجاهد و السدى.

## [سوره الأعراف (٧): الآيات ١٩٩ الى ٢٠٠]

### اشاره

خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ (١٩٩) وَ إِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٠٠)

### اللغه

قد مر ما قيل فى العفو عند قوله «قُلِ الْعَفْوَ» فى سوره البقره و العرف ضد النكر و مثله المعروف و العارفه و هو كل خصله حميده تعرف صوابها العقول و تطمئن إليها النفوس قال الشاعر:

" لا يذهب العرف بين الله و الناس"

و النزغ الإزعاج بالإغراء و أكثر ما يكون ذلك عند الغضب و أصله الإزعاج بالحركه نزغه ينزغه نزغا و قيل النزغ الفساد و منه نزغ الشيطان بينى و بين إخوتى أى أفسد قال الزجاج النزغ أدنى حركه تكون و من الشيطان أدنى وسوسه.

### المعنى

لما أمر الله سبحانه نبيه (صلى الله عليه و آله) بالدعاء إليه و تبليغ رسالته علمه محاسن الأفعال و مكارم الأخلاق و الخصال فقال «خُذِ الْعَفْوَ» أى خذ يا محمد ما عفا من أموال الناس أى ما فضل من النفقه و كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يأخذ الفضل من أموالهم ليس فيها شى ء موقت ثم نزلت آيه الزكاه فصار منسوخا بها فإن هذه السوره مكيه عن ابن عباس و السدى و الضحاك و قيل معناه خذ العفو من أخلاق الناس و أقبل الميسور منها عن مجاهد و الحسن و معناه أنه أمره بالتساهل و ترك الاستقصاء فى القضاء و الاقتضاء و هذا يكون فى الحقوق الواجبه لله و للناس و فى غيرها و هو فى معنى

الخبر المرفوع أحب الله عبدا سمحا بائعا و مشتريا قاضيا و مقتضيا

و قيل هو العفو فى قبول العذر من المعتذر و ترك المؤاخذه بالإساءه و

روى أنه لما نزلت هذه الآيه سأل رسول الله ص جبرائيل عن ذلك فقال لا أدرى حتى أسأل العالم ثم أتاه فقال يا محمد إن الله يأمرك أن تعفو عمن ظلمك و تعطى من حرمك و تصل من قطعك

«وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ» يعنى بالمعروف و هو كل ما حسن فى العقل فعله أو فى الشرع و لم يكن منكرا و لا قبيحا عند العقلاء و قيل بكل خصله

حميده «وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ» معناه و أعرض عنهم عند قيام الحجه عليهم و الإياس من قبولهم و لا تقابلهم بالسفه صيانه لقدرك فإن مجاوبه السفيه تضع عن القدر و لا يقال هذه الآيه منسوخه بآيه القتال لأنها عامه خص عنها الكافر الذى يجب قتله بدليل.

قال ابن زيد لما نزلت هذه الآيه قال النبى ص كيف يا رب و الغضب فنزل قوله «وَ إِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطانِ نَزْغٌ»

و معناه يا محمد إن نالك من الشيطان وسوسه و نسخه فى القلب بما يسول للإنسان معناه إن عرض لك من الشيطان عارض عن ابن عباس و قيل معناه و إن منعك الشيطان عن شى ء مما أمرتك من هذه الأشياء «فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ» أى سل الله عز اسمه أن يعيذك منه «إِنَّهُ سَمِيعٌ» للمسموعات «عَلِيمٌ» بالخفيات و قيل سميع لدعائك عليم بما عرض لك و قيل أن النزغ أول الوسوسه و المس لا يكون إلا بعد التمكن و لذلك فصل الله سبحانه بين النبى ص و غيره فقال للنبى ص «وَ إِمَّا يَنْزَغَنَّكَ» و قال للناس إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ.

## [سوره الأعراف (٧): الآيات ٢٠١ الى ٢٠٣]

### اشاره

إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ تَذَكَّرُوا فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ (٢٠١) وَ إِخْوانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الغَيِّ ثُمَّ لا يُقْصِرُونَ (٢٠٢) وَ إِذا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قالُوا لَوْ لا اجْتَبَيْتَها قُلْ إِنَّما أَتَّبِعُ ما يُوحى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هذا بَصائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَ هُدىً وَ رَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٢٠٣)

### القراءه

قرأ أهل البصره و ابن كثير و الكسائى طيف بغير ألف و هو قراءه النخعى و الأسود بن زيد و قرأ الباقون «طائِفٌ» بالألف و قرأ أهل المدينه يمدونهم بضم الياء و كسر الميم و الباقون بفتح الياء و ضم الميم و فى الشواذ عن الجحدرى يمادونهم و عن عيسى بن عمر يقصرون بفتح الياء و ضم الصاد.

### الحجه

الطيف مصدر طاف الخيال يطيف طيفا إذا ألم به فى المنام فمعناه إذا مسهم خطره من الشيطان و يكون الطائف بمعناه فطيف كالخطره و طائف كالخاطر و الطيف

أكثر قال:

ألا يا لقومى لطيف الخيال أرق من نازح ذى دلال

و قال الأعشى:

و تصبح عن غب السرى و كأنما ألم بها من طائف الجن أولق

و قال أبو على عامه ما جاء فى التنزيل فيما يحمد و يستحب أمددت على أفعلت كقوله أَنَّما نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مالٍ وَ بَنِينَ وَ أَمْدَدْناهُمْ بِفاكِهَةٍ و أَ تُمِدُّونَنِ بِمالٍ و ما كان بخلافه على مددت قال وَ يَمُدُّهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ فهذا يدل على أن الوجه فتح الياء كما ذهب إليه الأكثر و الوجه فى قراءه من قرأ يمدونهم أنه مثل فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرى و الله أعلم و يمادونهم يفاعلونهم منه أى يعاونونهم و قصر يقصر لغه فى أقصر يقصر و يقال أقصر عنه إذا تركه عن قدره و قصر عنه إذا ضعف عنه.

## اللغه

الممسوس الذى به مس جن و الممسوس من المياه ما نالته الأيدى و الاجتباء افتعال من الجبايه و نظيره الاصطفاء و هو استخلاص الشى ء للنفس قال على بن عيسى أصله الاستخراج و منه الجبايه الخراج و قيل أصله الجمع من جبيت الماء فى الحوض و الحوض جابيه لجمعها الماء قال الفراء اجتبيت الكلام و اختلقته و ارتجلته إذا افتعلته من قبل نفسك قال أبو عبيده و اخترعته مثل ذلك قال أبو زيد هذه الحروف تقولها العرب للكلام يبتدؤه الرجل لم يكن أعده قبل ذلك فى نفسه و البصائر البراهين و الحجج جمع بصيره و البصائر أيضا طرائق الدم قال الأشعر الجعفى:

راحوا بصائرهم على أكتافهم و بصيرتى يعدو بها عتد و أى

أو البصيره الترس و جمعها بصائر قال الزجاج و جميع هذا معناه ظهور الشى ء و تبيانه.

## الإعراب

إذا الأولى ظرف زمان و يكون لها جواب بمنزله الجزاء و إذا الثانيه ظرف مكان بمعنى المفاجاه كقولك خرجت فإذا زيد.

## المعنى

ثم ذكر سبحانه طريقه المتقين إذا عرضت لهم وساوس الشياطين فقال

ص: ٣٧٢

«إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا» الله باجتناب معاصيه «إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ تَذَكَّرُوا» قيل معناه إذا وسوس إليهم الشيطان و أغراهم بمعصيته تذكروا ما عليهم من العقاب بذلك فيجتنبونه و يتركونه و هو معنى قول ابن عباس و السدى و قال الحسن يعنى إذا طاف عليهم الشيطان بوساوسه و قال سعيد بن جبير هو الرجل الذى يغضب الغضبه فيتذكر فيكظم غيظه و به قال مجاهد و روى عنه أيضا أنه قال هو الرجل يهم بالذنب فيذكر الله فيتركه و قيل طائف غضب و طيف جنون و قيل معناهما واحد «فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ» للرشد «وَ إِخْوانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الغَيِّ» معناه و إخوان المشركين من شياطين الجن و الإنس يمدونهم فى الضلال و المعاصى أى يزيدونهم فيه و يزينون لهم ما هم فيه «ثُمَّ لا يُقْصِرُونَ» ثم لا يكفون يعنى الشيطان عن استغوائهم و لا يرحمونهم عن مجاهد و قتاده و قيل معناه و إخوان الشياطين من الكفار يمدهم الشياطين فى الغى ثم لا يقصر هؤلاء مع ذلك كما يقصر الذين اتقوا عن ابن عباس و السدى و الجبائى و قيل معناه ثم لا يقصر الشياطين عن إغوائهم و لا يقصرونهم عن ارتكاب الفواحش «وَ إِذا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قالُوا لَوْ لا اجْتَبَيْتَها» معناه أنك يا محمد إذا جئتهم بآيه كذبوا بها و إذا أبطأت عنهم يقترحونها و يقولون هلا جئتنا به من قبل نفسك فليس كل ما تقوله وحى من السماء عن قتاده و مجاهد و الزجاج و قيل معناه إذا لم تأتهم بآيه مقترحه قالوا هلا اخترتها من قبل نفسك فتسأل ربك أن يأتيك بها عن ابن عباس و الجبائى و أبى مسلم «قُلْ» يا محمد لهم «إِنَّما أَتَّبِعُ ما يُوحى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي» أى لست آتى بالآيات من عندى و إنما يفعلها الله تعالى و يظهرها على حسب ما يعلم من المصلحه فى ذلك لا بحسب اقتراح الخلق و إنما أتبع الوحى و لا أتعداه و ليس لى أن أسأله إنزال الآيات إلا بعد إذنه فى السؤال «هذا بَصائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ» هذا القرآن دلائل ظاهره و حجج واضحه و براهين ساطعه من ربكم يبصر الإنسان بها أمور دينه «وَ هُدىً وَ رَحْمَةٌ» أى و دلاله تهدى إلى الرشد و نعمه فى الدين و الدنيا «لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» خص المؤمنين بالذكر لأنهم المنتفعون بها دون غيرهم من الكفار و فى هذه الآيه دلاله على أن أفعال النبى ص و أقواله تابعه للوحى و أنه لا يجوز أن يعمل بالرأى و القياس.

النظم

قيل إن هذه الآيه اتصلت بقوله «يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ» و تقديره و يسألونك عن الآيات فإذا لم تأتهم بها قالوا لو لا اجتبيتها عن أبى مسلم و قيل اتصلت بما قبلها من قوله «وَ إِخْوانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ» و معناه يبقون فى الضلاله و إذا لم تأتهم بآيه يسألون عنها فقالوا كذا.

## [سوره الأعراف (٧): الآيات ٢٠۴ الی ٢٠۶]

### اشاره

وَ إِذا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَ أَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٢٠۴) وَ اذْكُرْ رَبَّكَ فِی نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَ خِيفَةً وَ دُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ وَ لا تَكُنْ مِنَ الْغافِلِينَ (٢٠۵) إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ وَ يُسَبِّحُونَهُ وَ لَهُ يَسْجُدُونَ (٢٠۶)

### اللغه

الإنصات السكوت مع استماع قال ابن الأعرابی نصت و أنصت و انتصت استمع الحديث و سكت و أنصته و أنصت له و أنصت الرجل سكت و أنصته غيره عن الأزهری و الآصال جمع أصل و أصل جمع أصيل فالآصال جمع الجمع و تصغيره أصيلان على إبدال النون و معناه العشيات و هو ما بين العصر إلى غروب الشمس.

### الإعراب

«تَضَرُّعاً وَ خِيفَةً» مصدران وضعا موضع الحال أی متضرعين و خائفين و «دُونَ الْجَهْرِ» عطف عليه فيجب أن يكون فی موضع الحال أی و غير رافعين أصواتكم حتى يبلغ حد الجهر.

### المعنى

ثم أمر سبحانه بالاستماع للقرآن عند قراءته فقال «وَ إِذا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَ أَنْصِتُوا» اختلف فی الوقت المأمور بالإنصات للقرآن و الاستماع له

فقيل إنه فی الصلاه خاصه خلف الإمام الذی يؤتم به إذا سمعت قراءته عن ابن عباس و ابن مسعود و سعيد بن جبير و سعيد بن المسيب و مجاهد و الزهری و روی ذلك عن أبی جعفر (عليه السلام)

قالوا و كان المسلمون يتكلمون فی صلاتهم و يسلم بعضهم على بعض و إذا دخل داخل فقال لهم كم صليتم أجابوه فنهوا عن ذلك و أمروا بالاستماع و قيل أنه فی الخطبه أمروا بالإنصات و الاستماع إلى الإمام يوم الجمعه عن عطا و عمرو بن دينار و زيد بن أسلم و قيل أنه فی الخطبه و الصلاه جميعا عن الحسن و جماعه قال الشيخ أبو جعفر قدس الله روحه و أقوى الأقوال الأول لأنه لا حال يجب فيها الإنصات لقراءه القرآن إلا حاله قراءه الإمام فی الصلاه فإن على المأموم الإنصات و الاستماع فأما خارج الصلاه فلا خلاف أن الإنصات و الاستماع غير واجب و

روی عن أبی عبد الله (عليه السلام) أنه قال يجب الإنصات للقرآن فی الصلاه و غيرها

قال و ذلک علی وجه الاستحباب

و

فی کتاب العیاشی بإسناده عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال قرأ ابن الکوا خلف أمیر المؤمنین (علیه السلام) لَئِنْ أَشْرَکْتَ لَیَحْبَطَنَّ عَمَلُکَ وَ لَتَکُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِینَ فأنصت له أمیر المؤمنین (علیه السلام)

و

عن عبد الله بن أبی یعفور عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال قلت له الرجل یقرأ القرآن أ یجب علی من سمعه الإنصات له و الاستماع قال نعم إذا قرئ عندک القرآن وجب علیک الإنصات و الاستماع

قال الزجاج و یجوز أن یکون فاستمعوا له و أنصتوا أی اعملوا بما فیه و لا تجاوزوا لأن معنی قول القائل سمع الله دعاءک أجاب الله دعاءک لأن الله سمیع علیم و قال الجبائی أنها نزلت فی ابتداء التبلیغ لیعلموا أو یتفهموا و قال أحمد بن حنبل أجمعت الأمه علی أنها نزلت فی الصلاه «لَعَلَّکُمْ تُرْحَمُونَ» أی لترحموا بذلک و باعتبارکم به و اتعاظکم بمواعظه «وَ اذْکُرْ رَبَّکَ فِی نَفْسِکَ» خطاب للنبی ع و المراد به عام و قیل هو خطاب لمستمع القرآن و المعنی و اذکر ربک فی نفسک بالکلام من التسبیح و التهلیل و التحمید و

روی زراره عن أحدهما (علیه السلام) قال معناه إذا کنت خلف الإمام تأتم به فأنصت و سبح فی نفسک یعنی فیما لا یجهر الإمام فیه بالقراءه

و قیل معناه و اذکر نعمه ربک بالتفکر فی نفسک و قیل أراد أذکره فی نفسک بصفاته العلیا و أسمائه الحسنی «تَضَرُّعاً وَ خِیفَهً» یعنی بتضرع و خوف یعنی فی الدعاء فإن الدعاء بالتضرع و الخوف من الله تعالی أقرب إلی الإجابه و إنما خص الذکر بالنفس لأنه أبعد من الریاء عن الجبائی «وَ دُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ» معناه ارفعوا أصواتکم قلیلا و لا تجهروا بها جهارا بلیغا حتی یکون عدلا بین ذلک کما قال وَ لا تَجْهَرْ بِصَلاتِکَ وَ لا تُخافِتْ بِها و قیل أنه أمر للإمام أن یرفع صوته فی الصلاه بالقراءه مقدار ما یسمع من خلفه عن ابن عباس «بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ» أی بالغدوات و العشیات عن قتاده و المراد به دوام الذکر و اتصاله و قیل إنما خص هذین الوقتین لأنهما حال فراغ القلب عن طلب المعاش فیکون الذکر فیهما ألصق بالقلب «وَ لا تَکُنْ مِنَ الْغافِلِینَ» عما أمرتک به من الدعاء و الذکر و قیل إن الآیه متوجهه إلی من أمر بالاستماع للقرآن و الإنصات و کانوا إذا سمعوا القرآن رفعوا أصواتهم بالدعاء عند ذکر الجنه أو النار عن ابن زید و مجاهد و ابن جریج قال الجبائی و فی الآیه دلیل علی أن الذین یرفعون أصواتهم عند الدعاء و یجهرون به مخطئون و علی خلاف الصواب ثم ذکر سبحانه ما یبعث إلی الذکر و یدعو إلیه فقال «إِنَّ الَّذِینَ عِنْدَ رَبِّکَ» و هم الملائکه عن الحسن و غیره «لا یَسْتَکْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ» معناه أنهم مع جلاله قدرهم و علو أمرهم یعبدون الله و یذکرونه و فائدته أنکم إن استکبرتم عن عبادته فمن هو أعظم حالا منکم

لا یستکبر عنها و إنما قال عند ربک تشریفا للملائکه بإضافتهم إلی نفسه و لم یرد به قرب المکان تعالی الله عن ذلک و تقدس و قیل معناه أنهم فی المکان الذی شرفه الله تعالی و لا یملک علیهم الحکم إلا الله تعالی بخلاف البشر کما یقال عند الأمیر کذا و کذا من الجند و المراد أنهم فی حکمه و تحت أمره و عند فلان کذا من المال و لا یراد به أن ذلک بحضرته و قال الزجاج من قرب من رحمه الله و فضله فهو عند الله أی هو قریب من فضله و إحسانه «وَ یُسَبِّحُونَهُ» أی ینزهونه عما لا یلیق به «وَ لَهُ یَسْجُدُونَ» أی یخضعون و قیل یصلون و قیل یسجدون فی الصلاه عن الحسن و لا خلاف أن هاهنا سجده و هی أول سجدات القرآن و اختلف فی سجده التلاوه هل هی واجبه فعند أبی حنیفه واجبه و عند الشافعی سنه مؤکده و إلیه ذهب أصحابنا.

ص: ۳۷۶

## (٨) سوره الأنفال مدنيه و آياتها خمس و سبعون (٧٥)

### اشاره

### [توضيح]

هی مدنيه عن ابن عباس و قتاده غير سبع آيات نزلت بمكه «وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا» إلى آخرهن و قيل نزلت بأسرها فی غزاه بدر عن الحسن و عكرمه.

### عدد آيها

هی سبعون و سبع آيات شامی و ست حجازی بصری و خمس كوفی

اختلافها

ثلاث آيات «ثُمَّ يُغْلَبُونَ» بصری شامی «مَفْعُولًا» الأول غير الكوفی «بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِينَ» غير البصری.

### فضلها

أبی بن كعب عن النبی ص أنه قال من قرأ سوره الأنفال و براءه فأنا شفيع له و شاهد يوم القيامه أنه بری ء من النفاق و أعطی من الأجر بعدد كل منافق و منافقه فی دار الدنيا عشر حسنات و محی عنه عشر سيئات و رفع له عشر درجات و كان العرش و حملته يصلون عليه أيام حياته فی الدنيا

و

روی العياشی بإسناده عن أبی بصير عن أبی عبد الله (عليه السلام) قال من قرأ الأنفال و براءه فی كل شهر لم يدخله نفاق أبدا و كان من شيعه أمير المؤمنين (عليه السلام) حقا و يأكل يوم القيامه من موائد الجنه معهم حتى يفرغ الناس من الحساب

و

عن محمد بن مسلم عن أبی جعفر (عليه السلام) قال فی سوره الأنفال جدع الأنوف

### تفسيرها

لما قص الله سبحانه فی سوره الأعراف قصص الأنبياء و ختمها بذكر نبينا ص افتتح سوره الأنفال بذكره ثم ذكر ما جرى بينه و بين قومه فقال:

### [سوره الأنفال (٨): آيه ١]

### اشاره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفالِ قُلِ الْأَنْفالُ لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١)

### القراءه

قرأ ابن مسعود و سعد بن أبى وقاص و على بن الحسين و أبو جعفر بن محمد بن على الباقر و زيد بن على و جعفر بن محمد الصادق ع و طلحه بن مصرف يسألونك الأنفال ..

### الحجه

قال ابن جنى هذه القراءه بالنصب مؤديه عن السبب للقراءه الأخرى التى هى «عَنِ الْأَنْفالِ» و ذلك أنهم إنما سألوه عنها تعرضا لطلبها و استعلاما لحالها هل يسوغ طلبها و هذه القراءه بالنصب أصرح بالتماس الأنفال و بيان عن الغرض فى السؤال عنها فإن قلت هل يحسن حملها على حذف حرف الجر كأنه قال يسألونك عن الأنفال فلما حذف عن نصب المفعول كقوله:

" أمرتك الخير فافعل ما أمرت به"

قيل هذا شاذ إنما يحمله الشعر فأما القرآن فيختار له أفصح اللغات و إن كان قد جاء وَ اخْتارَ مُوسى قَوْمَهُ و اقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فإن الأظهر ما قدمناه.

### اللغه

الأنفال جمع نفل و النفل الزياده على الشى ء يقال نفلتك كذا إذا زدته قال لبيد:

إن تقوى ربنا خير نفل و بإذن الله ريثى و عجل

و قيل النفل العطيه و نفلتك أعطيتك و النافله عطيه التطوع من حيث لا يجب و منه نوافل الصلاه و النوفل الرجل الكثير العطيه.

### المعنى

«يَسْئَلُونَكَ» أى يسألك يا محمد جماعه من أصحابك «عَنِ الْأَنْفالِ» اختلف المفسرون فى الأنفال هاهنا فقيل هى الغنائم التى غنمها النبى ص يوم بدر و هو المروى عن عكرمه عن ابن عباس و مجاهد و قتاده و الضحاك و ابن زيد

و قيل هى أنفال السرايا عن الحسن بن صالح بن حى و قيل هى ما شذ عن المشركين إلى المسلمين من عبد أو جاريه من غير قتال أو ما أشبه ذلك عن عطا و قيل هو للنبى ص خاصه يعمل به ما شاء و قيل هو ما سقط من المتاع بعد قسمته الغنائم من الغرس و الزرع و الرمح عن ابن عباس فى روايه أخرى و روى عنه أيضا أنه سلب الرجل و فرسه ينفل النبى ص من شاء و قيل هى الخمس الذى جعله الله لأهل الخمس عن مجاهد فى روايه أخرى و

صحت الروايه عن أبى جعفر و أبى عبد الله ع أنهما قالا إن الأنفال كل ما أخذ من دار الحرب بغير قتال و كل أرض انجلى أهلها عنها بغير قتال و يسميها الفقهاء فيئا و ميراث من لا وارث له و قطائع الملوك إذا كانت فى أيديهم من غير غصب و الآجام و بطون الأوديه و الأرضون الموات و غير ذلك مما هو مذكور فى مواضعه و قالا هى لله و للرسول و بعده لمن قام مقامه فيصرفه حيث شاء من مصالح نفسه ليس لأحد فيه شى ء و قالا أن غنائم بدر كانت للنبى ص خاصه فسألوه أن يعطيهم

و

قد صح أن قراءه أهل البيت (عليه السلام) يسألونك الأنفال

فقال الله تعالى «قُلِ» يا محمد «الْأَنْفالُ لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ» و كذلك ابن مسعود و غيره إنما قرءوا كذلك على هذا التأويل فعلى هذا فقد اختلفوا فى كيفيه سؤالهم النبى ص فقال هؤلاء إن أصحابه سألوه أن يقسم غنيمه بدر بينهم فأعلمهم الله سبحانه أن ذلك لله و لرسوله دونهم و ليس لهم فى ذلك شى ء و روى ذلك أيضا عن ابن عباس و ابن جريج و الضحاك و عكرمه و الحسن و اختاره الطبرى و قالوا أن عن صله و معناه يسألونك الأنفال أن تعطيهم و يؤيد هذا القول قوله «فَاتَّقُوا اللَّهَ» إلى آخر الآيه ثم اختلف هؤلاء فقال بعضهم هى منسوخه بآيه الغنيمه و هى قوله «وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْ ءٍ» و قال بعضهم ليست بمنسوخه و هو الصحيح لأن النسخ يحتاج إلى دليل و لا تنافى بين هذه الآيه و آيه الخمس و قال آخرون أنهم سألوا النبى ص عن حكم لأنفال و علمها فقالوا لمن الأنفال و تقديره يسألونك عن الأنفال لمن هى و لهذا جاء الجواب بقوله «قُلِ الْأَنْفالُ لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ» و قال آخرون أنهم سألوه عن حال الغنائم و قسمتها و أنها حلال أم حرام كما كانت حراما على من قبلهم فبين لهم أنها حلال و اختلفوا أيضا فى سبب سؤالهم فقال ابن عباس أن النبى ص قال يوم بدر من جاء بكذا فله كذا و من جاء بأسير فله كذا فتسارع الشبان و بقى الشيوخ

تحت الرايات فلما انقضى الحرب طلب الشبان ما كان قد نفلهم النبى ص به فقال الشيوخ كنا ردءا لكم و لو وقعت عليكم الهزيمه لرجعتم إلينا و جرى بين أبى اليسر بن عمرو الأنصارى أخى بنى سلمه و بين سعد بن معاذ كلام فنزع الله تعالى الغنائم منهم و جعلها لرسوله يفعل بها ما يشاء فقسمها بينهم بالسويه و قال عباده بن الصامت اختلفنا فى النفل و ساءت فيه أخلاقنا فنزعه الله من أيدينا فجعله إلى رسوله فقسمه بيننا على السواء و كان ذلک فى تقوى الله و طاعته و صلاح ذات البين و

قال سعد بن أبى وقاص قتل أخى عمير يوم بدر فقتلت سعيد بن العاص بن أميه و أخذت سيفه و كان يسمى ذا الكتيفه فجئت به إلى النبى ص و استوهبته منه فقال ليس هذا لى و لا لک اذهب فاطرحه فى القبض فطرحت و رجعت و بى ما لا يعلمه إلا الله من قتل أخى و أخذ سلبى و قلت عسى أن يعطى هذا لمن لم يبل بلائى فما جاوزت إلا قليلا حتى جاءنى الرسول و قد أنزل الله «يَسْئَلُونَکَ» الآيه فخفت أن يكون قد نزل فى شى ء فلما انتهيت إلى رسول الله ص قال يا سعد إنک سألتنى السيف و ليس لى و أنه قد صار لى فاذهب فخذه فهو لک

و قال على بن طلحه عن ابن عباس كانت الغنائم لرسول الله ص خاصه ليس لأحد فيها شى ء و ما أصاب سرايا المسلمين من شى ء أتوه به فمن حبس منه إبره أو سلكا فهو غلول فسألوا رسول الله أن يعطيهم منها فنزلت الآيه و قال ابن جريج اختلف من شهد بدرا من المهاجرين و الأنصار فى الغنيمه فكانوا ثلاثا فنزلت الآيه و ملكها الله رسوله يقسمها كما أراه الله و قال مجاهد هى الخمس و ذلک أن المهاجرين قالوا لم يرفع منا هذا الخمس و لم يخرج منا فقال الله تعالى «قُلِ الْأَنْفالُ لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ» يقسمانها كما شاءا أو ينفلان منها ما شاءا أو يرضخان منها ما شاءا فاتقوا الله باتقاء معاصيه و اتباع ما يأمركم به و ما يأمركم به رسوله و احذروا مخالفه أمرهما «وَ أَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ» و أى أصلحوا ما بينكم من الخصومه و المنازعه و قوله «ذاتَ بَيْنِكُمْ» كنايه عن المنازعه و الخصومه و الذات هى الخلقه و البنيه يقال فلان فى ذاته صالح أى فى خلقته و بنيته يعنى أصلحوا نفس كل شى ء بينكم أو أصلحوا حال كل نفس بينكم و قيل معناه و أصلحوا حقيقه وصلكم كقوله «لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ» أى وصلكم و المراد كونوا مجتمعين على ما أمر الله و رسوله و كذلک معنى اللهم أصلح ذات البين أى أصلح الحال التى بها يجتمع المسلمون عن الزجاج و هذا نهى من الله تعالى عن الاختلاف فيما اختلفوا فيه من أمر الغنيمه يوم بدر عن ابن عباس و مجاهد و السدى «وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ» أى أقبلوا ما أمرتم به فى الغنائم و غيرها عن الزجاج و معناه و أطيعوهما فيما يأمرانكم به

و ينهيانكم عنه «إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» مصدقين للرسول فيما يأتيكم به من قبل الله كما تدعون و فى تفسير الكلبى أن الخمس لم يكن مشروعا يومئذ و إنما شرع يوم أحد و فيه أنه لما نزلت هذه الآيه عرف المسلمين أنه لا حق لهم فى الغنيمه و أنها لرسول الله فقالوا يا رسول الله سمعا و طاعه فاصنع ما شئت فنزل قوله «وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْ ءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ» أى ما غنمتم بعد بدر و

روى أن رسول الله قسم غنائم بدر عن بواء أى على سواء و لم يخمس.

## [سوره الأنفال (٨): الآيات ٢ الى ۴]

### اشاره

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَ إِذا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آياتُهُ زادَتْهُمْ إِيماناً وَ عَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاهَ وَ مِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) أُولئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ مَغْفِرَهٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ (۴)

### اللغه

الوجل و الخوف و الفزع واحد يقال وجل يوجل و ييجل و يأجل بالألف و ييجل أربع لغات حكاها سيبويه و أجودها يوجل قال الشاعر:

لعمرك ما أدرى و إنى لأوجل على أينا تغدو المنيه أول

و التوكل هو الثقه بالله فى كل ما يحتاج إليه يقال وكلت الأمر إلى فلان إذا جعلت إليه القيام به و الوكيل القائم بالأمر لغيره.

### الإعراب

حقا منصوب بما دلت عليه الجمله التى هى قوله «أُولئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ» و المعنى أحق ذلك حقا.

### المعنى

لما قال سبحانه إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بين صفه المؤمنين بقوله «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ» أى خافت تعظيما له و ذلك إذا ذكر عندهم عقوبته و عدله و وعيده على المعاصى بالعقاب و اقتداره عليه فأما إذا ذكرت نعمه الله على عباده و إحسانه إليهم و فضله و رحمته عليهم و ثوابه على الطاعات اطمأنت قلوبهم و سكنت نفوسهم إلى عفو الله تعالى كما قال سبحانه «أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ» فلا تنافى بين الآيتين إذ وردتا فى حالتين و وجه آخر و هو أن المؤمن ينبغى أن يكون من صفته أنه إذا نظر فى نعم الله عليه و مننه لديه و عظيم مغفرته و رحمته اطمأن قلبه و حسن بالله ظنه و إذا ذكر عظيم معاصيه

بترک أوامره و ارتكاب نواهيه وجل قلبه و اضطربت نفسه و الوجل الخوف مع شده الحزن و إنما يستعمل على الغالب فى القلب «وَ إِذا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آياتُهُ زادَتْهُمْ إِيماناً» معناه و إذا قرئ عليهم القرآن زادتهم آياته تبصره و يقينا على يقين عن الضحاک و قيل زادتهم تصديقا مع تصديقهم بما أنزل الله إليهم قبل ذلک عن ابن عباس و المعنى أنهم يصدقون بالأولى و الثانيه و الثالثه و كل ما يأتى من عند الله فيزداد تصديقهم «وَ عَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» أى يفوضون أمورهم إلى الله فيما يخافونه من السوء فى الدنيا و قيل فيما يرجونه من قبول أعمالهم فى الآخره «الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ مِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ» قد مر تفسيره فى سوره البقره و إنما خص الصلاه و الزكاه بالذكر لعظم شأنهما و تأكد أمرهما و ليكون داعيا إلى المواظبه على فعلهما «أُولئِکَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا» أى هؤلاء المستجمعون لهذه الخصال و الحائزون لهذه الصفات هم الذين استحقوا هذا الاسم على الحقيقه «لَهُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ» يعنى درجات الجنه يرتقونها بأعمالهم عن عطاء و قيل لهم أعمال رفيعه و فضائل استحقوها فى أيام حياتهم عن مجاهد «وَ مَغْفِرَةٌ» لذنوبهم «وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ» أى خطير كبير فى الجنه و قيل كريم دائم كثير لا يشوبه ضرر و لا يعتريه كدر و لا يخاف عليه فناء و لا نقصان و لا حساب من قولهم فلان كريم إذا كانت أخلاقه محموده و استدل من قال أن الإيمان يزيد و ينقص و أن أفعال الجوارح من الإيمان بهذه الآيات فقال أن الله تعالى نفى أن يكون المؤمن غير متصف بهذه الصفات بلفظه إنما فكأنه قال لا يكون أحد مؤمنا إلا أن يكون بهذه الصفات و الجواب عنه أن هذه الصفات خيار المؤمنين و أفاضلهم فكأنه قال إنما خيار المؤمنين من له هذه الأوصاف و ليس يمتنع أن يتفاضل المؤمنون فى الطاعات و إن لم يتفاضلوا فى الإيمان يدل على ذلک أن الإجماع حاصل على أن وجل القلب ليس بواجب و إنما هو من المندوبات و إن الصلاه قد تدخل فيها الفرائض و النوافل. و الإنفاق كذلک فعلمنا أن الإشاره بالآيه إلى خيار المؤمنين و أماثلهم فلا تدل إذا على أن من كان دونهم فى المنزله خارج عن الإيمان و قد قال ابن عباس أنه سبحانه أراد بذلک أن المنافق لا يدخل قلبه خشيه الله عند ذكره و إن هذه الأوصاف المذكوره منتفيه عنه.

## [سوره الأنفال (۸): الآيات ۵ الى ۸]

### اشاره

كَما أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكارِهُونَ (۵) يُجادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ ما تَبَيَّنَ كَأَنَّما يُساقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَ هُمْ يَنْظُرُونَ (۶) وَ إِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّها لَكُمْ وَ تَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ وَ يَقْطَعَ دابِرَ الْكافِرِينَ (۷) لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَ يُبْطِلَ الْباطِلَ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (۸)

### اللغه

المجادله المنازعه الذى يفتل بها عن مذهب إلى مذهب سميت بذلك لشدته و أصل الجدل شده الفتل و منه الأجدل الصقر لشدته و زمام جديل شديد الفتل و قيل أصله من الجداله و هى الأرض يقال طعنه فجدله أى أوقعه على الأرض فكان المتجادلين يريد كل واحد منهما أن يرمى بخصمه إلى الأرض و السوق الحث على المسير و الشوكه الحد يقال ما أشد شوكه بنى فلان و فلان شاك فى السلاح و شائك و شاك من الشكه و شاك مخفف مثل قولهم كبش صاف كثير الصوف مثل صائف قال الشاعر:

فتوهمونى أننى أنا ذاكم شاك سلاحى فى الحوادث معلم

و أصله من الشوك و دابر الأمر آخره و دابر الرجل عقبه و الحق وقوع الشى ء فى موضعه الذى هو له فإذا اعتقد شى ء بضروره أو حجه فهو حق لأنه وقع موقعه الذى هو له و عكسه الباطل.

### الإعراب

الكاف فى قوله «كَما أَخْرَجَكَ رَبُّكَ» يتعلق بما دل عليه قوله «قُلِ الْأَنْفالُ لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ» لأن فى هذا معنى نزعها من أيديهم بالحق كما أخرجك ربك من بيتك بالحق و قيل تقديره قل الأنفال ثابت لله و الرسول ثبوتا مثل ما أخرجك ربك أى هذا كائن لا محاله كما أن ذلك كان لا محاله و قيل إنه يتعلق بيجادلونك و تقديره يجادلونك بالحق كما كرهوا إخراجك من بيتك بالحق و قيل أنه يعمل فيه معنى الحق بتقدير هذا الذكر الحق كما أخرجك ربك من بيتك بالحق و قوله «أَنَّها لَكُمْ» فى موضع نصب على البدل من إحدى الطائفتين و تقديره يعدكم أن إحدى الطائفتين لكم و نظيره قوله «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا

السَّاعَهَ أَنْ تَأْتِیَهُمْ»*.

## المعنی

«کَما أَخْرَجَکَ رَبُّکَ مِنْ بَیْتِکَ» یا محمد علی التقدیر الأول قل الأنفال لله ینزعها عنکم مع کراهتکم و مشقه ذلک علیکم لأنه أصلح لکم کما أخرجک ربک من بیتک مع کراهه فریق من المؤمنین ذلک لأن الخروج کان أصلح لکم من کونکم فی بیتکم و المراد بالبیت هنا المدینه یعنی خروج النبی ص منها إلی بدر و یکون معنی أخرجک ربک دعاک إلی الخروج و أمرک به و حملک علیه کما یقال أضربت زیدا عمرا فضربه و أما علی التقدیر الثانی و هو أن یکون اتصاله بما بعده فیکون معناه یجادلونک فی الحق کارهین له کما جادلوک یا محمد حین أخرجک ربک کارهین للخروج کرهوه کراهیه طباع فقال بعضهم کیف نخرج و نحن قلیل و العدو کثیر و قال بعضهم کیف نخرج علی عمیاء لا ندری إلی العیر نخرج أم إلی القتال فشبه جدالهم بخروجهم لأن القوم جادلوه بعد خروجهم کما جادلوه عند الخروج فقالوا هلا أخبرتنا بالقتال فکنا نستعد لذلک فهذا هو جدالهم علی تأویل مجاهد و أما علی التقدیر الثالث فمعناه أن هذا خیر لکم کما أن إخراجک من بیتک علی کراهیه جماعه منکم خیر لکم و قریب منه ما

جاء فی حدیث أبی حمزه الثمالی فالله ناصرک کما أخرجک من بیتک

و قوله «بِالْحَقِّ» أی بالوحی و ذلک أن جبرائیل (علیه السلام) أتاه و أمره بالخروج و قیل معناه أخرجک و معک الحق و قیل معناه أخرجک بالحق الذی وجب علیک و هو الجهاد «وَ إِنَّ فَرِیقاً مِنَ الْمُؤْمِنِینَ» أی طائفه منهم «لَکارِهُونَ» لذلک للمشقه التی لحقتهم «یُجادِلُونَکَ فِی الْحَقِّ بَعْدَ ما تَبَیَّنَ» معناه یجادلونک فیما دعوتهم إلیه بعد ما عرفوا صحته و صدقک بما ظهر علیک من المعجزات و مجادلتهم قولهم هلا أخبرتنا بذلک و هم یعلمون أنک لا تأمرهم عن الله إلا بما هو حق و صواب و کانوا یجادلون فیه لشدته علیهم یطلبون بذلک رخصه لهم فی التخلف عنه أو فی تأخیر الخروج إلی وقت آخر و قیل معناه یجادلونک فی القتال یوم بدر بعد ما تبین صوابه و أنه مأمور به عن ابن عباس و قیل بعد ما تبین أنک یا محمد لا تصنع إلا ما أمرک الله به «کَأَنَّما یُساقُونَ إِلَی الْمَوْتِ وَ هُمْ یَنْظُرُونَ» معناه کان هؤلاء الذین یجادلونک فی لقاء العدو لشده القتال علیهم حیث لم یکونوا مستعدین له و لکراهتهم له من حیث الطبع کانوا بمنزله من یساق إلی الموت و هم یرونه عیانا و ینظرون إلیه و إلی أسبابه «وَ إِذْ یَعِدُکُمُ اللَّهُ إِحْدَی الطَّائِفَتَیْنِ أَنَّها لَکُمْ» یعنی و اذکروا و اشکروا الله إذ یعدکم الله إن إحدی الطائفتین لکم إما العیر و إما النفیر «وَ تَوَدُّونَ أَنَّ غَیْرَ ذاتِ الشَّوْکَهِ تَکُونُ لَکُمْ» أی تودون أن یکون لکم العیر

و صاحبها أبو سفيان بن حرب لئلا تلحقكم مشقه دون النفير و هو الجيش من قريش قال الحسن كان المسلمون يريدون العير و رسول الله يريد ذات الشوكه كنى بالشوكه عن الحرب لما فى الحرب من الشده عن قطرب و قيل ذات الشوكه ذات السلاح «وَ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ» معناه و الله أعلم بالمصالح منكم فأراد أن يظهر الحق بلطفه و يعز الإسلام و يظفركم على وجوه قريش و يهلكهم على أيديكم بكلماته السابقه و عداته فى قوله وَ لَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنا لِعِبادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَ إِنَّ جُنْدَنا لَهُمُ الْغالِبُونَ و قوله لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ و قيل بكلماته أى بأمره لكم بالقتال «وَ يَقْطَعَ دابِرَ الْكافِرِينَ» أى يستأصلهم فلا يبقى منهم أحدا يعنى كفار العرب «لِيُحِقَّ الْحَقَّ» أى إنما يفعل ذلك ليظهر الإسلام «وَ يُبْطِلَ الْباطِلَ» أى الكفر بإهلاك أهله «وَ لَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ» أى الكافرون و ذكر البلخى عن الحسن أن قوله «وَ إِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ» الآيه نزلت قبل قوله «كَما أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ» و هى فى القراءه بعدها.

[قصه غزاه بدر]

قال أصحاب السير و ذكر أبو حمزه و على بن إبراهيم فى تفسيرهما دخل حديث بعضهم فى بعض أقبل أبو سفيان بعير قريش من الشام و فيها أموالهم و هى اللطيمه و فيها أربعون راكبا من قريش فندب النبى ص أصحابه للخروج إليها ليأخذوها و قال لعل الله أن ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم و ثقل بعضهم و لم يظنوا أن رسول الله ص يلقى كيدا و لا حربا فخرجوا لا يريدون إلا أبا سفيان و الركب لا يرونها إلا غنيمه لهم فلما سمع أبو سفيان بمسير النبى ص استأجر ضمضم بن عمرو الغفارى فبعثه إلى مكه و أمره أن يأتى قريشا فيستنفرهم و يخبرهم أن محمدا ص قد تعرض لغيرهم فى أصحابه فخرج ضمضم سريعا إلى مكه و كانت عاتكه بنت عبد المطلب رأت فيما يرى النائم قبل مقدم ضمضم بن عمرو بثلاث ليال أن رجلا أقبل على بعير له ينادى يا آل غالب اغدوا إلى مصارعكم ثم وافى بجمله على أبى قبيس فأخذ حجرا فدهدهه من الجبل فما ترك دارا من دور قريش إلا أصابته منه فلذه فانتبهت فزعه من ذلك و أخبرت العباس بذلك فأخبر العباس عتبه بن ربيعه فقال عتبه هذه مصيبه تحدث فى قريش و فشت الرؤيا فيهم و بلغ ذلك أبا جهل فقال هذه نبيه ثانيه فى بنى عبد المطلب و اللات و العزى لننظرن ثلاثه أيام فإن كان ما رأت حقا و إلا لنكتبن كتابا بيننا أنه ما من أهل بيت من العرب أكذب رجالا و نساء من بنى هاشم فلما كان اليوم الثالث أتاهم ضمضم يناديهم بأعلى الصوت يا آل غالب يا آل غالب اللطيمه اللطيمه العير العير أدركوا و ما أراكم تدركون أن محمدا و الصباه من أهل يثرب قد خرجوا

يتعرضون لعيركم فتهيئوا للخروج و ما بقى أحد من عظماء قريش إلا أخرج مالا لتجهيز الجيش و قالوا من لم يخرج نهدم داره و خرج معهم العباس بن عبد المطلب و نوفل بن الحرث بن عبد المطلب و عقيل بن أبى طالب و أخرجوا معهم القيان يضربون الدفوف و خرج رسول الله ص فى ثلاثمائه و ثلاثه عشر رجلا فلما كان بقرب بدر أخذ عينا للقوم فأخبره بهم و فى حديث أبى حمزه بعث رسول الله ص أيضا عينا له على العير اسمه عدى فلما قدم على رسول الله ص فأخبره أين فارق العير نزل جبرائيل على رسول الله ص فأخبره بنفير المشركين من مكه فاستشار أصحابه فى طلب العير و حرب النفير فقام أبو بكر فقال يا رسول الله إنها قريش و خيلاؤها ما آمنت منذ كفرت و لا ذلت منذ عزت و لم تخرج على هيئه الحرب و فى حديث أبى حمزه قال أبو بكر أنا عالم بهذا الطريق فارق عدى العير بكذا و كذا و ساروا و سرنا فنحن و القوم على ماء بدر يوم كذا و كذا كانا فرسا رهان فقال ص اجلس فجلس ثم قام عمر بن الخطاب فقال مثل ذلك فقال ص اجلس فجلس ثم قام المقداد فقال يا رسول الله إنها قريش و خيلاؤها و قد آمنا بك و صدقنا و شهدنا أن ما جئت به حق و الله لو أمرتنا أن نخوض جمر الغضا و شوك الهراس لخضناه معك و الله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى (عليه السلام) فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقاتِلا إِنَّا هاهُنا قاعِدُونَ و لكنا نقول امض لأمر ربك فأنا معك مقاتلون فجزاه رسول الله ص خيرا على قوله ذاك ثم قال أشيروا على أيها الناس و إنما يريد الأنصار لأن أكثر الناس منهم و لأنهم حين بايعوه بالعقبه قالوا إنا براء من ذمتك حتى تصل إلى دارنا ثم أنت فى ذمتنا نمنعك مما نمنع أبناءنا و نساءنا فكان ص يتخوف أن لا يكون الأنصار ترى عليها نصرته إلا على من دهمه بالمدينه من عدو أن ليس عليهم أن ينصروه خارج المدينه فقام سعد بن معاذ فقال بأبى أنت و أمى يا رسول الله كأنك أردتنا فقال نعم قال بأبى أنت و أمى يا رسول الله إنا قد آمنا بك و صدقناك و شهدنا أن ما جئت به حق من عند الله فمرنا بما شئت و خذ من أموالنا ما شئت و اترك منها ما شئت و الله لو أمرتنا أن نخوض هذا البحر لخضناه معك و لعل الله عز و جل أن يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركه الله ففرح بذلك رسول الله ص و قال سيروا على بركه الله فإن الله عز و جل قد وعدنى إحدى الطائفتين و لن يخلف الله وعده و الله لكأنى أنظر إلى مصرع أبى جهل بن هشام و عتبه بن ربيعه و شيبه بن ربيعه و فلان

و فلان و أمر رسول الله ص بالرحيل و خرج إلى بدر و هو بئر و فى حديث أبى حمزه الثمالى بدر رجل من جهينه و الماء ماؤه فإنما سمى الماء باسمه و أقبلت قريش و بعثوا عبيدها ليستقوا من الماء فأخذهم أصحاب رسول الله ص و قالوا لهم من أنتم قالوا نحن عبيد قريش قالوا فأين العير قالوا لا علم لنا بالعير فأقبلوا يضربونهم و كان رسول الله ص يصلى فانفتل من صلاته و قال إن صدقوكم ضربتموهم و إن كذبوكم تركتموهم فأتوه بهم فقال لهم من أنتم قالوا يا محمد نحن عبيد قريش قال كم القوم قالوا لا علم لنا بعددهم قال كم ينحرون فى كل يوم من جزور قالوا تسعه إلى عشره فقال رسول الله ص القوم تسعمائه إلى ألف رجل و أمر ص بهم فحبسوا و بلغ ذلك قريشا ففزعوا و ندموا على مسيرهم و لقى عتبه بن ربيعه أبا البخترى بن هشام فقال أ ما ترى هذا البغى و الله ما أبصر موضع قدمى خرجنا لنمنع عيرنا و قد أفلتت فجئنا بغيا و عدوانا و الله ما أفلح قوم بغوا قط و لوددت أن ما فى العير من أموال بنى عبد مناف ذهبت و لم نسر هذا المسير فقال له أبو البخترى إنك سيد من سادات قريش فسر فى الناس و تحمل العير التى أصابها محمد ص و أصحابه بنخله و دم ابن الحضرمى فإنه حليفك فقال له على ذلك و ما على أحد منا خلاف إلا ابن الحنظليه يعنى أبا جهل فصر إليه و أعلمه أنى حملت العير و دم ابن الحضرمى و هو حليفى و على عقله قال فقصدت خباءه و أبلغته ذلك فقال أن عتبه يتعصب لمحمد فإنه من بنى عبد مناف و ابنه معه يريد أن يخذل بين الناس لا و اللات و العزى حتى نقحم عليهم يثرب أو نأخذهم أسارى فندخلهم مكه و تتسامع العرب بذلك و كان أبو حذيفه بن عتبه مع رسول الله ص و كان أبو سفيان لما جاز بالعير بعث إلى قريش قد نجى الله عيركم فارجعوا و دعوا محمدا و العرب و ادفعوه بالراح ما اندفع و إن لم ترجعوا فردوا القيان فلحقهم الرسول فى الجحفه فأراد عتبه أن يرجع فأبى أبو جهل و بنو مخزوم و ردوا القيان من الجحفه قال و فزع أصحاب رسول الله ص لما بلغهم كثره قريش و استغاثوا و تضرعوا فأنزل الله سبحانه إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ و ما بعده.

## [سوره الأنفال (٨): الآيات ٩ الی ١۴]

### اشاره

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجابَ لَكُمْ أَنِّی مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَهِ مُرْدِفِينَ (٩) وَ ما جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرى وَ لِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَ مَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (١٠) إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعاسَ أَمَنَهً مِنْهُ وَ يُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَ يُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطانِ وَ لِيَرْبِطَ عَلى قُلُوبِكُمْ وَ يُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدامَ (١١) إِذْ يُوحِی رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَهِ أَنِّی مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِی فِی قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْناقِ وَ اضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنانٍ (١٢) ذلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ مَنْ يُشاقِقِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ (١٣)

ذلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَ أَنَّ لِلْكافِرِينَ عَذابَ النَّارِ (١۴)

### القراءه

قرأ أهل المدينه و يعقوب مردفين بفتح الدال و الباقون «مُرْدِفِينَ» بكسر الدال و قرأ أهل المدينه يغشيكم بضم الياء و سكون الغين «النُّعاسَ» بالنصب و قرأ ابن كثير و أبو عمرو يغشاكم بالألف و فتح الياء النعاس بالرفع و الباقون «يُغَشِّيكُمُ» بضم الياء و فتح الغين و التشديد «النُّعاسَ» بالنصب و فی الشواذ قراءه الشعبی ما ليطهركم به ما بمعنی الذی.

### الحجه

قال أبو علی مردفين يحتمل وجهين (أحدهما) أن يكون مردفين مثلهم كما قالوا أردفت زيدا خلفی فيكون فی الآيه المفعول الثانی محذوفا (و الآخر) أن يكونوا جاءوا خلفهم تقول العرب بنو فلان يردفوننا أی يجيؤون بعدنا و قال أبو عبيده مردفين جاءوا بعد، و ردفنی و أردفنی واحد قال الشاعر:

إذا الجوزاء أردفت الثريا ظننت بآل فاطمه الظنونا

و هذا الوجه كأنه أبين لقوله «إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ» إلی قوله «مُرْدِفِينَ» أی جائين بعد استغاثتكم ربكم و إمداده إياكم بهم فمردفين علی هذا صفه لألف و قال الزجاج معناه يأتون فرقه بعد فرقه و مردفين علی أردفوا الناس أی أنزلوا بعدهم فيجوز علی هذا أن يكون حالا من الضمير المنصوب فی ممدكم مردفين بألف من الملائكه و قرأ فی الشواذ مردفين

و مردفين و الأصل فيهما مرتدفين فأدغم التاء فى الدال فلما التقى ساكنان حرك الراء لالتقاء الساكنين فضمت تاره اتباعا لضمه الميم و كسرت تاره لأن الساكن يحرك بالكسر و من قرأ يغشيكم و «يُغَشِّيكُمُ» فلأنه أشبه بما بعده من قوله «وَ يُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ» فكما أنه مسند إلى اسم الله فكذلك يغشى و يغشى و من قرأ يغشاكم فإنه أسند الفعل إلى النعاس كما فى قوله أَمَنَةً نُعاساً يَغْشى، و أغشى و غشى معناهما واحد و قد جاء بهما التنزيل قال سبحانه «فَأَغْشَيْناهُمْ» و قال فَغَشَّاها ما غَشَّى و من قرأ ما ليطهركم به فإن ما هاهنا موصوله و صلتها حرف الجر بما بعده فكأنه قال ما للطهور كقولك كسوت الثوب الذى لدفع البرد و هذه اللام فى قراءه الجماعه «ماءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ» هى لام المفعول له و هى كقوله «إِنَّا فَتَحْنا لَکَ فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَکَ اللَّهُ» و يتعلق بنفس الفعل و اللام التى فى قراءه من قرأ ما ليطهركم به أى الذى للطهاره به فمتعلقه بمحذوف و فيها ضمير لتعلقها بالمحذوف.

## اللغه

الرعب الخوف يقال رعبته أرعبته رعبا و رعبا و الرعب انزعاج النفس بتوقع المكروه و أصله التقطيع من قولهم رعبت السنام ترعيبا إذا قطعته مستطيلا فالرعب تقطع حال السرور بضده من انزعاج النفس بتوقع المكروه و رعب السيل فهو راعب إذا امتلأ منه الوادى لأنه انقطع إليه من كل جهه و البنان الأطراف من اليدين و الرجلين و الواحد بنانه و يقال للإصبع بنانه و أصله اللزوم و أصله من أبنت السحابه إبنانا إذا لزمت قال الشاعر:

ألا ليتنى قطعت منه بنانه و لاقيته فى البيت يقظان خادرا

الشقاق العصيان و أصله الانفصال يقال شقه فانشق و شاقه شقاقا إذا صار فى شق عدوه عليه و منه اشتقاق الكلام لأنه انفصال الكلمه عما تحتمل فى الأصل.

## الإعراب

العامل فى إذ من قوله «إِذْ تَسْتَغِيثُونَ» قوله وَ يُبْطِلَ الْباطِلَ و قيل محذوف و تقديره و اذكروا إذ فعلى الوجه الأول يكون متصلا بما قبله و على الوجه الثانى يكون مستأنفا و الهاء فى جعله عائده إلى الأمداد لأنه معتمد الكلام و قيل عائده إلى الخبر بالمدد لأن تقديم ذلک إليهم بشاره على الحقيقه و قيل عائده إلى الإرداف و «أَمَنَةً» انتصب بأنه مفعول له و العامل فيه يغشى «إِذْ يُوحِي» فى موضع نصب على معنى و ما جعله الله إلا بشرى فى ذلك الوقت و يجوز أن يكون ذلک على تقدير و اذكروا إذ يغشيكم النعاس و إذ يوحى، «ذلِكُمْ فَذُوقُوهُ» تقديره

لأمر ذلكم فيكون خبر مبتدإ محذوف فيكون كما قال الشاعر:

و قائله خولان فانكح فتاتهم و أكرومه الحيين خلو كما هيأ

أي هذه خولان و يجوز أن يكون ذلكم منصوب الموضع فيكون مثل قولهم زيدا فاضربه منصوبا بفعل مضمر يفسره الظاهر و كم في ذلكم لا موضع له من الإعراب لأنه حرف الخطاب و «أَنَّ لِلْكافِرِينَ» يحتمل أن يكون موضعه نصبا و جرا و رفعا فالرفع بالعطف على ذلكم فكأنه قال الأمر ذلكم و أن للكافرين عذاب النار مع ذا و النصب بالعطف على قوله أَنِّي مَعَكُمْ و معناه إذ يوحى ربكم أن للكافرين و الجر على أن يكون معطوفا على قوله بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ و الرفع أليق بالظاهر و يشاقق بإظهار التضعيف مع الجزم لغه أهل الحجاز و غيرهم يدغم.

## النزول

قال ابن عباس لما كان يوم بدر و اصطف القوم للقتال قال أبو جهل اللهم أولانا بالنصر فانصره و استغاث المسلمون فنزلت الملائكه و نزل قوله «إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ» إلى آخره و

قيل إن النبي ص لما نظر إلى كثره عدد المشركين و قله عدد المسلمين استقبل القبله و قال اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابه لا تعبد في الأرض فما زال يهتف ربه مادا يديه حتى سقط رداؤه من منكبيه فأنزل الله تعالى «إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ» الآيه عن عمر بن الخطاب و السدي و أبي صالح و هو المروي عن أبي جعفر (عليه السلام) قال و لما أمسى رسول الله ص و جنه الليل ألقى الله على أصحابه النعاس و كانوا قد نزلوا في موضع كثير الرمل لا يثبت فيه قدم فأنزل الله عليهم المطر رذاذا حتى لبد الأرض و ثبت أقدامهم و كان المطر على قريش مثل العزالي و ألقى الله في قلوبهم الرعب كما قال الله تعالى «سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ».

## المعنى

ثم ذكر سبحانه ما آتى المسلمين من النصر فقال «إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ» أي تستجيرون بربكم يوم بدر من أعدائكم و تسألونه النصر عليهم لقلتكم و كثرتهم فلم يكن لكم مفزع إلا التضرع إليه و الدعاء له في كشف الضر عنكم و الاستغاثه طلب المعونه و الغوث و قيل معناه تستنصرونه و الفرق بين المستنصر و المستجير أن المستنصر طالب الظفر

ص: ۳۹۰

و المستجير طالب الخلاص «فَاسْتَجابَ لَكَمْ» و الاستجابه هى العطيه على موافقه المسأله فمعناه فأغاثكم و أجاب دعاءكم «أَنِّى مُمِدُّكُمْ» أى مرسل إليكم مددا لكم «بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَهِ مُرْدِفِينَ» أى متبعين ألفا آخر من الملائكه لأن مع كل واحد منهم ردفا له عن الجبائى و قيل معناه مترادفين متتابعين و كانوا ألفا بعضهم فى إثر بعض عن ابن عباس و قتاده و السدى و قيل معناه بألف من الملائكه جاءوا على إثر المسلمين عن أبى حاتم «إِلَّا بُشْرى وَ لِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ» معناه و ما جعله الله الأمداد بالملائكه إلا بشرى لكم بالنصر و لتسكن به قلوبكم و تزول الوسوسه عنها و إلا فملك واحد كاف للتدمير عليهم كما فعل جبريل (عليه السلام) بقوم لوط فأهلكهم بريشه واحده و اختلف فى أن الملائكه هل قاتلت يوم بدر أم لا فقيل ما قاتلت و لكن شجعت و كثرت سواد المسلمين و بشرت بالنصر عن الجبائى و قيل إنها قاتلت قال مجاهد إنما أمدهم بألف مقاتل من الملائكه فأما ما قاله سبحانه فى آل عمران بِثَلاثَهِ آلافٍ و بِخَمْسَهِ آلافٍ فإنه للبشاره و قد ذكرنا هناك ما قيل فيه و روى عن ابن مسعود أنه سأله أبو جهل من أين كان يأتينا الضرب و لا نرى الشخص قال من قبل الملائكه فقال هم غلبونا لا أنتم و عن ابن عباس أن الملائكه قاتلت يوم بدر و قتلت «وَ مَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ» معناه أنه لم يكن النصر من قبل الملائكه و إنما كان من قبل الله لأنهم عباده ينصر بهم من يشاء كما ينصر بغيرهم و يحتمل أن يكون المعنى ما النصر بكثره العدد و لكن النصر من عند الله ينصر من يشاء قل العدد أم كثر «إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ» لا يمنع عن مراده «حَكِيمٌ» فى أفعاله يجريها على ما تقتضيه الحكمه «إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعاسَ» قد ذكرنا تفسيره عند قوله ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَهً نُعاساً و النعاس أول النوم قبل أن يثقل «أَمَنَهً» أى أمانا «مِنْهُ» أى من العدو و قيل من الله فإن الإنسان لا يأخذه النوم فى حال الخوف فآمنهم الله تعالى بزوال الرعب عن قلوبهم كما يقال الخوف مسهر و الأمن منيم و الأمنه الدعه التى تنافى المخافه و أيضا فإنه قواهم بالاستراحه على القتال من العدو «وَ يُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً» أى مطرا «لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ» و ذلك لأن المسلمين قد سبقهم الكفار إلى الماء فنزلوا على كثيب رمل و أصبحوا محدثين و مجنبين و أصابهم الظمأ و وسوس إليهم الشيطان فقال إن عدوكم قد سبقكم إلى الماء و أنتم تصلون مع الجنابه و الحدث و تسوخ أقدامكم فى الرمل فمطرهم الله حتى اغتسلوا به من الجنابه و تطهروا به من الحدث و تلبدت به أرضهم و أوحلت أرض عدوهم «وَ يُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطانِ» أى وسوسته بما مضى ذكره عن ابن عباس و قيل معناه و يذهب عنكم وسوسته بقوله ليس لكم بهؤلاء طاقه عن ابن زيد و قيل معناه و يذهب عنكم

الجنابه التى أصابتكم بالاحتلام «وَ لِيَرْبِطَ عَلى قُلُوبِكُمْ» أى و ليشد على قلوبكم و معناه يشجع قلوبكم و يزيدكم قوه قلب و سكون نفس و ثقه بالنصر «وَ يُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدامَ» أى أقدامكم فى الحرب بتلبد الرمل عن ابن عباس و مجاهد و جماعه و قيل بالصبر و قوه القلب عن أبى عبيده و الهاء فى به ترجع إلى الماء المنزل و قيل إلى ما تقدم من الربط على القلوب «إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَهِ أَنِّي مَعَكُمْ» يعنى الملائكه الذين أمد بهم المسلمين أى أنى معكم بالمعونه و النصره كما يقال فلان مع فلان على فلان و الإيحاء إلقاء المعنى على النفس من وجه يخفى و قد يكون بنصب دليل يخفى إلا على من ألقى إليه من الملائكه «فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا» يعنى بشروهم بالنصر و كان الملك يسير أمام الصف فى صوره الرجل و يقول أبشروا فإن الله ناصركم عن مقاتل و قيل معناه قاتلوا معهم المشركين عن الحسن و قيل ثبتوهم بأشياء تلقونها فى قلوبهم يقوون بها عن الزجاج «سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ» أى الخوف من أوليائى «فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْناقِ» يعنى الرؤوس لأنها فوق الأعناق قال عطا يريد كل هامه و جمجمه و جائز أن يكون هذا أمرا للمؤمنين و جائز أن يكون أمرا للملائكه و هو الظاهر قال ابن الأنبارى إن الملائكه حين أمرت بالقتال لم تعلم أين تقصد بالضرب من الناس فعلمهم الله تعالى «وَ اضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنانٍ» يعنى الأطراف من اليدين و الرجلين عن ابن عباس و ابن جريج و السدى و قيل يعنى أطراف الأصابع اكتفى الله به عن جمله اليد و الرجل عن ابن الأنبارى «ذلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ» معناه ذلك العذاب لهم و الأمر بضرب الأعناق و الأطراف و تمكين المسلمين منهم بسبب أنهم خالفوا الله و رسوله قال ابن عباس معناه حاربوا الله و رسوله ثم أوعد المخالف فقال «وَ مَنْ يُشاقِقِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ» فى الدنيا بالإهلاك و فى الآخره بالتخليد فى النار «ذلِكُمْ فَذُوقُوهُ» أى هذا الذى أعددت لكم من الأمر و القتل فى الدنيا فذوقوه عاجلا «وَ أَنَّ لِلْكافِرِينَ» آجلا فى المعاد «عَذابَ النَّارِ» قال الحسن ذلكم حكم الله فذوقوه فى الدنيا و أن لكم و لسائر الكافرين فى الآخره عذاب النار و معناه كونوا للعذاب كالذائق للطعام و هو طالب إدراك الطعم بتناول اليسير بالفم لأن معظم العذاب بعده.

[تمام القصه]

و لما أصبح رسول الله ص يوم بدر عبا أصحابه فكان فى عسكره فرسان فرس للزبير بن

العوام و فرس للمقداد بن الأسود و كان فی عسكره سبعون جملا كانوا يتعاقبون عليها و كان رسول الله ص و علی بن أبی طالب (عليه السلام) و مرثد بن أبی مرثد الغنوی يتعاقبون علی جمل لمرثد بن أبی مرثد و كان فی عسكر قريش أربعمائه فرس و قيل مائتا فرس فلما نظرت قريش إلی قله أصحاب رسول الله ص قال أبو جهل ما هم إلا أكله رأس لو بعثنا إليهم عبيدنا لأخذوهم أخذا باليد فقال عتبه بن ربيعه أ تری لهم كمينا أو مددا فبعثوا عمير بن وهب الجمحی و كان فارسا شجاعا فجال بفرسه حتی طاف علی عسكر رسول الله ص ثم رجع فقال ليس لهم كمين و لا مدد و لكن نواضح يثرب قد حملت الموت الناقع أ ما ترونهم خرسا لا يتكلمون و يتلمظون تلمظ الأفاعی ما لهم ملجأ إلا سيوفهم و ما أراهم يولون حتی يقتلوا و لا يقتلون حتی يقتلوا بعددهم فارتئوا رأيكم فقال له أبو جهل كذبت و جنبت فأنزل الله تعالی «وَ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَها» فبعث إليهم رسول الله ص فقال يا معشر قريش إنی أكره أن أبدأ بكم فخلونی و العرب و ارجعوا فقال عتبه ما رد هذا قوم قط فأفلحوا ثم ركب جملا له أحمر فنظر إليه رسول الله ص و هو يجول بين العسكرين و ينهی عن القتال فقال ص إن يک عند أحد خير فعند صاحب الجمل الأحمر و إن يطيعوه يرشدوا و خطب عتبه فقال فی خطبته يا معشر قريش أطيعونی اليوم و اعصونی الدهر إن محمدا له إل و ذمه و هو ابن عمكم فخلوه و العرب فإن يک صادقا فأنتم أعلی عينا به و إن يک كاذبا كفتكم ذؤبان العرب أمره فغاظ أبا جهل قوله و قال له جنبت و انتفخ سحرک فقال يا مصفر استه مثلی يجبن و ستعلم قريش أينا ألأم و أجبن و أينا المفسد لقومه و لبس درعه و تقدم هو و أخوه شيبه و ابنه الوليد و قال يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قريش فبرز إليهم ثلاثه نفر من الأنصار و انتسبوا لهم فقالوا ارجعوا إنما نريد الأكفاء من قريش فنظر رسول الله ص إلی عبيده بن الحرث بن عبد المطلب و كان له يومئذ سبعون سنه فقال قم يا عبيده و نظر إلی حمزه فقال قم يا عم ثم نظر إلی علی بن أبی طالب (عليه السلام) فقال قم يا علی و كان أصغر القوم فاطلبوا بحقكم الذی جعله الله لكم فقد جاءت قريش بخيلائها و فخرها تريد أن تطفئ نور الله و يأبی الله إلا أن يتم نوره ثم قال يا عبيده عليک بعتبه بن ربيعه و قال لحمزه عليک بشيبه و قال لعلی (عليه السلام) عليک بالوليد فمروا حتی انتهوا إلی القوم فقالوا أكفاء كرام فحمل عبيده علی عتبه فضربه علی رأسه ضربه فلقت هامته و ضرب عتبه عبيده علی ساقه فأطنها فسقطا جميعا و حمل شيبه علی حمزه فتضاربا بالسيفين حتی انثلما

و حمل أمير المؤمنين على (عليه السلام) على الوليد فضربه على حبل عاتقه فأخرج السيف من إبطه قال على لقد أخذ الوليد يمينه بيساره فضرب بها هامتى فظننت أن السماء وقعت على الأرض ثم اعتنق حمزه و شيبه فقال المسلمون يا على أ ما ترى أن الكلب قد نهز عمك فحمل عليه على (عليه السلام) ثم قال يا عم طأطئ رأسک و كان حمزه أطول من شيبه فأدخل حمزه رأسه فى صدره فضربه على فطرح نصفه ثم جاء إلى عتبه و به رمق فأجهز عليه و فى روايه أخرى أنه برز حمزه لعتبه و برز عبيده لشيبه و برز على (عليه السلام) للوليد فقتل حمزه عتبه و قتل عبيده شيبه و قتل على (عليه السلام) الوليد فضرب شيبه رجل عبيده فقطعها فاستنقذه حمزه و على و حمل عبيده حمزه و على حتى أتيا به رسول الله ص فاستعبر فقال يا رسول الله أ لست شهيدا قال بلى أنت أول شهيد من أهل بيتى و قال أبو جهل لقريش لا تعجلوا و لا تبطروا كما بطر أبناء ربيعه عليكم بأهل يثرب فاجزروهم جزرا و عليكم بقريش فخذوهم أخذا حتى ندخلهم مكه فنعرفهم ضلالتهم التى هم عليها و جاء إبليس فى صوره سراقه بن مالک بن جشعم فقال لهم أنا جار لكم ادفعوا إلى رايتكم فدفعوا إليه رايه الميسره و كانت الرايه مع بنى عبد الدار فنظر إليه رسول الله ص فقال لأصحابه غضوا أبصاركم و عضوا على النواجذ و رفع يده فقال يا رب إن تهلک هذه العصابه لا تعبد ثم أصابه الغشى فسرى عنه و هو يسلت العرق عن وجهه فقال هذا جبرائيل قد أتاكم بألف من الملائكه مردفين و روى أبو أمامه بن سهل بن حنيف عن أبيه قال لقد رأينا يوم بدر أن أحدنا يشير بسيفه إلى المشرک فيقع رأسه من جسده قبل أن يصل إليه السيف قال ابن عباس حدثنى رجل من بنى غفار قال أقبلت أنا و ابن عم لى حتى أصعدنا فى جبل يشرف بنا على بدر و نحن مشركان ننتظر الوقعه على من تكون الدبره فبينا نحن هناک إذ دنت منا سحابه فسمعنا فيها جمجمه الخيل فسمعت قائلا يقول أقدم حيزوم ثم قال فأما ابن عمى فانكشف قناع قلبه فمات مكانه و أما أنا فكدت أهلک ثم تماسكت و

روى عكرمه عن ابن عباس أن النبى ص قال يوم بدر هذا جبرائيل آخذ برأس فرسه عليه أداه الحرب أورده البخارى فى الصحيح

قال عكرمه قال أبو رافع مولى رسول الله ص كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب و كان الإسلام قد دخلنا أهل البيت و أسلمت أم الفضل و أسلمت و كان العباس يهاب قومه و يكره أن يخالفهم و كان يكتم إسلامه و كان ذا مال كثير متفرق فى قومه و كان أبو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر و بعث مكانه العاص بن هشام بن المغيره و كذلک صنعوا لم

يتخلف رجل إلا بعث مكانه رجلا فلما جاء الخبر عن مصاب أصحاب بدر من قريش كتبه الله و أخزاه و وجدنا فی أنفسنا قوه و عزا قال و كنت رجلا ضعيفا و كنت أعمل القداح أنحتها فی حجره زمزم فو الله إنی لجالس فيها أنحت القداح و عندی أم الفضل جالسه و قد سرنا ما جاءنا من الخبر إذا أقبل الفاسق أبو لهب يجر رجليه حتى جلس على طنب الحجره فكان ظهره إلى ظهری فبينا هو جالس إذ قال الناس هذا أبو سفيان بن حرث بن عبد المطلب و قد قدم فقال أبو لهب هلم إلی يا ابن أخی فعندک الخبر فجلس إليه و الناس قيام عليه فقال يا ابن أخی أخبرنی كيف كان أمر الناس قال لا شی ء و لله إن كان إلا أن لقيناهم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا و يأسروننا كيف شاءوا و أيم الله مع ذلک ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء و الأرض ما تليق شيئا و لا يقوم لها شی ء قال أبو رافع فرفعت طرف الحجره بيدی ثم قلت تلک الملائكه قال فرفع أبو لهب يده و ضرب وجهی ضربه شديده فثاورته و احتملنی فضرب بی الأرض ثم برک علی يضربنی و كنت رجلا ضعيفا فقامت أم الفضل إلى عمود من عمد الحجره فأخذته فضربته ضربه فلقت رأسه شجه منكره و قالت تستضعفه إن غاب عنه سيده فقام موليا ذليلا فو الله ما عاش إلا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسه فقتله و لقد تركه ابناه ليلتين أو ثلاثا ما يدفنانه حتى أنتن فی بيته و كانت قريش تتقی العدسه كما يتقی الناس الطاعون حتى قال لهما رجل من قريش ويحكما أ لا تستحيان أن أباكما قد أنتن فی بيته لا تغيبانه فقالا إنا نخشى هذه القرحه قال فانطلقا فإنا معكما فما غسلوه إلا قذفا بالماء عليه من بعيد ما يمسونه ثم احتملوه فدفنوه بأعلى مكه إلى جدار و قذفوا عليه بالحجاره حتى واروه و روی مقسم عن ابن عباس قال كان الذی أسر العباس أبا اليسر كعب بن عمرو أخا بنی سلمه و كان أبو اليسر رجلا مجموعا و كان العباس رجلا جسيما فقال رسول الله ص لأبی اليسر كيف أسرت العباس يا أبا اليسر فقال يا رسول الله لقد أعاننی عليه رجل ما رأيته قبل ذلک و لا بعده هيأته كذا و كذا فقال ص لقد أعانک عليه ملک كريم.

## [سوره الأنفال (٨): الآيات ١٥ الى ١٧]

### اشاره

يـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبارَ (١٥) وَ مَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلى فِئَهٍ فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَ مَأْواهُ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ (١۶) فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَ لكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَ ما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لكِنَّ اللَّهَ رَمى وَ لِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَناً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٧)

### اللغه

اللقـاء الاجتمـاع على وجه المقـاربه لأـن الاجتماع قـد يكون على غير وجه المقاربه فلا يكون لقاء كاجتماع الأعراض فى المحل الواحد و الزحف الدنو قليلا قليلا و التزاحف التدانى يقال زحف يزحف زحفا و أزحفت للقوم إذا دنوت لقتالهم و ثبت لهم قال الليث الزحف جمـاعه يزحفون إلى عـدو لهم بمره و جمعه زحوف و التوليه جعل الشى ء يلى غيره يقال ولاه دبره إذا جعله يليه فهو يتعـدى إلى مفعولين و منه ولاـه البلـد من ولاـيه الإمـاره و تولى هو إذا قبـل الولاـيه و أولاـه نعمه لأـنه جعلها تليه و التحرف الزوال عن جهه الاستواء إلى جهه الحرف و منه الاـحتراف و هو أن يقصـد جهه الحرف لطلب الرزق و المحارف المحـدود عن جهـه الرزق إلى جهه الحرف و منه حروف الهجاء لأنهـا أطراف الكلمه كحرف الجبـل و نحوه و التحيز طلب حيز يتمكن فيه و الحيز المكان الذى فيه الجوهر و الفئه القطعه من الناس و هى جماعه منقطعه عن غيرها و ذكر الفئه فى هذا الموضع حسن جدا و هو من فأوت رأسه بالسيف إذا قطعته.

### الإعراب

زحفا نصب على المصدر و هو فى موضع الحال لأن معناه متزاحفين مجتمعين و متحرفا متحيزا منصوبان على الحال أيضا و يجوز أن يكون النصب فيهما على الاستثناء أى إلا أن يكون رجلا متحيزا أو أن يكون منفردا فينحاز ليكون مع المقاتله و يومئـذ يجوز إعرابه و بنـاؤه فالأـعراب لأنه متمكن أضـيف على تقـدير الإضافه الحقيقيه كقولك هـذا يوم ذاك و أما البناء فلأنه أضـيف إلى مبنى إضافه غير حقيقيه فأشبه الأسماء المركبه.

### المعنى

لما أمد الله سبحانه المسلمين بالملائكه و وعدهم النصر و الظفر بالكفار نهاهم عقبيه عن الفرار فقال سبحانه «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا» قيل أنه خطاب لأهل بدر و قيل هو عام «إِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً» أى متدانين لقتالكم قال الزجاج معناه إذا واقفتموهم للقتال «فَلاـ تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبارَ» يعنى فلاـ تجعلوا ظهوركم ممـا يليهم أى فلا تنهزموا «وَ مَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ» أى و من يجعل ظهره إليهم يوم القتـال و وجهه إلى جهه الاـنهزام و أراد بقوله «يَوْمَئِذٍ» ذلـك الوقت و لم يرد به بيـاض النهـار خـاصه دون الليل «إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ» أى إلا تاركا موقفا إلى موقف آخر أصلح للقتال من الأول عن الحسن و قيل معناه إلا منعطفا مستطردا كأنه

يطلب عوره يمكنه أصابتها فيتحرف عن وجهه و يرى أنه يفر ثم يكر و الحرب كر و فر المسلمين يريدون العود إلى القتال ليستعين بهم «فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ» أى احتمل غضب الله و استحقه و قيل رجع بغضب من الله «وَ مَأْواهُ جَهَنَّمُ» أى مرجعه إلى جهنم «وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ» و أكثر المفسرين على أن هذا الوعيد خاص بيوم بدر خاصه و لم يكن لهم يومئذ أن ينحازوا لأنه لم يكن يومئذ فى الأرض فئه للمسلمين فأما بعد ذلك فإن المسلمين بعضهم فئه لبعض و هو قول أبى سعيد الخدرى و ابن عباس فى روايه الكلبى و الحسن و قتاده و الضحاك و

وردت الروايه عن ابن عمر قال بعثنا رسول الله ص فى سريه فلقوا العدو فجاض الناس جيضه و أتينا المدينه فتخبانا بها و قلنا يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل أنتم العكارون و أنا فئتكم

و قيل إنه عام فى جميع الأوقات و إن من فر من الزحف إذا لم يزيدوا على ضعفى المسلمين لحقه الوعيد عن ابن عباس فى روايه أخرى و هو قول الجبائى و أبى مسلم ثم نفى سبحانه أن يكون المسلمون قتلوا المشركين يوم بدر فقال «فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَ لكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ» و إنما نفى الفعل عمن هو فعله على الحقيقه و نسبه إلى نفسه و ليس بفعل له من حيث كانت أفعاله تعالى كالسبب لهذا الفعل و المؤدى إليه من إقداره إياهم و معونته لهم و تشجيع قلوبهم و إلقاء الرعب فى قلوب أعدائهم و المشركين حتى قتلوا «وَ ما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لكِنَّ اللَّهَ رَمى» خطاب للنبى ذكر جماعه من المفسرين كابن عباس و غيره أن جبرائيل (عليه السلام) قال للنبى ص يوم بدر خذ قبضه من تراب فارمهم بها فقال رسول الله ص لما التقى الجمعان لعلى أعطنى قبضه من حصا الوادى فناوله كفا من حصا عليه تراب فرمى به فى وجوه القوم و قال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك إلا دخل فى عينه و فمه و منخريه منها شى ء ثم ردفهم المؤمنون يقتلونهم و يأسرونهم و كانت تلك الرميه سبب هزيمه القوم و قال قتاده و أنس ذكر لنا أن رسول الله ص أخذ يوم بدر ثلاث حصيات فرمى بحصاه فى ميمنه القوم و حصاه فى ميسره القوم و حصاه بين أظهرهم و قال شاهت الوجوه فانهزموا فعلى هذا إنما أضاف الرمى إلى نفسه لأنه لا يقدر أحد غيره على مثله فإنه من عجائب المعجزات «وَ لِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَناً» أى و لينعم عليهم به نعمه حسنه أى فعل ذلك إنعاما على المؤمنين و الضمير فى منه راجع إلى النصر أى من ذلك النصر و يجوز أن يكون راجعا إلى الله تعالى «إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ» لدعائكم «عَلِيمٌ» بأفعالكم و ضمائركم و إنما

يقال للنعمه بلاء كما يقال للمضره بلاء لأن أصل البلاء ما يظهر به الأمر من الشكر و الصبر فيبتلى سبحانه عباده أى يختبرهم بالنعم ليظهر شكرهم عليها و بالمحن و الشدائد ليظهر عندها الصبر الموجب للأجر و البلاء الحسن هاهنا هو النصر و الغنيمه و الأجر و المثوبه.

النظم

و قيل فى وجه اتصال هذه الآيه بما قبلها وجهان (أحدهما) أنه سبحانه لما أمرهم بالقتال فى الآيه المتقدمه ذكر عقيبها أن ما كان من الفتح يوم بدر و قهر المشركين إنما كان بنصرته و معونته تذكير للنعمه عن أبى مسلم (و الآخر) أنهم لما أمروا بالقتال ثم كان بعضهم يقول أنا قتلت فلانا و أنا فعلت كذا نزلت الآيه على وجه التنبيه لهم لئلا يعجبوا بأعمالهم.

## [سوره الأنفال (٨): الآيات ١٨ الى ٢١]

### اشاره

ذلِكُمْ وَ أَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكافِرِينَ (١٨) إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جاءَكُمُ الْفَتْحُ وَ إِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ إِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَ لَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً وَ لَوْ كَثُرَتْ وَ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ (١٩) يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَ أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ (٢٠) وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قالُوا سَمِعْنا وَ هُمْ لا يَسْمَعُونَ (٢١)

### القراءه

قرأ أهل الحجاز و أبو عمرو و يعقوب بروايه روح موهن بالتشديد غير منون، «كَيْدِ» بالجر على الإضافه و قرأ الباقون موهن بالتنوين و التخفيف، كيد بالنصب و قرأ حفص عن عاصم «مُوهِنُ» بالتخفيف، كيد بالنصب و قرأ أهل المدينه و ابن عامر و حفص «وَ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ» بفتح الألف و الباقون بكسر الألف.

### الحجه

من قرأ «مُوهِنُ» فإنه من أوهنته أى جعلته واهنا و من شدد فإنه من وهنته كما يقال فرح و فرحته و كلاهما حسن و من قرأ و إن الله بكسر الهمزه فإنه قطعه مما قبله و يقويه

أنهم زعموا أن فى حرف عبد الله و الله مع المؤمنين و من فتح الهمزه فوجهه أن يكون على تقدير و لأن الله مع المؤمنين أى لذلك لن تغنى عنكم فئتكم.

### اللغه

الاستفتاح طلب الفتح و هو النصر الذى تفتح به بلاد العدو و الفتح أيضا الحكم و يقال للقاضى الفتاح و أصل الباب من الفتح الذى هو ضد الأغلاق و الانتهاء ترك الفعل لأجل النهى عنه يقال نهيته فانتهى و أمرته فائتمر.

### الإعراب

ذلكم موضعه رفع و كذلك أن الله فى موضع رفع و التقدير الأمر ذلكم و الأمر أن الله موهن و كذلك الوجه فيما تقدم من قوله «ذٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَ أَنَّ لِلْكٰافِرِينَ عَذٰابَ النّٰارِ» و من قال أن ذلكم مبتدأ و فذوقوه خبره فقد أخطأ لأن ما بعد الفاء لا يكون خبر المبتدأ و لا يجوز زيد فمنطلق و لا زيد فاضربه إلا أن تضمر هذا، تريد هذا زيد فاضربه.

### المعنى

«ذٰلِكُمْ» إشاره إلى بلاء المؤمنين خاطبهم سبحانه بعد أن أخبر عنهم و معناه الأمر ذلكم الإنعام أو ذلكم الذى ذكرت «وَ أَنَّ اللّٰهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكٰافِرِينَ» بإلقاء الرعب فى قلوبهم و تفريق كلمتهم قال ابن عباس يقول إنى قد أوهنت كيد عدوكم حتى قتلت جبابرتهم و أسرت أشرافهم «إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جٰاءَكُمُ الْفَتْحُ» قيل أنه خطاب للمشركين فإن أبا جهل قال يوم بدر حين التقى الفئتان اللهم أقطعنا للرحم و أتانا بما لا نعرف فانصر عليه عن الحسن و مجاهد و الزهرى و الضحاك و السدى و فى حديث أبى حمزه قال أبو جهل اللهم ربنا ديننا القديم و دين محمد الحديث فأى الدينين كان أحب إليك و أرضى عندك فانصر أهله اليوم و على هذا فيكون معناه إن تستنصروا لأهدى الفئتين فقد جاءكم النصر أى نصر محمد و أصحابه و قيل أنه خطاب للمؤمنين عن عطا و أبى على الجبائى و معناه أن تستنصروا على أعدائكم فقد جاءكم النصر بالنبى ص قال الزجاج و يجوز أن يكون معناه أن تستحكموا و تستقضوا فقد جاءكم القضاء و الحكم من الله «وَ إِنْ تَنْتَهُوا» أى تمتنعوا من الكفر و قتال الرسول و المؤمنين «فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ إِنْ تَعُودُوا نَعُدْ» معناه و أن تعودوا أيها المشركون إلى قتال المسلمين نعد بأن ننصرهم عليكم و نأمرهم بقتالكم «وَ لَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً» أى و لن تدفع عنكم جماعتكم شيئا «وَ لَوْ كَثُرَتْ وَ أَنَّ اللّٰهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ» بالنصر و الحفظ يمكنهم منكم و ينصرهم عليكم عن جماعه من المفسرين

و قیل معناه و إن تنتهوا أیها المسلمون عما کان منکم فی الغنائم و فی الأساری من مخالفه الرسول فهو خیر لکم و إن تعودوا إلی ذلک الصنیع نعد إلی الإنکار علیکم و ترک نصرتکم و لن یغنی عنکم حینئذ جمعکم شیئا إذ منعناکم النصر عن عطا و الجبائی ثم أمر سبحانه بالطاعه التی هی سبب النصره فقال «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ» خص المؤمنین بطاعه الله و رسوله و إن کانت واجبه علی غیرهم أیضا لأنه لم یعتد بغیرهم لإعراضهم عما وجب علیهم و یجوز أن یکون إنما خصهم إجلالا لقدرهم و یدخل غیرهم فیه علی طریق التبع «وَ لا تَوَلَّوْا عَنْهُ» أی و لا تعرضوا عن رسول الله ص «وَ أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ» دعاءه لکم و أمره و نهیه إیاکم عن ابن عباس و قیل معناه و أنتم تسمعون الحجه الموجبه لطاعه الله و طاعه الرسول عن الحسن «وَ لا تَکُونُوا کَالَّذِینَ قالُوا سَمِعْنا وَ هُمْ لا یَسْمَعُونَ» فی الکلام حذف و معناه و لا تکونوا کهم فی قولهم هذا المنکر فحذف المنهی عنه لدلاله الحال علیه و فی ذلک غایه البلاغه و معنی قولهم سمعنا و هم لا یسمعون أنهم سمعوه سماع عالم قابل له و لیسوا کذلک و السماع بمعنی القبول کما فی قوله سمع الله لمن حمده و هؤلاء الکفار هم المنافقون عن ابن إسحاق و مقاتل و ابن جریج و الجبائی و قیل هم أهل الکتاب من الیهود و قریظه و النظیر عن ابن عباس و الحسن و قیل أنهم مشرکو العرب لأنهم قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا عن ابن زید.

## [سوره الأنفال (۸): الآیات ۲۲ الی ۲۳]

### اشاره

إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُکْمُ الَّذِینَ لا یَعْقِلُونَ (۲۲) وَ لَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِیهِمْ خَیْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَ لَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَ هُمْ مُعْرِضُونَ (۲۳)

### اللغه

الشر إظهار السوء الذی یبلغ من صاحبه و هو نقیض الخیر و قیل الشر الضرر القبیح و الخیر النفع الحسن و قیل الشر الضرر الشدید و الخیر النفع الکثیر و هذا لیس بالوجه لأنه قد یکون ضررا ما لا یکون شرا بأن یعقب خیرا و أصل الشر الإظهار من قوله:

إذا قیل أی الناس شر قبیله أشارت کلیب بالأکف الأصابع

و الدواب جمع دابه و هی ما دب علی وجه الأرض إلا أنه تختص فی العرف بالخیل.

### المعنی

ثم ذم سبحانه الکفار فقال «إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ» أی شر من دب علی وجه الأرض من الحیوان «عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُکْمُ الَّذِینَ لا یَعْقِلُونَ» یعنی هؤلاء المشرکین الذین لم ینتفعوا بما یسمعون من الحق و لا یتکلمون به و لا یعتقدونه و لا یقرون به فکأنهم صم بکم لا یتفکرون أیضا فیما یسمعون فکأنهم لم ینتفعوا بعقولهم أیضا و صاروا کالدواب و

قال الباقر (علیه السلام) نزلت الآیه فی بنی عبد الدار لم یکن أسلم منهم غیر مصعب بن عمیر و حلیف لهم یقال له سویبط

و قیل نزلت الآیه فی النضر بن الحارث بن کلده من بنی عبد الدار بن قصی «وَ لَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِیهِمْ خَیْراً لَأَسْمَعَهُمْ» معناه و لو علم الله فیهم قبولا للهدی و إقبالا علی طلب الحق لأسمعهم ما یذهبون عن استماعه عن الحسن و قیل معناه لأسمعهم الجواب عن کل ما سألوا عنه عن الزجاج و قیل معناه لأسمعهم قول قصی بن کلاب فإنهم قالوا أحی لنا قصی إن کلاب لیشهد بنبوتک عن الجبائی «وَ لَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَ هُمْ مُعْرِضُونَ» أی لأعرضوا و فی هذا دلاله علی أن الله تعالی لا یمنع أحدا من المکلفین اللطف و إنما لا یلطف لمن یعلم أنه لا ینتفع به.

## [سوره الأنفال (۸): الآیات ۲۴ الی ۲۵]

### اشاره

یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اسْتَجِیبُوا لِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ إِذا دَعاکُمْ لِما یُحْیِیکُمْ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ یَحُولُ بَیْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ وَ أَنَّهُ إِلَیْهِ تُحْشَرُونَ (۲۴) وَ اتَّقُوا فِتْنَهً لا تُصِیبَنَّ الَّذِینَ ظَلَمُوا مِنْکُمْ خاصَّهً وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِیدُ الْعِقابِ (۲۵)

### القراءه

قرأ أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب (علیه السلام) و زید بن ثابت و أبو جعفر الباقر (علیه السلام) و الربیع بن أنس و أبو العالیه لتصبن

و القراءه المشهوره «لا تُصِیبَنَّ».

### الحجه

قال ابن جنی معنی هاتین القراءتین ضدان کما تری لأن إحداهما لتصیبن الذین ظلموا خاصه و الأخری لا تصیبنهم و یمکن أن یکون حذفت الألف من لا- تصیبن تخفیفا و اکتفی بالفتحه منها کما قالوا أم و الله لیکونن کذا فحذفوا ألف أما و ذهب أبو عثمان فی قوله

يا أبت بفتح التاء أنه أراد يا أبتا فحذف الألف تخفيفا فإن قلت فهل يجوز أن نحمله على أنه أراد لتصيبن ثم أشبع الفتحه فأنشأ عنها ألفا كقول عنتره:

" ينباع من ذفرى غضوب جسره"

أراد ينبع و مثله قول ابن هرمه:

فأنت من الغوائل حين ترمى و من ذم الرجال بمنتزاح

أى بمنتزح قيل قوله تعالى فيما يليه «وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ» أشبه بما ذكرناه و أما الوجه فى قوله «لا تُصِيبَنَّ» فقد قال الزجاج زعم بعض النحويين إن هذا الكلام جزاء خبر و فيه طرف من النهى فإذا قلت أنزل عن الدابه لا تطرحک أو لا تطرحنک فهذا جواب الأمر بلفظ النهى و المعنى أنزل أن تنزل عنه لا تطرحک فإذا أتيت بالنون الخفيفه أو الثقيله كان أوكد للكلام و مثله قوله تعالى «يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمانُ» و المعنى إن تدخلوا لا يحطمنكم و يجوز أن يكون نهيا بعد أمر فيكون المعنى اتقوا فتنه ثم نهى بعده فقال «لا تُصِيبَنَّ» الفتنه «الَّذِينَ ظَلَمُوا» أى لا تتعرضن الذين ظلموا لما ينزل بهم معه العذاب و يكون بمعنى يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم أنها أمرت بالدخول ثم نهتهم أن يحطمنهم سليمان فقالت لا يحطمنكم سليمان و جنوده فلفظ النهى لسليمان و معناه للنمل كما تقول لا أرينک هاهنا قال أبو على أنه حكى القول الأول على جهه احتمال الآيه كاحتمالها للقول الثانى فأما القول الثانى فقول أبى الحسن و لا يصح عندنا إلا قول أبى الحسن لأن قوله «لا تُصِيبَنَّ» لا يخلو إما أن يكون جواب شرط و لا يجوز ذلک لأن دخول النون فيه يكون لضروره الشعر كما أنشده سيبويه:

" و مهما تشأ منه فزاره تمنعن"

و أما أن يكون نهيا بعد أمر فاستغنى عن استعمال حرف العطف معه لاتصال الجمله الثانيه بالأولى كما مضى ذكر أمثاله من قوله «ثَلاثَةٌ رابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ و أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ»* و هذا هو الصحيح دون الأول قال و محال أن يكون جواب الأمر بلفظ النهى كما يستحيل أن يكون جواب الشرط بلفظ النهى لأن جواب الأمر فى الحقيقه جواب الشرط و لا يجوز أيضا أن يكون اللفظ لفظ النهى و المعنى معنى الجزاء لأن الجزاء خبر فحكمه أن يكون على ألفاظ الأخبار و ألفاظ الأخبار لا تجی ء على لفظ الأمر إلا فيما علمته من قولهم أكرم به و مما يدل على أنه ليس

بجزاء دخول النون فيه و النون لا تدخل فى الجزاء لما ذكرنا أنه خبر و لا يجوز دخول النون فى الخبر إلا فى ضروره الشعر نحو:

ربما أوفيت فى علم ترفعن ثوبى شمالات.

## المعنى

ثم أمر سبحانه بطاعه الرسول ص فقال «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ» أى أجيبوا الله و الرسول فيما يأمرانكم به فإجابه الله و الرسول طاعتهما فيما يدعوان إليه «إِذا دَعاكُمْ لِما يُحْيِيكُمْ» قيل فيه أقوال (أحدها) إن معناه إذا دعاكم إلى الجهاد و اللام فى معنى إلى قال القتيبى هو الشهاده فإن الشهداء أحياء عند الله تعالى و قال الجبائى أى دعاكم إلى إحياء أمركم و إعزاز دينكم بجهاد عدوكم مع نصر الله إياكم و هو معنى قول الفراء (و ثانيها) إن معناه إذا دعاكم إلى الإيمان فإنه حياه القلب و الكفر موته عن السدى و قيل إلى الحق عن مجاهد (و ثالثها) إن معناه إذا دعاكم إلى القرآن و العلم فى الدين لأن الجهل موت و العلم حياه و القرآن سبب الحياه بالعلم و فيه النجاه و العصمه عن قتاده (و رابعها) إن معناه إذا دعاكم إلى الجنه لما فيها من الحياه الدائمه و نعيم الأبد عن أبى مسلم «وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ» أى يحول بين المرء و بين الانتفاع بقلبه بالموت فلا يمكنه استدراك ما فأت فبادروا إلى الطاعات قبل الحيلوله و دعوا التسويف عن الجبائى قال و فيه حث على الطاعه قبل حلول المانع و قيل معناه أنه سبحانه أقرب إليه من قلبه و هو نظير قوله وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ فإن الحائل بين الشى ء و غيره أقرب إلى ذلك الشى ء من ذلك الغير عن الحسن و قتاده قالا و فيه تحذير شديد و قيل معناه أنه سبحانه يملك تقليب القلوب من حال إلى حال كما

جاء فى الدعاء يا مقلب القلوب و الأبصار

فكأنهم خافوا من القتال فأعلمهم سبحانه أنه يبدل خوفهم أمنا بأن يحول بينهم و بين ما يتفكرون فيه من أسباب الخوف و

روى يونس بن عمار عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال أنه يحول بين المرء و قلبه معناه لا يستيقن القلب أن الحق باطل أبدا و لا يستيقن القلب أن الباطل حق أبدا و روى هشام بن سالم عنه ص قال معناه يحول بينه و بين أن يعلم أن الباطل حق أوردهما العياشى فى تفسيره

و قال محمد بن إسحاق معناه لا يستطيع القلب أن يكتم الله شيئا و هذا فى معنى قول الحسن «وَ أَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ» معناه و اعلموا

أنكم تحشرون أى تجمعون للجزاء على أعمالكم يوم القيامه إن خيرا فخير و إن شرا فشر «وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً» حذرهم الله تعالى من هذه الفتنه و أمرهم أن يتقوها فكأنه قال اتقوا فتنه لا تقربوها فتصيبنكم لأن قوله «لا تُصِيبَنَّ» نهى مسوق على الأمر و لفظ النهى واقع على الفتنه و هو فى المعنى للمأمورين بالاتقاء كقوله «وَ لا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» أى احذروا أن يدرككم الموت قبل أن تسلموا و اختلف فى معنى الفتنه هاهنا فقيل هى العذاب أمر الله المؤمنين أن لا يقربوا المنكر بين أظهرهم فيعمهم الله بالعذاب و الخطاب لأصحاب النبى ص خاصه عن ابن عباس و الجبائى و قيل هى البليه التى يظهر باطن أمر الإنسان فيها عن الحسن قال و نزلت فى على و عمار و طلحه و الزبير و قد قال الزبير لقد قرأنا هذه الآيه زمانا و ما أرانا من أهلها فإذا نحن المعنيون بها فخالفنا حتى أصابتنا خاصه و قيل نزلت فى أهل بدر خاصه فأصابتهم يوم الجمل فاقتتلوا عن السدى و قيل هى الضلاله و افتراق الكلمه و مخالفه بعضهم بعضا عن ابن زيد و قيل هى الهرج الذى يركب الناس فيه بالظلم و يدخل ضرره على كل أحد ثم اختلف فى إصابه هذه الفتنه على قولين (أحدهما) أنها جاريه على العموم فتصيب الظالم و غير الظالم أما الظالمون فمعذبون و أما المؤمنون فممتحنون ممحصون عن ابن عباس و روى أنه سئل عنها فقال أبهموا ما أبهم الله (و الثانى) أنها تخص الظالم لأن الغرض منع الناس عن الظلم و تقديره و اتقوا عذابا يصيب الظلمه خاصه. و يقويه قراءه من قرأ لتصيبن الذين ظلموا منكم خاصه باللام فإنه تفسيره على هذا المعنى و قيل إن لا فى قوله «لا تُصِيبَنَّ» زائده و يجوز أن يقال إن الألف فى لا لإشباع الفتحه على ما تقدم ذكره قال أبو مسلم تقديره احذروا أن يخص الظالم منكم بعذاب أى لا تظلموا فيأتيكم عذاب لا ينجو منه إلا من زال عنه اسم الظلم «وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ» لمن لم يتق المعاصى و روى الثعلبى بإسناده عن حذيفه أنه قال أتتكم فتن كقطع الليل المظلم يهلك فيها كل شجاع بطل و كل راكب موضع و كل خطيب مصقع و فى

حديث أبى أيوب الأنصارى أن النبى ص قال لعمار يا عمار أنه سيكون بعدى هنأت حتى يختلف السيف فيما بينهم و حتى يقتل بعضهم بعضا و حتى يبرأ بعضهم من بعض فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الأصلع عن يمينى على بن أبى طالب (عليه السلام) فإن سلك

الناس كلهم واديا و سلك على واديا فاسلك وادى على و خل عن الناس يا عمار أن عليا لا يردك عن هدى و لا يدلك على ردى يا عمار طاعه على طاعتى و طاعتى طاعه الله رواه السيد أبو طالب الهروى بإسناده عن علقمه و الأسود قالا أتينا أبا أيوب الأنصارى الخبر بطوله

و

فى كتاب شواهد التنزيل للحاكم أبى القاسم الحسكانى و حدثنا عنه أبو الحمد مهدى بن نزار الحسنى حدثنى محمد بن القاسم بن أحمد قال حدثنا أبو سعيد محمد بن الفضيل بن محمد قال حدثنا محمد بن صالح العرزمى قال حدثنا عبد الرحمن بن أبى حاتم قال حدثنا أبو سعيد الأشج عن أبى خلف الأحمر عن إبراهيم بن طهمان عن سعيد بن أبى عروبه عن قتاده عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآيه «وَ اتَّقُوا فِتْنَهً» قال قال النبى ص من ظلم عليا مقعدى هذا بعد وفاتى فكأنما جحد بنبوتى و نبوه الأنبياء قبلى.

## [سوره الأنفال (۸): آيه ۲۶]

### اشاره

وَ اذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآواكُمْ وَ أَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَ رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (۲۶)

### اللغه

الذكر ضد السهو و هو إحضار المعنى للنفس و الاستضعاف طلب ضعف الشى ء بتهوين حاله و التخطف الأخذ بسرعه انتزاع يقال تخطف و خطف و اختطف.

### المعنى

ثم ذكر سبحانه حالتهم السالفه فى القله و الضعف و إنعامه عليهم بالنصر و التأييد و التكثير فقال «وَ اذْكُرُوا» معشر المهاجرين «إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ» فى العدد و كانوا كذلك قبل الهجره فى ابتداء الإسلام «مُسْتَضْعَفُونَ» يطلب ضعفكم بتوهين أمركم «فِي الْأَرْضِ» أى فى مكه عن ابن عباس و الحسن «تَخافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ» أى يستلبكم المشركون من العرب إن خرجتم منها و قيل أنه يعنى بالناس كفار قريش عن قتاده و عكرمه و قيل فارس و الروم عن وهب «فَآواكُمْ» أى جعل لكم مأوى ترجعون إليه يعنى المدينه دار الهجره «وَ أَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ» أى قواكم «وَ رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ» يعنى الغنائم أحلها لكم و لم يحلها لأحد قبلكم و قيل هى عامه فى جميع ما أعطاهم من الأطعمه اللذيذه «لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» أى لكى تشكروا و المعنى قابلوا حالكم التى أنتم عليها الآن بتلك الحال المتقدمه ليتبين لكم موضع النعمه فتشكروا عليها.

## [سوره الأنفال (٨): الآيات ٢٧ الى ٢٨]

### اشاره

يـا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ وَ تَخُونُوا أَماناتِكُمْ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٧) وَ اعْلَمُوا أَنَّمـا أَمْوالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَهٌ وَ أَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (٢٨)

### اللغه

الخيانه منع الحق الذى قد ضمن التأديه فيه و هى ضد الأمانه و أصلها أن تنقص من ائتمنك أمانته قال زهير:

بارزه الفقاره لم يخنها قطاف فى الركاب و لا خلاء

أى لم ينقص من فراهتها.

### الإعراب

و تخونوا مجزوم على النهى و تقديره و لا تخونوا عن الأخفش و هو فى معنى قول ابن عباس و قيل أنه نصب على الظرف مثل قول الشاعر:

لا تنه عن خلق و تأتى مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

و هو فى معنى قول السدى.

### النزول

قال عطا سمعت جابر بن عبد الله يقول أن أبا سفيان خرج من مكه فأتى جبرائيل (عليه السلام) النبى ص فقال أن أبا سفيان فى مكان كذا و كذا فاخرجوا إليه و اكتموا قال فكتب إليه رجل من المنافقين أن محمدا يريدكم فخذوا حذركم فأنزل الله هذه الآيه و قال السدى كانوا يسمعون الشى ء من النبى ص فيفشونه حتى يبلغ المشركين و

قال الكلبى و الزهرى نزلت فى أبى لبابه بن عبد المنذر الأنصارى و ذلك أن رسول الله ص حاصر يهود قريظه إحدى و عشرين ليله فسألوا رسول الله ص الصلح على ما صالح عليه إخوانهم من بنى النضير على أن يسيروا إلى إخوانهم إلى أذرعات و أريحا من أرض الشام فأبى أن يعطيهم ذلك رسول الله ص إلا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فقالوا أرسل إلينا أبا لبابه و كان مناصحا لهم لأن عياله و ماله و ولده كانت عندهم فبعثه رسول الله ص

فأتـاهم فقالوا ما ترى يا أبا لبابه أ تنزل على حكم سـعد بن معاذ فأشار أبو لبابه بيـده إلى حلقه أنه الذبـح فلا تفعلوا فأتاه جبرائيل (عليه السـلام) فأخبره بـذلك قال أبو لبابه فو الله ما زالت قـدماى من مكانهما حتى عرفت أنى قـد خنت الله و رسوله فنزلت الآيه فيه فلما نزلت شـد نفسه على سـاريه من سوارى المسـجد و قـال و الله لاـ أذوق طعامـا و لاـ شـرابا حـتى أموت أو يتوب الله على فمكث سـبعه أيام لا يذوق فيها طعاما و لا شـرابا حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا أبا لبابه قد تيب عليك فقال لا و الله لاـ أحـل نفسـى حتى يكون رسول الله ص هو الـذى يحلنى فجاءه فحله بيـده ثم قال أبو لبابه أن من تمام توبتى أن أهجر دار قومى التى أصبت فيها الذنب و إن انخلع من مالى فقال النبى ص يجزئك الثلث أن تصدق به و هو المروى عن أبى جعفر و أبى عبد الله ع.

## المعنى

ثم أمرهم الله سـبحانه بترك الخيـانه فقـال «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ» أى لا تخونوا الله بترك فرائضه و الرسول بترك سـننه و شـرائعه عن ابن عبـاس و قيـل إن من ترك شـيئا من الـدين و ضـيعه فقـد خـان الله و رسوله عن الحسن «وَ تَخُونُوا أَمانـاتِكُمْ» يعنى الأعمال التى ائتمن الله عليها العباد يعنى الفرائض التى يقول لا تنقصوها عن ابن عباس و قيل أنهم إذا خانوا الله و الرسول فقـد خـانوا أماناتهم عن السـدى «وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» ما فى الخيانه من الـذم و العقاب و قيل و أنتم تعلمون أنها أمانه من غير شبهه «وَ اعْلَمُوا» أى و تحققوا و أيقنوا «أَنَّمـا أَمْوالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَهٌ» أى بليه عليكم ابتلاكم الله تعالى بها فإن أبا لبابه حمله على ما فعله ماله الـذى كان فى أيـديهم و أولاده الذين كانوا بين ظهرانيهم «وَ أَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ» لمن أطاعه و خرج إلى الجهاد و لم يخن الله و رسوله و ذلك خير من الأموال و الأولاد بين سبحانه بهذه الآيه أنه يختبر خلقه بالأموال و الأولاد ليتبين الراضـى بقسـمه ممن لا يرضـى به و إن كان سـبحانه أعلم بهم من أنفسـهم و لكن ليظهر الأفعال التى بها يسـتحق الثواب و العقاب و إلى هذا

أشار أمير المؤمنين على (عليه السـلام) فى قوله لا يقولن أحـدكم اللهم إنى أعوذ بك من الفتنه لأنه ليس أحد إلا و هو مشـتمل على فتنه و لكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن فإن الله تعالى يقول «وَ اعْلَمُوا أَنَّما أَمْوالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَهٌ»

و قد روى هذا المعنى عن ابن مسعود أيضا.

## [سوره الأنفال (٨): آيه ٢٩]

### اشاره

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً وَ يُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢٩)

### المعنى

«يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا» أى يا أيها المؤمنون «إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ» أى إن تتقوا عقاب الله باتقاء معاصيه و أداء فرائضه «يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً» أى هدايه و نورا فى قلوبكم تفرقون بها بين الحق و الباطل عن ابن جريج و ابن زيد و قيل معناه يجعل لكم مخرجا فى الدنيا و الآخره عن مجاهد و قيل يجعل لكم نجاه عن السدى و قيل يجعل لكم فتحا و نصرا كما قال يَوْمَ الْفُرْقانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ عن الفراء و قيل يجعل لكم عزا فى الدنيا و ثوابا فى الآخره و عقوبه و خذلانا لأعدائكم و ذلا و عقابا كل ذلك يفرق بينكم و بينهم فى الدنيا و الآخره عن الجبائى «وَ يُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ» التى عملتموها «وَ يَغْفِرْ لَكُمْ» ذنوبكم «وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» على خلقه بما أنعم عليهم من أنواع النعم فإذا ابتدأهم بالفضل العظيم من غير استحقاق كرما منه و جودا فإنه لا يمنعهم ما استحقوه بطاعاتهم له و قيل معناه إذا ابتدأ بنعيم الدنيا من غير استحقاق فعليه إتمام ذلك بنعيم الآخره باستحقاق و غير استحقاق.

النظم

قيل اتصلت الآيه بأول السوره من الأمر بالجهاد و تقديره أن تتقوا الله و لم تخالفوه فيما أمركم به من الجهاد يجعل لكم فرقانا و قيل أنه لم أمر بالطاعه و ترك الخيانه بين بعده ما أعده لمن امتثل أمره فى الدنيا و الآخره.

## [سوره الأنفال (٨): آيه ٣٠]

### اشاره

وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَ يَمْكُرُونَ وَ يَمْكُرُ اللَّهُ وَ اللَّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ (٣٠)

### اللغه

المكر الميل إلى جهه الشر فى خفيه قال الأزهرى المكر من الناس خب و خداع و من الله جزاء و أصل المكر الالتفاف من قولهم جاريه ممكوره قال ذو الرمه:

عجزاء ممكوره خمصانه قلق عنها الوشاح و تم الجسم و القصب

أى ملتفه و الفرق بين المكر و الغدر أن الغدر نقض العهد الذى يجب الوفاء به و المكر قد يكون ابتداء من غير عقد و الإثبات الحبس يقال رماه فأثبته أى حبسه مكانه و أثبته فى

الحرب إذا جرحه جراحه مثقله.

## النزول

قال المفسرون أنها نزلت فی قصه دار الندوه و ذلک أن نفرا من قریش اجتمعوا فیها و هی دار قصی بن کلاب و تأمروا فی أمر النبی ص فقال عروه بن هشام نتربص به ریب المنون و قال أبو البختری أخرجوه عنکم تستریحوا من أذاه و قال أبو جهل ما هذا برأی و لکن اقتلوه بأن یجتمع علیه من کل بطن رجل فیضربوه بأسیافهم ضربه رجل واحد فیرضی حینئذ بنو هاشم بالدیه فصوب إبلیس هذا الرأی و کان قد جاءهم فی صوره شیخ کبیر من أهل نجد و خطأ الأولین فاتفقوا علی هذا الرأی و أعدوا الرجال و السلاح و جاء جبرائیل (علیه السلام) فأخبر رسول الله ص فخرج إلی الغار و أمر علیا (علیه السلام) فبات علی فراشه فلما أصبحوا و فتشوا عن الفراش وجدوا علیا و قد رد الله مکرهم فقالوا أین محمد فقال لا أدری فاقتصوا أثره و أرسلوا فی طلبه فلما بلغوا الجبل و مروا بالغار رأوا علی بابه نسج العنکبوت فقالوا لو کان هاهنا لم یکن نسج العنکبوت علی بابه فمکث فیه ثلاثا ثم قدم المدینه.

## المعنی

«وَ إِذْ یَمْکُرُ بِکَ الَّذِینَ کَفَرُوا» أی و أذکره إذ یحتال الکفار فی إبطال أمرک و یدبرون فی هلاککک و هم مشرکو العرب منهم عتبه و شیبه ابنا ربیعه و النضر بن الحارث و أبو جهل بن هشام و أبو البختری بن هشام و زمعه بن الأسود و حکیم بن حزام و أمیه بن خلف و غیره «لِیُثْبِتُوکَ» أی لیقیدوک و یثبتوک فی الوثاق عن ابن عباس و الحسن و مجاهد و قتاده و قیل لیثبتوک فی الحبس و یسجنوک فی بیت عن عطا و السدی و قیل معناه لیثخنوک بالجراحه و الضرب عن أبان بن تغلب و الجبائی و أبو حاتم و أنشد:

فقلت ویحک ما ذا فی صحیفتکم قالوا الخلیفه أمسی مثبتا وجعا

«أَوْ یَقْتُلُوکَ أَوْ یُخْرِجُوکَ» من مکه إلی طرف من أطراف الأرض و قیل أو یخرجوک علی بعیر و یطردونه حتی یذهب فی وجهه «وَ یَمْکُرُونَ وَ یَمْکُرُ اللَّهُ» أی و یدبرون فی أمرک و یدبر الله فی أمرهم عن أبی مسلم و قیل و یحتالون فی أمرک من حیث لا تشعر فأحل الله بهم ما أراد من عذابه من حیث لا یشعرون عن الجبائی و قیل یمکرون و الله تعالی یجازیهم علی مکرهم کما قال سبحانه وَ جَزاءُ سَیِّئَهٍ سَیِّئَهٌ مِثْلُها «وَ اللَّهُ خَیْرُ الْماکِرِینَ» لأنه لا یمکر إلا ما هو حق و صواب و هو إنزال المکروه بمن یستحقه و العباد قد یمکرون مکرا هو ظلم و باطل

و مكرهم الـذى هو عـدل لاـ يبلغ فى المنفعه للمؤمنين مبلغ مكر الله فلـذلك قـال خير المـاكرين و قيل معناه خير المجازين على المكر.

النظم

الآيه اتصلت بقوله «وَ اذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ» فتقـديره و اذكروا تلك الحال و اذكروا ما مكر الكفار بمكه عن أبى مسلم و غيره و قيل إنها يتصل بما قبلها من قوله «إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً» يعنى يجعل لكم نجاه كما جعل للنبى ص و أصحابه النجاه من مكر مشركى قريش فاذكروا ذلك.

## [سوره الأنفال (٨): الآيات ٣١ الى ٣٤]

### اشاره

وَ إِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا قالُوا قَدْ سَمِعْنا لَوْ نَشاءُ لَقُلْنا مِثْلَ هذا إِنْ هذا إِلَّا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٣١) وَ إِذْ قالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ أَوِ ائْتِنا بِعَذابٍ أَلِيمٍ (٣٢) وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ ما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (٣٣) وَ ما لَهُمْ أَلاَّـ يُعَـذِّبَهُمُ اللَّهُ وَ هُمْ يَصُـدُّونَ عَنِ الْمَسْـجِدِ الْحَرامِ وَ مـا كـانُوا أَوْلِيـاءَهُ إِنْ أَوْلِياؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ (٣۴)

### الإعراب

«هُوَ الْحَقَّ» هو فصـل لاـ محل له من الإعراب و يسـميه الكوفيون عمادا و الحق منصوب بأنه خبر كان و يجوز فيه الرفع و لكن لم يقرأ به و اللام فى قوله «لِيُعَـذِّبَهُمْ» لام الجحـد و أصـلها لام الإضافه و إنما دخلت فى النفى و لم تـدخل فى الإيجاب لتعلق الخبر بحرف النفى كما دخلت الباء فى خبر ما و لم تـدخل فى الإيجاب و موضع أن من قوله «أَلَّا يُعَـذِّبَهُمُ اللَّهُ» نصب لأن تقـديره و ما لهم فى أن لا يعذبهم الله أى شـى ء لهم فى ذلك لكن لما حذف الجار عمل معنى الفعل الذى هو الاسـتقرار و نحوه و إنما جاز الحذف مع إن و لم يجز

ص: ۴۱۰

مع المصدر لطول الكلام بالصله اللازمه من الفعل و الفاعل و ليس كذلك المصدر.

## المعنى

ثم أخبر سبحانه عن عناد هؤلاء الكفار و مباهتهم للحق فقال «وَ إِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا» من القرآن «قالُوا قَدْ سَمِعْنا» أى أدركنا بآذاننا فإن السماع إدراك الصوت بحاسه الأذن «لَوْ نَشاءُ لَقُلْنا مِثْلَ هذا» إنما قالوا ذلك مع ظهور عجزهم عن الإتيان بسوره مثله بعد التحدى عداوه و عنادا و قد تحمل الإنسان شده العداوه على أن يقول ما لا يعلم و قيل إنما قالوا ذلك لأنه لم ينقطع طمعهم من القدره عليه فى المستقبل إذ القرآن كان مركبا من كلمات جاريه على ألسنتهم فطمعوا أن يتأتى لهم فى ذلك المستقبل بخلاف صيروره العصا حيه فى أنه قد انقطع طمعهم عن الإتيان بمثله إذ جنس ذلك لم يكن فى مقدورهم «إِنْ هذا إِلَّا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ» معناه ما هذه إلا أحاديث الأولين تتلوها علينا و كان قائل هذا النضر بن الحارث بن كلده و أسر يوم بدر فقتله رسول الله ص و عقبه بن أبى معيط قال يا على على بالنضر أبغيه فأخذ على بشعره و كان رجلا جميلا له شعر فجاء به إلى النبى ص فقال يا محمد أسألك بالرحم بينى و بينك إلا أجريتنى كرجل من قريش إن قتلتهم قتلتنى و إن فاديتهم فاديتنى فقال ص لا رحم بينى و بينك قطع الله الرحم بالإسلام قدمه يا على فاضرب عنقه فضرب عنقه ثم قال يا على على بعقبه فأحضر فقال يا محمد أ لم تقل لا تصبر قريش أى لا يقتلون صبرا فقال ص و أنت من قريش إنما أنت علج من أهل صفوريه و الله لأنت فى الميلاد أكبر من أبيك الذى تدعى له قال فمن للصبيه قال ص النار ثم قال حن قدح ليس منها قال سعيد بن جبير قتل رسول الله ص يوم بدر ثلاثه نفر من قريش صبرا المطعم بن عدى و النضر بن الحارث و عقبه بن أبى معيط «وَ إِذْ قالُوا» أى و اذكر يا محمد إذ قالوا أى قال هؤلاء الكفار «اللَّهُمَّ إِنْ كانَ هذا» الذى جاء به محمد «هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ» دون ما نحن عليه «فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ» كما أمطرته على قوم لوط «أَوِ ائْتِنا بِعَذابٍ أَلِيمٍ» أى شديد مؤلم و القائل لذلك النضر بن الحارث أيضا عن سعيد بن جبير و مجاهد و روى فى الصحيحين أن هذا من قول أبى جهل و يسأل هاهنا فيقال لم طلبوا العذاب من الله بالحق و إنما يطلب بالحق الخير و الثواب و الأجر و الجواب أنهم كانوا يعتقدون أن ما جاء به النبى ص ليس بحق من الله و إذا لم يكن حقا لم يصبهم شى ء و يقال لم قال أمطر من السماء و الأمطار لا يكون إلا من السماء و فى هذا جوابان (أحدهما) أنه يجوز أن يكون أمطار الحجاره من مكان عال غير السماء (و الثانى) أنه على طريق البيان بمن ثم قال سبحانه

«وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ» ذكر سبحانه سبب إمهالهم و معناه و ما كان الله يعذب أهل مكه بعذاب الاستئصال و أنت مقيم بين أظهرهم لفضلك و حرمتك يا محمد فإن الله تعالى بعثك رحمه للعالمين فلا يعذبهم إلا بعد أن يفعلوا ما يستحقون به سلب النعمه بإخراجك عنهم قال ابن عباس إن الله سبحانه لم يعذب قومه حتى أخرجوه منها «وَ ما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» معناه و ما كان الله يعذبهم و فيهم بقيه من المؤمنين بعد خروجك من مكه و ذلك أن النبى ص لما خرج من مكه بقيت فيها بقيه من المؤمنين لم يهاجروا بعذر و كانوا على عزم الهجره فرفع الله العذاب عن مشركى مكه لحرمه استغفارهم فلما خرجوا أذن الله فى فتح مكه عن ابن عباس و عطيه و الضحاك و اختاره الجبائى و قيل معناه و ما يعذبهم الله بعذاب الاستئصال فى الدنيا و هم يقولون غفرانك ربنا و إنما يعذبهم على شركهم فى الآخره عن ابن عباس فى روايه أخرى و يزيد بن رومان و أبى موسى و محمد بن مبشر و فى تفسير على بن إبراهيم لما

قال النبى ص لقريش إنى أقتل جميع ملوك الدنيا و أجرى الملك إليكم فأجيبونى إلى ما أدعوكم إليه تملكون بها العرب و تدين لكم العجم

فقال أبو جهل «اللَّهُمَّ إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ» الآيه حسدا لرسول الله ص ثم قال غفرانك اللهم ربنا فأنزل الله «وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ» الآيه و لما هموا بقتل رسول الله و أخرجوه من مكه أنزل الله سبحانه «وَ ما لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَ هُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ» الآيه فعذبهم الله بالسيف يوم بدر و قتلوا و قيل معناه أنهم لو استغفروا لم يعذبوا و فى ذلك استدعاء إلى الاستغفار عن ابن عباس فى روايه أخرى و السدى و قتاده و ابن زيد قال مجاهد و فى أصلابهم من يستغفر و قال عكرمه و هم يسلمون فأراد بالاستغفار الإسلام و

قد روى عن أمير المؤمنين على (عليه السلام) أنه قال كان فى الأرض أمانان من عذاب الله و قد رفع أحدهما فدونكم الآخر فتمسكوا به و قرأ هذه الآيه

و روى ذلك عن قتاده أيضا «وَ ما لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ» معناه و لم لا يعذبهم الله و أى أمر يوجب ترك تعذيبهم «وَ هُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ» أى يمنعون عن المسجد الحرام أولياءه فحذف لأن ما بعده يدل عليه «وَ ما كانُوا أَوْلِياءَهُ» أى و ما كان المشركون أولياء المسجد الحرام و إن سعوا فى عمارته «إِنْ أَوْلِياؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ» معناه

و ما أولياء المسجد الحرام إلا المتقون عن الحسن و هو المروى عن أبى جعفر (عليه السلام)

و قيل معناه و ما كانوا أولياء الله إن أولياء الله إلا المتقون الذين يتركون معاصى الله و يجتنبونها و الأول أحسن و يسأل فيقال كيف يجمع بين الآيتين و فى الأولى نفى تعذيبهم و فى الثانيه إثبات ذلك و جوابه على ثلاثه أوجه (أحدها) أن المراد

بالأول عـذاب الاصـطلام و الاستئصال كما فعل بالأمم الماضيه و بالثانى عـذاب القتل بالسيف و الأسر و غير ذلك بعد خروج المؤمنين من بينهم (و الآخر) أنه أراد و ما لهم أن لا يعـذبهم الله فى الآخره و يريد بالأول عذاب الدنيا عن الجبائى (و الثالث) أن الأول استدعاه للاستغفار يريد أنه لا يعذبهم بعذاب دنيا و لا آخره إذا استغفروا و تابوا فإذا لم يفعلوا عذبوا ثم بين أن استحقاقهم العذاب بصدهم الناس عن المسجد الحرام.

## [سوره الأنفال (٨): آيه ٣٥]

### اشاره

وَ ما كانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكاءً وَ تَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (٣٥)

### القراءه

يروى فى الشواذ عن عاصم و ما كان صلاتهم بالنصب إلا مكاء و تصديه بالرفع و روى أيضا عن أبان بن تغلب.

### الحجه

قال ابن جنى لسـنا نـدفع أن جعل اسم كان نكره و خبرها معرفه قبيح و إنما جاءت منه أبيات شاذه لكن من وراء ذلك ما أذكره و هو أن نكره الجنس تفيـد مفاد معرفته أ لا تراك تقول خرجت فإذا أسد بالباب فتجد معناه فإذا الأسد بالباب و لا فرق بينهما و ذلك أنك فى الموضـعين لا تريـد أسـدا واحـدا معينا و إنما تريـد واحـدا من هـذا الجنس و إذا كان كـذلك جاز هنا الرفع فى «مُكاءً وَ تَصْدِيَةً» جوازا قريبا كأنه قال و ما كان صـلاتهم إلا هـذا الجنس من الفعل و لا يكون مثل قولك كان قائم أخاك لأنه ليس فى قـائم معنى الجنسيه و أيضـا فإنه يجوز مع النفى ما لا يجوز مع الإيجاب أ لا تراك تقول ما كان إنسان خيرا منك و لا تجيز كان إنسان خيرا منك.

### اللغه

المكاء الصفير و المكاء طائر يكون بالحجاز له صفير بالتشديد يقال مكا يمكو مكاء إذا صفر بفيه قال عنتره:

و حليل غانيه تركت مجدلا تمكو فريصته كشدق الأعلم

و التصديه التصفيق و هو ضرب اليد على اليد و منه الصدى صوت الجبل و نحوه.

### المعنى

ثم وصف سبحانه صلاتهم فقال «وَ ما كانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ» يعنى هؤلاء المشركين الصادين عن المسجد الحرام «إِلَّا مُكاءً وَ تَصْدِيَةً» قال ابن عباس كانت قريش يطوفون بالبيت عراه يصفرون و يصفقون و صلاتهم معناه دعاؤهم أى يقيمون المكاء و التصديه مكان الدعاء و التسبيح و قيل أراد ليس لهم صلاه و لا عباده و إنما يحصل منهم ما هو ضرب من اللهو و اللعب فالمسلمون الذين يطيعون الله و يعبدونه عند هذا البيت أحق بمنع المشركين منه و روى أن النبى ص كان إذا صلى فى المسجد الحرام قام رجلان من بنى عبد الدار عن يمينه فيصفران و رجلان عن يساره يصفقان بأيديهما فيخلطان عليه صلاته فقتلهم الله جميعا ببدر و لهم يقول و لبقيه بنى عبد الدار «فَذُوقُوا الْعَذابَ» يعنى عذاب السيف يوم بدر عن الحسن و الضحاك و قيل عذاب الآخره على هذا يكون فى الكلام حذف أى يقال لهم إذا عذبوا ذوقوا العذاب «بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ» بتوحيد الله.

## [سوره الأنفال (٨): الآيات ٣٦ الى ٣٧]

### اشاره

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَها ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (٣٦) لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَ يَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ (٣٧)

### اللغه

الحسره الغم بما انكشف من فوت استدراك الخطيئه و أصله الكشف من قولهم حسر عن ذراعه يحسر حسرا و التمييز إخراج الشى ء عما خالفه مما ليس منه و إلحاقه بما هو منه يقال ميزه يميزه و مازه و يميزه فامتاز و انماز الأزهرى الركم جمعك شيئا فوق شى ء حتى تجعله ركاما مركوما مرتكما و هو المتراكب بعضه فوق بعض.

### النزول

قيل نزلت فى أبى سفيان بن حرب استأجر يوم أحد ألفين من الأحابيش يقاتل بهم النبى ص سوى من استجاشهم من العرب و فيهم يقول كعب بن مالك:

فجئنا إلى موج من البحر وسطهم أحابيش منهم حاسر و مقنع

ثلاثه آلاف و نحن بقيه ثلاث مئين إن كثرنا فأربع

عن سعيد بن جبير و مجاهد و قيل نزلت فى المطعمين يوم بدر و كانوا اثنى عشر رجلا أبو جهل بن هشام و عتبه و شيبه ابنا ربيعه بن عبد شمس و نبيه و منبه ابنا الحجاج و أبو البخترى بن هشام و النضر بن الحارث و حكيم بن حزام و أبى بن خلف و زمعه بن الأسود و الحرث بن عامر بن نوفل و العباس بن عبد المطلب و كلهم من قريش و كان كل يوم يطعم واحد منهم عشر جزر و كانت النوبه يوم الهزيمه للعباس عن الكلبى و الضحاك و مقاتل و قيل لما أصيبت قريش يوم بدر و رجع فلهم إلى مكه مشى صفوان بن أميه و عكرمه بن أبى جهل فى رجال من قريش أصيب آباؤهم و إخوانهم ببدر فكلموا أبا سفيان بن حرب و من كانت له فى تلك العير من قريش تجاره فقالوا يا معشر قريش إن محمدا قد وتركم و قتل خياركم فأعينونا بهذا المال الذى أفلت على حربه لعلنا أن ندرك منه ثارا بمن أصيب منا ففعلوا فأنزل الله فيهم هذه الآيه رواه محمد بن إسحاق عن رجاله.

**المعنى**

ثم ذكر سبحانه إنفاق المشركين أموالهم فى معصيه الله تعالى فقال «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ» فى قتال الرسول و المؤمنين «لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ» أى ليمنعوا بذلك الناس عن دين الله الذى أتى به محمد ص و إنما قال ليصدوا و إن كانوا لم يقصدوا ذلك من حيث لم يعلموا أن ذلك دين الله لأن فعلهم ذلك كان صدا عن دين الله و إن لم يقصدوا ذلك «فَسَيُنْفِقُونَها» معناه فسيقع منهم الإنفاق لها «ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً» معناه ثم ينكشف لهم و يظهر من ذلك الإنفاق ما يكون حسره عليهم من حيث أنهم لا ينتفعون بذلك الإنفاق لا فى الدنيا و لا فى الآخره بل يكون وبالا عليهم «ثُمَّ يُغْلَبُونَ» فى الحرب أى يغلبهم المؤمنون و فى هذا دلاله على صحه نبوه النبى ص لأنه أخبر بالشى ء قبل كونه فوجد على ما أخبر به «وَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ» أى يجمعون إلى النار بعد تحسرهم فى الدنيا و وقوع الظفر بهم و قتلهم و إنما أعاد قوله «وَ الَّذِينَ كَفَرُوا» لأن جماعه ممن أنفقوا أسلموا بعد فخص منهم من مات على كفره بوعيد الآخره «لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ» معناه ليميز الله نفقه الكافرين من نفقه المؤمنين «وَ يَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلى بَعْضٍ» أى و يجعل نفقه المشركين بعضها فوق بعض «فَيَرْكُمَهُ» أى فيجمعه «جَمِيعاً»

فى الآخره «فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ» فيعاقبهم به كما قال «يَوْمَ يُحْمى عَلَيْها فِي نارِ جَهَنَّمَ» الآيه و قيل معناه ليميز الله الكافر من المؤمن فى الدنيا بالغلبه و النصر و الأسماء الحسنه و الأحكام المخصوصه و فى الآخره بالثواب و الجنه عن أبى مسلم و قيل بأن يجعل الكافر فى جهنم و المؤمن فى الجنه و يجعل الخبيث بعضه على بعض فى جهنم يضيقها عليهم فيركمه جميعا أى يجمع الخبيث حتى يصير كالسحاب المركوم بأن يكون بعضهم فوق بعض فى النار مجتمعين فيها فيجعله فى جهنم أى فيدخله جهنم «أُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ» قد خسروا أنفسهم لأنهم اشتروا بإنفاق الأموال فى المعصيه عذاب الله فى الآخره.

## [سوره الأنفال (٨): الآيات ٣٨ الى ۴٠]

### اشاره

قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ ما قَدْ سَلَفَ وَ إِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ (٣٨) وَ قاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَهٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِما يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٣٩) وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلى وَ نِعْمَ النَّصِيرُ (۴٠)

### اللغه

الانتهاء الإقلاع عن الشى ء لأجل النهى يقال نهاه عن كذا فانتهى و السنه و الطريقه و السيره نظائر قال:

فلا تجزعن من سنه أنت سرتها فأول راضى سنه من يسيرها

و السلوف التقدم و التولى عن الدين الذهاب عنه إلى خلافه و التولى فيه هو الذهاب إلى جهه الحق و متابعته.

### الإعراب

«وَ إِنْ تَوَلَّوْا» شرط و قوله «فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلاكُمْ» أمر فى موضع الجواب و إنما جاز ذلك لأن فيه معنى الخبر فكأنه قال فواجب عليكم العلم بأن الله مولاكم.

### المعنى

ثم أمر سبحانه نبيه ص بدعائهم إلى التوبه و الإيمان فقال «قُلْ» يا محمد «لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا» أى يتوبوا عما هم عليه من الشرك و يمتنعوا منه «يُغْفَرْ لَهُمْ ما قَدْ

سَلَفَ» أی ما قد مضی من ذنوبهم و قیل معناه إن ینتهوا عن المحاربه إلی الموادعه یغفر لهم ما قد سلف من المعاقبه «وَ إِنْ یَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِینَ» معناه و إن یعودوا إلی القتال و أصروا علی الکفر فقد مضت سنه الله فی آبائکم و عادته فی نصر المؤمنین و کبت أعداء الدین و الأسر و الاسترقاق و إنما ذکر ذلک تحذیرا لهم و أضاف السنه إلیهم لأنها کانت تجری علیهم و قال سنه من قد أرسلنا فأضاف السنه إلی الرسل لأنها کانت تجری علی أیدیهم ثم قال وَ لا تَجِدُ لِسُنَّتِنا تَحْوِیلًا فأضاف إلی نفسه لأنه هو المجری لها «وَ قاتِلُوهُمْ حَتَّی لا تَکُونَ فِتْنَهٌ» هذا خطاب للنبی ص و المؤمنین بأن یقاتلوا الکفار حتی لا تکون فتنه أی شرک عن ابن عباس و الحسن و معناه حتی لا یکون کافر بغیر عهد لأن الکافر إذا کان بغیر عهد کان عزیزا فی قومه یدعو الناس إلی دینه فتکون الفتنه فی الدین و قیل حتی لا یفتن مؤمن عن دینه «وَ یَکُونَ الدِّینُ کُلُّهُ لِلَّهِ» أی و یجتمع أهل الحق و أهل الباطل علی الدین الحق فیما یعتقدونه و یعملون به أی و یکون الدین حینئذ کله لله باجتماع الناس علیه و

روی زراره و غیره عن أبی عبد الله (علیه السلام) أنه قال لم یجی ء تأویل هذه الآیه و لو قام قائمنا بعد سیری من یدرکه ما یکون من تأویل هذه الآیه و لیبلغن دین محمد ص ما بلغ اللیل حتی لا یکون مشرک علی ظهر الأرض کما قال الله تعالی «یَعْبُدُونَنِی لا یُشْرِکُونَ بِی شَیْئاً»

«فَإِنِ انْتَهَوْا» عن الکفر «فَإِنَّ اللَّهَ بِما یَعْمَلُونَ بَصِیرٌ» معناه فإن رجعوا عن الکفر و انتهوا عنه فإن الله یجازیهم بأعمالهم مجازاه البصیر بها باطنها و ظاهرها لا یخفی علیه منها شی ء «وَ إِنْ تَوَلَّوْا» عن دین الله و طاعته «فَاعْلَمُوا» أیها المؤمنون «أَنَّ اللَّهَ مَوْلاکُمْ» أی ناصرکم و سیدکم و حافظکم «نِعْمَ الْمَوْلی» أی نعم السید و الحافظ «وَ نِعْمَ النَّصِیرُ» هو ینصر المؤمنین و یعینهم علی طاعته و لا یخذل من هو ناصره.

ص: ۴۱۷

## [سوره الأنفال (٨): آيه ۴۱]

### اشاره

وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْ ءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَ ما أَنْزَلْنا عَلى عَبْدِنا يَوْمَ الْفُرْقانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ (۴۱)

### اللغه

الغنيمه ما أخذ من أموال أهل الحرب من الكفار بقتال و هى هبه من الله تعالى للمسلمين و الفى ء ما أخذ بغير قتال و هو قول عطاء و مذهب الشافعى و سفيان و هو المروى عن أئمتنا (عليه السلام)

و قال قوم الغنيمه و الفى ء واحد و ادعوا أن هذه الآيه ناسخه للتى فى الحشر من قوله «ما أَفاءَ اللَّهُ عَلى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرى فَلِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ» الآيه و اليتيم الذى مات أبوه و هو صغير قبل البلوغ و كل حيوان يتيم من قبل أمه إلا الإنسان فإنه من قبل أبيه و المسكين الذى تحل له الصدقه و هو المحتاج الذى من شأنه أن تسكنه الحاجه عما ينهض به الغنى و ابن السبيل المسافر المنقطع به فى سفره و إنما قيل ابن السبيل لأن السبيل أخرجه إلى هذا المستقر كما أخرجه أبوه إلى مستقره.

### الإعراب

«فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ» قيل فى فتح أن قولان (أحدهما) أن تقديره فعلى أن لله خمسه ثم حذف حرف الجر (و الآخر) أنه عطف على أن الأولى و حذف خبر الأولى لدلاله الكلام عليه و تقديره اعلموا أنما غنمتم من شى ء يجب قسمته فاعلموا أن لله خمسه.

### المعنى

ثم بين سبحانه حكم الغنيمه فقال سبحانه مخاطبا للمسلمين «وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْ ءٍ» أى مما قل أو كثر «فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبى» اختلف العلماء فى كيفيه قسمه الخمس و من يستحقه على أقوال (أحدها) ما ذهب إليه أصحابنا و هو

أن الخمس يقسم على سته أسهم فسهم لله و سهم للرسول و هذان السهمان مع سهم ذى القربى للإمام القائم مقام الرسول ص و سهم ليتامى آل محمد و سهم لمساكينهم و سهم لأبناء سبيلهم لا يشركهم فى ذلك غيرهم لأن الله سبحانه حرم عليهم الصدقات لكونها أوساخ الناس و عوضهم من ذلك الخمس و روى ذلك الطبرى عن على بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) و محمد بن على الباقر (عليه السلام)

و روى أيضا عن أبى العاليه و الربيع أنه يقسم على سته أسهم إلا أنهما قالا سهم الله للكعبه و الباقى لمن ذكره الله و هذا القسم مما يقتضيه ظاهر الكتاب و يقويه و الثانى أن الخمس يقسم على خمسه أسهم و إن سهم الله و الرسول واحد و يصرف هذا السهم إلى الكراع و السلاح و هو المروى عن ابن عباس و إبراهيم و قتاده و عطاء و الثالث أن يقسم على أربعه أسهم سهم ذى القربى لقرابه النبى ص و الأسهم الثلاثه لمن ذكروا بعد ذلك من سائر المسلمين و هو مذهب الشافعى و الرابع أنه يقسم على

ثلاثه

ص: ۴۱۸

أسهم لأن سهم الرسول قد سقط بوفاته عندهم لأن الأنبياء لا يورثون فيما يزعمون و سهم ذى القربى قد سقط لأن أبا بكر و عمر لم يعطيا سهم ذى القربى و لم ينكر ذلك أحد من الصحابه عليهما و هو مذهب أبى حنيفه و أهل العراق و منهم من قال لو أعطى فقراء ذوى القربى سهما و الآخرون ثلاثه أسهم جاز و لو جعل ذوو القربى أسوه الفقراء و لا يفرد لهم سهم جاز و اختلف فى ذوى القربى فقيل هم بنو هاشم خاصه من ولد عبد المطلب لأن هاشما لم يعقب إلا منه عن ابن عباس و مجاهد و إليه ذهب أصحابنا و

قيل هم بنو هاشم بن عبد مناف و بنو المطلب بن عبد مناف و هو مذهب الشافعى و روى ذلك عن جبير بن مطعم عن النبى ص

و قال أصحابنا أن الخمس واجب فى كل فائده تحصل للإنسان من المكاسب و أرباح التجارات و فى الكنوز و المعادن و الغوص و غير ذلك مما هو مذكور فى الكتب و يمكن أن يستدل على ذلك بهذه الآيه فإن فى عرف اللغه يطلق على جميع ذلك اسم الغنم و الغنيمه و نعود إلى تأويل الآيه قوله «فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ» قالوا افتتح الكلام بالله على جهه التيمن و التبرك لأن الأشياء كلها له عز و جل و المراد به مصروف إلى الجهات المقربه إلى الله تعالى و «لِلرَّسُولِ» قالوا كان للنبى ص سهم من خمسه أسهم يصرفه فى مئونته و ما فضل من ذلك يصرفه إلى الكراع و السلاح و المصالح «وَ لِذِي الْقُرْبى» قال بعضهم سقط هذان السهمان بموت الرسول ص على ما ذكرناه قال الشافعى يصرف سهم الرسول إلى الخيل و الكراع فى سبيل الله و سهم ذى القربى لبنى هاشم و بنى المطلب يستحقونه بالاسم و النسب فيشترك فيه الغنى و الفقير و روى عن الحسن و قتاده أن سهم الله و سهم الرسول و سهم ذى القربى للإمام القائم من بعده ينفقه على نفسه و عياله و مصالح المسلمين و هو مثل مذهبنا «وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ» قالوا إن هذه الأسهم الثلاثه لجميع الناس و أنه يقسم على كل فريق منهم بقدر حاجتهم و قد بينا أن عندنا يختص باليتامى من بنى هاشم و مساكينهم و أبناء سبيلهم «إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ» قال الزجاج يجوز أن يكون إن كنتم آمنتم معلقه بقوله فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلى وَ نِعْمَ النَّصِيرُ إن كنتم آمنتم بالله «وَ ما أَنْزَلْنا عَلى عَبْدِنا يَوْمَ الْفُرْقانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ» أى فأيقنوا أن الله ناصركم إن كنتم قد شاهدتم من نصره ما قد شاهدتم و يجوز أن يكون «إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ» معناه «اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ» يأمران فيه بما يريدان «إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ» فاقبلوا ما أمرتم به من الغنيمه و اعملوا به «وَ ما أَنْزَلْنا عَلى عَبْدِنا» أى و آمنتم بما أنزلنا على محمد من القرآن و قيل من النصر و قيل من الملائكه أى علمتم أن ظفركم على عدوكم كان بنا «يَوْمَ الْفُرْقانِ» يعنى يوم بدر لأن الله تعالى

فرق فيه بين المسلمين و المشركين بإعزاز هؤلاء و قمع أولئك «يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ» جمع المسلمين و هم ثلاثمائه و بضعه عشر رجلا- و جمع الكافرين و هم بين تسعمائه إلى ألف من صناديد قريش و رؤسائهم فهزموهم و قتلوا منهم زياده على السبعين و أسروا منهم مثل ذلك و كان يوم بدر يوم الجمعه لسبع عشره ليله مضت من شهر رمضان من سنه اثنتين من الهجره على رأس ثمانيه عشر شهرا و

قيل كان التاسع عشر من شهر رمضان و قد روى ذلك عن أبى عبد الله (عليه السلام)

«وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ» قد مر تفسيره فى سوره البقره و

فى تفسير الثعلبى قال المنهال بن عمرو سألت على بن الحسين (عليه السلام) و عبد الله بن محمد بن على عن الخمس فقالا هو لنا فقلت لعلى أن الله يقول «وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ» فقال يتامانا و مساكيننا

و

روى العياشى بإسناده عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال كتب نجده الحرورى إلى ابن عباس يسأله عن موضع الخمس فكتب إليه ابن عباس أما الخمس فإنا نزعم أنه لنا و يزعم قومنا أنه ليس لنا فصبرنا

و

عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال إن الله تعالى لما حرم علينا الصدقه أنزل لنا الخمس فالصدقه علينا حرام و الخمس لنا حلال و الكرامه لنا حلال.

ص: ۴۲۰

## [سوره الأنفال (٨): الآيات ٤٢ الى ٤٤]

### اشاره

إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَهِ الدُّنْيا وَ هُمْ بِالْعُدْوَهِ الْقُصْوى وَ الرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَ لَوْ تَواعَدْتُمْ لاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعادِ وَ لكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كانَ مَفْعُولاً لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَهٍ وَ يَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَهٍ وَ إِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ (۴۲) إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنامِكَ قَلِيلاً وَ لَوْ أَراكَهُمْ كَثِيراً لَفَشِلْتُمْ وَ لَتَنازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَ لكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ (۴۳) وَ إِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَ يُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كانَ مَفْعُولاً وَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (۴۴)

### القراءه

قرأ ابن كثير و أبو عمرو بالعدوه بكسر العين و الباقون بضمها و قرأ نافع و أبو بكر عن عاصم و البزى عن ابن كثير حيى بإظهار اليائين و الباقون «حَيَّ» بالإدغام.

### الحجه

الكسر و الضم فى العدوه لغتان قال الراعى فى الكسر:

و عينان حم مآقيهما كما نظر العدوه الجؤذر

و قال أوس بن حجر فى الضم:

و فارس لا يحل الحى عدوته و لو سراعا و ما هموا بإقبال

و من أدغم حى فللزوم الحركه فى الثانى فجرى مجرى ردوا إذا أخبروا عن جماعه قالوا حييوا فخففوا و قد جاء مدغما نحو حيوا قال:

عيوا بأمرهم كما عيت ببيضتها الحمامه

و من اختار الإظهار فلامتناع الإدغام فى مضارعه و هو يحيا فأجرى الماضى على شاكله المستقبل.

### اللغه

العدوه شفير الوادى و للوادى عدوتان و هما جانباه و الجمع عدى و عدى و الدنيا تأنيث الأدنى من دنوت و القصوى تأنيث الأقصى و ما كان من النعوت على فعلى من بنات الواو فإن العرب تحوله إلى الياء نحو الدنيا و العليا استثقلوا الواو مع ضم الأول إلا أن أهل الحجاز قالوا القصوى فأظهروا الواو و هو نادر و غيرهم يقولون القصيا و الأقصى الأبعد و القصا البعد و قصوت منه أقصو أى تباعدت و الركب جمع راكب مثل شارب و شرب و صاحب و صحب و العلو قرار تحته قرار و السفل قرار فوقه قرار و النوم ضرب من السهو يزول معه معظم الحس و المنام موضع النوم كالمضطجع موضع الاضطجاع و القله نقصان عن عده كما أن

الكثره زياده على عـده و الفشل ضـعف من فزع و الفعل منه فشل يفشل و التنازع الاختلاف الـذى يحاول كل واحـد نزع صاحبه مما هو عليه و السـلامه النجاه من الآفه و أسـلم الإنسان دخل فى السـلامه و أسـلمه إسـلاما دفعه عن السـلامه و سـلمه إذا نجاه و استلم الحجر إذا طلب

ص: ۴۲۱

لمسه على السلامه و الصدر الموضع الأجل يكون فيه القلب و صدر المجلس أجله لأنه موضع الرئيس و الالتقاء اجتماع الاتصال لأن الاجتماع قد يكون فى معنى من غير اتصال كاجتماع القوم فى الدار و إن لم يكن هناك اتصال و يقال للعسكرين إذا تصافا التقيا لوقوع العين على العين.

## الإعراب

إنما نصب أسفل لأن تقديره بمكان أسفل أو فى مكان أسفل فهو فى موضع جر فهو غير منصرف و يجوز أن يكون منصوبا على الظرف على تقدير و الركب مكانا أسفل منكم قال الزجاج و يجوز أن ترفع أسفل على أنك تريد و الركب أسفل منكم أى أشد تسفلا.

## المعنى

ثم بين سبحانه نصرته للمسلمين ببدر فقال سبحانه «إِذْ أَنْتُمْ» أيها المسلمون «بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيا» قال ابن عباس يريد و الله قدير على نصركم و أنتم أذله إذ أنتم نزول بشفير الوادى الأقرب إلى المدينه «وَ هُمْ» يعنى المشركين أصحاب النفير «بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوى» أى نزول بالشفير الأقصى من المدينه «وَ الرَّكْبُ» يعنى أبا سفيان و أصحابه و هم العير «أَسْفَلَ مِنْكُمْ» أى فى موضع أسفل منكم إلى ساحل البحر قال الكلبى كانوا على شط البحر بثلاثه أميال فذكر الله سبحانه مقاربه الفئتين من غير ميعاد و ما كان المسلمون فيه من قله الماء و الرمل الذى تسوخ فيه الأرجل مع قله العدد و العده و ما كان المشركون فيه من كثره العدد و العده و نزولهم على الماء و العير أسفل منهم و فيها أموالهم ثم مع هذا كله نصر المسلمين عليهم ليعلم أن النصر من عنده سبحانه «وَ لَوْ تَواعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعادِ» معناه لو تواعدتم أيها المسلمون للاجتماع فى الموضع الذى اجتمعتم فيه ثم بلغكم كثره عددهم مع قله عددكم لتأخرتم فنقضتم الميعاد عن ابن إسحاق و قيل معناه لاختلفتم بما يعرض من العوائق و القواطع فذكر الميعاد لتأكيد أمره فى الاتفاق و لو لا لطف الله مع ذلك لوقع على الاختلاف كما قال الشاعر:

جرت الرياح على محل ديارهم فكأنهم كانوا على ميعاد

«وَ لكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كانَ مَفْعُولًا» معناه و لكن قدر الله تعالى التقاءكم و جمع بينكم و بينهم على غير ميعاد منكم ليقضى الله أمرا كان كائنا لا محاله و هو إعزاز الدين و أهله و إذلال

ص: ۴۲۲

الشرک و أهله و معنی لیقضی لیظهر قضاءه إذ الله تعالی قد قضی ما هو کائن و معنی قوله «مَفْعُولًا» أی واجبا کونه لا محاله یقال للأمر الکائن لا محاله هذا أمر مفروغ منه و قیل معناه لیتم أمرا کان فی علمه مفعولا لا محاله من إظهار الإسلام و إعلاء کلمته علی عبده الأصنام «لِیَهْلِکَ مَنْ هَلَکَ عَنْ بَیِّنَهٍ وَ یَحْیی مَنْ حَیَّ عَنْ بَیِّنَهٍ» أی فعل ذلک لیموت من مات منهم بعد قیام الحجه علیه بما رأی من المعجزات الباهره للنبی ص و فی حروبه و غیرها و یعیش من عاش منهم بعد قیام الحجه علیه و قیل إن البینه هی ما وعد الله من النصر للمؤمنین علی الکافرین صار ذلک حجه علی الناس فی صدق النبی ص فیما أتاهم به من عند الله و قیل معناه لیهلک من ضل بعد قیام الحجه علیه فتکون حیاه الکافر و بقاؤه هلاکا له و یحیا من اهتدی بعد قیام الحجه علیه فیکون بقاء من بقی علی الإیمان حیاه له و قوله «عَنْ بَیِّنَهٍ» یعنی بعد بیان «وَ إِنَّ اللّهَ لَسَمِیعٌ» لأقوالهم «عَلِیمٌ» بما فی ضمائرهم فهو یجازیهم بحسب ما یکون منهم «إِذْ یُرِیکَهُمُ اللّهُ» العامل فی إذ ما تقدم و تقدیره أتاکم النصر إذ کنتم بشفیر الوادی إذ یریکهم الله و قیل العامل فیه محذوف و تقدیره و اذکر یا محمد إذ یریکهم الله أی یریک الله یا محمد هؤلاء المشرکین الذین قاتلوکم یوم بدر «فِی مَنامِکَ قَلِیلًا وَ لَوْ أَراکَهُمْ کَثِیراً لَفَشِلْتُمْ وَ لَتَنازَعْتُمْ فِی الْأَمْرِ» معناه یریکهم الله فی نومک قلیلا لتخبر المؤمنین بذلک فیجترئ المؤمنون علی قتالهم و هذا قول أکثر المفسرین و هذا جائز لأن الرؤیا فی النوم هی تصور یتوهم معه الرؤیه فی الیقظه و لا یکون إدراکا و لا علما بل کثیر مما یراه الإنسان فی نومه یکون تعبیره بالعکس مما رآه کما یکون تعبیر البکاء ضحکا قال الرمانی و یجوز أن یری الله الشی ء فی المنام علی خلاف ما هو به لأن الرؤیا فی المنام تخیل للمعنی من غیر قطع و إن جامعه قطع من الإنسان علی المعنی و إنما ذلک علی مثل ما یخیل السراب ماء من غیر قطع علی أنه ماء و لا یجوز أن یلهمه اعتقادا للشی ء علی خلاف ما هو به لأن ذلک یکون جهلا لا یجوز أن یفعله الله سبحانه و الرؤیا علی أربعه أقسام رؤیا من الله عز و جل و لها تأویل و رؤیا من وساوس الشیطان و رؤیا من غلبه الأخلاط و رؤیا من الأفکار و کلها أضغاث أحلام إلا الرؤیا من قبل الله تعالی التی هی إلهام فی المنام و رؤیا النبی ص هذه کانت بشاره له و للمؤمنین بالغلبه و قال الحسن معنی قوله «فِی مَنامِکَ» فی موضع نومک أی فی عینک التی تنام بها و لیس من الرؤیا فی النوم و هو قول البلخی و هذا بعید لأنه خلاف الظاهر «وَ لَوْ أَراکَهُمْ کَثِیراً» علی ما کانوا علیه لجبنتم عن قتالهم و ضعفتم و لتنازعتم فی أمر القتال فکان یقول بعضکم نقاتلهم و بعض آخر یخالفونهم و یقول بعضکم لبعض تقدم أنت فی القتال و یتأخر هو

بنفسه «وَ لكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ» أى سلم المؤمنين عن الفشل و التنازع و اختلاف الكلمه و اضطراب الأمر بلطفه لهم و إحسانه إليهم حتى بلغوا ما أرادوه من عدوهم «إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ» أى بما فى قلوبكم يعلم أنكم لو علمتم كثره عدوكم لرغبتم عن القتال «وَ إِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا» الكاف و الميم كنايه عن المؤمنين و الهاء و الميم كنايه عن المشركين أضاف الرؤيا فى النوم إلى النبى ص لأن رؤيا الأنبياء لا تكون إلا حقا و أضاف رؤيه العين إليهم قلل الله المشركين فى أعين المؤمنين ليشتد بذلك طمعهم فيهم و جرأتهم عليهم و قلل المؤمنين فى أعين المشركين لئلا يتأهبوا لقتالهم و لا يكترثوا بهم فيظفر بهم المؤمنون و ذلك قوله تعالى «وَ يُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ» و قد وردت الروايه عن ابن مسعود قال قلت لرجل بجنبى أ تراهم سبعين رجلا فقال هم قريب من مائه و قد روى أن أبا جهل كان يقول خذوهم بالأيدى أخذا و لا تقاتلوهم و متى قيل كيف قللهم الله فى أعينهم مع رؤيتهم لهم قالوا فالقول إنه يجوز أن يكون ذلك لبعض الأسباب المانعه من الرؤيه إما بغبار أو ما شاكله فتخيلوهم بأعينهم قليلا من غير رؤيه عن الصحه لجميعهم و ذلك لطف من ألطاف الله تعالى «لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كانَ مَفْعُولًا» إنما كرره سبحانه مع ذكره فى الآيه الأولى لتكرر الفائده لأن المعنى فى الآيه الأولى جمعكم من غير ميعاد ليقضى الله أمرا مفعولا من الالتقاء على تلك الصفه و المعنى هنا أنه قلل كل فريق فى عين صاحبه ليقضى أمرا كان مفعولا من إعزاز الدين بجهادكم و قيل أراد بالأول الوعد بالنصره يوم بدر و بالثانى الاستمرار على النصر و قيل إنما كرر للتأكيد و إنما قال كان مفعولا و المعنى يكون مفعولا فى المستقبل لتحقيق كونه لا محاله حتى صار بمنزله ما قد كان لعلمه سبحانه أنه كائن لا محاله «وَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ» مر معناه.

## [سوره الأنفال (٨): الآيات ۴۵ الى ۴۷]

### اشاره

يـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَ اذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (۴۵) وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَ تَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَ اصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (۴۶) وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بَطَراً وَ رِئاءَ النَّاسِ وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ اللَّهُ بِما يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (۴۷)

### اللغه

الريح الدوله قال عبيد بن الأبرص:

كما حميناك يوم النعف من شطب و الفضل للقوم من ريح و من عدد

أى من عزه و دوله و البطر الخروج عن موجب النعمه من شكرها و أصل البطر الشق و منه البيطار لأنه يشق اللحم بالمبضع و الرياء إظهار الجميل ليرى مع إبطان القبيح.

### الإعراب

«فَتَفْشَلُوا» منصوب بإضمار أن على معنى جواب النهى و لذلك عطف عليه «وَ تَذْهَبَ» «وَ يَصُدُّونَ» فى محل النصب بالعطف على قوله «بَطَراً وَ رِئاءَ النَّاسِ» و هما مصدران وضعا موضع الحال و المعنى يبطرون و يراءون و يصدون و لا يجوز أن يكون عطفا على خرجوا إذ لا يعطف مستقبل على ماض.

### المعنى

ثم أمر سبحانه بالقتال و الثبات فى الحرب فقال «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُمْ فِئَةً» أى جماعه كافره «فَاثْبُتُوا» لقتالهم و لا تنهزموا و إنما أطلق الفئه لأن من المعلوم أن المؤمن لا يقاتل الفئه الكافره أو الباغيه فحذف للإيجاز «وَ اذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً» مستعين به على قتالهم و متوقعين النصر من قبله عليهم و قيل معناه و اذكروا ما وعدكم الله تعالى من النصر على الأعداء فى الدنيا و الثواب فى الآخره ليدعوكم ذلك إلى الثبات فى القتال «لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» أى لكى تفلحوا و تنجحوا بالنصر و الظفر بهم و بالثواب عند الله يوم القيامه «وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ» فيما يأمرانكم به «وَ لا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا» أى لا تتنازعوا فى لقاء العدو و لا تختلفوا فيما بينكم فتجبنوا عن عدوكم و تضعفوا عن قتالهم «وَ تَذْهَبَ رِيحُكُمْ» معناه تذهب صولتكم و قوتكم و قال مجاهد نصرتكم و قال الأخفش دولتكم و الريح هاهنا كنايه عن نفاذ الأمر و جريانه على المراد تقول العرب هبت ريح فلان إذا جرى أمره على ما يريد و ركدت ريحه إذا أدبر أمره و قيل إن المعنى ريح النصر التى يبعثها الله مع من ينصره على من يخذله عن قتاده و ابن زيد و منه

قوله ص نصرت بالصبا و أهلكت عاد بالدبور

«وَ اصْبِرُوا» على قتال الأعداء «إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ» بالنصر و المعونه «وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بَطَراً» أى بطرين

يعنى قريشا خرجوا من مكه ليحموا غيرهم فخرجوا معهم بالقيان و المعازف يشربون الخمور و تعزف عليهم القيان «وَ رِئاءَ النّاسِ» قيل أنهم كانوا يدينون بعباده الأصنام فلما أظهروا التقرب بذلك إلى الناس كانوا مرائين و قيل إنهم وردوا بدرا ليروا

ص: ۴۲۵

النـاس أنهم لاـ يبـالون بالمسـلمين و فى قلوبهم من الرعب مـا فيه فسـمى الله سـبحانه ذلك رئاء «وَ يَصُـدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ» أى و يمنعون غيرهم عن دين الله «وَ اللَّهُ بِما يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ» أى عالم بأعمالهم فيجازيهم عليها و لا يخفى عليه منها شى ء.

[القصه]

قال ابن عباس لما رأى أبو سـفيان أنه أحرز غيره أرسل إلى قريش أن ارجعوا فقال أبو جهل و الله لا نرجع حتى نرد بـدرا و كان بدر موسـما من مواسم العرب يجتمع لهم بها سوق كل عام فنقيم بها ثلاثا و ننحر الجزر و نطعم الطعام و نسـقى الخمور و تعزف علينا القيان و تسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا أبدا فوافوها فسقوا كؤوس المنايا و ناحت عليهم النوائح.

## [سوره الأنفال (٨): آيه ۴٨]

### اشاره

وَ إِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ وَ قالَ لاـ غالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَ إِنِّى جارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَراءَتِ الْفِئَتانِ نَكَصَ عَلى عَقِبَيْهِ وَ قالَ إِنِّى بَرِى ءٌ مِنْكُمْ إِنِّى أَرى ما لا تَرَوْنَ إِنِّى أَخافُ اللَّهَ وَ اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقابِ (۴٨)

### المعنى

«وَ إِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطـانُ أَعْمالَهُمْ» دخلت الواو عطفا على حال المشـركين فى خروجهم بطرا و رئاء الناس يعنى و فى وقت تزيين الشـيطان أعمالهم و قيل أنه يعنى و اذكروا إذ زين الشـيطان للمشـركين أعمالهم أى حسنها فى نفوسهم و ذلك أن إبليس حسن لقريش مسـيرهم إلى بـدر لقتـال النبى ص «وَ قـالَ لا غالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ» أى لا يغلبكم أحـد من الناس لكثره عـددكم و قوتكم «وَ إِنِّى» مع ذلك «جارٌ لَكُمْ» أى ناصـر لكم و دافع عنكم السوء و قيل معناه و إنى عاقـد لكم عقـد الأمان من عدوكم من قوله وَ هُوَ يُجِيرُ وَ لاـ يُجارُ عَلَيْهِ «فَلَمَّا تَراءَتِ الْفِئَتانِ» أى التقت الفرقتان «نَكَصَ عَلى عَقِبَيْهِ» أى رجع القهقرى منهزما وراءه «وَ قالَ إِنِّى بَرِى ءٌ مِنْكُمْ إِنِّى أَرى مـا لاـ تَرَوْنَ» أى رجعت عمـا كنت ضـمنت لكم من الأمـان و السـلامه لأنى أرى من الملائكه الـذين جاءوا لنصـر المسـلمين ما لا ترون و كان إبليس يعرف الملائكه و هم كانوا يعرفونه «إِنِّى أَخافُ اللَّهَ» أى أخاف عـذاب الله على أيـدى من أراهم «وَ اللَّهُ شَدِيـدُ الْعِقـابِ» لاـ يطـاق عقـابه و قيل معناه إنى أخاف أن يكون قـد حل الوقت الـذى أنظرت إليه فإن الملائكه لا ينزلون إلا لقيام الساعه أو للعقاب و قال قتاده كذب عدو الله

ما به من مخافه و لكنه علم أنه لا قوه له و لا منعه و ذلك عاده عدو الله لمن أطاعه حتى إذا التقى الحق و الباطل أسلمهم و تبرأ منهم و على هذا فيكون قوله «أَرى ما لا تَرَوْنَ» معناه أعلم ما لا تعلمون و أخاف الله أن يهلكنى فيمن يهلكك و اختلف فى ظهور الشيطان يوم بدر كيف كان فقيل إن قريشا لما أجمعت المسير ذكرت الذى بينها و بين بنى بكر بن عبد مناف بن كنانه من الحرب و كاد ذلك أن يثنيهم فجاء إبليس فى جند من الشيطان فتبدى لهم فى صوره سراقه بن مالك بن جشعم الكنانى ثم المدلجى و كان من أشراف كنانه فقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس و إنى جار لكم أى مجير لكم من كنانه كما قال الشاعر:

يا ظالمى أنى تروم ظلامتى و الله من كل الحوادث جارى

فلما رأى إبليس الملائكه نزلوا من السماء و علم أنه لا طاقه لهم بهم نكص على عقبيه عن ابن عباس و السدى و الكلبى و غيرهم و

قيل أنه لما التقوا كان إبليس فى صف المشركين آخذا بيد الحارث بن هشام فنكص على عقبيه فقال له الحارث يا سراقه أين اتخذ لنا على هذه الحاله فقال له إنى أرى ما لا ترون فقال و الله ما نرى إلا جعاسيس يثرب فدفع فى صدر الحرث و انطلق و انهزم الناس فلما قدموا مكه قالوا هزم الناس سراقه فبلغ ذلك سراقه فقال و الله ما شعرت بمسيركم حتى بلغنى هزيمتكم فقالوا إنك أتيتنا يوم كذا فحلف لهم فلما أسلموا علموا أن ذلك كان الشيطان عن الكلبى و روى ذلك عن أبى جعفر و أبى عبد الله ع

و قيل إن إبليس لا يجوز أن يقدر على خلع صورته و لبس صوره سراقه و لكن الله تعالى جعل إبليس فى صوره سراقه علما للنبى ص و إنما فعل ذلك لأنه علم أنه لو لم يدع المشركين إنسان إلى قتال المسلمين فإنهم لا يخرجون عن ديارهم حتى يقاتلهم المسلمون لخوفهم من بنى كنانه فصوره بصوره سراقه حتى تم المراد فى إعزاز الدين عن الجبائى و جماعه و قيل إن إبليس لم يتصور فى صوره الإنسان و إنما قال ذلك لهم على وجه الوسوسه عن الحسن و اختاره البلخى و الأول هو المشهور فى التفاسير و رأيت فى كلام الشيخ المفيد أبى عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (رض) أنه يجوز أن يقدر الله تعالى الجن و من جرى مجراهم على أن يجتمعوا و يعتمدوا ببعض جواهرهم على بعض حتى يتمكن الناس من رؤيتهم و يتشبهوا بغيرهم من أنواع الحيوان لأن أجسامهم من الرقه على ما يمكن ذلك فيها و قد وجدنا الإنسان يجمع الهواء و يفرقه و يغير صور الأجسام الرخوه ضروبا من التغيير و أعيانها لم تزد و لم تنقص و قد استفاض الخبر بأن إبليس تراءى لأهل دار الندوه فى

صوره شيخ من أهل نجد و حضر يوم بدر في صوره سراقه و أن جبرائيل (عليه السلام) ظهر لأصحاب رسول الله ص في صوره دحيه الكلبي قال غير محال أيضا أن يغير الله تعالى صورهم و يكشفها في بعض الأحوال فيراهم الناس لضرب من الامتحان.

## [سوره الأنفال (٨): الآيات ۴۹ الى ۵۱]

### اشاره

إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هؤُلاءِ دِينُهُمْ وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (۴۹) وَ لَوْ تَرى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَهُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَ أَدْبارَهُمْ وَ ذُوقُوا عَذابَ الْحَرِيقِ (۵۰) ذلِكَ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (۵۱)

### القراءه

قرأ ابن عامر وحده إذ تتوفى بتاءين و الباقون «يَتَوَفَّى» بالياء و التاء.

### الحجه

من قرأ بالتاء فلإسناد الفعل إلى الملائكه و من قرأ بالياء فلأن التأنيث غير حقيقي.

### الإعراب

العامل في إذ يجوز أن يكون الابتداء و التقدير ذلك إذ يقول و يجوز أن يكون التقدير اذكر إذ يقول و جواب لو محذوف و تقديره لرأيت منظرا عظيما أو أمرا عجيبا و حذف الجواب هنا أوجز و أبلغ فإن ذكره يخص وجها واحدا و مع الحذف الاحتمال لوجوه كثيره و موضع «بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ» يحتمل وجهين من الإعراب (أحدهما) الرفع بكونه خبر ذلك (و الثاني) النصب بأن يكون متصلا بمحذوف و تقديره ذلك جزاؤكم بما قدمت أيديكم و أن الله ليس بظلام للعبيد يحتمل أن يكون محله نصبا بتقدير و بأن الله أو جرا على الخلاف فيه و يحتمل أن يكون محله رفعا بتقدير و ذلك أن الله كما تقول ذلك.

### المعنى

«إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ» هذا يتعلق بما قبله معناه و إذ زين لهم الشيطان أعمالهم إذ يقول المنافقون فلذلك حذف الواو و هم الذين يبطنون الكفر و يظهرون الإيمان «وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ» و هم الشاكون في الإسلام مع إظهارهم كلمه الإيمان و قيل إنهم

فتيه من قريش أسلموا بمكه و احتبسهم آباؤهم فخرجوا مع قريش يوم بدر و هم قيس بن الوليد بن المغيره و على بن أميه بن خلف و العاص بن منبه بن الحجاج و الحارث بن زمعه و أبو قيس بن الفاكهه بن المغيره لما رأوا قله المسلمين قالوا «غَرَّ هؤُلاءِ دِينُهُمْ» أى غر المسلمين دينهم حتى خرجوا مع قلتهم لأجل دينهم إلى قتال المشركين مع كثرتهم و لم يحسنوا النظر لأنفسهم حين اغتروا بقول رسولهم فبين الله تعالى أنهم هم المغرورون بقوله «وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» معناه و من يسلم لأمر الله و يثق به و يرض بفعله و إن قل عددهم فإن الله تعالى ينصرهم على أعدائهم و هو عزيز لا يغلب فكذلك لا يغلب من توكل عليه و هو حكيم يضع الأمور مواضعها على ما تقتضيه الحكمه «وَ لَوْ تَرى» يا محمد «إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَهُ» أى يقبضون أرواحهم عند الموت «يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَ أَدْبارَهُمْ» يريد أستاهم و لكن الله سبحانه كنى عنها عن سعيد بن جبير و مجاهد و قيل وجوههم ما أقبل منهم و أدبارهم ما أدبر منهم و المراد يضربون أجسادهم من قدامهم و من خلفهم و المراد به قتلى بدر عن ابن عباس و مجاهد و سعيد بن جبير و أكثر المفسرين و قيل معناه سيضربهم الملائكه عند الموت قال الرمانى و هذا غلط لأنه الظاهر و

روى الحسن قال إن رجلا قال يا رسول الله إنى رأيت بظهر أبى جهل مثل الشراك فقال ص ذاك ضرب الملائكه

و

روى مجاهد أن رجلا قال للنبى ص إنى حملت على رجل من المشركين فذهبت لأضربه فندر فقال سبقك إليه الملائكه

«وَ ذُوقُوا عَذابَ الْحَرِيقِ» أى و يقول الملائكه للكفار استخفافا بهم و ذوقوا عذاب الحريق بعد هذا فى الآخره و قيل إنه كان مع الملائكه يوم بدر مقامع من حديد كلما ضربوا المشركين بها التهبت النار فى جراحاتهم فذلك قوله «وَ ذُوقُوا عَذابَ الْحَرِيقِ» «ذلِكَ» أى ذلك العقاب لكم «بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ» أى بما قدمتم و فعلتم و إنما أضاف إلى اليد على التغليب لأن أكثر الأفعال تكون باليد و المراد بذلك بجناياتكم الكفر و المعاصى «وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ» أى لا يظلم عباده فى عقوبتهم من حيث إنه إنما عاقبهم بجناياتهم على قدر استحقاقهم و فى هذا دلاله واضحه على بطلان مذهب المجبره فى أنه يخلق الكفر ثم يعذب عليه و أنه يجوز أن يعذب من غير ذنب و أن يأخذ بذنب غيره لأن هذا غايه الظلم و قد بالغ عز اسمه فى نفى الظلم عن نفسه بقوله «لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ».

## [سوره الأنفال (٨): الآیات ٥٢ الی ٥٤]

### اشاره

كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآياتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقابِ (٥٢) ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَها عَلى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ وَ أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٥٣) كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْناهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَ أَغْرَقْنا آلَ فِرْعَوْنَ وَ كُلٌّ كانُوا ظالِمِينَ (٥٤)

### اللغه

الدأب العاده و الطريقه يقال ما زال ذلک دأبه و دينه و ديدنه قال الزجاج الدأب إدامه الفعل دأب يدأب في كذا إذا دام عليه و هو دائب بفعل كذا أي يجزى فيه على عاده قال خداش بن زهير:

و ما زال ذاک الدأب حتى تخاذلت هوازن و أرفضت سليم و عامر

و التغيير تصيير الشى ء على خلاف ما كان بما لو شوهد على خلاف ما كان.

### الإعراب

كدأب: الكاف في موضع رفع بأنه خبر المبتدأ كما يقول زيد خافک فموضع خلفک رفع بأنه خبر المبتدأ و لفظه نصب بالاستقرار و تقديره دأبهم كدأب آل فرعون لم يک أصله يكون فحذفت الواو للجزم ثم حذفت النون استخفافا لكثره الاستعمال مع أنه لا يقع بالحذف إخلال بالمعنى لأن كان و يكون أم الأفعال أ لا ترى أن كل فعل فيه معناها لأنک إذا قلت ضرب فمعناه كان ضرب و يضرب معناه يكون يضرب فلما قويت بأنها أم الأفعال و كثر استعمالها احتمل الحذف و لم يحتمل نظائرها ذلک مثل لم يصن.

### المعنى

ثم بين سبحانه أن حال هؤلاء الكفار كحال الذين من قبلهم فقال «كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ» أي عاده هؤلاء المشركين في الكفر بمحمد ص كعاده آل فرعون «وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» في الكفر بالرسل و ما أنزل إليهم و قيل معناه عقوبه الله تعالى لهؤلاء الكفار كعقوبه لآل فرعون و آل فرعون أتباعه و الفرق بين آل فرعون و أصحاب فرعون أن لأصحاب مأخوذ من

الصحبه و کثر فی الموافقه فی المذهب کما یقال أصحاب الشافعی و أبی حنیفه یراد به الموافقه فی المذهب و لا یقال آل الشافعی إلا لمن یرجعون إلیه بالنسب الأوکد الأقرب «کَفَرُوا بِآیاتِ اللَّهِ» کما کفر هؤلاء «فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ» أی فعاقبهم الله «بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِیٌّ» أی قادر لا یقدر أحد علی منعه عن إحلال العقاب بما یرید «شَدِیدُ الْعِقابِ» لمن استحقه و لا یوصف الله سبحانه بأنه شدید لأن الشدید هو المتداخل علی صعوبه تفککه و إنما وصف العقاب بالشده دون نفسه و شبه حال المشرکین فی تکذیبهم بآیات الله بحال آل فرعون لأن تعجیل العقاب لهؤلاء بالإهلاک کتعجیله لأولئک بعذاب الاستئصال «ذلِکَ» أی ذلک الأخذ و العقاب لهم «بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ یَکُ مُغَیِّراً نِعْمَهً أَنْعَمَها عَلی قَوْمٍ حَتَّی یُغَیِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ» معناه بأن الله لم یکن یزیل نعمه أنعمها علی قوم حتی یتغیروا هم عن أحوالهم المرضیه إلی أحوال لا یجوز لهم أن یتغیروا إلیها و هو أن یستبدلوا المعصیه بالطاعه و کفران النعمه بشکرها و قد یسلب الله تعالی النعمه علی وجه المصلحه لا علی وجه العقاب امتحانا لمصلحه یعلمها فی ذلک و لکن لا یسلبها بفعل النقمه علی وجه العقاب إلا عمن استحق العقاب قال السدی النعمه التی أنعمها الله علیهم محمد ص أنعم الله به علی قریش فکفروا به و کذبوه فنقله إلی الأنصار «وَ أَنَّ اللَّهَ سَمِیعٌ» لأقوالهم «عَلِیمٌ» بضمائرهم و بکل شی ء «کَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ» أی کعادتهم و طریقتهم فی التکذیب بآیات الله عاده هؤلاء «کَذَّبُوا بِآیاتِ رَبِّهِمْ» أی بحججه و بیناته «فَأَهْلَکْناهُمْ بِذُنُوبِهِمْ» أی استأصلناهم «وَ أَغْرَقْنا آلَ فِرْعَوْنَ وَ کُلٌّ کانُوا ظالِمِینَ» أی کل هؤلاء المهلکین کانوا ظالمین لأنفسهم فلم نعاقب فریقا منهم إلا عن استحقاق و إنما کرر قوله «کَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ» لأنه أراد بالأول بیان حالهم فی استحقاق عذاب الآخره و فی الثانی بیان استحقاقهم لعذاب الدنیا و قیل إن فی الأول تشبیه حالهم بحال أولئک فی التکذیب و فی الثانی تشبیه حالهم بحالهم فی الاستئصال و قیل إن الأول فی أخذهم بالعذاب و الثانی فی کیفیه العذاب و قیل إن آل فرعون کانوا علی أحوال مختلفه فی المعصیه فبین مشارکه هؤلاء إیاهم فی تلک الأحوال.

## [سوره الأنفال (۸): الآیات ۵۵ الی ۵۶]

### اشاره

إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِینَ کَفَرُوا فَهُمْ لا یُؤْمِنُونَ (۵۵) الَّذِینَ عاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ یَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِی کُلِّ مَرَّهٍ وَ هُمْ لا یَتَّقُونَ (۵۶)

### الإعراب

«فَهُمْ لا یُؤْمِنُونَ» الفاء لعطف جمله علی جمله و هو فی الصله کأنه قال

كفروا مصممين على الكفر فهم لا يؤمنون و إنما حسن عطف جمله اسميه على جمله فعليه لما فيها من التأديه إلى معنى الحال و ذلك أن صبابتهم فى الكفر و إصرارهم عليه أدى إلى الحال فى أنهم لا يؤمنون و قوله «ثُمَّ يَنْقُضُونَ» عطف المستقبل على الماضى لأن الغرض أن من شأنهم نقض العهد بعد مره فى مستقبل أوقاتهم بعد العهد إليهم.

## المعنى

ثم ذم سبحانه الكفار فقال «إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ» أى شر من يدب على وجه الأرض فى معلوم الله أو فى حكم الله «الَّذِينَ كَفَرُوا» و استمروا على كفرهم «فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ» هذا إخبار عن قوم من المشركين أنهم لا يؤمنون أبدا فخرج المخبر على وفق الخبر فماتوا مشركين ثم وصفهم الله فقال «الَّذِينَ عاهَدْتَ مِنْهُمْ» أى من جملتهم و الضمير العائد إلى الذين محذوف أى الذين عاهدت منهم أى من المشركين و قيل إن من مزيده و إنما دخلت لأن معنى عاهدتم أخذت العهد منهم و كما قال رَدِفَ لَكُمْ لأن معنى ردف قرب فعومل بما يعامل به و قيل معناه عاهدت معهم قال مجاهد أراد به يهود بنى قريظه فإنهم كانوا قد عاهدوا النبى ص على أن لا يضروا به و لا يمالئوا عليه عدوا ثم مالئوا عليه الأحزاب يوم الخندق و أعانوهم عليه بالسلاح و عاهدوا مره بعد أخرى فنقضوا فانتقم الله منهم «ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ» أى كلما عاهدتهم نقضوا العهد و لم يفوا به «وَ هُمْ لا يَتَّقُونَ» نقض العهد و قيل لا يتقون عذاب الله تعالى.

## [سوره الأنفال (٨): الآيات ٥٧ الى ٥٨]

## اشاره

فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (٥٧) وَ إِمَّا تَخافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلى سَواءٍ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخائِنِينَ (٥٨)

## اللغه

الثقف الظفر و الإدراك بسرعه و التشريد التفريق على اضطراب و الخيانه نقض العهد فيما اوتمن عليه و النبذ إلقاء الخبر إلى من لا يعلمه و السواء العدل قال الراجز:

فاضرب وجوه الغرر الأعداء حتى يجيبوك إلى السواء

أى إلى العدل و منه قيل للوسط سواء لاعتداله إلى الجهات قال حسان:

يا ويح أنصار النبى و رهطه بعد المغيب فى سواء الملحد

أی فی وسطه و قیل عنی بقوله «عَلی سَواءٍ» علی استواء فی العلم به.

## الإعراب

إما تثقفن و إما تخافن دخلت نون التأکید لما دخلت ما و لو لم یدخل ما لما حسن دخول النون لأن دخول ما کدخول القسم فی أنه علامه تؤذن أنه من مواضع تأکید المطلوب من التصدیق لأن النون یدخل لتأکید المطلوب فیما یدل علی الطلب و هی فی سته مواضع النهی و الأمر و الاستفهام و العرض و القسم و الجزاء مع ما.

## المعنی

ثم حکم سبحانه فی هؤلاء الناقضین للعهود فقال لنبیه ص «فَإِمّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِی الْحَرْبِ» معناه فأما تصادفنهم فی الحرب أی إن ظفرت بهم و أدرکتهم «فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ» أی فنکل بهم تنکیلا و أثر فیهم تأثیرا یشرد بهم من بعدهم و یطردهم و یمنعهم من نقض العهد بأن ینظروا فیهم فیعتبروا بهم فلا ینقضوا العهد و یتفرقوا فی البلاد مخافه أن تعاملهم بمثل ما عاملتهم به و أن یحل بهم ما حل بهم و هذا معنی قول ابن عباس و الحسن و قتاده و سعید بن جبیر و السدی و قال الزجاج معناه افعل بهم فعلا من القتل تفرق بهم من خلفهم و قیل إن معنی شرد بهم سمع بهم بلغه قریش قال الشاعر:

أطوف فی النواطح کل یوم مخافه أن یشرد بی حکیم

«لَعَلَّهُمْ یَذَّکَّرُونَ» أی لکی یتذکروا و یتعظوا و ینزجروا عن مثل ذلک «وَ إِمّا تَخافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِیانَهً» معناه و إن خفت یا محمد من قوم بینک و بینهم عهد خیانه فیه لأن الخیانه إنما تکون بعد تقدم العهد و لم یظهر منهم نقض العهد بعد «فَانْبِذْ إِلَیْهِمْ عَلی سَواءٍ» أی فألق إلیهم ما بینک و بینهم من العهد و أعلمهم بأنک قد نقضت ما شرطت لهم لتکون أنت و هم فی العلم بالنقض علی استواء و لا تبدأهم بالقتال من قبل أن تعلمهم بنقض العهد حتی لا ینسبوک إلی الغدر بهم فهذا معنی قوله «عَلی سَواءٍ» و قیل معنی قوله «عَلی سَواءٍ» علی عدل أی إن کان بینک و بینهم عهد بغیر مال فأعلمهم بأنک قد نقضت عهدهم و إن کان العهد علی مال فرد المال علیهم ثم انقض العهد «إِنَّ اللّهَ لا یُحِبُّ الْخائِنِینَ» أی بنقضهم معناه فلا تخنهم بأن تبدأهم بالقتال من غیر إعلامهم بنقض العهد قال الواقدی هذه الآیه نزلت فی بنی قینقاع و بهذه الآیه سار النبی ص إلیهم.

## [سوره الأنفال (٨): الآيات ۵۹ الى ۶۱]

### اشاره

وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لا يُعْجِزُونَ (۵۹) وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَ مِنْ رِباطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَ عَدُوَّكُمْ وَ آخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَ ما تُنْفِقُوا مِنْ شَيْ‌ءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَ أَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ (۶۰) وَ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَها وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (۶۱)

### القراءه

قرأ ابن عامر و أبو جعفر و حمزه و حفص «وَ لا يَحْسَبَنَّ» بالياء و الباقون بالتاء و قرأ ابن عامر إنهم لا يعجزون بالفتح و الباقون «إِنَّهُمْ» بالكسر و قرأ رويس عن يعقوب ترهبون بالتشديد و الباقون «تُرْهِبُونَ» بالتخفيف و قرأ أبو بكر للسلم بكسر السين و الباقون بفتح السين.

### الحجه

من قرأ لا تحسبن بالتاء فالذين كفروا المفعول الأول و سبقوا جمله في موضع نصب بكونها المفعول الثاني و من قرأ «يَحْسَبَنَّ» بالياء فلا يخلو من أن يكون جعل الذين كفروا الفاعل و هذا لا يجوز لأن يحسبن لا بد له من مفعولين و لكنه محمول على أحد ثلاثه أشياء إما أن يكون فاعله النبي ص و تقديره و لا يحسبن النبي ص الذين كفروا سبقوا و إما أن يكون تقديره على حذف إن كأنه قال لا يحسبن الذين كفروا إن سبقوا فحذفت إن كما حذفتها في تأويل سيبويه في قوله أَ فَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ كأنه قال أ فغير عبادته تأمروني قال الزجاج و يقوى هذا الوجه أنها في حرف ابن مسعود أنهم سبقوا و إذا كانت كذلك فهو بمنزله قولك حسبت أن أقوم و حسبت أقوم على حذف أن و إذا وجهته على هذا فقد سد أن سبقوا مسد المفعولين كما أن قوله الم أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا كذلك و إما أن يكون أضمر المفعول الأول و تقديره و لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم سبقوا أو إياهم سبقوا و من قرأ «إِنَّهُمْ لا يُعْجِزُونَ» بكسر الألف يكون على الاستئناف كما أن قوله ساءَ ما يَحْكُمُونَ منقطع من الجمله التي قبلها التي هي أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ أَنْ يَسْبِقُونا

و من قرأ أنهم لا يعجزون جعله متعلقا بالجمله الأولى و تقديره لا تحسبنهم سبقوا لأنهم لا يفوتون و من قرأ ترهبون فلأن رهب يرهب رهبه يعدى تاره بالهمزه و تاره بالتشديد فيقال رهبته و أرهبته و أما السلم و السلم فلغتان و معناهما الصلح.

## اللغه

السبق تقدم الشى ء على طالب اللحوق به و الإعجاز إيجاد ما يعجز عنه و العجز معنى عند أبى على الجبائى و أبى القاسم البلخى و ليس بمعنى عند أبى هاشم و أصحابه بل هو عدم القدره و ذهب إليه المرتضى و الأعداد اتخاذ الشى ء لغيره مما يحتاج إليه فى أمره و الاستطاعه معنى ينطاع بها الجوارح للفعل مع انتفاع المنع و الرباط شد أيسر من العقد يقال ربطه يربطه ربطا و رابطه مرابطه و رباطا و الإرهاب إزعاج النفس بالخوف و الجنوح الميل و منه جناح الطائر لأنه يميل به فى أحد شقيه و لا جناح عليه أى لا ميل إلى مأثم.

## الإعراب

«لا يُعْجِزُونَ» فتح النون هو القراءه و يجوز كسرها على معنى لا يعجزوننى و يحذف النون الأولى لاجتماع النونين كما قال الشاعر:

تراه كالثغام يعل مسكا يسوء الغاليات إذا فلينى

يريد فليننى «وَ آخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ» منصوب على تقدير و ترهبون آخرين و يجوز أن يكون على تقدير و أعدوا لهم الآخرين فيكون مجرورا عطفا على الهاء و الميم.

## المعنى

لما تقدم الأمر بقتال الكفار عقبه سبحانه بوعد النصر و الأمر بالإعداد لقتالهم فقال «وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا» معناه و لا تحسبن يا محمد أعداءك الكافرين قد سبقوا أمر الله و أعجزوه و أنهم قد فاتوك فإن الله سبحانه يظفرك بهم كما وعدك و يظهرك عليهم و السبق و الفوت بمعنى واحد و قيل معناه لا تحسبن من أفلت من هذه الحرب إنه قد يسبق إلى الحياه عن الزجاج و الخطاب للرسول ص و المراد به غيره و قيل إنه إنما قاله تطييبا لقلبه فى الهاربين كما طيب قلبه فى المقتولين و المأسورين و على القراءه بالياء فالمعنى لا يحسبن الكافرون أنفسهم سابقين أو لا يحسبن الكافرون أنهم سابقون «إِنَّهُمْ لا يُعْجِزُونَ» أى لا يعجزون الله و لا يفوتونه حتى لا يبعثهم الله يوم القيامه عن الحسن و قيل معناه لا يعجزونک عن الجبائى «وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ» هذا أمر منه سبحانه بأن يعدوا السلاح قبل لقاء العدو و معناه و أعدوا للمشركين ما قدرتم عليه مما يتقوى به على القتال من الرجال و آلات الحرب و

روى عقبه بن عامر عن النبى ص أن القوه الرمى

و على هذا فيكون معناه أنه من القوه

و قیل إن القوه اتفاق الکلمه و الثقه بالله تعالی و الرغبه فی ثوابه و قیل القوه الحصون عن عکرمه «وَ مِنْ رِباطِ الْخَیْلِ» أی و من ربطها و اقتنائها للغزو و هی من أقوی عدد الجهاد و

روی عن النبی ص أنه قال ارتبطوا الخیل فإن ظهورها لکم عز و أجوافها کنز

و قیل إن القوه ذکور الخیل و الرباط و الإناث منها عن الحسن و عکرمه «تُرْهِبُونَ بِهِ» أی تخوفون بما تعدونه لهم «عَدُوَّ اللَّهِ وَ عَدُوَّکُمْ» یعنی مشرکی مکه و کفار العرب «وَ آخَرِینَ مِنْ دُونِهِمْ» أی و ترهبون کفارا آخرین دون هؤلاء و اختلفوا فی الآخرین فقیل أنهم بنو قریظه عن مجاهد و قیل هم أهل فارس عن السدی و قیل هم المنافقون لا یعلم المسلمون أنهم أعداؤهم و هم أعداؤهم عن الحسن و ابن زید «لا تَعْلَمُونَهُمُ» معناه لا تعرفونهم لأنهم یصلون و یصومون و یقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله و یختلطون بالمؤمنین «اللَّهُ یَعْلَمُهُمْ» أی یعرفهم لأنه المطلع علی الأسرار و قیل هم الجن و هو اختیار الطبری قال لأن الأعداء دخل فیه جمیع المتظاهرین بالعداوه فلم یبق إلا من لا یشاهد «وَ ما تُنْفِقُوا مِنْ شَیْ ءٍ فِی سَبِیلِ اللَّهِ» أی فی الجهاد و فی طاعه الله «یُوَفَّ إِلَیْکُمْ» أی یوفر علیکم ثوابه فی الآخره «وَ أَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ» أی لا تنقصون شیئا منه «وَ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ» أی مالوا إلی الصلح و ترک الحرب «فَاجْنَحْ لَها» أی مل إلیها و اقبلها منهم و إنما أنث لأن السلم بمعنی المسالمه «وَ تَوَکَّلْ عَلَی اللَّهِ» أی فوض أمرک إلی الله «إِنَّهُ هُوَ السَّمِیعُ الْعَلِیمُ» لا تخفی علیه خافیه و قیل إن هذه الآیه منسوخه بقوله فَاقْتُلُوا الْمُشْرِکِینَ حَیْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ و قوله «قاتِلُوا الَّذِینَ لا یُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ» الآیه عن الحسن و قتاده و قیل إنها لیست بمنسوخه لأنها فی الموادعه لأهل الکتاب و الأخری لعباد الأوثان و هذا هو الصحیح لأن قوله «فَاقْتُلُوا الْمُشْرِکِینَ» و الآیه الأخری نزلتا فی سنه تسع فی سوره براءه و صالح رسول الله ص وفد نجران بعدها.

## [سوره الأنفال (٨): الآيات ٦٢ الی ٦٣]

### اشاره

وَ إِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِی أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِينَ (٦٢) وَ أَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ ما فِی الْأَرْضِ جَمِيعاً ما أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَ لكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٣)

### اللغه

الخدع و الخديعه إظهار المحبوب فی الأمر مع إبطان المكروه و التأييد التمكين من الفعل علی أتم ما يصح فيه و الأيد القوه و التأليف الجمع علی تشاكل و اختلف فی التأليف فأثبته بعضهم معنی و نفاه بعضهم و الصحيح أنه معنی يحل محلين و لا يحصل من فعلنا إلا متولدا.

### المعنی

ثم خاطب الله سبحانه نبيه ص فقال «وَ إِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ» معناه و إن يرد الذين يطلبون منك الصلح أن يخدعوك فی الصلح بأن يقصدوا بالتماس الصلح دفع أصحابك و الكف عن القتال حتی يقووا فيبدءوكم بالقتال من غير استعداد منكم «فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ» أی فإن الذی يتولی كفايتك الله «هُوَ الَّذِی أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِينَ» أی هو الذی قواك بالنصر من عنده و أيدك بالمؤمنين الذين ينصرونك علی أعدائك «وَ أَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ» و أراد بتأليف القلوب ما كان بين الأوس و الخزرج من المعاداه و القتال فإنه لم يكن حيان من العرب بينهما من العداوه مثل ما كان بين هذين الحيين فألف الله بين قلوبهم حتی صاروا متوارين متحابين ببركه نبينا ص و قيل أراد كل متحابين فی الله عن مجاهد «لَوْ أَنْفَقْتَ ما فِی الْأَرْضِ جَمِيعاً ما أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ» أی لم يمكنك جمع قلوبهم علی الألفه و إزاله ضغائن الجاهليه «وَ لكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ» بأن لطف لهم بحسن تدبيره و بالإسلام الذی هداهم إليه «إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» لا يمتنع عليه شی ء يريد فعله و لا يفعل إلا ما تقتضيه الحكمه قال الزجاج و هذا من الآيات العظام و ذلك أن النبی ص بعث إلی قوم أنفتهم شديده بحيث لو لطم الرجل من قبيله لطمه قاتل عنه قبيلته فألف الإيمان بين قلوبهم حتی قاتل الرجل أباه و أخاه و ابنه فأعلم الله سبحانه أن هذا ما تولاه منهم إلا هو.

## [سوره الأنفال (٨): الآيات ۶۴ الى ۶۶]

### اشاره

يـا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (۶۴) يـا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ (۶۵) الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَ عَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (۶۶)

### القراءه

إن يكن منكم مائه بالياء فيهما كوفى و الأول بالتاء بصرى «ضَعْفاً» بفتح الضاد كوفى إلا الكسائى و الباقون بضم الضاد و لكنهم سكنوا العين إلا أبا جعفر فإنه قرأ ضعفاء على وزن فعلاء.

### الحجه

من قرأ بالياء فإنه أراد به المذكر يدلك على ذلك قوله تعالى «يَغْلِبُوا» و قرأ أبو عمرو فإن تكن منكم مائه صابره بالتاء كما أنث صفه المائه و هى قوله «صابِرَةٌ» كذلك أنث الفعل و من قرأ الجميع بالتاء يحمله على اللفظ فاللفظ مؤنث و الضعف و الضعف لغتان كالفقر و الفقر.

### اللغه

الاتباع موافقه الداعى فيما يدعو إليه من أجل دعائه و التحريض و الحض و الحث بمعنى و هو الترغيب فى الفعل بما يبعث على المبادره إليه و ضده التقتير و الصبر حبس النفس عما تنازع إليه من ضد ما ينبغى أن يكون عليه و ضده الجزع قال:

فإن تصبرا فالصبر خير مغبه و إن تجزعا فالأمر ما تريان

و التخفيف رفع المشقه بالخفه و الخفه نقيض الثقل و الخفه و السهوله بمعنى و الضعف نقصان القوه و هو من الضعف لأنه ذهاب ضعف القوه.

### الإعراب

موضع «مَنِ اتَّبَعَكَ» رفع على معنى حسبك الله و أتباعك من المؤمنين و يحتمل أن يكون نصبا بمعنى و يكفى من اتبعك على التأويل لأن الكاف فى حسبك و فى موضع جر بالإضافه لكنه مفعول به فى المعنى فعطف على المعنى و مثله قوله تعالى إِنَّا مُنَجُّوكَ وَ أَهْلَكَ و قال الشاعر:

إذا كانت الهيجاء و انشقت العصا فحسبك و الضحاك سيف مهند

الآن مبنی مع الألف و اللام لأنه خرج عن التمکن بشبه الحرف قال الزجاج عشرون لا یجوز إلا بکسر العین و زعم أهل اللغه أنه کسر أوله کما کسر أول اثنین لأن عشرین من عشره مثل اثنین من واحد و یدل علیه فتحهم ثلاثین کفتح ثلاثه و کسرهم تسعین ککسر تسعه.

## المعنی

ثم أمر سبحانه بقتال الکفار و حث علیه بقوله «یا أَیُّهَا النَّبِیُّ حَسْبُکَ اللَّهُ وَ مَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ» أی کافیک الله و یکفیک متبعوک من المؤمنین و قال الحسن معناه الله حسبک و حسب من اتبعک من المؤمنین أی یکفیک و یکفیهم قال الکلبی نزلت هذه الآیه بالبیداء فی غزوه بدر قبل القتال «یا أَیُّهَا النَّبِیُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِینَ» أی ابعث المؤمنین «عَلَی الْقِتالِ» و رغبهم فیه بسائر أسباب التحریض و الترغیب من ذکر الثواب الموعود علی القتال و بیان ما وعد الله لهم من النصر و الظفر و اغتنام الأموال «إِنْ یَکُنْ مِنْکُمْ عِشْرُونَ صابِرُونَ» علی القتال «یَغْلِبُوا مِائَتَیْنِ» من العدو «وَ إِنْ یَکُنْ مِنْکُمْ مِائَهٌ یَغْلِبُوا أَلْفاً مِنَ الَّذِینَ کَفَرُوا» و اللفظ لفظ الخبر و المراد به الأمر و یدل علی ذلک قوله فیما بعد «الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْکُمْ» لأن التخفیف لا یکون إلا بعد التکلیف «بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا یَفْقَهُونَ» معناه ذلک النصر من الله تعالی لکم علی الکفار و الخذلان للکفار بأنکم تفقهون أمر الله تعالی و تصدقونه فیما وعدکم من الثواب فیدعوکم ذلک إلی الصبر علی القتال و الجد فیه و الکفار لا یفقهون أمر الله تعالی و لا یصدقونه فیما وعدکم من الثواب و لما علم الله تعالی أن ذلک یشق علیهم تغیرت المصلحه فی ذلک فقال «الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْکُمْ» الحکم فی الجهاد من وجوب قتال العشره علی الواحد و ثبات الواحد للعشره «وَ عَلِمَ أَنَّ فِیکُمْ ضَعْفاً» أراد به ضعف البصیره و العزیمه و لم یرد ضعف البدن فإن الذین أسلموا فی الابتداء لم یکونوا کلهم أقویاء البدن بل کان فیهم القوی و الضعیف و لکن کانوا أقویاء البصیره و الیقین و لما کثر المسلمین و اختلط بهم من کان أضعف یقینا و بصیره نزل «الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْکُمْ» «فَإِنْ یَکُنْ مِنْکُمْ مِائَهٌ صابِرَهٌ» علی القتال «یَغْلِبُوا مِائَتَیْنِ» من العدو «وَ إِنْ یَکُنْ مِنْکُمْ أَلْفٌ» صابره «یَغْلِبُوا أَلْفَیْنِ» منهم «بِإِذْنِ اللَّهِ» أی بعلم الله و قیل بأمره فأمر الله تعالی الواحد بأن یثبت لاثنین و تضمن النصره له علیهما و إنما لم یفصل و لم یأمر من کان قوی البصیره بأن یثبت لعشره و من کان ضعیف البصیره بأن یثبت لاثنین لأنهم کانوا یشهدون القتال مختلطین فکان لا یمکن التمییز بینهم و لو نص علی من کان ضعیف البصیره کان فیه إیحاشهم و انکسار قلوبهم و زیاده ضعفهم «وَ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِینَ» أی معونه الله مع الصابرین و معناه و الله معین الصابرین و قیل إن هذه الآیه نزلت

بعد الآيه الأولى بمده و إن قرن بينهما فى المصحف و هى ناسخه للأولى و المعتبر فى الناسخ و المنسوخ بالنزول دون التلاوه و قال الحسن إن التغليظ كان على أهل بدر ثم جاءت الرخصه.

## [سوره الأنفال (٨): الآيات ٦٧ الى ٦٩]

### اشاره

ما كـانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرى حَتَّى يُثْخِنَ فِی الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيا وَ اللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَهَ وَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٧) لَوْ لا كِتابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيما أَخَذْتُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ (٦٨) فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلالاً طَيِّباً وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٦٩)

### القراءه

قرأ أبو جعفر أن تكون له بالتاء أسارى و قرأ أهل الكوفه أن تكون له بالتاء «أَسْرى» و الباقون «أَنْ يَكُونَ لَهُ» بالياء «أَسْرى».

### الحجه

من قرأ بالتاء فلأن الجمع مؤنث و من قرأ بالياء فلأنهم مذكرون فى المعنى و قد وقع الفصل بين الفعل و الفاعل قال أبو على و الأسرى أقيس من الأسارى لأن أسير فعيل بمعنى مفعول و ذلك يجمع على فعلى نحو جريح و جرحى و قتيل و قتلى و استمر هذا الجمع فى الباب و كثر حتى شبه به غيره مما ليس منه و لكن لموافقته مثل مرضى و هلكى و موتى و ذلك أن هذه أمور ابتلوا بها و أدخلوا فيها و هم لها كارهون فصار لذلك مشبها بفعيل فى قول الخليل و إنما قالوا أسارى على التشبيه بكسالى كما قالوا كسلى على التشبيه بأسرى و قال الأزهرى الأسارى جمع الأسرى فهو جمع الجمع.

### اللغه

الأسر الشد على المحارب بما يصير به فى قبضه الآخذ له و فلان مأسور أى مشدود و كانوا يشدون الأسير بالقد، و الإثخان فى الأرض تغليظ الحال بكثره القتل و الثخن و الغلظ و الكثافه نظائر و قد أثخنه المرض إذا اشتدت قوته عليه و أثخنه الجراح و العرض متاع

الـدنيا سـماه عرضا لقله لبثه و الفرق بين الحلال و المباح أن الحلال من حل العقـد فى التحريم و المباح من التوسـعه فى الفعل و إن اجتمعا فى الحل و الطيب المستلذ و شبه الحلال به فسمى طيبا و اللذه نيل المشتهى.

## الإعراب

الفاء فى فكلوا دخلت للجزاء المعنى لقد أحللت لكم الغذاء فكلوا و حلالا طيبا منصوب على الحال.

## المعنى

«ما كـانَ لِنَبِيٍّ» أى ليس له و لا ـ فى عهـد الله إليه «أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرى» من المشـركين ليفـديهم أو يمن عليهم «حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ» أى حتى يبالغ فى قتل المشـركين و قهرهم ليرتـدع بهم من وراءهم و قال أبو مسـلم الإثخان الغلبه على البلدان و التذليل لأهلها يعنى حتى يتمكن فى الأرض «تُرِيـدُونَ عَرَضَ الـدُّنْيا» هـذا خطاب لمن دون النبى ص من المؤمنين الـذين رغبوا فى أخذ الفـداء من الأسـرى فى أول وقته و رغبـوا فى الحرب للغنيمه قـال الحسن و ابن عبـاس يريـد يوم بـدر و يقول أخـذتم الفـداء من الأسرى فى أول وقعه كانت لكم من قبل أن تثخنوا فى الأرض و عرض الدنيا مال الدنيا لأنه بمعرض الزوال «وَ اللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ» أى تريـدون عاجـل الحظ من عرض الـدنيا و الله يريـد لكم ثواب الآـخره «وَ اللَّهُ عَزِيزٌ» لا ـ يغلب أنصاره فاعملوا ما يريـده منكم لينصركم «حَكِيمٌ» يجرى أفعاله على ما توجبه الحكمه فصل سبحانه بين إراده نفسه و إراده عباده و لو كان ما أرادوه على ما قاله المجبره لم يصح هذا التفصـيل «لَوْ لا كِتابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيما أَخَذْتُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ» قيل فى معناه أقوال (أحدها) لو لا ما مضى من حكم الله أن لا يعذب قوما حتى يبين لهم ما يتقون و أنه لم يبين لكم أن لا تأخذوا الفداء لعذبكم بأخذ الفداء عن ابن جريـج (و ثانيهـا) لو لا ـ أن الله حكم لكم بإباحه الغنائم و الفـداء فى أم الكتاب و هو اللوح المحفوظ لمسكم فيما اسـتحللتم قبل الإبـاحه عـذاب عظيم فإن الغنائم لم تحل لأحـد قبلكم عن ابن عباس (و ثالثها) لو لا كتاب من الله سـبق و هو القرآن فآمنتم به و استوجبتم بالإيمان به الغفران لمسكم العذاب عن الجبائى قال و المراد به الصغائر (و رابعها) أن الكتاب الذى سبق قوله وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ و المعنى لو لا ما كتب الله فى القرآن أو فى اللوح المحفوظ أنه لا يعذبكم و النبى بين أظهركم لعذبكم «فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلالًا طَيِّباً» هـذه إبـاحه منه سـبحانه للمؤمنين أن يـأكلوا ممـا غنموه من أموال المشـركين «وَ اتَّقُوا اللَّهَ» باتقـاء معاصيه «إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ».

[القصه]

كان القتلى من المشركين يوم بدر سبعين قتل منهم على بن أبى طالب ع

ص: ۴۴۱

سبعه و عشرين و كان الأسرى أيضا سبعين و لم يؤسر أحد من أصحاب النبى ص فجمعوا الأسارى و قرنوهم فى الحبال و ساقوهم على أقدامهم و قتل من أصحاب رسول الله تسعه رجال منهم سعد بن خيثمه و كان من النقباء من الأوس و عن محمد بن إسحاق قال استشهد من المسلمين يوم بدر أحد عشر رجلا- أربعه من قريش و سبعه من الأنصار و قيل ثمانيه و قتل من المشركين بضعه و أربعون رجلا- و عن ابن عباس قال لما أمسى رسول الله ص يوم بدر و الناس محبوسون بالوثاق بات ساهرا أول الليله فقال له أصحابه ما لك لا تنام فقال ص سمعت أنين عمى العباس فى وثاقه فأطلقوه فسكت فنام رسول الله ص و روى عبيده السلمانى عن رسول الله ص أنه قال لأصحابه يوم بدر فى أسارى إن شئتم قتلتموهم و إن شئتم فاديتموهم و استشهد منكم بعدتهم و كانت الأسارى سبعين فقالوا بل نأخذ الفداء فنستمتع به و نتقوى به على عدونا و ليستشهد منا بعدتهم قال عبيده طلبوا الخيرتين كلتيهما فقتل منهم يوم أحد سبعون و فى كتاب على بن إبراهيم لما قتل رسول الله ص النضر بن الحارث و عقبه بن أبى معيط خافت الأنصار أن يقتل الأسارى فقالوا يا رسول الله قتلنا سبعين و هم قومك و أسرتك أ تجذا أصلهم فخذ يا رسول الله منهم الفداء و قد كانوا أخذوا ما وجدوه من الغنائم فى عسكر قريش فلما طلبوا إليه و سألوه نزلت الآيه «ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرى» الآيات فأطلق لهم ذلك و كان أكثر الفداء أربعه آلاف درهم و أقله ألف درهم فبعثت قريش بالفداء أولا فأولا فبعثت زينب بنت رسول الله ص من فداء زوجها أبى العاص بن الربيع و بعثت قلائد لها كانت خديجه جهزتها بها و كان أبو العاص ابن أخت خديجه فلما رأى رسول الله ص تلك القلائد قال رحم الله خديجه هذه قلائد هى جهزتها بها فأطلقه رسول الله ص بشرط أن يبعث إليه زينب و لا يمنعها من اللحوق به فعاهده على ذلك و وفى له و روى أن النبى ص كره أخذ الفداء حتى رأى سعد بن معاذ كراهيه ذلك فى وجهه فقال يا رسول الله هذا أول حرب لقينا فيه المشركين و الإثخان فى القتل أحب إلى من استبقاء الرجال و قال عمر بن الخطاب يا رسول الله كذبوك و أخرجوك فقدمهم و اضرب أعناقهم و مكن عليا من عقيل فيضرب عنقه و مكنى من فلان أضرب عنقه فإن هؤلاء أئمه الكفر و قال أبو بكر أهلك و قومك استأن بهم و استبقهم و خذ منهم فديه فيكون لنا قوه على الكفار قال ابن زيد فقال رسول الله ص لو نزل عذاب من السماء ما نجا منكم غير عمر و سعد بن معاذ و

قال أبو جعفر

الباقر (علیه السلام) کان الفداء یوم بدر کل رجل من المشرکین بأربعین أوقیه و الأوقیه أربعون مثقالا إلا العباس فإن فداءه کان مائه أوقیه و کان أخذ منه حین أسر عشرون أوقیه ذهبا فقال النبی ص ذلک غنیمه ففاد نفسک و ابنی أخیک نوفلا و عقیلا فقال لیس معی شی ء فقال أین الذهب الذی سلمته إلی أم الفضل و قلت إن حدث بی حدث فهو لک و للفضل و عبد الله و قثم فقال من أخبرک بهذا قال الله تعالی فقال أشهد أنک رسول الله و الله ما أطلع علی هذا أحدا إلا الله تعالی.

## [سوره الأنفال (٨): الآیات ٧٠ الی ٧١]

### اشاره

یـا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُلْ لِمَنْ فِی أَیْدِیکُمْ مِنَ الْأَسْری إِنْ یَعْلَمِ اللَّهُ فِی قُلُوبِکُمْ خَیْراً یُؤْتِکُمْ خَیْراً مِمَّا أُخِذَ مِنْکُمْ وَ یَغْفِرْ لَکُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِیمٌ (٧٠) وَ إِنْ یُرِیدُوا خِیانَتَکَ فَقَدْ خانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْکَنَ مِنْهُمْ وَ اللَّهُ عَلِیمٌ حَکِیمٌ (٧١)

### القراءه

قرأ أبو جعفر و أبو عمرو من الأساری و الباقون «مِنَ الْأَسْری» و قد ذکرنا الفرق بین الأسری و الأساری فیما قبل.

### المعنی

ثم خاطب الله سبحانه نبیه فقال «یـا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُلْ لِمَنْ فِی أَیْدِیکُمْ» من الأساری إنما ذکر الأیدی لأن من کان فی وثاقهم فهو بمنزله من یکون فی أیدیهم لاستیلائهم علیه «مِنَ الْأَسْری» یعنی إسراء بدر الذین أخذ منهم الفداء «إِنْ یَعْلَمِ اللَّهُ فِی قُلُوبِکُمْ خَیْراً» أی إسلاما و إخلاصا أو رغبه فی الإیمان و صحه نیه «یُؤْتِکُمْ خَیْراً» أی یعطکم خیرا «مِمَّا أُخِذَ مِنْکُمْ» من الفداء إما فی الدنیا و إما فی الآخره «وَ یَغْفِرْ لَکُمْ» ذنوبکم «وَ اللَّهُ غَفُورٌ» للذنوب «رَحِیمٌ» روی عن العباس بن عبد المطلب أنه قال نزلت هذه الآیه فی و فی أصحابی کان معی عشرون أوقیه ذهبا فأخذت منی فأعطانی الله مکانها عشرین عبدا کل منهم یضرب بمال کثیر و أدناهم یضرب بعشرین ألف درهم مکان العشرین أوقیه و أعطانی زمزم و ما أحب أن لی بها جمیع أموال أهل مکه و أنا أنتظر المغفره من ربی قال قتاده ذکر لنا أن نبی الله ص لما قدم علیه مال البحرین ثمانون ألفا و قد توضأ لصلاه الظهر فما صلی یومئذ حتی فرقه و أمر العباس أن یأخذ منه و یحثی فأخذ فکان العباس یقول هذا خیر مما أخذ منا

و أرجو المغفره «وَ إِنْ يُرِيدُوا خِيانَتَكَ» معناه و إن يرد الذين أطلقتهم من الأسارى خيانتك بأن يعدوا حربا لك أو ينصروا عدوا عليك «فَقَدْ خانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ» بأن خرجوا إلى بدر و قاتلوا مع المشركين و قيل بأن أشركوا بالله و أضافوا إليه ما لا يليق به «فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ» أى فأمكنك منهم يوم بدر بأن غلبوا و أسروا و سيمكنك منهم ثانيا أن خانوك «وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» معناه عليم بما يقولونه و بما فى نفوسهم و بجميع الأشياء حكيم فيما يفعله.

## [سوره الأنفال (٨): آيه ٧٢]

### اشاره

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَ الَّذِينَ آوَوْا وَ نَصَرُوا أُولئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يُهاجِرُوا ما لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْ ءٍ حَتَّى يُهاجِرُوا وَ إِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِى الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثاقٌ وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٧٢)

### القراءه

قرأ حمزه ولايتهم بكسر الواو و هو قراءه الأعمش و يحيى بن وثاب و الباقون «وَلايَتِهِمْ» بفتح الواو.

### الحجه

قال الزجاج من قرأ بالفتح فلأن الولايه من النصره و النسب بفتح الواو و الولايه التى بمنزله الإماره مكسوره ليفصل بين المعنيين و قد يجوز كسر الواو لأن فى تولى بعض القوم بعضا جنسا من الصناعه و العمل و كل ما كان من جنس الصناعه فمكسور نحو الخياطه و الصياغه و قال أبو عبيده و أبو الحسن من ولايتهم مصدر المولى و أما فى السلطان فالولايه بكسر الواو و هى فى الأخرى لغه.

### اللغه

الهجره و المهاجره فراق الوطن إلى غيره من البلاد و أصله من الهجر ضد الوصل و الجهاد تحمل المشاق فى قتال أعداء الدين من جهده الأمر جهدا و الإيواء ضم الإنسان غيره إليه بإنزاله عنده و تقريبه له يقال آواه يؤويه إيواء و أوى يأوى أويا و أويت معناه

ص: ۴۴۴

رجعت إلى المأوى و الولايه عقد النصره للموافقه فى الديانه.

### النزول

قيل نزلت الآيه فى الميراث و كانوا يتوارثون بالهجره فجعل الله الميراث للمهاجرين و الأنصار دون ذوى الأرحام و كان الذى آمن و لم يهاجر و لم يرث من أجل أنه لم يهاجر و لم ينصر و كانوا يعملون بذلك حتى أنزل الله تعالى وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فنسخت هذه الآيه و صار الميراث لذوى الأرحام المؤمنين و لا يتوارث أهل ملتين عن ابن عباس و الحسن و قتاده و مجاهد و السدى.

### المعنى

ثم ختم سبحانه السوره بإيجاب موالاه المؤمنين و قطع موالاه الكافرين فقال «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا» بالله و رسوله و بما يجب الإيمان به «وَ هاجَرُوا» من مكه إلى المدينه «وَ جاهَدُوا» و قاتلوا العدو «بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» أى فى طاعه الله و إعزاز دينه «وَ الَّذِينَ آوَوْا» الرسول و المهاجرين بالمدينه أى جعلوا لهم مأوى و أسكنوهم منازلهم يعنى الأنصار «وَ نَصَرُوا» أى و نصروهم بعد الإيواء على أعدائهم و بذلوا المهج فى نصرتهم «أُولئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ» أى هؤلاء بعضهم أولى ببعض فى النصره و إن لم يكن بينهم قرابه من أقربائهم من الكفار و قيل فى التوارث عن ابن عباس و الحسن و مجاهد و قتاده و السدى و قيل فى التناصر و التعاون و الموالاه فى الدين عن الأصم و قيل فى نفوذ أمان بعضهم على بعض فإن واحدا من المسلمين لو أمن إنسانا نفذ أمانه على سائر المسلمين «وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يُهاجِرُوا» إلى المدينه «ما لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْ ءٍ حَتَّى يُهاجِرُوا» أى ما لكم من ميراثهم من شى ء حتى يهاجروا فحينئذ يحصل بينكم التوارث فإن الميراث كان منقطعا فى ذلك الوقت بين المهاجرين و غير المهاجرين و

روى عن أبى جعفر (عليه السلام) أنهم كانوا يتوارثون بالمؤاخاه الأولى

و قيل معناه ما لكم من موالاتهم و نصرتهم من شى ء أى ليس عليكم نصرتهم «وَ إِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ» معناه و إن طلبوا يعنى المؤمنين الذين لم يهاجروا منكم النصره لهم على الكفار و إعانتهم فى الدين فعليكم النصر و المعونه لهم و ليس عليكم نصرتهم فى غير الدين «إِلَّا عَلى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثاقٌ» معناه إلا أن يطلبوا منكم النصره لهم على قوم من المشركين بينكم و بينهم أمان و عهد يجب الوفاء به و لا تنصروهم عليهم لما فيه من نقض العهد «وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» أى بأعمالهم عليم لا يخفى عليه شى ء منها.

## [سوره الأنفال (٨): الآيات ٧٣ الى ٧۵]

### اشاره

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَهٌ فِي الْأَرْضِ وَ فَسادٌ كَبِيرٌ (٧٣) وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ الَّذِينَ آوَوْا وَ نَصَرُوا أُولئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَهٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ (٧۴) وَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولئِكَ مِنْكُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٧۵)

### اللغه

الفتنه أصلها الامتحان ثم تستعمل فى أشياء منها الكفر و الشرك و ذلك نحو قوله تعالى وَ الْفِتْنَهُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَ قاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَهٌ و منها العذاب نحو قوله تعالى «جَعَلَ فِتْنَهَ النَّاسِ كَعَذابِ اللَّهِ» و قوله «ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ» يعنى عذابكم بالتحريق بالنار و منها المعذره فى نحو قوله تعالى «ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ» أى معذرتهم و منها القتل فى نحو قوله «إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ» أى يقتلكم و قوله عَلى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ و منها الهرج و الابتلاء على إثر البلاء فى نحو قوله وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ و هذا التفصيل مأخوذ من قول الصادق (عليه السلام). و الكريم فاعل الكرم و الكرم الجود العظيم و الشرف قال:

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

و الرزق الكريم العظيم الواسع.

### الإعراب

قوله فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ يجوز فى العربيه فعليكم النصر على قولك عليك زيدا و لم يقرأ بها.

### المعنى

ثم ذكر سبحانه و تعالى حكم الكافرين فقال «وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ

بَعْضٍ» أى بعضهم أنصار بعض عن ابن إسحاق و قتاده و قيل معناه بعضهم أولى ببعض فى الميراث عن ابن عباس و أبى مالك «إِلَّا تَفْعَلُوهُ» و تقديره إلا تفعلوا ما أمرتم به فى الآيه الأولى و الثانيه و مخرجه مخرج الخبر و المراد به الأمر و تقديره إلا تفعلوا ما أمرتم به من التناصر و التعاون و التبرؤ من الكفار «تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَ فَسادٌ كَبِيرٌ» على المؤمنين الذين لم يهاجروا و يريد بالفتنه هنا المحنه بالميل إلى الضلال و بالفساد الكبير ضعف الإيمان و قيل إن الفتنه هى الكفر لأن المسلمين إذا والوهم تجرؤوا على المسلمين و دعوهم إلى الكفر و هذا يوجب التبرؤ منهم و الفساد الكبير سفك الدماء عن الحسن و قيل معناه و إن لم تعلقوا التوارث بالهجره و لم تقطعوه بعدمها أدى إلى فتنه فى الأرض باختلاف الكلمه و فساد عظيم بتقويه الخارج عن الجماعه عن ابن عباس و ابن زيد ثم عاد سبحانه إلى ذكر المهاجرين و الأنصار و مدحهم و الثناء عليهم فقال «وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ» أى صدقوا الله و رسوله و هاجروا من ديارهم و أوطانهم يعنى من مكه إلى المدينه و جاهدوا مع ذلك فى إعلاء دين الله «وَ الَّذِينَ آوَوْا وَ نَصَرُوا» أى ضموهم إليهم و نصروا النبى ص «أُولئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا» أى أولئك الذين حققوا إيمانهم بالهجره و النصره بخلاف من أقام بدار الشرك و قيل معناه أن الله حقق إيمانهم بالبشاره التى بشرهم بها و لم يكن لمن لم يهاجر و لم ينصر مثل هذا و اختلفوا فى أن الهجره هل تصح فى هذا الزمان أم لا فقيل لا تصح لأن

النبى ص قال لا هجره بعد الفتح

و لأن الهجره الانتقال من دار الكفر إلى دار الإسلام و ليس يقع مثل هذا فى هذا الزمان لاتساع بلاد الإسلام إلا أن يكون نادرا لا يعتد به و قيل إن هجره الأعراب إلى الأمصار باقيه إلى يوم القيامه عن الحسن و الأقوى أن يكون حكم الهجره باقيا لأن من أسلم فى دار الحرب ثم هاجر إلى دار الإسلام كان مهاجرا و كان الحسن يمنع أن يتزوج المهاجر إلى أعرابيه و روى عن عمر بن الخطاب أنه قال لا تنكحوا أهل مكه فإنهم أعراب و إنما سمى الجهاد سبيل الله لأنه الطريق إلى ثواب الله فى دار كرامته «لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ» لا يشوبه ما ينغصه و قيل الرزق الكريم هاهنا طعام الجنه لأنه لا يستحيل فى أجوافهم نجوا بل يصير كالمسك ريحا «وَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ» أى من بعد فتح مكه عن الحسن و قيل معناه آمنوا من بعد إيمانكم «وَ هاجَرُوا» بعد هجرتكم «وَ جاهَدُوا مَعَكُمْ» أيها المؤمنون «فَأُولئِكَ مِنْكُمْ» أى مؤمنون مثلكم من جملتكم و حكمهم حكمكم فى وجوب موالاتهم و موارثتهم و نصرتهم و إن تأخر إيمانهم و هجرتهم «وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ» معناه و ذوو الأرحام و القرابه بعضهم أحق بميراث بعضهم من غيرهم عن ابن عباس و الحسن و جماعه

المفسرين و قالوا صار ذلک نسخا لما قبله من التوارث بالمعاقده و الهجره و غیر ذلک من الأسباب فقد کانوا یتوارثون بالمؤاخاه فإن النبی ص کان آخی بین المهاجرین و الأنصار «فِی کِتابِ اللَّهِ» أی فی حکم الله عن الزجاج و قیل فی اللوح المحفوظ کما فی قوله ما أَصابَ مِنْ مُصِیبَهٍ فِی الْأَرْضِ وَ لا فِی أَنْفُسِکُمْ إِلَّا فِی کِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها و قیل فی القرآن و فی قوله «وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلی بِبَعْضٍ» دلاله علی أن من کان أقرب إلی المیت فی النسب کان أولی بالمیراث سواء کان ذا سهم أو غیر ذی سهم أو عصبه أو غیر ذی عصبه و من وافقنا فی توریث ذوی الأرحام یستثنی أصحاب الفرائض و العصبه من الآیه و ذلک خلاف الظاهر «إِنَّ اللَّهَ بِکُلِّ شَیْ ءٍ عَلِیمٌ» ظاهر المعنی و أکثر هذه السوره فی قصه بدر.

ص: ۴۴۸

## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فی الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فی العلوم الإسلامية وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فی العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهی منظمة فی برامج إلكترونية وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوی تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فی المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فی الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فی ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فی مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( (sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبيقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فى تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فى طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز
القائمية
اصبهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩